الإرهـــاب

فى اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة

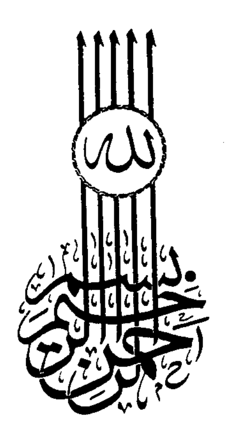
إعداد

زكى على السيد أبو غضة

الإرهـــاب

فى اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة

إعداد
زكى على السيد أبو غضة



إهــــداء

إلى كل من يريد معرفة الحق بلا تعصب دينى أو فكرى أو سياسى أقدم هذه الدراسة ، حامدًا الله تبارك وتعالى على نعمه الوفيرة ، والتى لم أكن أطمع فى اليسير منها ، ومنها أب فاضل ، وأم مثالية ، والتى أكملها الله بزوجة صالحة وابن أرى فيه رحمة الله وبره ،وأدعوه صادقًا أمينًا أن يجعل منى ومن ذريتى علماء الدين وشهداء الدين إلى يوم الدين .

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١)﴾ [الإسراء] .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الإرهاب : لفظ ثقيل النطق ، مخيف المعنى ، سيئ المفهوم ، فهو يعنى استخدام القوة الغاشمة الظالمة ـ التى لا ضابط لها من خلق قويم أو دين حنيف ـ فى بث الخوف والروع وزرع الفزع فى نفوس الضعفاء ؛ وذلك بغية اغتصاب ـ بعض أو كل ـ حقوقهم، والحصول على مكاسب أو تحقيق أهداف غير مشروعة ، ومن الصعب أو المستحيل تحقيقها إلا بالتهديد باستخدام هذه القوة أو استخدامها فعليًا .

وقد تكون هذه القوة مادية أو معنوية ، فالقوة المادية تعنى التهديد الحقيقى من مالك السلاح باستخدامه إذا لم تحقق رغباته (١) ، أو الاستخدام الفعلى لهذا السلاح ـ بمفهومه الواسع ـ إذا لم تنفذ رغباته فيتم إهلاك النسل بالقتل والجرح والأسر ، وإفساد الحرث بتدمير القرى والمدن والدول واقتلاع المزروعات وتلويث مصادر المياه ، وتحويل البيوت إلى قبور والحدائق الغناء إلى خرابات موحشة .

ويقصد بالقوة المعنوية : تطبيق سياسات وتبنى أفكار ، لا قتال فيها أو سفك دماء، ولكنها تؤدى فى النهاية لنفس أهداف القوة المادية من إبادة وقتل وتخريب ديار .

والإرهاب ليس بفكر جديد مستحدث ، ولكنه فكر قديم يجدد ، بدأ ببداية الحياة الإنسانية على ظهر الأرض ، ولن ينتهى إلا بنهايتها ، فكانت بدايته على يد قابيل قاتل أخيه هابيل فالبداية فردية والنهاية قد تكون جماعية .

وفى دراستنا لن نركز على الإرهاب الفردى الذى يزاوله بعض الأفراد أو المجموعات، القليلة الشأن والعديمة الأثر والتأثير، والتى لا يتعدى آثارها من قتل أبرياء، أو اغتيال خصوم ، أو إلحاق الأذى بممتلكات ، نسبة ضئيلة من حوادث المرور فى بلادها .

---

(١) كتهديد أمريكا باستخدام السلاح النووى ضد سبع دول هى: (إيران ، والعراق ، وكوريا الشمالية ، وليبيا، وسوريا ، والصين ، وروسيا) بادعاء ـ كاذب ـ وهى أنها تهدد الأمن الأمريكى. . . ليبيا تهدد الأمن الأمريكى ؟ !

وسيتم فى دراستنا ، التركيز على الإرهاب العالمى الحديث ، الذى يذهب ضحيته عشرات ومئات الألوف من البشر بل والملايين ومرجعه - للأسف - تحقيق نبوءات دين ، أو مصالح مختلفة لدول قوية غنية ، انفردت بالقوة وحازت العلم وملكت المال والنفوذ والسلطان ، ولم يكفها ذلك بل عمدت إلى قتل الناس باسم مقاومة الإرهاب [(١)] .

وحيث إننا نهدف إلى إظهار حقائق :البعض منها أساسه هو الدين والعقيدة ، والآخر الفكر والسياسة ، فعند الاسترشاد بفقرات من التوراة والإنجيل أو بآيات القرآن الكريم فلن نلجأ إلى الاختصار الشديد للآيات ، وهدفنا هو إجلاء الحقائق ، وإيضاح المفهوم ، ولو أدى ذلك للإطالة بعض الشىء ، ونتمنى ألا يؤدى ذلك إلى بعض الملل.

وسيلاحظ القارئ الاستشهاد ببعض الفقرات والآيات فى أكثر من موضع ، مع إمكان الإشارة إليها فى بعض المواضع دون الحاجة إلى سردها كاملة وبالتالى تكرارها ، ولكن تعمدنا ذلك حتى يصبح كل مبحث أو فصل كأنه دراسة تامة وافية ، يستفيد منه القارئ حتى لو لم يقرأ الكتاب كاملاً ، كذلك كان التكرار بهدف التأكيد والتذكير وتثبيت المعلومة ، خاصة وهناك بعض الحقائق ربما تثار لأول مرة رغم صدقها وحقيقتها .

وقد اتبعنا فى ذكر المرجع الدينى أسلوب عدم الاختصار وذكر اسم السفر أولاً (الخروج - التثنية - القضاة . . .) إلخ ، ثم رقم الإصحاح وبعده رقم الفقرة وإذا كان للسفر أكثر من جزء كتبنا أمامه رقم ١ ، ٢ مثلاً (أخبار الأيام الأولى) (١ أخبار الأيام) : (رقم الإصحاح : الآيات من) ، وأيضًا فى الإنجيل رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثس (١ كورنثس: الإصحاح : الفقرات) وهكذا ، أما فى القرآن : وضعنا اسم السورة ورقم الآيات بعدها .

وبالنسبة لألقاب التبجيل والاحترام المستحقة للأنبياء والصالحين مثل (عليه السلام)، (رضى الله عنه) ، فسنلتزم بها فيما يختص من حديث عن الإسلام ، أما فى الكلام عن اليهود والمسيحيين فلن نلتزم بها لأن شأنهم فى كتبهم وكتاباتهم كذلك .

هذا وقد يضطرنا عمق الدراسة والبحث إلى التغلغل وسبر أعماق موضوعات قد يرى القارئ انفصالها عن الدراسة ، ومن ذلك العلاقة بين اليهودية والمسيحية العالمية أو ما يطلق عليه حديثًا (الصهيونية المسيحية) وكذلك معركة (هرمجدون) ونقدها ،

---

(١) قال السيد الرئيس مبارك فى خطابه بمناسبة عيد العمال : (الحرب ضد الإرهاب فقدت مصداقيتها عربيًا وإسلاميًا) .

وبروتوكولات حكماء صهيون ، والحروب الصليبية ، والحملة الفرنسية على مصر ، والمنظمات الدولية كأساس للإرهاب العالمى الحديث ، ونظرًا لحساسية الموضوع فقد راعينا وفرة المراجع والاسترشاد - أحيانًا - بمصدر المرجع ذاته ، إمعانًا فى إظهار جدية التوثيق .

والكتاب هدفه إعلام وإخبار البشر فى كل مكان بما يجهلونه عن حقيقة الإرهاب الدينى ، وبيان حقيقة ارتباط الإسلام والمسلمين بالإرهاب من عدمه ، وكذلك العلاقة بين المسيحية والإرهاب ، ومدى ارتباطها بالفكر اليهودى قديمًا وحديثًا وأثر ذلك فى السياسات العالمية .

ونسأل الله التوفيق

خطة الكتاب

يتكون الكتاب من مقدمة وهذه الخطة التى تشرح باختصار أهم الأبواب والفصول والمباحث وما بها من أفكار ، أما عدد الأبواب فهى خمسة إضافة إلى الخاتمة ، ويتبعها التذييل وتتضمن بعض الأبواب والفصول مقدمات بسيطة وفقًا لأهميتها :

الباب الأول : (الإرهاب وتعريفه) ، ويشتمل على :

الفصل الأول : صعوبة تعريف الإرهاب .

الفصل الثانى : التعاريف المختلفة للإرهاب .

الفصل الثالث : التطور التاريخى للإرهاب .

إن المقصود بصعوبة تعريف الإرهاب : هو صعوبة الاتفاق على انطباق التعريفات المتنوعة على مستحقيها وذلك لاختلاف وجهات النظر والمصالح ، والإعلام والقوى السياسية والتنظيمية (كالأمم المتحدة) والعسكرية التى تزاول أحقر أنواع الإرهاب تحت مسمى وشعار ـ الحرب ضد الإرهاب وقد أشرنا إلى التعاريف اللغوية للإرهاب والقانونية والسياسية والفكرية والدينية ، ثم نقدنا ـ بحيدة تامة ـ هذه التعاريف وأوضحنا خلوها من بيان أسباب الإرهاب ، وكيفية القضاء على هذه الأسباب حتى يحاصر الإرهاب فنمنع مزاولته وانتشاره ، ونقضى على الإرهاب المضاد الناشئ من إرهاب سابق .

وفى مجال التطور التاريخى للإرهاب ، لجأنا إلى الاختصار الشديد فى المادة ، فلو أسهبنا لاحتجنا إلى مجلدات ؛ حيث إن الإرهاب ارتبط بحياة الإنسان على الأرض فنشأ بنشوئها تقريبًا ، وقد يكون سببًا فى انتهائها إن لم يستيقظ ضمير الدول العظمى ممثلة فى الولايات المتحدة وحلفائها ، والأمم المتحدة ومنظماتها .

الباب الثانى : (الإرهاب فى الكتب والأديان السماوية السابقة) ، ويشتمل على :

الفصل الأول : الإرهاب فى التوراة والديانة اليهودية .

الفصل الثانى : الإرهاب فى الإنجيل والديانة المسيحية .

الفصل الثالث : العلاقة بين اليهودية والمسيحية .

ويشتمل الفصل الأول على المباحث التالية :

المبحث الأول : لفظ الإرهاب ومشتقاته فى التوراة : (جاء فى التوراة ألفاظ ـ الرهبة ،الخوف ، الفزع ، الروع وغيرها) وقد ذكرنا بعضها .

المبحث الثانى : قصص التوراة الإرهابية :

الحقيقة المؤكدة التى لا جدال فيها ، هى أن التوراة المحرفة الحالية قد احترفت الإرهاب كمهنة ، زاولها الله ، وأنبياؤه ، والملوك ، والقضاة ،والصالحون، وهى كتاب تأريخ للإرهاب بشتى صوره ومختلف أنواعه ، فها هو نبى الله أليشع يدعو على أطفال بالهلاك لأنهم وصفوه بـ (الأقرع) فافترست دابة اثنين وأربعين طفلاً منهم ، وهذا نبى الله داود يغتصب امرأة جندى من جيشه ، فتلد منه سفاحًا ابنًا توفاه الله ثم تلد له سليمان ، فيتآمر لقتل زوجها والأمثلة كثيرة . . .

المبحث الثالث : عقيدة الإبادة الجماعية وأصلها من التوراة :

ليست الإبادة الجماعية بدعة يهودية ؛ بل إنها أوامر إلهية جاءت بها التوراة وأمر بها الرب حسب زعمهم ، فقد أمر الرب موسى باستئصال جميع الشعوب بلا شفقة ولا رحمة، وأمر أول ملك لليهود (شاول) بإبادة جميع الأعداء ، وعاقبه أشد العقاب ؛ لأنه لم يذبح رجلاً واحدًا فقط منهم ، ويشوع أباد كل أهل أريحا حتى البقر والغنم والحمير، فلا بقاء لنسمة حية .

المبحث الرابع : بروتوكولات حكماء صهيون كمنبع للإرهاب :

آمن اليهود بضرورة اتباع كل الوسائل الإرهابية الممكنة للحفاظ على كيانهم وسط المجتمعات التى تضمهم وهى كارهة ، وأيضًا لتحقيق أهدافهم من إقامة حكومات سرية لهم فى كل أمة احتوتهم،ثم حكومة ودولة عظمى مقرها أرض فلسطين أرض (الميعاد) التى منها يستطيعون حكم العالم .

وعلى ذلك عرضت بعض هذه الأفكار ، باعتبارها أهم مصادر الإرهاب العالمى الذى شمل الإرهاب الفكرى والجنسى والسياسى والتنظيمى والدينى إضافة للإرهاب الدموى .

الفصل الثانى : لفظ الإرهاب ومشتقاته ومعانيه فى الإنجيل وقصص الإنجيل الإرهابية .

ويشتمل على :

المبحث الأول : ألفاظ الإرهاب ومشتقاته ومعانيه فى الإنجيل :

إن الطابع الغالب على الإنجيل هو الرحمة والرأفة فهو ليس كتاب إرهاب من القمة للقاع كالتوراة ، كما أن فيه من التعاليم السامية الكثير ، وقد جاءت ألفاظ الإرهاب بمعنى الخوف والرعب والفزع والرهبة فى فقرات كثيرة من الإنجيل وليس فيها ما يوحى بالأمر بالإرهاب كفكر أو اتباعه كعقيدة ، فتعاليم الإنجيل أسمى من ذلك .

المبحث الثانى : قصص الإنجيل الإرهابية :

وبالرغم من أن الإرهاب لم تتضمنه التعاليم المسيحية إلا أن الإيمان المسيحى بالتوراة كجزء من الكتاب المقدس ، أنشأ اعترافًا ضمنيًا بما جاء بالتوراة من تعاليم إرهابية خاصة وقد تعرض لها بولس فلم ينكرها ، كما أن هناك بعض هفوات إنجيلية كان الإرهاب فيها أسلوبًا واضحًا ، ومن ذلك قصة حنانيًا وسفيره ، وقصة المسيح عليه السلام مع المرأة الكنعانية التى وصفها هى وقومها « بالكلاب » لأنهم ليسوا يهودًا . . . إلخ .

المبحث الثالث : اعتراف المسيحية بالإرهاب اليهودى :

إن اعتراف المسيحية بالتوراة كجزء من الكتاب المقدس ، أنشأ حقًا أدبيًا فى الاعتراف بأحكام التوراة ومنها الحق فى أرض الميعاد وشريعة الإبادة الجماعية لدول أرض الميعاد والإبادة الجزئية والاستعباد لدول الجيران ، ولم يعترض بولس الرسول على هذه الأفكار وهذا هو سبب مساعدة الغرب المسيحى ممثلاً فى بريطانيا ثم أمريكا لقيام إسرائيل وتشجيع أعمالها العدوانية ضد العرب فى فلسطين باعتبار ذلك واجبًا دينيًا مقدسًا ، بل واتهام المجاهدين من العرب والفلسطينين بالإرهاب .

الفصل الثالث : العلاقة بين اليهودية والمسيحية .

ويشتمل على :

المبحث الأول : علاقة المسيح باليهود وفقًا للأناجيل :

وهى علاقة عداء مستحكم دائم وشامل ، فلم يتوقف اليهود عن التآمر ضد المسيح لحظة واحدة ، ولم يؤمنوا به سواء كنبى أو إله أو غيره ، بل اتهموه بأنه سامرى وبه

شيطان ويستعين برئيس الشياطين فى إجراء معجزاته ووصفوه بابن زنا ، وهو أيضًا سب علماءهم وبين نفاقهم وأوضح أنهم قتلة الأنبياء والمرسلين، وحاول اليهود رجمه مراراً، وفى النهاية تآمروا للقبض عليه ، ثم صلبه ـ حسب الاعتقاد المسيحى .

المبحث الثانى : بعض مسائل الاختلاف بين اليهودية والمسيحية : ينبغى الإشارة إلى أن اليهودية لا تؤمن بالمسيحية إطلاقًا ، سواء كدين أو حتى عقيدة ، بينما المسيحية تؤمن باليهودية كدين سماوى سابق ، وجاءت المسيحية لإكماله بإعادة تفسيره بشكل جديد يناسب عقائدها الجديدة . ومن مسائل الاختلاف بين الديانتين طبيعة الإله ، والخطيئة الأولى ومعصية آدم ، وعقائد الصلب والفداء . . . إلخ .

المبحث الثالث : نقاط الاتفاق بين وجهة النظر المسيحية وحقيقة معركة (هرمجدون) .

يؤمن المسيحيون وبخاصة الغربيين بنبوءات حزقيال وأشعياء ويوئيل وغيرهم ـ الخاصة بعودة اليهود لأرض الميعاد - (فلسطين) ، ثم اجتماع الأمم لحربهم فى معركة نهاية العالم النووية والمسماة (هرمجدون) ، ويعتبرون هذه المعركة هى المقدمة الحتمية قبل النزول الأخير للمسيح وحكمه الأرضي لمدة ألف عام .

وعلى ذلك يرى زعماء الغرب أن من واجبهم الدينى المقدس مساعدة اليهود لحرب وإبادة من يريدهم بسوء ، وهذا ما جعل بوش الابن يهدد من يحاول التصدى للإرهاب اليهودى فى فلسطين خاصة بعد أحداث ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٢ بضربه نوويًا .

وقد أثبتنا فى هذا المبحث الهام أن دول محور الشر ودول الإرهاب حسب الزعم الأمريكى هى ما ادعت التوراة اجتماعها لحرب إسرائيل فى نهاية الزمان ، كما أوضحنا أقوال رؤساء أمريكا ، كارتر وكلينتون وبوش ، التى تظهر الإيمان الكامل بهذه النظرية وحرصهم على تحقيقها لإثبات صحة نبوءات الكتاب المقدس ، ولا شك أن الصهيونية العالمية واللوبى الصهيونى له دخل كبير فى زرع هذه الأفكار الإرهابية فى عقول وأفهام الغرب ومفكريه .

المبحث الرابع : نقد نظرية (معركة هرمجدون) .

بعون من الله وتوفيقه ، قد استطعنا نقد هذه النظرية وإثبات خطئها معتمدين على فقرات التوراة والإنجيل ، ومستندين إلى رأى وتفسير لقداسة البابا (شنودة الثالث)

وأيضًا الواقع الفعلى .

الباب الثالث : الإرهاب فى المفهوم الإسلامى .

ويشتمل على :

الفصل الأول : ألفاظ ومعانى ومفاهيم الإرهاب ومشتقاته فى القرآن الكريم .

الفصل الثانى : السنة المطهرة وأسس ومبادئ القضاء على الإرهاب .

الفصل الثالث : التطبيق العملى للقرآن والسنة فى حياة الصحابة لمحو الإرهاب .

الفصل الرابع : أساليب الإسلام للقضاء على الإرهاب .

الفصل الخامس : موقف الإسلام من نظرية صراع الحضارات أو الأديان بمعنى أدق وأشمل ، وهذا الفصل به بعض التفصيل لحكم منها :

١ ـ أن ما يقوم به الغرب المسيحى والصهيونية العالمية من ادعاءات لوصم الإسلام بالإرهاب ، اضطرنا إلى الإفاضة فى الدفاع عن هذه الفرية ، حتى قد يظن البعض أننا قد تجاوزنا موضوع البحث .

٢ ـ كان من الضرورى التعرض بشيء من التفصيل ، لما تحويه الشريعة الإسلامية من آداب سامية وأخلاق فاضلة ، وتعاليم راقية ، تتناسب مع كل زمان ، ومكان ، وأمة ، وتؤدى إلى القضاء على الإرهاب ـ إن وجد ـ وبالتالى إجهاض الإرهاب المضاد.

٣ ـ أوضحنا بشيء من التفصيل ما تحويه الشريعة الإسلامية من أساليب وقائية ، تهدف إلى حماية المجتمعات من الإرهاب بلا تفرقة بين المسلم وغير المسلم ، وهذه الأساليب منها الوقائى ومنها الجزائى لردع كل من تسول له نفسه الظلم والبغى والاعتداء.

٤ ـ وقد استعرضنا فى آخر فصل رؤية الإسلام والمسلمين لنظرية صراع الحضارات، أو بمعنى أدق صراع الأديان وتقاتل المصالح ، وهى نظرية نبذتها الشريعة الإسلامية ، وأنكرها المسلمون شكلاً وموضوعًا ، فالإخوة الإنسانية وتكامل الحضارات هى السبيل لتقدم الإنسانية ورقيها .

الباب الرابع : الإرهاب لأسباب دينية :

ويشتمل على :

الفصل الأول : الحروب الصليبية أصل ومنبع الإرهاب العالمى :

وسنلقى الضوء فى هذا الفصل على تعريف الحروب الصليبية وبداية الدعوة إليها ، وفكرة صكوك الغفران التى كانت أساس تمويل هذه الحروب ، وأيضًا ما صنعته الحروب الصليبية من وحشية ضد المسلمين ونتائج هذه الحروب .

الفصل الثانى : الإرهاب الدينى اليهودى فى فلسطين المحتلة :

وسنوضح فى هذا الفصل الأدلة على أن اليهود هم أصل الإرهاب والداعون إليه وزرعاته، وإيمان قادة إسرائيل بهذا الإرهاب وتنفيذه ، والعمل التدريجى على طرد الفلسطينيين من أرضهم وإرساء هذه التعاليم فى أذهان تلاميذ المدارس وكافة يهود العالم، كذلك سنعرض بعض صور ونماذج إرهاب الدولة اليهودية ضد الفلسطينيين ، وما تم من بعض المذابح خلال النصف الأخير من القرن المنصرم واعتبارًا من ٢٠٠٢/٣/٢٩ تاريخ الاجتياح الإسرائيلى لإعادة احتلال أراضى السلطة الفلسطينية وآخر هذا المسلسل وليس نهايته (مذبحة جنين) .

وقد أفردنا مبحثًا خاصًا عن إرهاب (آرييل شارون) كمثال للإرهاب اليهودى الذى لا يفهم إلا لغة العنف والذى وصل لدرجة أن تسير مدرعاته على الأسرى وهم أحياء على النصف السفلى أولا ثم العلوى ، إمعانًا فى العذاب !!! منفذًا تعاليم التوراة .

الفصل الثالث : الإرهاب الروسى ضد المسلمين .

وهو إرهاب دينى من نوع خاص ، فالروس شيوعيون لا دين لهم ومع ذلك فهناك أسباب للخوف من المسلمين فى روسيا ؛ وقد تسببت فى الإرهاب الروسى ضد المسلمين، والذى شمل محاولة إبادة المسلمين والقضاء على الإسلام بشتى الطرق .

ثم تعرضنا بشىء من الاختصار لحروب روسيا ضد المسلمين فى أفغانستان وحروب إبادة الصرب لمسلمى البوسنة والهرسك .

الفصل الرابع :

تم إلقاء الضوء على الإرهاب الدينى للهند ضد المسلمين ومحاولة هدم المساجد وبناء معابد وثنية فى أماكنها وختمنا الباب ببيان بعض أسباب ما يلاقيه المسلمون من إرهاب عالمى ومن هذه الأسباب :

- اتخاذ غير المسلمين أولياء للمسلمين (أى تسليم زمام أمور المسلمين لغيرهم) .
- جدية الحرب ضد الإسلام لفتنة المسلمين عن دينهم .

ـ ضعف قوى المسلمين . . . إلخ .

الباب الخامس : الإرهاب العالمى لتحقيق المصالح بمعناها الواسع .

ويشتمل على : مقدمة وفصلين ثم الخاتمة وأتبعناها بتذييل بسيط .

وقد أوضحنا فى المقدمة المقصود بـ (المصالح بمعناها الواسع ، وتداخل هذه المصالح بطريقة أو بأخرى ، فقد لا تخلو المصالح الدينية من مصالح تجارية أو عسكرية.

الفصل الأول : فهو يوضح إيمان الاستعمار ممثلاً الآن فى أمريكا بضرورة الحرب لتحقيق المصالح التجارية وغيرها ، وأهمية الخليج والمنطقة العربية لأمريكا ، وكيف خططت أمريكا منذ سنوات سياسيًا وإعلاميًا وثقافيًا لاعتبار الإرهاب هو المبرر ـ الكاذب ـ لضرب وإبادة الإسلام ، مع إلقاء الضوء على أحداث ١١/٩/٢٠٠١ وكيف استغلتها أمريكا لغزو أفغانستان ثم إسرائيل لإبادة الشعب الفلسطينى .

الفصل الثانى : الدوافع السياسية للإرهاب :

ونقصد بالأسباب السياسية تصفية الخصوم السياسية ، محاولة لنشر أفكار أو أيدلوجيات معينة ، مثل اغتيال الرؤساء والقادة لإحلال بدلاء من العملاء ، والاحتلال الاستعمارى للدول العربية والإسلامية لتحقيق مصالح سياسية مثل الحملة الفرنسية على مصر وما بها من إرهاب .

الفصل الثالث : ونتحدث فيه بصفة خاصة عن موضوع (المنظمات الدولية كأساس للإرهاب العالمى المنظم) ، وهذا النوع من الإرهاب بدأ بعصبة الأمم ، وما زال قائمًا فى ظل الأمم المتحدة وبسبب حق الفيتو وتدخل الدول العظمى فى سياسات وقرارات الأمم المتحدة وأجهزتها وإداراتها وقد تمخض هذا عن إنشاء إسرائيل ثم حمايتها سياسيًا وعسكريًا وإعلاميًا ثم الحرب ضد الإسلام تحت مسمى الحرب ضد الإرهاب .

ويشتمل الفصل الثالث على المباحث التالية :

أولاً : الأمم المتحدة وفكرة إنشائها وظروف تكوينها .

ثانيًا : ضرورة تكريس الأمم المتحدة لخدمة السياسة الأمريكية .

ثالثًا : حق الفيتو وأثره فى تحقيق أهداف الدول العظمى وسياستها .

رابعًا : حق الفيتو الأمريكى وإلغاء الإرادة السياسية للعالم .

خامسًا : النتائج المترتبة على إنشاء المنظمات الدولية .

وفى الخاتمة استعرضنا أسباب الإرهاب باختصار وكيفية القضاء عليه، وما الدين الذى يستطيع العالم باتباع تعاليمه نشر العدل والمساواة والرحمة والبر وبالتالى القضاء على الإرهاب والإرهاب المضاد ، كما اقترحنا إنشاء منظمة دولية أخرى تحل محل الأمم المتحدة تخلو من حق الفيتو .

وفى التذييل : أوضحنا أوامر الغرب للدول العربية والإسلامية بتقليص التعليم الدينى وبينا أسباب ذلك كما تنبأنا بمبادرة أمريكية غربية بسلام هو أقرب للاستسلام المنظم.

ولكن بالرغم من كل ذلك فالإسلام قادم قادم بإذن الله .

الباب الأول

الإرهاب وتعريفه

- **الفصل الأول** : صعوبة تعريف الإرهاب .
- **الفصل الثانى** : التعاريف المختلفة للإرهاب .
- **الفصل الثالث** : التطور التاريخى للإرهاب .

الفصل الأول
صعوبة تعريف الإرهاب

توطئة :

الإرهاب لفظ جديد طرأ حديثًا في مفهوم السياسة العالمية ،روجت له وسائل الإعلام الغربية وكأنه مخلوق جديد لم يولد بالأمس ، ولعل من أهم أسباب إقحام هذا اللفظ في السياسات الغربية والأمريكية الحديثة يرجع إلى حل وانهيار الاتحاد السوفيتى فى التسعينات ، وبالتالى كان من الضرورى خلق عدو جديد ، واختراع مبرر قوى لضربه وإبادته ، وحيث إن هذا العدو لا يمثل فى ميزان القوى العالمية شيئًا يذكر ، حيث لا يملك من العلم الحديث إلا ما يتسوله من الحضارة الغربية المتقدمة ، ولا يملك من السلاح إلا ما يحصل عليه من بقايا ونفايات مخازن الدول الاستعمارية الغربية والذى لم يعد يصلح فعليًا لحرب أو قتال ، ولا يملك من المال والقوة الاقتصادية إلا ما يتبقى له من فتات ثرواته ، التى تسمح بها القوى الغربية والأمريكية العالمية ـ وحتى الثقافة والفكر والتعليم والدين والعقيدة يتم الحجر عليها أولاً بأول بواسطة اتفاقيات الجات وتدخل المنظمات المتخصصة للأمم المتحدة فى الشؤون الداخلية للشعوب ، وإلا عوقبت بالجوع والعقوبات الاقتصادية والإبادة . فكان لابد من تشويه صورة هذا العدو ، حتى يعتبر العالم فناءه هو تضحية فى سبيل التقدم والرقى وانتعاش الحضارة الغربية .

وعلى ذلك اعتبرت المسيحية العالمية ممثلة فى أمريكا ودول الغرب وحلفائهما ، كل من يحاول المساس بالمصالح الغربية سواءً بالدفاع المشروع عن النفس أو امتلاك وسائل القوة أو الحماية الفكرية والثقافية ، أو التمسك بالدين والعقيدة وتطبيق الشريعة ، هو إرهابى .

وبينما كان القرن العشرون يحتضر ويلفظ أنفاسه الأخيرة قال الرئيس الأمريكى (كلينتون) فى ١٩٩٦/٧/٣٠م فى أحد المؤتمرات : « سيكون الإرهاب أحد أخطر التهديدات المؤثرة الموجهة ضد أمتنا فى القرن الحادى والعشرين » .

ومن المؤسف والمخزى أيضًا أن الولايات المتحدة الأمريكية اتخذت من الإرهاب العالمى أساسًا لتنفيذ سياساتها وتحقيق مطامعها فيقول رئيسها السابق (روزفلت) :

(فإذا خيرت بين سياسة الماء والحليب وبين سياسة الدماء والحديد ، لاخترت الأخيرة لصالح السلام العالمى) .

أو ليس من العار استخدام الإرهاب وسياسة الدم والحديد لتحقيق السلام من وجهة نظر الأقوياء ؟ وإذا رد الضعفاء باليسير من قوة واهية للدفاع عن النفس تم إبادتهم تحت شعار كاذب وهو مقاومة الإرهاب .

إن اتباع أمريكا لسياسات الإرهاب أمر لا تنكره، فهى خلقته كسياسة ثابتة وراسخة، ثم روجت لتوصم الأبرياء به ، حتى تنشئ الحق فى إبادتهم .

ويجدر الإشارة ـ هاهنا ـ أن الإرهاب بدأ مع بداية الإنسان على الأرض وسيظل طالما وجد الظلم والطغيان والاستبداد ، والتفاوت الرهيب فى القوى بين الشعوب ، وغياب الضمير الإنسانى . ويجب ملاحظة أن الإرهاب القائم بين الأفراد والجماعات فى العصر الحديث ، لا يتعدى حجمه ومدى توحشه ـ بالنسبة للإرهاب الدولى الحديث ـ قطرة ماء من سيل كاسح .

للإرهاب وألفاظه ومعانيه مفاهيم كثيرة ، منها ما هو لغوى ، أو قانونى، أو دينى، أو سياسى ، أو عسكرى ، أو حتى اقتصادى ومن اليسير والممكن اتفاق العالم ـ مع اختلاف الثقافات والعقائد والمصالح ـ على شروق الشمس من الغرب ، ومن العسير والمستحيل الاتفاق على انطباق معنى أو مفهوم الإرهاب على شخص ما ، أو جماعة ، أو هيئة ، أو منظمة أو دولة أو دين ، أو سياسة عالمية ، فاختلاف المصالح ووجهات النظر وتباين العقائد ، وتنوع السلوكيات ، وموازين القوى ، والسيطرة الإعلامية تؤثر فى هذا الاتفاق .

وعلى سبيل المثال لا الحصر :

اخترعت أوربا تجارة العبيد على المستوى العالمى وقامت بسرقة الزنوج من أراضيهم فى إفريقيا بصفة خاصة ، وبيعهم كعبيد لمزارع أوربا وأمريكا ولم تستنكر ذلك ، كما اجتمعت الدول الغربية لحرب وذبح وإبادة الملايين من الهنود الحمر لاحتلال أراضيهم المكتشفة فى أمريكا وسمى ذلك بحروب التحرير ، بل وافتخر المنتصرون الغزاة بذلك واعتبروه فتحًا حضاريا إنسانيًا لابد منه .

يقول الرئيس الأمريكى السابق (**روزفلت**) مدعيًا الحق فى إبادة الضعفاء من الشعوب : (إن أكثر الحروب عدلاً على وجه الأرض هى الحرب ضد المتوحشين

البدائيين، إن المستعمر القاسى الفخور الذى يطرد الهمجيين من أراضيهم يستحق العرفان بالجميل ، من قبل كل المتحضرين ، إن العالم لم يكن له أن ينجز أى تقدم لولا نفى وسحق الشعوب البدائية والبربرية بواسطة مستعمرين مسلحين ، من جنس أولئك الذين يقبضون على مصير القرون القادمة بأيديهم . . . إن الحرب التى مدت جذور الحضارة على حساب البربر والبدائيين كانت واحدة من أكفأ عوامل التقدم الإنسانى) [١] .

وعندما نادى هتلر بضرورة سيادة الجنس (الآرى) على العالم بأسره [٢] ، برر الألمان هذه النظرية وقالوا :

(إن العالم يشبه حديقة كان يجب أن تزدهر بمختلف أنواع الزهور الجميلة ، ولكن الألمان وحدهم لديهم الكفاءة ليكونوا البستانيين لهذه الحديقة ، وذلك بحكم طبيعتهم ونعمة الله عليهم ، وعلى ذلك فإذا قبل العالم أن يكون الألمان بستانى حديقة العالم ، فيستمتع كل فرد بالسعادة والرخاء ، ويصبح العالم مكانًا جميلاً ، ويتحقق قول هتلر فى الحصول على (سلام لمدة ألفى عام) [٣] .

ولذا عندما هزمت ألمانيا فرنسا واحتلت باريس بعد استسلامها للألمان ، وقام رجالها بمقاومة الألمان باعتبارهم محتلين ، اعتبرت ألمانيا هؤلاء إرهابيين ، برر هتلر حق ألمانيا فى السيطرة على العالم مع نزع حق المقاومة المشروعة لشعوب العالم فقال :

(الجنس الأسمى أخضع جنسًا أدنى بسبب حق الأقوى على الضعيف كما هو الحال فى الطبيعة ، لأنه الحق الوحيد المقبول المؤسس على العقل) .

ثم دارت عجلة الزمن واحتلت فرنسا أجزاءً من العالم العربى والإسلامى وغيره ، واعتبرت المجاهدين فى الجزائر بلد المليون شهيد إرهابيين ، ويقول رئيس وزرائها :

(إننا نعتبر الجزائر كالألزاس ، ونعد عربها فرنسيين ، ونقاتل دون هذا) فإذا قاوم أصحاب البلاد هذا الفجور السياسى السمج قيل لهم : **(أنتم متعصبون)** [٤] .

ويقول بلانت أحد الإنجليز فى مصر بالحرف الواحد : **(... بموجب مرسوم سنة**

---

(١) روجيه جارودى : كيف تصنع المستقبل ص ٢٠٧ .

(٢) كان ذلك سنة ١٩٣٩ قبل الحرب العالمية الثانية .

(٣) جون فوستر دالاس : حرب أم سلام ص ٣٣ ، ويقصد بالسلام لمدة ألفى عام أن حكم الألمان سيسود فيه السلام ضعف الحكم الألفى للمسيح فى نهاية الزمان وفقًا للعقيدة المسيحية انظر : (فصل العلاقة بين اليهودية والمسيحية) .

(٤) التعصب لفظ يقابل الإرهاب حاليًا ويقصد به التمسك بالرأى بلا حجة لصحته .

١٨٩٥ يمكن الحكم بالموت على أى مصرى وإعدامه صلبًا أو على الخازوق لمجرد أن امتعض من اعتداء جندى بريطانى على عرض زوجته أو أنه حال دون ذلك) (١) .

وحاليًا يظهر المثال الحى للإرهاب الدينى (٢) ، والذى بمقتضاه يتم القتل والترويع للرضع والأطفال والنساء والشيوخ والعزل من الرجال ، فيما تقوم به إسرائيل فى فلسطين المحتلة ، والذى سبقه تآمر الدول الغربية لإنشائها ، ويعبر عن ذلك الشيخ محمد الغزالى فيقول : (ألم تتآمر الدول النصرانية ـ كبراها وصغراها ـ على طرد العرب من ديارهم وأموالهم ، وتتفق ـ فى صفاقة نادرة ـ على توريث اليهود أرض الأحياء المقهورين ثم تنتصب أعظم الأمم المسيحية على ظهر الأرض ـ وهى (أمريكا) و(إنجلترا) و(فرنسا) ـ لإقرار ذلك الجور بقوة السلاح وإعلان الاستمساك به وحمايته ؟!

ولو كان ذلك العمل بغفوة من ضمير نام ثم استيقظ ، أو زلة قدم سقطت ثم تابت لقبلنا المعذرة (٣) .

والملاحظ أن الكتاب والمفكرين ـ الغربيين ـ فى الغالب يؤمنون بحق اليهود فى اغتصاب الأرض والإرهاب والقتل والدمار لأصحابها بل يعتبرون أن ما تم من إرهاب ضد الإنجليز أثناء احتلالهم لفلسطين مقاومة مشروعة ودفاع الفلسطينيين عن أنفسهم وأرضهم إرهابًا ، فيقول الكاتب (أريك موريس، وآلان هو) : (بعد أن عانت بريطانيا الأمرين من الآثار المدمرة لحرب العصابات فى أيرلندا ، فإنها تعرضت لشىء مماثل من قبل حركة المقاومة الصهيونية ، وما تبعها من إرهاب متطرف فى فلسطين) (٤) .

انظر كيف ادعى الكاتبان فى دراستهما عن الإرهاب ، أن إرهاب الدولة التى تملك أحدث أسلحة الدمار بأنها فى حالة دفاع عن النفس ، وأن أطفال الحجارة ، ورجال ونساء العمليات الاستشهادية ـ الذين لا حيلة لهم للدفاع عن وطنهم ودينهم إلا قتل أنفسهم ، واستعمال الأرواح كسلاح ـ (إرهابيون) يستحقون القتل ، ويتماديان فى

---

(١) د/ مصطفى عبد الغنى : حقيقة الغرب بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية ، مكتبة الأسرة ، ص ١٣ .

(٢) يعد هذا إرهابًا دينيًا لأن التوراة نصت على « (١٦) أما مدن الشعوب التى يهبها الرب إلهكم لكم ميراثًا فلا تستبقوا منها نسمة حية (١٧) بل دمروها عن بكرة أبيها ، كمدن الحيثيين والأموريين ، والكنعانيين ، والفرزيين ، والحويين ، واليبوسيين ، كما أمركم الرب إلهكم » التثنية ٢٠ : ١٦، ١٧ وغيره الكثير ، واليهود ومسيحى العالم يعتبرون ذلك جهادًا مقدسًا . .

(٣) الشيخ محمد الغزالى : كفاح دين ، ص ٢٠ .

(٤) أحمد حمدى محمود : الإرهاب التهديد والرد عليه (مترجم) ، ص ٢٨ ، مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة .

ذلك فيقولان :

(أما اليوم فإن الإرهاب مهمة عاتية ، إذ تحصل حركات مثل منظمة التحرير الفلسطينية على دخل يفوق الدخل القومى للعديد من الدول ، ويفضل ما لديها من موارد مالية ضخمة ، استطاعت . . . أن تتعلم دروسًا فى الجريمة المنظمة) [1] .

ونسى كل هؤلاء أن الدين الإسلامى وإن لم يكن دين قتال أو إرهاب إلا أنه أذن للمسلمين بمقاومة المحتلين لأرضهم ، فقال تعالى : ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)** ﴾ [الحج] ، وهذا الواجب له عظيم الأجر عند الله تبارك وتعالى .

﴿ **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤)** ﴾ [النساء] .

وعندما قاومت أفغانستان الغزو السوفيتى وساعد فى ذلك (أسامة بن لادن) وتنظيم القاعدة ، وبعض الجماعات الإسلامية التى تؤمن بأهمية الجهاد وضرورته ، اعتبرت أمريكا ذلك عملاً جهاديًا مشروعًا فكانت هى وحلفاؤها من عرب وغرب يطلقون على هؤلاء الإسلاميين (المجاهدون الأفغان) ، وسهلت الدول الحليفة لهم الانتقال بل ومدتهم بالإمكانيات وقامت بتدريبهم ومن المعلوم أن أمريكا ساعدتهم مساعدات إيجابية بالمال والسلاح والتدريب والتخطيط وهدفها من ذلك تحقيق مصالحها السياسية بهزيمة الروس وخروجهم من أفغانستان لأهميتها كموقع فريد فى آسيا ، قريب من أعداء محتملين وقوى صاعدة يمكن أن تهدد ليس أمريكا فحسب ؛ بل التجارة والحضارة الأوربية من وجهة نظرهم مثل الصين وكوريا الشمالية ودول شرق آسيا وأيضًا لأسباب اقتصادية بترولية وعندما تحقق هذا الهدف وانسحب الروس ، ولم يعد هناك لزوم المساعدة الأفغان وتنظيم القاعدة و(أسامة بن لادن)،وأصبح الهدف الإسلامى للأفغان الاستقلال الحقيقى ونشر تعاليم الإسلام فأصبحوا أعداء وإرهابيين ، وانتهى دور الابن المدلل وتحول إلى دور العدو المرتقب ـ دون أن يمر بدور الابن الضال ـ ليس لعداوة حقيقية أو قوة فعلية ولكن لتعارض المصالح على الأقل ، ولتحقيق مصالح

---

(١) أحمد حمدى محمود : الإرهاب التهديد والرد عليه (مترجم) ، ص ٣٠. مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة .

سياسية واقتصادية وعسكرية ودينية وهو ما أسمته أمريكا (صراع الحضارات) وهو فى الحقيقة صراع الأديان والعقائد والمصالح .

وبمجرد ضرب برجى مركز التجارة العالمى فى نيويورك فى ١١/٩/٢٠٠١م أعلنت أمريكا مسؤولية أفغانستان عن ذلك باعتباره عملاً إرهابيًا خطط له وتورط فى تخطيطه (أسامة بن لادن) وتنظيم القاعدة ـ أصدقاء الأمس ـ وذلك بلا تحقيق أو تحقق ، وهم يعلمون علم اليقين أن هذا الأمر فوق مستوى أى تخطيط عربى أو إسلامى وأنه عمل مخابرات دولة أو عدة دول أجنبية عظمى يهمهم الإضرار بالاقتصاد الأمريكى ، وخلق جو من التوتر كبداية لنهاية أمريكا .

وهناك أكثر من شاهد يبرهن على تورط اليهود فى ذلك الأمر وإن لم يوجد دليل قاطع على تورطهم أو تورط غيرهم ، ولكن الإدارة الأمريكية رأت من الصواب امتصاص غضب الشعب الأمريكى وإثارة مشاعره ضد العرب والمسلمين كمبرر لضرب الدول الإسلامية الصغرى والتى لا تمتلك أية حيلة أما الإرهاب الأمريكى إلا انتظار الموت السريع المحقق ، بالصواريخ الموجهة والقنابل العملاقة والأسلحة التدميرية التى ما صنعت إلا لتحويل جبال أفغانستان إلى سهول فحمية ومقابر جماعية ، وبعد أن تحقق ذلك فرضت أمريكا إرهابها القوى العاتى على دول إسلامية أخرى ، فقامت بإبادة المسلمين فى بعض مناطق الفلبين وتخطط لإبادة دول إسلامية أخرى ، كالعراق وإيران وسوريا والسودان وليبيا والصومال واليمن وطبعًا فى النهاية مصر .

وبالطبع ستضرب أمريكا ما شاءت من الدول باسم حقها فى مكافحة الإرهاب الذى لم تثبت فاعله [١] ، وللأسف نالت موافقة القسم السياسى لوزارة الخارجية الأمريكية وهو الأمم المتحدة حيث صدر قرار بأحقية الولايات المتحدة فى ضرب معاقل الإرهاب فى أى مكان ، وفقًا لما تحدده أمريكا من معاقل وبدون إثبات التورط فى الإرهاب الفعلى. [٢] ، ويرى سكرتير عام الأمم المتحدة من يقاوم احتلال أرضه إرهابيًا حتى لو كانت المقاومة محدودة لا سلاح فيها إلا بذل النفس ، وعلى ذلك اعتبرت أمريكا جماعة (حماس) ، وغيرها من جماعات المقاومة للمحتل الإسرائيلى جماعات إرهابية،وصرح (بوش) أن على الدول المتحضرة مقاومة للإرهاب كل وفق حصته .

---

(١) نشرت جريدة الأخبار المصرية ص ٨ يوم ١١/٣/٢٠٠٢ ـ اعترافًا رسميًا أمريكيًا (حل لغز هجمات سبتمبر يحتاج عشرات السنين) ، وذلك على لسان روبرت ميلر مدير مكتب التحقيقات الفيدرالى .

(٢) صرح مندوب مصر للأمم المتحدة فى حديثه للأخبار ص ٥ يوم ٢٦/٢/٢٠٠٢م أن قرار التعاون الدولى لمكافحة الإرهاب قرار إجبارى .

مع العلم أنه القائل : (هذه حرب صليبية ثم اعتذر بعد ذلك وهو أنشأ أكبر إرهاب مضاد فى العالم ـ لم يحدث من قبل ولن يحدث من بعد ـ ضد أبرياء ، حين قال: إن الدول التى لا تساعده فى حرب الإرهاب ـ الذى لا دليل على إسلام وعروبة مرتكبيه ـ تعامل كدول إرهابية وستحاربها أمريكا) (من لم يكن معنا فهو علينا) .

ومن المخزى للإدارة الأمريكية أن مكتب التحقيقات الفيدرالية نشر أسماء لمتهمين سعوديين ادعى أنهم كانوا على متن الطائرات التى قامت بعملية ٢٠٠١/٩/١١ ثم ثبت أنهم أحياء يرزقون فى بلادهم . . .

وفى مجال تغيير اللفظ والمفهوم بالنسبة للأفراد يجد الدارس ما يثير الدهشة ؛ فبريطانيا التى أنشأت إسرائيل بـ (وعد بلفور) هى أول من اتهم اليهود بالإرهاب عرض (شامير) على النازيين التعاون العسكرى من عناصر جماعته المسلحة (الأرجون) ضد الإنجليز ، الأمر الذى أدى إلى اتهام الإنجليز له بـ (الإرهاب) والتعاون مع العدو ثم أصبح شامير رئيسًا لوزراء إسرائيل بعد سنوات [١] .

وحين تعرض الموسوعة البريطانية لشرح مفهوم الإرهاب وجذوره فى الشرق الأوسط تنسب بدايات الإرهاب إلى العصابات الصهيونية ، التى خرجت من تحت قبعتها أشد أعمال العنف والإرهاب ضد الموطنين فى فلسطين حتى بلغت أوجها فى الثلاثينات والأربعينات من القرن المنصرم ، وقد استعملت هذه العصابات التى يذكر التاريخ منها (الهاجاناه) و(شترن) و(أرجون) أكثر الوسائل وحشية وفظاظة ، وربما كانت أكبر عملية إرهابية حفظها التاريخ لتلك العصابات هى تفجير فندق الملك داود فى القدس والتى راح ضحيتها مفوض الأمم المتحدة (الكونت برنادوت) وآخرون من الجنود الدوليين وكانت العصابات ترمى من وراء هذه العملية إلى إخلاء ساحة الصراع من المراقبين الدوليين .

ولا ينسى التاريخ الفظائع التى ارتكبت ضد القوى الفلسطينية العربية كأمثلة على أبشع ممارسات الإرهاب السافر والعنف المنظم والقتل المتعمد وترويع الآمنين ، ولعل هذا كله يتمثل فى كثير من المذابح التى احتفظ التاريخ بتفاصيلها ، وهزت أخبارها الضمير العالمى لذلك ، ومن أشهرها مذبحة (دير ياسين) ، ومنذ ذلك الوقت أصبح الإرهاب من القضايا السياسية المختلف عليها [٢] . وكان (مناجم بيجين) أول من أطلقت عليه

---

(١) محاكمة جارودى ، ص ١٠٧.

(٢) د. محمد الرميحى : الإرهاب ـ جذور الماضى وملامح المستقبل ، دراسة بالإنترنت .

بريطانيا لفظ الإرهابى لتزعمه لعصابة (الأرجون) السابق الإشارة إليها . ثم أصبح رئيسًا لوزراء إسرائيل ثم نال جائزة نوبل للسلام مع الزعيم المصرى (أنور السادات) لتوقيعه اتفاقية سلام مع مصر [١] ، ثم قتله واغتاله مواطنوه لمرونته فى عملية السلام .

ويستطرد الكتاب فيقول : (وهكذا يمكن أن تطول قائمة الإرهابيين السابقين ، الذين اكتسبوا بعد نجاحهم أو نجاح قضيتهم مشروعية جديدة ، إلى ما لا نهاية لتشمل كافة قادة الحركات الوطنية المناوئة للاستعمار فى آسيا وإفريقيا بدءًا بقادة جبهة التحرير الجزائرية وانتهاءً بـ (نلسون مانديلا) ، وذلك لأن الحدود متداخلة إلى حد بعيد بين الإرهاب والمقاومة الوطنية ، وغالبًا ما يكون (الإرهاب) هو الاسم الثانى للمقاوم الوطنى ، ولكن من منظور الدولة المستعمرة التى تعتبر كل خروج على شرعيتها هو خروج على الشرعية بإطلاقها) [٢] .

وفى المجال الدينى والعقائدى يعتبر اليهود كل من ليس بيهودى أميًا جاهلاً ينبغى النظر إليه كحيوان ومعاملته كذلك ، فلا يجوز عتقه إذا كان عبدًا ويجوز التعامل معه بالربا أما مع اليهودى فلا يجب ، ويجوز سرقته إذن يجوز الإرهاب مع غير اليهودى .

وفى المسيحية يعتبر كل صاحب عقيدة أو من يخالف تعاليم الكنيسة فى عصره (هرطيق) وفى الإسلام يقال عنه (زنديق) أو متطرف أو غيره ووصل الأمر أن الكنائس والجماعات الدينية فى كل من المسيحية والإسلام تتهم بعضها البعض بالكفر والإلحاد وحاليًا الإرهاب ، وقد يكون ذلك لأسباب سياسية ، أو غيرها .

وفى مجال التبشير والدعوة لأتباع دين معين أو ملة أو كنيسة أو محاولة نصر مذهب على آخر أو دين على غيره فلكل وجهة نظره ، فأوربا وأمريكا والمسيحية العالمية تقوم بالتبشير وتصرف المليارات فى أرجاء العالم خاصة فى قارة إفريقيا وجنوب شرق آسيا وتعتبر مؤيديها وناصريها من القديسين ، أما المعارضون والمدافعون عن دينهم فهم إرهابيون !

وإذا انبرى عالم مسلم لرد مزاعم جاهل مسلم أو حاقد غير مسلم ، ضد الإسلام اعتبر ذلك تدخلاً فى الحرية الفكرية وعدم احترام الرأى والرأى الآخر ، حتى لو كان سبًا فى ذات الله ورسوله وجاءت ألفاظ الديموقراطى ـ حرية الفكر ـ مناخ الإبداع ـ

---

(١) د. محمد الرميحى : الإرهاب ـ جذور الماضى وملامح المستقبل ، دراسة بالإنترنت بتصرف .
(٢) المرجع السابق .

الأصولية الإسلامية - الإرهاب العلمى - الحجر الثقافى وغيرها كأنها قلاع لحماية هذا الجاهل المتطاول ومدافع تدك العالم وأطلق على الدعى الجاهل عالم تنوير ، وإذا مس أى معتقد لغير المسلمين ونوقش عقليًا اعتبر من فعل ذلك أفعى سامة تتدخل فى الحريات الدينية والعقائد وحقوق الإنسان .

وبالنسبة للأيدلوجيات السياسية والاقتصادية ، قبل حل الاتحاد السوفيتى اعتبر الروس الولايات المتحدة والنظام الرأسمالى هو أساس الإرهاب فيقول (ستالين) فى كتابه (مشاكل اللينينية) : (إن النظام الرأسمالى فى الدول المسماة بالاستعمارية يعتمد على الحروب المتكررة ، إنه يتضمن الحروب الاستعمارية كعنصر حيوى لوجوده) (إن الدول البرجوازية والهيئات التى بها ترسل الجواسيس والقتلة والمخربين إلى بلادنا وهم يتحينون الفرصة المواتية لمهاجمتنا) (١) .

وفى نفس الوقت تعتبر الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتى معقل الإرهاب فيقول (دالاس) : (إن بناء قوى عسكرية للولايات المتحدة ، ليست مجرد برنامج أنانى يخص الولايات المتحدة ، إن جميع الدول الحرة فى العالم تريد أن تكون الولايات المتحدة قوية، ولقد رددت ذلك مرات عديدة أثناء اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، فهى تشعر أن القوة العسكرية للولايات المتحدة هى الدرع الوحيد الذى لديهم ضد الإرهاب الروسى) (٢) .

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتى استغلت الولايات المتحدة الأمريكية قوتها ضد الدول الإسلامية والعربية الضعيفة التى لا تشكل مهما اجتمعت بالفرض أكثر من قوة حاملة طائرات أمريكية - إذا لم تستعمل السلاح النووى - وبلغ الإرهاب الأمريكى مدىً لم يحدث من قبل - وأعتقد أنه لن يحدث من بعد - فى وصم بعض الدول العربية والإسلامية بالإرهاب وهم منه أبعد من أقطار السموات والأرض (٣) .

وأختتم هذا الفصل ببيان هام هو : أن دول محور الشر ودول الإرهاب التى سبق أن حددها الرئيس الأمريكى (بوش الابن) ، وروج باستحقاقها لفظ الإرهاب ؛ لأنها تأوى إرهابيين أو تساعدهم - على حد زعمه - هى الدول التى جاء ذكرها فى التوراة كدول شر لأنها ستجتمع لحرب إسرائيل فى آخر الزمان ولكن الرب يهزمهم فى معركة

---

(١) جون فوستر دالاس : حرب أم سلام ، ص ٢٢.

(٢) جون دفوستر الاس : حرب أم سلام ، ص ٣١١.

(٣) لنا فصل لاحق فى الإرهاب الأمريكى .

(هرمجدون) [1] .

حيث قال (حزقيال) فى نبوءته :

« (٣) هذا ما يعلنه الرب : ها أنا أنقلب عليك يا جوج رئيس روش ، ماشيك وتوبال (٤) وأقهرك وأضع شكائم فى فكيك ، وأطردك أنت وكل جيشك خيلا وفرسانًا ... (٥) ومن جملتهم رجال فارس وأثيوبيا وفوط ... (٦) وأيضًا جومر وكل جيوشه ، وبيت توجرمه من أقصى الشمال مع كل جيشه ... » [حزقيال ٣٨ : ٣ ـ ٦] .

وأيضًا جاء فى الإصحاح (٣٩) « (٦) وأصب نارًا على ماجوج وعلى حلفائه الساكنين بأمان فى الأرض الساحلية ، فيدركون أنى أنا الرب » [حزقيال ٣٩ : ٦] .

يلاحظ أن التوراة حددت دول الأعداء :

جوج رئيس روش : أى روسيا وحيث أنها لم تكن موجودة بالاسم حين كانت التوراة فيحل محلها أفغانستان وبعض دول جمهوريات روسيا الإسلامية والبعض يعتقد **أن ماشك هى موسكو ، توبال : توبولسك ، فارس : إيران ، كوش : الحبشة وهى أثيوبيا ، والصومال جزء منها الآن ، والأراضى الساحلية سوريا ولبنان وليبيا .**

وكل من يراه الغرب والمسيحية العالمية والصهيونية عدو [2] .

وهكذا نرى أن جذور وأصل وفروع وسيقان وورق وثمر الإرهاب الغرب بمعتقداته من التوراة والإنجيل وليس القرآن والإسلام . وهناك صعوبة بالغة تصل لدرجة المحال فى الاتفاق على انطباق معنى الإرهاب على من يستحقه ، وأصبحت القوة الغاشمة تستطيع وصم من تشاء بالإرهاب ، ومن يعترض يتم إرهابه وحربه وإبادته ، فأصبح الإرهاب الفردى نقطة فى محيط الإرهاب العالمى الجديد والمسمى بالنظام العالمى .

---

(١) الكلمة أصلها من مقطعين (هر) جبل و(مجدون) هو وادى بأرض فلسطين .

(٢) القس أكرم لمعى : هل من علاقة بين اليهود ومجىء السيد المسيح الثانى ، دار الثقافة بمصر ، ط / ١ ، واستشهد المؤلف بكتاب صدى النبوءات .

الفصل الثانى
التعاريف المختلفة للإرهاب

١ ـ تعريف الإرهاب لغة :

من المسلم به أن التعريف اللغوى للإرهاب فى جميع لغات العالم يكاد يكون واحدًا، وإن توسعت بعض اللغات فى المترادفات أو المشتقات أو الاستعمال للمعنى والمفهوم [١] ، وبدراسة مادة (رهَبَ) فى اللغة العربية يتبين الآتى [٢] :

باب الباء ، فَصْلُ الرّاء .

رَهِبَ : كَعَلِمَ ، رَهْبَةً ورُهْبًا ، بالضم وبالفتح وبالتحريك ، ورُهْبانًا ، بالضم ويُحَرَّكُ : خَافَ ، والاسْمُ : الرَّهْبَى ، ويُضَمُّ ويُمَدَّان ، والرَّهَبُوتَى ، و« رَهَبُوتٌ ، مُحرَّكَتَين ، خيرٌ منْ رَحَمُوت » ، أى : لأنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ منْ أن تُرْحَمَ . وأرْهَبَهُ واسْتَرْهَبَهُ : أخافَهُ ، وترَهَّبَهُ : تَوَعَّدَهُ ، والمَرْهُوبُ : الأسَدُ ، كالرَّاهب ، وفَرَسُ الجُمَيْحِ بنِ الطَّمَّاحِ، والتَّرَهُّبُ : التَّعَبُّدُ ، والرَّهْبُ: النَّاقَةُ المَهْزُولَةُ ، أو الجَمَلُ العالِى .

وأرْهَبَ : رَكِبَهُ ، والنَّصْلُ الرَّقيقُ ، كَحبال . وبالتَّحْريك : الكُمُّ . وكالسَّحابَةِ ، ويُضَمُّ ، وشَدَّدَ هَاءَهُ الحِرْمَازِىُّ : عَظْمٌ فِى الصَّدْرِ مُشْرِفٌ على البَطْنِ ، كَسحابٍ .

والرَّاهِبُ : واحدُ رُهْبَان النَّصَارَى ، ومَصْدَرُهُ الرَّهْبَةُ والرَّهْبَانيَّةُ ، أو الرُّهْبَانُ ، قد يكونُ واحِدًا ، رَهابِينُ رَهَابِنَةُ ورَهْبانُونَ .

و« لا رَهْبَانيَّةَ فى الإسْلامِ »: هى كالاخْتصاء، واعْتناق السَّلاسِلِ ، ولُبْسِ المُسوحِ، وتَرْكِ اللحْمِ ونَحْوِها ، وأرْهَبَ : طالَ كُمُّهُ . والأرْهَابُ ، بالفتح : ما لا يَصيدُ من الطَّيْرِ ، وبالكسرِ : قَدْعُ الإبلِ عنِ الحَوْضِ . وكَسكْرَى ، وسَمَّوْا : راهبًا ومُرْهِبًا ، كمُحْسِنٍ ، ومَرْهُوبًا ، ورَهَّبَتِ النَّاقَةُ تَرْهِيبًا فَقَعَدَ يُحابيها : جَهَدَها السَّيْرُ ، فَعلَفَها حتى ثابَتْ إليها نَفْسُها .

---

(١) اللغة العربية لها بعض الخصائص التى قد تنفرد بها: منها أن اللفظ قد يحتمل المعنى ونقيضه : فمادة «رَهَبَ» اشتق منها الإرهاب بمعنى التخويف ومشتقاته وأيضًا بمعنى الترهب والرهبانية أى المبالغة فى العبادة.

(٢) القاموس المحيط للإمام الفيروزآبادى .

وبدراسة ما استعرضناه من معانى مادة « رَهَبَ » وبعض ما تفرع منها يتضح أنها تعنى : الخوف والمبالغة فى الخوف والإفزاع والترويع والأهوال والمخاوف من قوة خارجية أى بواسطة عوامل خارجية عن ذات وشخص الخائف أو المروع ، أو عن ضعف داخلى يجعله سهل الانقياد والتخلى عن تحقيق غايته . كما قد تعنى المبالغة فى العبادة والزهد فى الدنيا خوفًا من الله وطمعًا فى رضاه .

هذا وقد عرف المجمع اللغوى : (أن الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية) [١] .

ويتفق المعنى اللغوى العربى مع اللغات الأجنبية القديمة والحديثة ، ففى اليونانية واللاتينية القديمة يعبر عن حركة من الجسد تفزع الغير Manifestation ducrops وانتقل هذا المعنى للغات الأجنبية الحديثة ففى الإنجليزية كلمة Terrorism تعنى الإرهاب وهى مشتقة من كلمة Terror أى الرعب .

وعرف قاموس اكسفورد كلمة الإرهاب : (استخدام العنف والتخويف بصفة خاصة لتحقيق أهداف سياسية) .

وعرف قاموس روبير الفرنسى الإرهاب : (الإستعمال المنظم الوسائل استثنائية للعنف من أجل تحقيق هدف سياسى مثل الاستيلاء أو المحافظة على السلطة أو ممارسة السلطة . . .) .

هذا ويعتقد بوجه عام أن أصل الكلمة فى اللغة الإنجليزية KID NAPPING KID يرجع إلى علاقته باختطاف الأطفال ، ففى القرن الثامن عشر كان الأطفال يختطفون ويباعون فى سوق الرقيق للمستعمرات فى نيوإنجلند [٢] .

٢ ـ تعريف الإرهاب قانونًا :

تعريف المشرع المصرى للإرهاب [٣] : نصت المادة ٨٦ ع المضافة بالقانون ٩٧ لسنة ١٩٩٢ على أن الإرهاب : (يقصد بالإرهاب فى تطبيق أحكام هذا القانون كل استخدام للقوة أو العنف أو الترويع ، يلجأ إليه الجانى تنفيذًا لمشروع (إجرامى) فردى أو

---

(١) مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط ، ص ٣٩٠ .

(٢) إيريك موريس وآلان هو : الإرهاب التهديد والرد عليه ، ص ٢٥ .

(٣) د . محمود صالح العادلى : الإرهاب والعقاب ، ص ٣٨ ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

جماعى ، بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وآمنه للخطر . إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر ، أو إلحاق الضرر بالبيئة ، أو بالاتصالات أو المواصلات أو بالأموال أو بالمبانى ، أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لإعمالها ، أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح) .

ومن هذا التعريف يتضح أن أدوات الإرهاب هو الاستعمال الفعلى :

أ ـ القوة : (ينصرف مدلول القوة إلى كافة أعمال القهر أو الإرغام ، أو الإكراهُ المادى متى كان من شأنها وإيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر) [١] ، وبالنسبة للأشياء (إلحاق الضرر بالبيئة أو الاتصالات. . . ومن المتصور أن تكون القوة (عسكرية) متمثلة فى استخدام السلاح .

ب ـ العنف [٢] : ينصرف إلى الشدة والقسوة ، ويقصد به فى معناه العام أية صورة من صور الضغط (اقتصادى ، سياسى ، عسكرى . . .) [٣] على شخص ما بهدف دفعه إلى تصرف ما كان يقوم به لولا وجود هذا الضغط .

وصور العنف كثيرة منها: المظاهرات، الضغط الاقتصادى (أو الحصار الاقتصادى، توقيع العقوبات الدولية ، الحملات الإعلامية) أو الضغوط الفكرية لخدمة أيدلوجية معينة أو عقيدة معينة أو فكر خاص .

جـ ـ التهديد لغة : الوعيد والتخويف ، تهدده يعنى ، أوعده وخوفه والتهداد هو التخويف والتوعد بالعقوبة [٤] .

والتهديد يعنى : (الضغط على إرادة المُهَدَد بتخويفه أو توعده بأن ضرراً ما سيلحقه أو يلحق بأشخاص أو أشياء ذات صلة به ويعتقد المُهَدِد أن المُهَدَد يهمه تفادى هذا الضرر) .

---

(١) د . محمود صالح العادلى : الإرهاب والعقاب ، ص ٤٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .

(٢) راجع المعجم الوسيط ٢/ ٦٥٥ كلمة « عنف » ، مجمع اللغة العربية .

(٣) الإرهاب والعقاب ، ص ٤٣، ٤٤ .

(٤) المعجم الوسيط: ص ١٠١٥ كلمة « هد » مجمع اللغة العربية .

د ـ الترويع لغة : يعنى التفزيع أى بث الفزع لدى الغير [1] .

هدف الإرهاب :

الإخلال بالنظام العام :

يمكن تعريف النظام العام : (الركائز الأساسية التى يقوم عليها المجتمع من النوحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والخلقية وفقًا لما يرسمه القانون لهذا المجتمع) [2] .

ويلاحظ أن :

هذا التعريف القانونى وضع التعريف اللغوى فى قالب قانونى عملى ولم يختلف معه فى المعنى أو المفهوم ويحسب له أنه تعرض للإرهاب الدولى المنظم الهادف لخدمة أغراض أو عقائد أو أيدلوجيات خاصة .

٣ ـ تعريف مجلس الشورى فى مصر :

« أى فعل يصدر من فرد أو مجموعة أفراد ضد فرد أو مجموعة أو ضد المجتمع لأغراض سياسية ، أو بصورة أكثر تحديدًا ، هو استعمال العنف بأشكاله المادية وغير المادية للتأثير على الأفراد أو المجموعات أو الحكومات وخلق مناخ من الاضطراب وعدم الأمن بغية تحقيق هدف معين لكنه وبصفة عامة ـ يتضمن تأثيرًا على المعتقدات أو القيم أو الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية السائدة التى تم التوافق عليها فى الدولة والتى تمثل مصلحة قومية عليا » [3] .

ويلاحظ التقاء التعريف السياسى للإرهاب مع التعريف اللغوى والقانونى فى عدة عناصر منها :

أ ـ استعمال العنف بكافة أشكاله المادية الملموسة والمعنوية (الغير ملموسة) والتى تؤثر فى الفكر والثقافة والاعتقاد وبالتالى فى تصرفات الأفراد أو تجبرهم على فعل ما لا يريدونه من أفعال وقرارات .

ب ـ مصدر الإرهاب والتخويف والترويع قد يكون فردًا أو جماعة ضد فردًا أو جماعة أو حكومة .

---

(١) المعجم الوسيط ٣٩٦/١ كلمة « راع » .

(٢) د. محمود صالح : الإرهاب والعقاب ، ص ٥٤ .

(٣) د. محمود حمدى زقزوق: مفاتيح الحضارة وتحديات العصر ، ص ٩٩ ، ١٠٠ ، إصدار وزارة الأوقاف، العدد ٣٣ مارس ١٩٩٨م .

ويلاحظ أن التعريف لم يتضمن مصادر الإرهاب الدولية ، أى الترويع والتخويف من جانب الحكومات والدول ، بالرغم أن السياسة الدولية منذ عهد بعيد تزاول ذلك .

جـ ـ هدف الإرهاب : هو خلق مناخ من الاضطراب وعدم الأمن والأمان ؛ مما يؤدى إلى آثاره الضارة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ؛ بل والعقائدية .

د ـ معيار الضرر: هو التعارض مع المصلحة القومية العليا للدولة من وجهة نظرها.

وربما كان السبب المباشر فى تجاهل الإرهاب الدولى من جانب الحكومات والدول والمنظمات الدولية هو أن هذا التعريف تم فى فترة ازدهر فيها الإرهاب الداخلى فى مصر كعملية ضرب السُّواح فى الأقصر وغيرها ، وأيضًا بعض العمليات فى صعيد مصر بين الطوائف الدينية من مسلمين ومسيحيين ، أو للرد على تجاوزات الشرطة أحيانًا وعمليات الثأر المتبادل بين رجال الشرطة وأهل صعيد مصر .

ولا ننسى أيضًا ما تم من محاولات لبعض الجماعات المتطرفة فى مصر لاغتيال بعض الوزراء والقيادات السياسية البارزة . كما أن واضعى التعريف لم يشاءوا الخوض فى معطيات قد تجلب عليهم مشاكل سياسية أو دولية .

٤ ـ بعض تعاريف المفكرين الغربيين للإرهاب :

الكاتب الفرنسى (جان بيار ديرينيك) يقول فى صحيفة اللومند الفرنسية: (الإرهاب يرتكز على الاستعمال المطلق للعنف ، ببث الرعب باعتباره وسيلة عمل عشوائية وعاجزة وبالتالى عقيمة ، نظرًا إلى أنها تهدف إلى القضاء العشوائى على الآخرين الذين لا يملكون عندئذ استعمال نفس السلاح أى العنف المضاد وبالتالى الإرهاب المعاكس ، ثم الوصول إلى العقم بأبسط وأوضح معانيه) (١) .

هذا وقد أجاد الدارس حيث أشار إلى الإرهاب المضاد الناتج عن مقابلة العنف بمثله والذى قد لا يثمر أهدافه أو يحقق غاياته: ويحدد الكاتب جان سرفيه (Jean servi-er): (هدف الإرهاب بكونه سلوكًا يجمع فى طياته أعمال العنف المرتكبة من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد ، ضد ضحايا يتم اختيارهم عشوائيًا بهدف تأكيد قوة معينة وإرادة خفية يبثها التخويف والرعب الذى ما يلبث أن ينتشر بسرعة وتصيب عدواه كافة أصناف المجتمعات) (٢) .

(١ ، ٢) دراسة للدكتور : عادل القيار : الإرهاب مفهومه وأسبابه ، تم الحصول عليها بالإنترنت .

ويتميز هذا التعريف بالإشارة إلى أن الإرهاب يولّد إرهابًا مما يجعله سهل الانتشار فتتغلغل عدواه وتتفشى جراثيمه فى كافة المجتمعات ، أى أن الكاتب تكلم عن عالمية الظاهرة الإرهابية . ولكنه لم يشر إلى الإرهاب المنظم الذى يتم فيه اختيار الضحايا بدقة ومهارة كبعض المسؤولين بعينهم أو الخصوم السياسيين أو غيرهم .

٥ ـ التعريف الأمريكى للإرهاب :

ورد هذا التعريف فى التقرير الصادر من وزارة الخارجية الأمريكية فى أكتوبر سنة ٢٠٠١ وهو يوضح : (بأنه ليس ثمة تعريف واضح للإرهاب حظى بموافقة عالمية لكنه ـ مثل التقارير السابقة له ـ يعرف الإرهاب بأنه العنف المتعمد ذو دوافع سياسية ، والذى يرتكب ضد غير المقاتلين وعادة بغية التأثير على الجمهور ، حيث غير المقاتلين هم المدنيون ، إلى جانب العسكريين غير المسلحين ، أو فى غير مهامهم وقت تعرضهم للحادثة الإرهابية أو حين لا توجد حالة حرب أو عداء ، أما الإرهاب الدولى فهو الذى يشترك فيه مواطنون ـ أو يتم على أرض أكثر من دولة واحدة) [١] .

وهذا التعريف الأمريكى يعد بمثابة شهادة حق لإدانة أمريكا بالإرهاب الحقيقى ، حيث إنها استعملت فى حربها ضد اليابان قنبلتين ذريتين فقتلت مئات الألوف من المدنيين فى هيروشيما وناجازاكى، كما قتلت مئات الألوف من مدنيى العراق فى هدمها للعراق، أثناء حرب الخليج الثانية ، وتسببت فى قتل مئات الآلاف من الأطفال فى العراق بسبب الحصار الاقتصادى الذى فرضته الأمم المتحدة كأداة لتنفيذ السياسة الأمريكية فى العالم ، وكم قتلت من آلاف المدنيين فى حرب الإبادة فى أفغانستان واعترفت بذلك وتأسفت ، وكأن الأسف يحيا أرواحًا قد أزهقت ، وأجسادًا قد بليت .

نقد التعاريف السابقة :

هذا وبعد استعراض التعاريف المختلفة للإرهاب يتبين ما يلى :

أ ـ الجميع يتفق على أن الإرهاب هو الاستعمال المطلق للعنف والقوة بهدف بث الرعب بدون إنذار سابق، فى أغلب الحالات، وفى الغالب فهو وسيلة عقيمة وعشوائية وعاجزة عن تحقيق أهدافها .

كما أشارت بعض التعاريف إلى الإرهاب المضاد الذى يرجع لوجود إرهاب سابق ،

---

(١) نقلاً عن : د. طه عبد العليم طه ، مقال (خطيئة التعريف الأمريكى للإرهاب) ، ملحق الجمعة ، ص ٣٦، ٢٥ من ذى القعدة ١٤٢٢هـ ـ ٢٨ من فبراير ٢٠٠٢م .

أى رد العنف بالعنف ، وقد يكون فى نفس المستوى ولكنه فى الغالب أقل بكثير ، ويقصد بذلك الإرهاب الفردى أو المحدود .

ب ـ لم يتضمن أى تعريف بصورة مباشرة أى إشارة للإرهاب الدولى الواقع من دولة قوية على دول ضعيفة ، وأيضًا الإرهاب السياسى والاقتصادى والعسكرى الواقع من بعض المنظمات الدولية على الدول النامية ، أو المتخلفة أو الضعيفة ، نتيجة سيطرة الدول القوية على هذه المنظمات ؛ بل وإنشائها لخدمة أغراضها وهو أخطر أنواع الإرهاب المنظم وليس العشوائى .

ففى ظل الشرعية الدولية يتم قتل شعوب من الأبرياء وتجويع ملايين من الأطفال والكبار ووصم بعض الدول بالإرهاب وهى أضعف من ذلك [(١)] .

جـ ـ لم يتعرض أى تعريف لأسباب الإرهاب وكيفية القضاء عليه، وما هى الأسس التى ينبغى اتباعها للقضاء علـى الإرهاب المضاد، فقد يكون الإرهاب ـ وهذا فى الغالب ـ تنفيسًا عن الكربات ، والشعور بالظلم العميق ، وقد يكون الإرهاب ردًا بسيطًا ومحدودًا وضعيفًا من مظلوم يئن تحت وطأة ظلم رهيب ، وظالم جبار عنيف ، تخلى عن إنسانيته بدافع المصالح ، وحب الإذلال ، والقضاء على الشعوب والحضارات والثقافات والأديان .

هذا وقد أعلن المجمع الفقهى الإسلامى فى بيان أصدره تعريفًا للإرهاب على أنه (العدوان الذى يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان : دينه ودمه وعقله وماله وعرضه) ، كما أكد العلماء أن تعريف الإرهاب (يشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد) . . . ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر .

كما اعتبر البيان : (إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر) إرهابًا، وكذلك (القتل بغير حق)، و(قطع الطريق) .

وأكد العلماء أن الجهاد لا يمكن أن يرتبط بالإرهاب ، وشددوا على أن الجهاد فى الإسلام شرع (للدفاع عن الوطن ضد الاحتلال ونهب الثروات ، وضد الاستعمار

---

(١) نقصد من ذلك استغلال الدول العظمى وأولها حاليًا أمريكا لاستغلال الأمم المتحدة والأحلاف العسكرية التابعة لها فى ضرب العراق وليبيا وأفغانستان وغيرها وادعاء أنها دول إرهابية .

الاستيطانى الذى يخرج الناس من ديارهم ، وضد الذين يظاهرون ويساعدون على الإخراج من الديار) . كما اعتبروا أن الجهاد مشروع (لدفع فتنة المسلمين فى دينهم أو سلب حريتهم فى الدعوة السليمة إلى الإسلام) .

غير أنهم حددوا (الضوابط الأخلاقية لآداب الجهاد المشروع بتحريم قتل غير المقاتلين ، وتحريم قتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال ، وتحريم ملاحقة الفارين أو قتل المستسلمين أو إيذاء الأسرى أو تدمير المنشآت والمواقع والمبانى التى لا علاقة لها بالقتال) (١) .

ومعلوم أن بيئة الإرهاب الصالحة لنموه وازدهاره: هى المجتمعات غير العادلة وكلما زادت العدالة بمفهومها الواسع ودرجة الديمقراطية الحقيقية ، كلما اضمحل الإرهاب حتى يصير سرابًا بعد عين ، كما أن استبداد الأنظمة الحاكمة بالسلطة واعتبار المصلحين أو المنافسين خصومًا يستحقون القتل والتعذيب والتشريد والنفى وخلافه ، يوسع رقعة الإرهاب وينشئ الإرهاب المضاد ، ولا يغيب عن الذهب أن الاستعمار بكافة صوره وأشكاله هو أساس الإرهاب .

إذن الإرهاب كمعنى لغوى لا خلاف عليه ، ولكن فى تطبيق وانطباق المعنى على من هو أهله فإن المصالح ووجهات النظر هى المتحكمة فى ذلك ، طالما امتلكت القوة التى تحميها .

فالقوة تنشئ الحق من الباطل وتحميه من الزوال وتحافظ عليه من الانهيار وتستثمره من عدم ، وهذه الحقيقة نشأت منذ نشأة الإنسانية ولن تموت ، إلا بزوال الإنسانية وإن أصبحت اليوم عالمية التنفيذ . فتعدت حدود الدول إلى معظم القارات .

---

(١) مجلة الوعى الإسلامى ، ص ٨٨ ، العدد ٤٣٧ ، مارس وأبريل ٢٠٠٢م .

الفصل الثالث

التطور التاريخى للإرهاب

المبحث الأول

الإرهاب فى الفكر القديم

الإرهاب أسلوب اجتماعى فاشل ، ونعنى بأسلوب اجتماعى:أى ظاهرة إنسانية ترتبط بوجود الإنسان ؛ ولذلك كان قتل قابيل لأخيه هابيل هو أول عمل إرهابى على وجه البسيطة ، وجاءت قصته فى التوراة :

١ ـ « وعاشر آدم حواء زوجته فحبلت ، وولدت قابيل إذ قالت : اقتنيت رجلا من عند الرب » .

٢ ـ « ثم عادت فولدت أخاه هابيل ، وكان هابيل راعيا للغنم ، أما قابيل فقد عمل فى فلاحة الأرض » .

٣ ـ« وحدث بعد مرور أيام أن قدَّم قابيل من ثمار الأرض قربانا للرب» .

٤ ـ وقدم هابيل أيضا من خيرة أبكار غنمه وأسمنها ، فتقبل الرب قربان هابيل ورضى عنه .

٥ ـ« ولكنه لم يتقبل قربان قابيل ولم يرض عنه ، فاغتاظ قابيل جدا وتجهم وجهه كمدا » .

٦ـ . . .　　　　٧ ـ . . .

٨ ـ « وعاد قابيل يتظاهر بالود لأخيه هابيل وحدث إذ كانا فى الحقل أن قابيل هجم على أخيه هابيل وقتله » [تكوين ٤ : ١ ـ ٨] .

ويرى مفسرو العهد القديم [1] « القربان » منحا ، « والمنحة فى المعاملات البشرية تعنى هدية تكريم أو ولاء وفى المفهوم الطَقَسى يقصد بالقربان التقدمات [2]؛ سواء حيوانية، أو تقدمة من الغلال ، ويضيف العهد الجديد القول الهام أن حياة قابيل خلاف

---

(١) ديريك كدنر : التفسير الحديث للكتاب المقدس، سفر التكوين ص ٧٨ ،ط ١ دار الثقافة بمصر .

(٢) التقدمات : الضحية أو النذر .

حياة هابيل وكانت تتعارض مع تقدمته . [يوحنا ٣ : ١٢] ،وأن إيمان هابيل كان عاملا حاسما فى قبوله » [عبرانيين ١١ : ٤] .

وقد أثار الإنجيل هذه القصة مؤكدا وشارحا لفقرات التوراة ،ومن ذلك رسالة بولس للعبرانيين [٤ : ١١] « بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قابيل، فيه شهد له أنه بار ، إذ شهد لقرابينه وبه ، وإن مات » .

وفى رسالة يوحنا الأولى [٣ :١٢] : « ليس كما كان قابيل من الشرير وذبح أخاه ولماذا ذبحه ؟ لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه بارة » .

إن عدم الإيمان الكامل فى قابيل أدى إلى عدم قبول الله لتقدمته ، وهذا جعل الشر يسيطر عليه، ومن ثم تولدت فى قلبه الرغبة فى قتل أخيه ، ثم نفذ ذلك حين غفلة من أخيه، كما تناول القرآن الكريم ذلك فقال تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١)** ﴾ [المائدة] .

«عن ابن مسعود : أنه كان لا يولد لآدم مولود إلا ومعه جارية ، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ، ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر ، حتى تولد له ابنان يقال لهما: هابيل وقابيل ،كان قابيل صاحب زرع،وكان قابيل صاحب ضرع ، وكان قابيل أكبرهما،وكان له أخت أحسن من أخت هابيل،وأن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه،وقال: هى أختى ولدت معى،وهى أحسن من أختك،وأنا أحق أن أتزوج بها، وأنهما قربا قربانًا إلى الله عزَّ وجلْ أيهما أحق بالجارية،قرب هابيل جذعة سمينة ،وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففرها وأكلها،فنزلت النار فأكلت قربان هابيل،وتركت قربان قابيل،فغضب، وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختى، فقال هابيل: ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)** ﴾ »(١) .

---

(١) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٠ ،ط ٢ ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م ،دار الحديث ، القاهرة .

ومما سبق يتضح اتفاق الكتب السماوية الثلاثة فى قصة قتل قابيل لأخيه هابيل ، والقرآن الكريم أوجزها ، ومع ذلك فقد جمع فى آياته ما جاء بالتوراة والإنجيل من فقرات ، وإن لم يصرح بأسماء ابنى آدم، وقد أوضحها المفسرون مع اختلاف فى النطق « قايين» ، « قابيل » ، والسبب الأساسى فى هذا الإرهاب وما نتج عنه من تخطيط للقتل ثم تنفيذه ، هو قبول قربان هابيل دون قابيل، وقد اعتبرنا هذه الجريمة البشعة والأولى فى الإنسانية عملا إرهابيا ؛ لأن القاتل لم يكن لديه حق قانونى أو إنسانى أو دينى لقتل أخيه ،سوى الحسد والغيرة ،واستعمل لتحقيق ذلك قوته الغاشمة بهدف تخويف وإكراه أخيه حتى لا يتقى الله .

ولا شك أن هذه القصة هى أول قصة إرهاب فى التاريخ البشرى الدينى ،وتلاها الكثير ،والذى ذكرته الكتب السماوية أو لم تذكره،وبالقطع تضمنت التوراة الكثير من قصص الإرهاب التى يمثل اليهود الغالبية العظمى لأبطالها، فهم قتلة الأنبياء والمرسلين بشهادة التوارة،وهم قتلة المسيحيين والتلاميذ والرسل بشهادة الإنجيل وتوثيق القرآن الكريم.

ومن الإرهاب الفكرى اليهودى ما قام به الرب ضد الإنسان الذى خلقه ، ثم غار منه وخاف من اتحاده :

« (١) كان أهل الأرض جميعا يتكلمون بلسان واحد ولغة واحدة. . .(٤) ثم قالوا : أى بنى الإنسان ، هيا نشيد لأنفسنا مدينة وبرجًا يبلغ رأسه إلى السماء ، فنخلد لنا اسما؛ لئلا نتشتت على وجه الأرض كلها (٥) ونزل الرب ليشهد المدينة والبرج اللذين شرع بنو البشر فى بنائهما ، فقال الرب : إن كانوا كشعب واحد ينطقون بلغة واحدة قد عملوا هذا من أول الأمر ، فلن يمتنع عليهم أى شيء عزموا على فعله » [التكوين ١١ : ١ ، ٤ :٦] .

فكانت خطة الرب :

« (٧) هيا ننزل إليهم ونبلبل لسانهم ، حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض»(٨) وهكذا شتتهم الرب من هناك على سطح الأرض كلها ، فكفوا عن بناء المدينة «(٩) لذلك سميت بابل . . . » [التكوين ١١ : ، ٧ :٨]، ووفقا للفقرات قام الرب بعمل إرهابى معنوى ثقافى ،حيث بلبل ألسنتهم كى لا يفهموا بعض، ثم شتتهم من وطنهم إلى كافة الأرض .

ويا ترى ماذا يفعل هذا الرب اليوم ليشتت العالم بعد ما وصل إلى هذه الدرجة العلمية العالية ؟ واستطاع أن يستنسخ إنسانا مثله !

وتحدثنا التوراة عن أول إرهاب سياسى، أى ضغط وحصار لدرجة الهلاك للحصول على السلطة ، فقد جاع عيسو أخو يعقوب « إسرائيل » حتى أوشك على الهلاك،وطلب أن يأكل مع أخيه الذى قال له :« بعنى أولا امتيازات بكوربتك[1] (٣٢)، فقال عيسو : أنا لابد مائت ، فأى نفع لى من بكوريتى ؟ (٣٢) فأجابه يعقوب: احلف لى أولا، فحلف له وباع امتيازات بكوريته ليعقوب (٣٤) عندئذ أعطى يعقوب عيسو خبزا وطبيخ عدس. . .» [التكوين ٢٥ : ٣١ ـ ٣٤] ما أحقر ثمن الرياسة والزعامة ! أكلة طبيخ وعدس !

والإنجيل يحدثنا عن الإرهاب الرومانى واليهودى، فيوضح لنا قتل الحاكم الرومانى بيلاطس للأطفال خشية أن يكون بينهم يسوع [2]، كما يتم القبض على يوحنا المعمدان وقتله إرضاء لامرأة [3] !

وقصة محاولة رجم اليهود للمسيح هى نوع من أنواع الإرهاب الدينى ،فبالرغم من معجزاته إلا أن اليهود سألوه أأنت المسيح ؟ وبعد مجادلة قال لهم ـ ردا على سؤالهم بأى قوة يعمل معجزاته ؟ فقال : « (٢٩) أبى الذى أعطانى إياها هو أعظم من الكل ، ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى (٣٠) أنا والآب واحد (٣١) فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه » [يوحنا ١٠ : ٢٩ ـ ٣١] .

«(٣٢) فسألهم متعجبا أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبى ، بسبب أى عمل منها ترجموننى ؟ (٣٣) فأجابه اليهود لسنا نرجمك لأجل عمل حسن ، بل تجديف[4] ، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلها » [يوحنا ١٠ : ٣٢ ـ ٣٣] .

هذا وقد تعدى الإرهاب مرحلة الرجم ، إلى مرحلة التفكير فى قتل المسيح .

« وكان الفصح وأيام الفطر بعد يومين ، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه (٢) ولكنهم قالوا : ليس فى العيد لئلا يكون شغب فى الشعب»

---

(١) انظر فصل القصص الإرهابية فى التوراة ،حيث إن عيسو الأخ الأكبر ، فله حق إرث أبيه إسحاق من أموال وسلطة ونبوة .

(٢) يسوع من أسماء المسيح فى الإنجيل .

(٣) انظر فصل القصص الإرهابية فى الإنجيل يوحنا « ٢ :٦ ـ ١٨ » ،ويوحنا المعمدان هو نبى الله يحيى عند المسلمين ، ويسوع من أسماء المسيح فى الإنجيل .

(٤) المرجع السابق ، وأيضا متى [٢٦ : ١ ـ ٥] والتجديف : الكذب الكبير .

[مرقص ١٤ :١ ـ ٢] [١] .

هذا وقد حاول اليهود أكثر من مرة القبض على يسوع فى الهيكل،ولكن الله صرفهم عنه ، وأيضا تعرض بولس وباقى التلاميذ للإرهاب بسبب الدين كثيراً ،وقتل وصلب الكثيرين [٢] .

وكان للرومان وفقا للإنجيل دور هام فى إرهاب المسيح ، حتى أن جنودهم عذبوه غاية العذاب وساموه أصناف العقاب (٢٨) فعروه وألبسوه ردًا قرمزيا (٢٩) وضفروا أكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه ... (٣٠) وبصقوا عليه ، وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه » [متى ٢٧ : ٢٨ ـ ٣٠] وفى النهاية تحايل وتآمر اليهود للقبض على المسيح ومحاكمته وصلبه .

« ففى ولاية يهودا الحافلة بالمتاعب انهمك الاحتلال الرومانى فى التعامل مع مثيرى المتاعب،من أمثال الإيريوقراط « السيليكاريكان » ؛الذين يمثلون الجناح المتطرف من المتعصبين الصهاينة ، ولقد بلغ تمردهم ذرته فى مأساة قلعة ماسادا « التى أدت إلى تشتت اليهود « DIASPORA » [٣] ، وظل اليهود فى كل مكان وزمان يستغلون كل قواهم من مكر وحيلة ورشوة فى إثارة أحقاد الحكام والشعوب ضد المسيحية ، ولا يستطيع أى مكابر ـ مهما بلغت قوة مجادلته ـ أن يدعى أن هناك أمة أو ديانة لاقت فى سبيل نشر دعوتها ما لاقاه المسيحيون الأوائل، فقد كانوا طعاما للحيوانات المتوحشة ، ووقودا للنيران الضارية،وخامات للنشر بالمناشير،والدرس بنوارج الحديد ، وكل صنوف العذاب،واستمر ذلك زمنيا زهاء قرون ثلاثة ، حتى سمى عصر منها بعصر الشهداء.

ارتبط ظهور المسيحية كدين رسمى ثم كقوة سياسية باعتناق قسطنطين المسيحية عام ٣١٢ م،واكتمال بناء عاصمته القسطنطينية سنة ٣٣٠ م،حيث أصبحت عاصمة الدولة المسيحية باسم روما الجديدة،وباتت روما القديمة العاصمة الوثنية للإمبراطورية الرومانية.

هذا وقد أصدر الإمبراطور قسطنطين منشورا « مرسوم ميلان » بانتهاء الاضطهاد الدينى للمسيحيين ، وأمر بتعليقه على أبواب المعابد الوثنية والميادين العامة والأماكن الحيوية ، وبالرغم من عدم الالتزام الكامل به من قبل حكام الأقاليم والولاة ، إلا أنه

---

(١) انظر فصل الإرهاب فى الإنجيل .

(٢) انظر أيضا ـ مرقص [١٥ : ١٦ ـ ٢١] .

(٣) الإرهاب ؛ التهديد والرد عليه ص ٢٣ .

بدأت ببدايته المسيحية كقوة دينية وسياسية، يمكن لها الاستقرار ثم بناء المجد وتكوين الحضارات، وكانت بداية ذلك حرية ممارسة العبادات علنا، وتأدية الطقوس الدينية على الملأ علانية وذلك بعد حوالى ثلاثة قرون من الاضطهاد والقتل والتعذيب بصورة لم تقاسيها ديانة سابقة أو لاحقة(١) أدت إلى اللجوء للعبادة فى الخفاء ، وتحت الأرض ، وخلف الأسوار ، والأماكن الخربة ، وفى غيابات الصحراء (٢) .

وبمجرد ظهور المسيحية ومناصرة الأباطرة لها بدأت هى الإرهاب والاضطهاد لكل الأمم والأديان ، بل الاضطهاد الداخلى بين المذاهب المختلفة .

ويقول الشيخ محمد الغزالى شارحا ذلك .

« لاقت المسيحية كديانة أقسى أنواع الاضطهاد الدينى من قتل وتعذيب وتنكيل ومطاردة ومصادرة أملاك ،وحبس حريات، ومقاومة إقامة شعائر وإظهار العبادات وكل ذلك كان فى قرونها الأولى ولذلك كان من الطبيعى أن يحمل المسيحيون الأولون شعلة الحرية الدينية ،ولكنها أنكرتها على الآخرين حين النصر ، وقد جاء فى دائرة معارف العلوم الأجتماعية :

إن المسيحية هى القوة الفعالة التى وقفت ضد صراع العالم البشرى للحصول على الحرية الدينية ، إذا إنها زادت من قوة العناصر التى تشجع على عدم التسامح ، والتى جاءت ضمن التراث العبرى ، بل أضافت إلى تلك العناصر إدخال عدة دوافع جديدة قوية ، وهى فكرة نشر رسالة موحدة فى أنحاء العالم، ونشر بعض التعاليم التى لا تقبل المناقشة ، وغرس فكرة أن الكنيسة هى همزة الوصل بين الخالق والإنسان » (٣) .

والمتدبر لتغيير الأحوال يجد أنه بعد تقوية ساعد المسيحية فى عهد قسطنطين بدأ صدور القرارات التى تقيد قيام الوثنيين بحفلاتهم الدينية وإقامة شعائرهم ، وقد طلبت « نستورس » من الإمبرطور « ثيمودسيوس» إصدار ثمانية وستين قانونا ضد الوثنيين، كما تم تنصير السكسون بالقوة وإراقة الدماء ، وفى عام ٤٢٣ م بدأ اضطهاد اليهود حتى قرر مجلس وزراء طليطلة بطلان أعمال التعذيب، وحتى الطوائف المسيحية اضطهدت

---

(١) تعرض الإسلام لأكثر من ذلك فى العصر الحديث ؛ ابتداء من الاستعمار العسكرى ، ثم السياسى،ثم الاقتصادى، ثم ضرب وفناء الدول الصغرى والكيانات الصغيرة فى أوربا وروسيا والهند وكشمير وباكستان وأفغانستان والصومال والسودان . والقائمة طويلة وما زالت فى طور الزيادة . وباسم الإرهاب وهم منه براء.

(٢) د . حسين كفافى المسيحية والإسلام فى مصر ص ٢٤١ بتصرف مكتبة الأسرة .

(٣) الكلام للبروفيسير جريدو دى رجيريو وهو مؤرخ كاثوليكى وانظر: الشيخ محمد الغزالى،كفاح دين ص ٣١ .

بعضها البعض ؛ البروتستانت الإنجليز يقومون بتعذيب الكاثوليك ،والكاثوليك يضطهدون البروتوستانت» [١] .

ولم يقتصر الإرهاب الدينى على اليهود كأساتذة متخصصين فيه ضد المسيحيين ،ثم العكس ،ورد على الإرهاب بمثله عندما قويت شوكة المسيحية ، بل كان الإرهاب أيضا متفشيًا بين الوثنيين « فكانت قبائل « الأنكا » تستولى على أوثان القبائل التى قاموا بقهرها ، ويضعون أيديهم عليها للتأكد من عدم تمرد أولئك المقهورين » [٢] .

ولا ننسى أيضا ما تم من قتل وترويع ومطاردات بين طوائف المسيحية المختلفة وكأنهم أعداء وليسوا أبناء دين واحد ، وهذا الإرهاب المتبادل ما زالت تعانى منه المسيحية بين البروتستانت والكاثوليك والأرثوذكس، وكلما علا كعب طائفة نكلت بالأخريات .

ثم كان الإسلام الذى عانى رسوله محمد بن عبد الله ﷺ ومتبعيه صنوف العذاب، والاضطهاد من قومهم ، حتى أنهم اضطروا للهجرة إلى الحبشة مرتين ثم إلى يثرب،تاركين الأموال والأملاك والديار والأهل والعشيرة فى سبيل نشر الدعوة وبناء دولة الإسلام ، فتحول الإرهاب فى المدينة المنورة من عربى خالص إلى عربى يهودى ، بما أشعله اليهود من فتن وتسببوا فيه من حروب كانت نهايتها جلاءهم عن المدينة المنورة « يثرب » سابقا . وبعد انتصارات المسلمين الداخلية، بدؤوا نشر الدين للخارج عن طريق الفتوحات الإسلامية ، التى لم تكن حروب فناء ودمار ، بل حروب نشر دين وحضارة ، فلم يقتلوا فى الحروب طفلا أو امرأة أو شيخا أو عابدا أو ناسكا، بل كانت رسالتهم فى كلمات موجزة : إما الإيمان بالله ورسوله، أو دفع الجزية والمسالمة ، أو الحرب، مع العلم أن غالبية الفتوحات الإسلامية كانت لدول مستعمرة أساسا من الفرس أو الروم ، كأقوى قوتين فى ذلك الوقت،وتعبير الفتح الإسلامى يناقض تماما تعبير الحرب أو الاحتلال ، فلم يكن المسلمون قوات محتلة، بل هداة للدين وحسن الخلق .

ولذلك قامت الحضارة الإسلامية على أكتاف غير المسلمين العرب ،فكان علماء دولة الإسلام من فارس وبخارى وروسيا وأفغانستان ومصر وغيرهم ، والعجيب أن كبار رجال الدين ـ فيما عدا أصحاب المذاهب الثلاثة [٣] ـ من غير العرب ، فالبخارى من

(١ ، ٢) الشيخ محمد الغزالى : كفاح دين ، ص ٣١ .

(٣) أبو حنيفة النعمان فارسى الأصل ، فالمذاهب المشهورة أربعة .

بخارى ،ومسلم من سمرقند ، والترمذى من ترمذ ، وهناك من أصحاب المذاهب أبو حنيفة النعمان فأصله ليس عربيًا فهو فارسى والليث بن سعد من مصر ،ومن المفسرين ـ الجم الغفير ـ أيضا وحضارة الأندلس هى أكبر دليل حى على إنارة الإسلام لظلام الدول المفتوحة ، ويكفى المسلمين فخرا أن أوربا نالت نهضتها الحديثة عن طريق الأندلس وحضارتها .

إن نهضة إسبانيا لم تأت من الشمال حيث يقطن البرابرة ، ولكن من الوسط مع العرب الفاتحين . . . وبمجرد أن ولدت الحضارة العربية ، وعرفت كيف تتمثل أفضل ما فى اليهودية والعلوم البيزنطية ، لقد حملت التقاليد الهندوسية العظمى ،والبرهان الفارسى ، واستعارت الكثير من الصين الغامضة ، وهذا هو الشرق الذى أثر تأثيرا عميقا فى أوربا ،ولقد وصل دارا وكسرى إلى أوربا لا عن طريق اليونان التى لفظتها لتحافظ على حريتها ، وإنما عن طريق إسبانيا التى كانت مستعبدة من قبل ملوكها اللاهوتيين ، وقساوستها الشغوفين بالحرب ، والتى استقبلت بذراعيها مفتوحتين فاتحيها العرب . . .« لقد استولى العرب خلال عامين على ما أمضينا سبعة قرون لاسترداده منهم، إذ لم يكن غزوهم مفروضا بقوة سلاح ، وإنما كانوا يمثلون مجتمعا جديدا تضرب جذوره فى كل الاتجاهات »[1] .

وحتى بعد انتهاء الفتح الإسلامى لإسبانيا ،كانت قرطبة هى المركز الثقافى الإشعاعى ، الذى أنار لأوربا طريق الثقافة والحضارة الحديثة ، حيث أمدتها بالتراث العربى بما يحويه من حضارات وثقافات الهند والصين وإيران ، فمن خلال شروح بن رشد ومحاوراته لأرسطو ، طور ألبير الأكبر Ablert le grand وتوماس الإكوينى Thomas d'a quin مذاهبهما الفلسفية ، ودُرست أعمال ابن رشد فى جامعات باريس، وأكسُفورد ،وإيطاليا .

ودُرست أعمال الجغرافى العربى الشهير« الإدريسى» ، وكانت خرائطه أساسًا لدراسات ، وتنمية قدرات علماء أوربا ، مثل « روجيه الصقلى » ومير كاثور « Mer cator » الذى سمحت له باكتشافات هائلة .

وقد كانت رسائل « أبو القاسم » حجة فى مجال الطب لمدة خمسة قرون فى كل كليات الطب فى الغرب .أما « روجر بيكون Roger - Bicon » ١٥٦١ ـ ١٦٢٧ م

---

(١) الكاتب بلاسكو إبنانز فى كتابه « فى ظل الكاتدرائية كيف نصنع المستقبل »ص ٩٤ ، ٩٥ ـ روجيه جارودى

رائد العلم التجريبى فى أوربا فقد تأثر بعالم البصريات العربى المسلم « الحسن ابن الهيثم » ، ونقل بعد أعماله ترجمة حرفية وخاصة فى كتابه « العمل الأكبر » ـ « Opus Majws وهو القائل « الفلسفة مستمدة من العرب ، وما من لاتينى يستطيع الفهم الصحيح للحكمة والفلسفة دون أن يعرف اللغات الأصلية التى يترجم عنها »[1].

وإنكار الغرب لفضائل الإسلام العلمية والثقافية والروحية والحضارية ليس ببدعة مستحدثة ، بل إنها عادة متأصلة ،فقد ادعى أن الطباعة اختراع « جوتن برج » ـ «Guten Berg » فى حين أن الصين اخترعتها ومارستها قبله بخمسة عشر قرنا من الزمان ، وادعوا أن «هارفى » « «Harvey » هو مكتشف الدورة الدموية ،حين أن الطبيب العربى ابن النفيس الذى ولد قبله بأربعمائة سنة ،كان قد قدم فى ثنايا شروحه لابن سينا وصفا مبسطا ، ورسما توضيحيا للدورة الدموية .

فالمسلمون قدموا علومهم للعالم ، ولم يسرقوا علماء العالم كما يفعل الغرب منذ زمن طويل ، باستقطاب النابهين فى كافة العلوم وإعطائهم الجنسيات الأجنبية للاستفادة بعلومهم ، أوقتلهم حتى لا تستفيد منهم بلادهم وكان بسبب هذا التساهل العلمى الحضارى الأخلاقى أن المسلمين ينظرون إلى العالم أجمع بنظرة الأُخوة الحقيقة ،وفقا لتعاليم دينهم فقد قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** (١٣) ﴾ [الحجرات] .

والجدير بالذكر أن أوربا تعتبر إظهار ذلك عيبا يشينها .

ويقول روجيه جارودى: « كان محظورا علينا أن نؤكد أن الحضارة العربية كانت تهيمن ـ وعلى نطاق واسع ـ على الحضارة الأوربية فى القرن الرابع [1] عشر » وعندما أوضح روجيه ذلك استبعد من فرنسا سنة ١٩٤٥ م .

---

(١) كيف نصنع المستقبل ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١٩٤ .

المبحث الثانى

الإرهاب فى العصر الحديث

يؤمن أكثر الكتاب والمفكرين الغربيين بأن بداية الإرهاب تؤرخ فى العضر الحديث ببداية الثورة الفرنسية ، حيث أعلن مجلس قيادة الثورة الفرنسية فى سبتمبر ١٧٩٣ ؛ بعد الانتهاء من إعدام الملك لويس السادس عشر والملكة بالمقصلة أن :

« الرعب هو قانون اليوم » حتى يمكن الخلاص من جميع المشبوهين أعداء الجمهورية ، وصعق أصحاب التيجان فى أوربا . . . بعد إعدام الملك ، فأعلنوا الحرب على الثورة التى رأوها بحق قد نخرت أنظمتهم فى العالم ، ويقال : إن ضحايا هذه الثورة قد تجاوزت الأربعين ألف نفس » [١] ، بدأت بالملك والملكة ، وانتهت بحثالة المجتمع والعامة ، مرورا بالوزراء والسياسيين، وكبار المفكرين وصفوة المثقفين .

إلا أننى أرى أن الإرهاب فى العصر الحديث بدأ أمريكيا أوربيا؛حيث اكتشف كريستوفر كولومبس أمريكا ، ثم بدأت الهجرة الأوربية إلى أرض المستقبل وإبادة الملايين من السكان الأصليين، باسم الحرية والتقدم والحق الإلهى فى القضاء على الهمج ، والتاريخ يروى لنا أنه قد أعلن استقلال الولايات المتحدة ٦/٤ /١٧٧٦م، وهذا الإعلان يعطى مثالا صارخا للنفاق من الحرية بمعناها الأمريكى ، فالمادة الأولى من الإعلان توضح « لقد خلق الناس جميعا متساويين ، ومنحهم الله حقوقا لا تقبل التنازل عنها ، كالحياة والحرية والبحث عن السعادة . . . إلخ » .

ومع ذلك استمرت عبودية الزنوج مع هذه الحرية قرنا من الزمان ، حتى انفجرت الحرب الأهلية ١٨٦٥ ،وتم تحرير العبيد، وكان نتيجة ذلك انتقال العبيد من العمل بمزارع الجنوب إلى السخرة بالعمل فى مصانع الشمال بأجور زهيدة،وكانت ولا تزال وستظل وإن كنا لا نرجو ذلك ـ التفرقة العنصرية فى أمريكا ونتيجة حتمية لذلك نشأ إرهاب المنظمات السرية مثل « كلوكس كلان »[٢]،وأيضا ساعدت القوانين السوداء على ذلك ، فقد استبعدت العبيد القدامى من الحياة السياسية ، ومن الحياة المدنية ،الكريمة الشريفة،

---

(١) الإرهاب ؛ التهديد والرد عليه ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) روجيه جارودى : أمريكا طليعة الانحطاط ص ٥٠ ، ٥١ بتصرف يسير .

ولولا حاجة أمريكا لخدمات الزنوج كمحاربين أشداء وشجعان ، وكرياضيين نبغاء ، لما وصل الزنوج إلى ما وصلوا إليه اليوم من بعض مظاهر التكريم، رغم استمرار التمييز العنصرى وإن هدأت حدته .

وكما كان إعلان المبادئ يمثل النفاق الأمريكى المنظم، وأداة من أدوات خلق التفرقة العنصرية ، وإن لم يقرها أو يدعو إليها ، فقد كان هذا الإعلان السلاح القاتل للهنود الحمر أصحاب الأرض الأصليين ، فقد وصف الإعلان الهنود الحمر بأنهم: «متوحشون بغير رحمة وسيلتهم المعروفة هى شن الحرب وذبح الجميع »[1] ،وهذا تبرير لازم لإعطاء الحق الأمريكى لقتل هؤلاء المساكين ، فقد قلصت الإبادة أعداد السكان الأصليين من عشرة مليون نسمة إلى مائتى ألف نسمة فقط[2].

وكما قال سيمون بوليفار[3] : يبدو أن الولايات المتحدة تسعى لتعذيب وتقييد القارة باسم الحرية ».

وكانت نهاية الحرب الأهلية الأمريكية بين الشمال والجنوب واستقرار البلاد ، هى بداية ميلاد دولة قوية فتية جديدة ، وسيكون لها الدور الأعظم فى تغيير موازين القوى فى العالم وإعادة الهيمنة وفقا لرؤيتها الخاصة التى تناسب مصالحها وتحقق أغراضها ، ومن ثم ستنقل الإرهاب من داخلها إلى خارجها فى شتى أنحاء العالم ، وباسم مقاومة الإرهاب وبعد الثورة الصناعية العارمة ، بدا واضحا للدول الأوربية ضرورة الحصول على المواد الخام والطاقة من الدول الضعيفة والفقيرة ، ثم اعتبار هذه الدول أسواقا لتسويق هذا الإنتاج الضخم ومن ثم بدأت مرحلة جديدة من الإرهاب الأوربى الغربى المسيحى ، وهى مرحلة استخدام القوة فى إخضاع الدول الصغرى وغالبيتها دولا إسلامية ، وقتل وترويع الشعوب وفرض السيطرة للتحكم فى مقدراتها وثرواتها ، وامتصاص دماء هذه الشعوب لتظل ضعيفة لا تستطيع رد ظلم ولا دفع قوة ، بينما تظل الهيمنة للدول العظمى ، فكان احتلال إنجلترا للهند ثم احتلال فرنسا القصير لمصر سنة ١٧٩٨ م ، ثم الاحتلال الشامل لأغلب أقطار الوطن العربى الإسلامى وبلاد القارة السوداء ، وكان من نتيجة أطماع أوربا أن تنازعت فيما بينها على المستعمرات ، فكانت

---

(١) سنركز على الأحداث الهامة والسياسات بدون تفاصيل .

(٢) روجيه جارودى ، أمريكا طليعة الانحطاط ص ٥١ .

(٣) أحد أبطال تحرير أمريكا اللاتينية فى منتصف القرن التاسع عشر .

الحرب العالمية الأولى ،وتبعها قيام عصبة الأمم التى شهدت احتلال الدول الإسلامية باسم الانتداب، ثم الثانية التى كان من نتيجها توزيع العالم العربى وإفريقيا على وجه الخصوص على إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وغيرها . . . فتحولت الحروب الصليبية إلى حروب استعمارية تجارية خالصة .

وتمخضت الحرب العالمية الثانية عن مولد الأمم المتحدة التى خلقت إسرائيل ، ثم بدأ الاتحاد السوفيتى يظهر كقوة منافسة للقوة الجبارة الجديدة وهى الولايات المتحدة ، التى أزاحت إنجلترا عن صدارة القوة والحضارة ،ولكنها ورثت الكثير من سياساتها ودهائها وأطماعها ، وبظهور الفكر الماركسى والرأسمالى بدأت فى العالم حرب إرهابية جديدة تسمى الحرب الباردة ، فهى حرب بلا سلاح ظاهر ، ولكن السلاح الأساسى فيها الصراع السياسى، والاغتيالات ، ونشر الأفكار المتنوعة التى تحقق أهداف ناشرها ، بغض النظر عن صحتها من عدمها ، وقد أثبتت التحربة أنه بعد تفكك الاتحاد السوفيتى كانت الحرب الباردة هى جنة عدن بالنسبة للحرب الساخنة الحالية ضد جميع الأقطار العربية والإسلامية ، فقد بدأت بالعراق وأفغانستان ، ولن تنتهى إلا باختصار أعداد المسلمين فى العالم ، والقضاء على خيراتهم ، ومحاولة طمس هويتهم ، وقد يفلح الغرب وأمريكا فى ذلك، ولكن لن يفلحوا فى إلغاء الدين الإسلامى أو محوه .

وكان الاتحاد السوفيتى يتهم المعسكر الرأسمالى بقيادة أمريكا بالإرهاب والعكس ، فقد ورد فى كتاب « ستالين » « مشاكل اللينينية » : « إن النظام الرأسمالى فى الدول المسماة بالاستعمارية يعتمد على الحروب المتكررة » ، إنه يتضمن الحروب الاستعمارية كعنصر حيوى لوجوده :« إن الدول البرجوازية والهيئات التى بها . . . ترسل الجواسيس والقتلة والمخربين إلى بلادنا، وهم يتحينون الفرصة المواتية لمهاجمتنا بالقوة المسلحة»[1].

وعلى ذلك فيرى « لينين » ـ فى كتابه ـ ضرورة الاستعمار الروسى للدول الصغرى، حتى لا تكون مستعمرة من الدول الرأسمالية . فيقول : « وبما أن الاستعماريين سيحاولون حتما السعى لتبديد الشيوعيين عن طريق الحرب ، فإن على الحزب الشيوعى أن يبدأ بالهجوم كأمر دفاعى ، ويتخلص من الحكومات غير الشيوعية ، مبتدئا بالاستيلاء على البلاد الضعيفة . . .وبذلك سيتم توسيع تدريجى للاشتراكية ،التى ستطوق الأمم الاستعمارية الكبرى أكثر فأكثر » [2] .

---

(١) حرب أم سلام ص ٢٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٢ ، ٢٣ .

ويرى الكاتب[1] أن الاتحاد السوفيتى لدية قوة عسكرية كبيرة ، تستخدم للدفاع وليس لديه نوايا هجومية ، ولكن هذه النوايا تتم عن طرق أخرى يمارسها الحزب السياسى وليس القوة العسكرية وإن كان هدفها حماية سياسية ، فإن الاتحاد السوفيتى يحتفظ بقوة عسكرية هائلة يخصص لها نسبة عالية من الدخل القومى . . . وقد حرص الحزب الشيوعى على أن يبين ـ بإصرار ـ أن القوة الحربية للدولة أنشئت لتستخدم للدفاع قبل كل شىء وأن الهجوم هو مهمة الحزب الأولى.

ويحلل الكاتب المذهب الشيوعى فيقول عنه : « إن أساس الشيوعية السوفيتية هو الإلحاد ، وافتراض عدم وجود الإله،وكل شىء قائم على هذا الإساس ،ويرى أن نتيجة ذلك وإن لم يكن هناك إله فليس هناك إذن قانون أخلاقى أو طبيعى ، ويكون العالم المادى هو الأصل » (٢) .

وكما قتلت الولايات المتحدة الملايين فى حروبها لإبادة، الهنود الحمر وحروبها فى فيتنام وفى العراق وفى أفغانستان وفى غيرها ،فقد قتل فى روسيا من أجل تنفيذ الشيوعية وتحقيقها تسعة عشر مليون نسمة،وحكم على مليونين بعقوبات مختلفة، ونفى من البلاد أكثر من أربعة مليون نسمة.

ونظر للاتهام المتبادل بين القوى العظمى بالعدواة والوحشية ، وغيرها من مفاهيم وألفاظ الإرهاب ، والخوف المتبادل من القوة الغاشمة ،فالولايات المتحدة اعتبرت احتفاظها بجيش قوى هو لمقاومة الاعتداءات الروسية المحتملة ، فيقول ـ بول بيتز ـ عن «خطة الصقور» « إن الولايات المتحدة تملك ـ لاشك ـ قوة عالمية ؛ لذلك وجب نصب عدو شامل ـ يقصد روسيا فى ذلك الحين ـ وتحويله إلى شيطان بطريقة تبرر أى تدخل أو اعتداء من قبل الولايات المتحدة ، واعتباره رد فعل دفاعى لتهديد شامل تعرضت له مسبقا ، ودفع بها لاتخاذ هذا الإجراء » (٣) .

ولا زالت السياسة الأمريكية تتبع نفس هذا النهج ، فقد اعتدت أمريكا ، على

---

(١) جون فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا السابق .

(٢) السؤال: ماذا فعل الإيمان بوجود إله بالمسيحية العالمية التى تعتنقها أوربا وأمريكا سوى احتلالهم للدول صاحبة الكتب المقدسة والأديان السماوية ؟ !! إذن هم أقذر من الشيوعيين الذين لا إله لهم ولاخلق قويم يسدد خطاهم .

(٣) رئيس إدارة الدولة لفريق تخطيط سياسات الأمن القومى فى تقرير لسنة ١٩٤٨، « والمراجع : أمريكا طليعة الانحطاط » ، ص ٦٣ ، ٦٤ ،روجيه جارودى .

كوريا وفيتنام وهما على بعد يزيد عن أكثر من ١٠٠٠٠ كم من حدود أمريكا ، وأعلنت أنها فى حالة دفاع شرعى عن النفس .

إذن فكرة خلق عدو هى فكرة أوربية غربية أمريكية ؛ ولذلك بعد حل الاتحاد السوفيتى بدأت السياسة الأمريكية فى التخطيط تخلق عدوا جديدا ،ولفظ خلق يعنى : الإيجاد من عدم ، بمعنى : إظهار عدو لحيز الوجود وهو غير موجود أصلا .

وقد بدأ الفكرة سياسيون من أمثال هنرى كسنجر ، فوكوياما ، صموئيل هانتنجتون وغيرهم [١].

وبدأ تنفيذ الفكرة عمليا بحض وتشجيع العراق على احتلال الكويت ، ثم التحرك لضرب العراق بصفتها معتدية ، وباسم الشرعية الدولية وتحقيق العدالة ، وقد ضخم الإعلام الغربى والأمريكى فى قوة العراق ، وادعى أنها رابع أقوى قوة فى العالم، حتى يبرر أحقيته فى ضربها ، فادعى أنها عدو يهدد كيان العالم والسلام العالمى، وكانت النتيجة لهذه الحرب « ٩٠ قتيلا أمريكيا فقط مع العلم أن قتلى أمريكا فى لبنان ١٩٨٢ م ـ ١٩٨٤م : ٢٦٤ قتيلا ، وفى فيتنام ٧٤٣٥٨ قتيلا » [٢]،ولم تلجأ الولايات المتحدة لإجلاء العراق ، ولكن الهدف الأساسى كان هدم وإبادة القرى والمدن ، حتى أن مساعد سكرتير عام الأمم المتحدة بعد زيارته للعراق يقول : « لقد تم تدمير العراق وعاد مائة عام إلى الوراء ! »[٣] .

سبق للولايات المتحدة أن عرفت الإهارب بأنه ضرب المدنيين ، ومع ذلك قامت بضرب ملجأ مدنى عراقى .

استأذن الجنرال «جلوسوم »من شوارزكوف وكولن باول وديك تشينى ، لضرب ملجأ العامرية بالعراق ، فقامت الطائرات إف ١٧ بضرب الملجأ بصاروخين موجهين بالليزر، أصابا فتحات التهوية بالملجأ حتى وصلت درجة الحرارة إلى آلاف الدرجات المئوية ، انصهرت الأجساد وتفحمت الجثث للأطفال والنساء ،حتى تعذر التعرف على الضحايا .

وكانت التبريرات الأمريكية كاذبة، فوزير الدفاع قال : « ربما قام الرئيس العراقى

(١) مفكرون أمريكيون .

(٢) رجب البنا تاريخ أيس للبيع ،ص ٢٣٧، مكتبة الأسرة ،سنة ١٩٩٨ .

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

بتعمد تجميع المدنيين فى ملجأ عسكرى »، وصحيفة الواشنطون بوست قالت : « إن جثث ضحايا الملجأ ربما كانت تعود إلى أشخاص قتلوا سابقا ، وتم جلبهم إلى الملجأ وإحراقهم». وقال الرئيس الأمريكى جورج بوش : « إن الحديث عن الضحايا المدنيين ليس إلا من باب الدعاية التى يروجها العراقيون ، ولكن الحقيقة أكبر من الكذب » .

فبعد أيام قليلة اضطرت وزارة الدفاع الأمريكية أن تعترف بارتكابها خطأ فى قصف مدنى فى بغداد،«وهكذا احترق أربعمائة طفل وامرأة من أصحاب الدم العربى الرخيص»[١] . وقتل إبان حكم « بوش الوالد » حوالى مليون ونصف عراقى .

ومن العجيب أن منهج الأب ورثه الابن جورج جورج بوش ،فبمجرد تسلمه السلطة راح يضرب فى العراق ، ويقتل المدنيين والعسكريين بأسلحة الدمار الحديثة ، ثم يقول هذا عمل روتينى يومى .

ونحن والعالم المتمدين نتساءل بشوق ولهفة ممزوجة بالألم والأسى ، هل قتل مليون ونصف عراقى قابلين للزيادة مقابل ٩٠ أمريكيا وهدم دولة تعتبر حربا ؟ ! ! إن مفهوم الحرب هو صراع وقتال بين قوتين ، فأين ميزان القوى هنا ؟إنه إرهاب شامل كامل ،استعمل فيه القوى قوته الغاشمة المتمثلة فى أسلحة الدمار العنيفة، ومنها أسلحة دمار شامل ذرية محدودة ،مدعين مقاومة الشر ودول محور الشر والإرهاب وهم صانعوه،ثم كانت الخطة الكبرى لإفناء المسلمين فى كل مكان وزمان لا يعلمه إلا الله .

هذه الخطة برزت بعد ضرب مركز التجارة العالمى فى نيويورك، والتى اتخذتها أمريكا مبررا لضرب المسلمين والمناهضين لسياساتها فى العالم كله .

والجدير بالذكر أنه سبق القيام بعمل إرهاربى فى نفس المبنى سنة ١٩٩٦م « ولم يكن للعرب أى علاقة قريبة أو بعيدة بحادث تفجير مركز التجارة العالمى أو بأكلاهوما ،ومع ذلك وقبل أى تحقيق اتهم العرب بذلك، وأخذت وسائل الإعلام اليهودية المسعورة فى مهاجمة العرب والمسلمين ، بل تجاوزوا ذلك فصدر قانون مناهضة الإرهاب فى الكونجرس عام ١٩٩٦ م ، والذى اتضح بأنه صدر للتحرش بالعرب والمسلمين فى أمريكا ، حتى يبتعدوا عن أى نشاط يربطهم بالشرق الأوسط ، وبناء على هذا القانون ثم القبض على اثنين وعشرين عربيًا ومسلمًا ،من أصل خمسة وعشرين معتقلاً، وبمقتضى توجيه تهمة وبناء على أدلة سرية ، لا يحق للمتهم أو محاميه الاطلاع عليها ،

---

(١) مصطفى بكرى : فضفضة ، ص ١٢١ ، مكتبة الأسرة .

عليها وتم اعتقال أحد الفلسطينين لمدة ثلاث سنوات ومنع أولاده وزوجته من زيارته ، وعند محاكمته أجبروه على ارتداء الملابس التى اعتقل بها ، والتى ظلت متسخة بلا غسيل أو مكوى ؛حتى يوحوا للقاضى ووسائل الإعلام أن هذا إرهابى شكلا وموضوعا، وملبسه دليل على ذلك » .

وبعد التحقيق ثبت أن الإرهابى الذى فجر هذا المركز اسمه « تيموثى ماكفى » ، ويتمتع فى داخل السجن بجميع الحقوق الإنسانية التى يكلفها، القانون العادى وهو بعيد عن قانون مناهضة الإرهاب (١) .

وبإلقاء نظرة فاحصة على أحداث الحادى عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١ م ، نعتقد أنه سيؤرخ لأحداث الحادى عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١ م كبداية لتأريخ إنسانى وحشى جديد ، لا هو بالميلادى أو الهجرى أو الشمسى أو القمرى ؛ولكنه بداية التأريخ لفناء العالم العربى والإسلامى ، وربما بداية نهاية حضارة العالم حيث إن المواجهة الأمريكية مع الأعداء المحتملين من صراع صينى - أمريكى ، وبداية صراع مسيحى - يهودى ، ومسيحى - مسيحى ، ستؤدى بالعالم للهاوية والنهاية ، قد تجعل بقايا البشر الناجين يبدؤوا بداية حضارية جديدة من الصفر ، وكما يعلم الجميع أنه تم فى هذا اليوم ضرب مركز التجارة العالمى بنيويورك ، بواسطة طائرتين مما أدى إلى انهياره الكامل ، وقتل ٢٩٩٨ (٢) شخصا من كل الأديان ، ونسبة كبيرة منهم مسلمون،كما قيل أنه تم ضرب مبنى وزارة الدفاع الأمريكية « البنتاجون » ، وبمجرد الحادث ادعت أمريكا مسؤولية العرب والمسلمين عن ذلك ممثلين فى أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة فى أفغانستان،وأشارت بإصبع الاتهام إلى عدد من المتهمين العرب بعضهم من السعودية ، ثم تبين كذب هذه الادعاءات حيث اتضح أن بعض هؤلاء ما زالوا أحياء فى بلادهم . كما أن هناك أكثر من دراسة توضح الادعاءات الكاذبة بضرب مبنى البنتاجون بطائرة ؛ ادعوا مرة أنها مروحية وأخرى أنها طائرة ركاب عملاقة ، وتبين استحالة ذلك .

ومما يدل على سوء النية الأمريكية لإبادة العالم ،ظهور ما يسمى بالعقيدة النووية الجديدة لأمريكا ، فقد أوضح تقرير أمريكى رفعه البنتاجون للكونجرس وضع خطط طارئة لهجمات نووية محتملة على سبع دول ؛ اعتبرت تهديدا للأمن القومى الأمريكى، هى: الصين وروسيا وليبيا والعراق وسوريا وإيران وكوريا الشمالية .

---

(١) د . صلاح عز ، المختار الإسلامى ص ٨٨ ، ٨٩ ، العدد ٢١١ ، يونيو ٢٠٠٠ م .
(٢) انظر : مجلة الأزهر ، عدد فبراير ،سنة ٢٠٠٢ م .

وكشف التقرير أن على أمريكا أن تكون جاهزة لضرب أى دولة بالأسلحة النورية إذا هاجمت إسرائيل (١).

والعجيب أن الرئيس الأمريكى بوش الابن يدعى بأن العراق وإيران وكوريا الشمالية هم دول محور الشر ، وأنه لن يسمح لها بأن تهدد طريقة الحياة التى اخترناها لأنفسنا .

وتستطرد الصحيفة: « وجاءت تصريحات بوش » فى أعقاب تحذير من جانب الرئيس الروسى « بوتين » - فى مقابلة مع صحيفة « وول ستريت جورنال » - من عمل عسكرى أمريكى منفرد فى العراق ، قائلا بأن مثل هذا الهجوم قد يقوض الائتلاف العالمى ضد الإرهاب ، وفى الوقت نفسه أشار الرئيس الأمريكى أن واشنطن قد تجد شركاء آخرين ، إذا اختار « بوتين » عدم مساندة خطط الولايات المتحدة » (٢) .

يا لسخرية القدر أقوى دولة فى العالم - التى تملك من الأسلحة ما يبيد العالم لآلاف المرات - تدعى الخوف وضروب الدفاع عن نفسها من دول ضعيفة؛ لا قيمة لها علميا أو سياسيا أوعسكريا ، وهى فى عجلة من أمرها ،حتى أنها تخطط للضرب النووى حتى تقتل وتبيد الشعوب ؛ أطفالا ونساء وشيوخا ، وكل ذلك فى الحقيقة لا خوفا ولا طعما ، ولكن لتحقيق مشيئة الرب فى حماية إسرائيل لتحقق نبوءات أشعياء وحزقيال وسفر الرؤية ، وحتى يثبت فعليا صدق الكتاب المقدس من توراة وانجيل ، فى إفناء أعداء إسرائيل ، لا بالسيف ولكن بالكبريت والنار (٣) .

ونحن لا نستبعد أن ما تم من زلزال فى أفغانستان منذ أيام قليلة تفجير نووى تحت الأرض ، وستكشف الأيام غدا أو بعد غد ما سترته بالأمس واليوم .

ولا ينبغى لنا أن ننسى أن الولايات المتحدة هى أول من استعمل السلاح النووى فى ضرب « هيروشيما » « ونجازاكى باليابان ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، وقتلت مئات الآلاف من البشر كلهم مدنيون ، وادعى رئيسها فى ذلك الحين أنه سيستعمل سلاحا جديدا هدفه إنهاء حالة الحرب، وبالرغم مما سيحققه من خسائر إلا أنه سيحقن دماء الآلاف من المحاربين ، ولم يكن صادقا فى ادعائه ؛ لأن الحرب كانت أوشكت على الانتهاء بنصر أمريكا وحلفائها، ولكن ذلك كان بمثابة إنذار لجميع العالم ألا يعارضوا

(١) انظر : أحمد حسن : عقيدة حديد ، جريدة الأخبار ،١٤ / ٣ / ٢٠٠٢ م ، ص ٨ .
(٢) جريدة الأخبار ، ١٣ / ٣ / ٢٠٠٢ م ، ص ٨ .
(٣) انظر : العلاقة بين اليهودية والمسيحية .

سياسات أمريكا العدوانية ، فهل هناك إرهاب بعد ذلك؟

إن الغرب المسيحى وأمريكا هم الإرهاب مجسدا ،واليهود هم أصله دينيا وظله سياسيا ، لا الإسلام والعرب والمسلمون ؛ الذين بُدئ بإرهابهم من قتل ودمار باسم الدين المسيحى ، وتحت شعار الحرب الصليبية ، والذين يستكمل إبادتهم تحت اسم مقاومة الشر والإرهاب .

الباب الثانى

الإرهاب فى الكتب والأديان السابقة

- الفصل الأول :الإرهاب فى التوراة والديانة اليهودية .
- الفصل الثانى : الإرهاب فى الإنجيل والديانة المسيحية .
- الفصل الثالث : العلاقة بين اليهودية والمسيحية .

الفصل الأول

الإرهاب فى التوراة والديانة اليهودية

توطئة :

إذا قلنا : إن التوراة هى الكتاب السماوى الوحيد الذى يقر الإرهاب ويدعو إليه ويسانده ، إذا كان مع غير اليهود ، فإن قولنا هذا هو الحقيقة الكاملة الثابتة ، التى لا يستطيع أى مكابر أن ينكرها ، أو يحجب البعض منها ، ففقرات التوراة وأحداثها وقصصها هى الإرهاب بعينه .

ومن ثم فإن المفاهيم والوقائع الإرهابية التى حوتها التوراة ، انتقلت من الأسفار إلى الأفهام ، فملكت العقول والأبدان ؛وبروتوكولات حكماء صهيون أكبر دليل على ذلك .

المبحث الأول
لفظ الإرهاب ومشتقاته فى التوراة

جاء لفظ الإرهاب ومشتقاته فى التوراة بأكثر من معنى منها :

١ ـ الإرهاب بمعنى زرع الخوف والرعب :

فيحدثنا « نحميا » فى سفره أنه بنى سوراً حول يهوذا لحمايتها ، ولكن أعداءه كادوا له واستأجروا أنبياء كذبة ، لإيقاعه فى الخطأ وزرع الخوف والرهبة فى قلبه واقتراح عليه شمعيا بن دلايا [١] مدعى النبوة ما يلى : « (١٠) هيا بنا نلجأ إلى وسط هيكل الله ونقفل أبوابه علينا لأنهم قادمون لاغتيالك (١١) فأجبته أرجل مثلى يهرب. . . (١٢) وأدركت أنه لم يكن مرسلا من الله ، وإنما تنبأ كذبا على ؛ لأن طوبيا وسنبلط [٢] دفعا له رشوة فاذكر يارب ما يقوم به طوبيا وسنبلط من أعمال ، وكذلك نوعديه[٣] ؛ النبية وسائر الأنبياء الذين يعملون على إرهابى » [نحميا ٦ : ١٠ ـ ١٤].

إنه الأسلوب الإرهابى الفكرى الأمثل الذى تم عن طريق تخويف نبى وإلقاء الرعب فى قلبه عن طريق مدعى نبوة كذبه لجؤوا لذلك بغضا وحسدا على نحميا .

٢ ـ الخوف والرعب .

أ ـ من غير الله :

حث موسى اليهود على الاستعداد لحرب الأعداء وانتزاع أرضهم منهم فقال: «(٢٠) ها قد جئتم إلى بلاد الأموريين الجبلية التى وهبها لنا الرب إلهنا (٢٨) فاصعدوا واستولوا عليها كما وعد الرب إله آبائكم ولا تخافوا ولا ترتعبوا » [التثنية ١ : ٢٠ ـ ٢١] .

أرسل بنو إسرائيل جواسيس للتجسس على الأرض وأهلها فجاؤوا بما يفيد منعة الحصون وقوة الأعداء الجسمية فرفض اليهود حرب الأعداء وقالوا : « (٢٨) فإلى أين

---

(١) من مهام بنى إسرائيل التنبؤ بالغيب وإيصال هذه النبوءات للملوك والشعب كدليل على صدقهم ومن أبرز هؤلاء صموئيل ـ ميخا ـ أرمياء ، وهناك أيضا عدد من مدعى النبوة يسمون بالأنبياء الكذبة .

(٢) أسماء رجال .

(٣) اسم امرأة تتنبأ :أى تقرأ الغيب .

نذهب ؟ لقد أوهن[1] إخواننا قلوبنا عندما أخبرونا أن أهل الأرض أعظم منا وأكثر طولا ، ومدنهم عظيمة تبلغ حصونها عنان السماء . . . » [التثنية ١ : ٢٨] .

وعندما اعتدى أحد اليهود على ما هو مخصص للرب تخلى عنهم الرب وهزمهم أمام أهل « عاى » .

« (٥) وقتل منهم أهل « عاى » نحو ستة وثلاثين رجلا فدب الرعب فى قلوب بنى إسرائيل » [يشوع ٧ : ٥] .

وهنا كانت الهزيمة والخوف من الموت هى سبب الرعب والإرهاب الداخلى ؛ ولذلك نتيجة تخلى الرب عنهم .

وعندما تحدى جليات [2] الفلسطينى اليهود فى مبارزة لهم : « إننى أعير وأتحدى اليوم جيش إسرائيل ليخرج من بينكم رجل ليبارزنى (١١) وعندما سمع » شاول » وجميع إسرائيل تحديات الفلسطينى ارتعبوا وخافوا جدا » [صموئيل ١٧ : ١٠ - ١١].

ومن نصائح التوارة لقادة اليهود أنهم إذا رأوا أى خائف من الحرب فليأمروه بالعودة ثم يستطرد قادة الجيش قائلين : « هل بينكم رجل خائف واهن القلب ؟ ليرجع إلى بيته لئلا يعترى الخوف قلوب إخوته مثله » [التثنية ٢٠ : ٨] .

وهنا الخوف والوهن داخلى نابع من النفس فلم تحدث بعد أى عوامل خارجية لإظهاره.

ثم يتقدم الكاهن ويخاطب الجيش قائلا : « (٣) اسمع يا إسرائيل أنتم اليوم موشكون على محاربة أعدائكم فلا تهن قلوبكـم ولا تخافوا ولا ترتعبوا ولا ترهبوهم » [التثنية ٢٠ : ٣]

وعندما أمر الله موسى وهارون وجميع بنى إسرائيل بالخروج للحرب والحصول على أرض الميعاد التى وهبها الله لهم ، قال موسى لليهود ناصحا إياهم بتنفيذ تعاليم وأوامر الرب : «إنما لا تتمردوا على الرب وتجزعوا من شعب الأرض ؛ لأننا سنبلعهم كالخبز ، فقد تلاشى ظل الحماية عنهم والرب معنا فلا ترهبوهم » [العدد ١٤ ، ٩]

---

(١) أوهن : اضعف .

(٢) جليات : اسم رجل جاء فى القرآن الكريم باسم جالوت فى سورة البقرة .

وجاء نفس المعنى فى [التثنية : ١ : ٢٩]« فقلت لكم لا تجزعوا ولا تخافوا منهم » .

ب ـ الخوف والرعب من الله :

وعندما رأى يعقوب الرب فى حلم ووعده بأرض الميعاد ثم صحا من نومه قال : «(١٦) حقا إن الرب فى هذا الموضع ، وأنا لم أعلم ! (١٧) واعتراه خوف وقال : ما أرهب هذا المكان ! » [تكوين ٢٨ : ١٦ ـ ١٧] .

وهنا الرهبة والخوف كانتا من الله وقد ارتبطا بالمكان . وعندما شاهد بنو إسرائيل تجلى إله لموسى خافوا وارتعبوا « (١٨) وعندما عاين[1] الشعب كله الرعود والبروق ، وسمعوا صوت البوق ورأوا الجبل يدخن ارتجفوا خوفا ووقفوا من بعيد (١٩) وقال لموسى : كلمنا أنت بنفسك فنسمع لئلا نموت إذا ظل الله يخاطبنا (٢٠) فأجاب موسى: لا تخافوا ، إنما الرب جاء ليمتحنكم حتى تظل مخافة الرب تلازمكم فلا تخطئوا » [خروج : ٢٠ : ١٨ ـ ٢٠] .

٣ ـ إلقاء الرعب والخوف فى قلوب الأعداء من الله لنصرة اليهود :

وعد الله اليهود بالنصر على الأعداء ليس لقوتهم بل لما يلقيه من رعب وخوف وفزع فى قلوب الأعداء : « ولا يجرؤ إنسان أن يقاومكم ؛لأن الرب إلهكم يجعل الخوف والرعب منكم يسودان على كل الأرض التى تطؤونها كما وعدكم » [التثنية ١١ ٢٥] وقد تم ذلك احتلال أرض كنعان الجنوبية .

«ألقى الرب فيهم الرعب أمام الإسرائيليين الذين هزموهم هزيمة نكراء فى جبعون» [يشوع ١٠ : ١٠] ، وكذلك « ففى هذا اليوم بالذات أجعل هيبتكم والخوف منكم يطغيان على شعوب الأرض ، وكل الذين يسمعون أخباركم يرتعدون ويفزعون أمامكم » [التثنية ٢ : ٢٥]

وقال الرب ناصحا ومبشرا لموسى بنصره على ملك عوج : « (٣٤) فقال الرب لموسى : لا تخف منه لأننى قد دفعته ليدك مع جميع قومه وأرضه (٣٥) فقضوا عليه وعلى أبنائه وقومه حتى لم يبق منهم حى ، وامتلكوا دياره » [العدد ٢١ : ٣٤ ـ ٣٥] كذلك نفس المعنى فى [التثنية ٣ : ٢] « . . . لا تخف منه قد نصرتك عليه مع سائر جيشه وأرضه » .

وقد نصح موسى يشوع قبل أن يموت : «هو ذا الرب يتقدمك هو يكون معك ولا

---

(١) عاين : رأى بعينه .

يهملك ولا يتركك لذلك لا تخف ولا ترتعب » [التثنية ٣١ : ٨] .

وقال له أيضا واصفا خوف وجزع الملوك والممالك التى سيعبرون منها الأرض الميعاد: « لا تجزعوا منهم لأن الرب إلهكم يحارب عنكم » [التثنية ٣ : ٢٢] .

والأمثلة العملية على إلقاء الرعب فى قلوب الأعداء كثيرة نذكر منها :

ـ عند عبور اليهود هو الأردن للحرب جف النهر ثم عادت مياهة للجريان بعد عبور جيش اليهود ، وعندما سمع ملوك الأعداء ذلك « (١) خارت قلوبهم وتلاشت قواهم هلعا منهم » [يشوع ٥ : ١] .

ـ ونفس الأمر عندما وصل بنو إسرائيل سهل موآب شرقى الأردن وبلغ ذلك بالاق ابن صفور ملك موآب : « اعتراه الفزع لكثرة عددهم وملأ الخوف قلب شعبه من الإسرائيليين » [العدد ٢٢ : ٣] .

وقد برهن الله لليهود على أن النصر من عنده وبيده وليس بعدد ، أو اعتاد ، أو قوة ، ما دام توافر رضا الله فى قصة نصر « جدعون »[١]، وعده الله بالنصر على المديانيين ؛ فذهب إليهم معه اثنان وثلاثون ألف مقاتل ولكن الله قاله له : إن القوم الذين معك كثيرون على لطرد المديانيين بيدهم ، لئلا يتباهى علىَّ الإسرائيليون قائلين : إن قوتنا أنقذتنا (٣) والآن ناد فى مسامع القوم قائلا : كل من هو خائف ومرتعد فليرجع منصرفا من جبل جلعاد فرجع من القوم اثنان وعشرون ألفا وبقى عشرة آلاف » [القضاة ٦ : ٢ ـ ٣] .

ولكن الرب استكثر العدد فقال : « لجدعون » : « كل من يلعق بلسانه الماء كما يلعق الكلب أوقفه وحده ، وكل من جثا على ركبتيه للشرب أوقفه وحده أيضا (٦) فكان عدد الذين غرفوا الماء ولعقوه ثلاثمائة رجل » [القضاة ٦ : ٥ ـ ٦] .

وقد حارب « جدعون » وانتصر بالثلاثمائة رجل[٢] .

---

(١) جدعون : اسم قائد يهودى من القضاة « سمى اليهود بعض حكامهم بالقضاة » .

(٢) جاءت القصة فى القرآن الكريم فى سورة البقرة ولم تحدد اسم النبى ولكنه وصف : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ [البقرة : ٢٤٧] ويعتقد أن المقصود بهذا الملك شاول انظر :[البقرة ٢٤٥ ـ ٢٥١] وفيها قصة الإختبار ، فقد وصف الصابرون الذين قاتلوا مع جدعون بالكلاب فقد لعقوا الماء كالكلاب فأى احتقار من الله لعباده فقد الصالحين فى كتاب مقدس علما بأن نسبة الصالحين ٣٠٠ : ٣٢ ألف أى أقل من ١ ٪

والمهم هو طاعة الله فعندما حادوا عن طريق الرب أذلهم بواسطة المديانيين لأنهم لم يطيعوا وصاياه فقد نصحهم ولم يقبلوا نصحه : « لا تخافوا آلهة الأموريين الذين أنتم مقيمون فى أرضهم ، لكنكم لم تطيعوا قولى » [القضاة ٦ : ١١] .

وهذه الحقيقة هى الإجابة عن التساؤل : « إذا تساءلتم فى قلوبكم إن هذه الشعوب أكثر منا عدداً فكيف نقدر أن نطردهم ؟ (١٨) لا تخافوا منهم بل اذكروا ما صنعه الرب إلهكم بفرعون وسائر المصريين [1] » [التثنية ٧ : ١٧ ، ١٨] .

ومن العجيب أن اليهود طلبوا من الله أن يملك عليهم ملكا فملك عليهم « شاول» ولكن البعض رفضه وبعد هزيمة « شاول » للعمونيين طالب من آزر شاول قتل إخوانهم السابق اعتراضهم على « شاول » وقالوا : « (١٢) أين هؤلاء الذين تساءلوا : أيُملك «شاول » علينا ؟ سلموهم لنا لنقتلهم (١٣) فقال : « شاول » لا يقتل أحد فى هذا اليوم لأن الرب قد صنع اليوم خلاصا فى إسرائيل » [صموئيل ١١ : ١٢ ـ ١٣] .

---

(١) يقصد الله تذكرتهم بإخراجهم من مصر بعد شق البحر بعصا موسى وعبورهم وهلاك فرعون وكل جنوده.

المبحث الثانى

الإرهاب والإرهاب المضاد فى التوراة

مقدمة :

لو أردنا التفصيل فى هذا المقام لاحتجنا إلى دراسة مستقلة ، ولولا أن أصلها ومصدرها ومنبعها التوارة ، لظن القارئ بنا السوء ، ولا أعتقد أن الكاتب هو أصل المكر السيئ والفكر السقيم ، والإرهاب بشتى صوره ، وأنواعه ، ومفاهيمه ، ومعانيه.

وعلى ذلك فسنقدم بعض ما تحويه التوراة من قصص إرهابية ووقائع شيطانية لا تناسب قط كتاب أساطير أو دعاوى شياطين ومن هذه الوقائع :

قصة الصبيان وأليشع [1]:

« (٢٣) بينما هو سائر فى طريقه خرج بعض الصبيان الصغار من المدينة وشرعوا يسخرون منه قائلين : اصعد فى العاصفة يا أقرع (٢٤) فالتفت وراءه وتفرس فيهم ثم دعا عليهم باسم الرب ، فخرجت دابتان من الغابة والتهمتا منهم اثنين وأربعين فتى »
[ملوك ٢ : ٢٣ ـ ٢٤]

الساخرين من «أليشع » النبى أطفال صغار أى لم تكتمل عقولهم وتنضج أفهامهم، وهذا كفيل بمغفرة سخريتهم ، ومع ذلك يدعو عليهم النبى المرسل من الله ؛ فتفترس الوحوش اثنين وأربعين منهم ، ويبقى السؤال : هل هذا قصاص عادل أم انتقام وإبادة من الله حسب زعمهم لصبية لم يبلغوا سن الفهم والرشد والكمال ؟ ! ولو افترضنا أن إرهابهم كان قولا وإن لم يلق الرعب فى قلب « أليشع » ؛ فكيف يكون رد الفعل بهذه البشاعة [2].

قصة اغتصاب «دينه» ابنة «يعقوب » :

تحكى لنا التوراة هذه القصة ، وهى أن « دينه » ابنة « يعقوب » خرجت لزيارة

---

(١) أليشع : نبى يهودى .

(٢) تعرض رسول الله ﷺ لأكثر من ذلك فى الطائف فقد آذاه أهلها وجمعوا السفهاء لسبه وألقوا عليه الحجارة فأدموا رجليه وأصابوه بجروح بالغة ومع ذلك دعا لهم لا عليهم .

بعض الصديقات ، فتعرض لها شكيم بن حمور الحوى « فأخذها واغتصبها ولوث شرفها » [تكوين ٣٤ : ٢] .

وقد حاول أبوه تصحيح هذا الخطأ وتزويجها من ابنه حيث خطب قومه قائلا : «(٢١) إن هؤلاء القوم مسالمون لنا ، فلندعهم يقيمون فى الأرض ويتجرون فيها ، فالأرض رحبة أمامهم ، ولنتزوج بناتهم وهم يتزوجون منا » [تكوين ٣٤ : ٢١] .

فتظاهر « يعقوب» وأولاده بالموافقة على ذلك حيث إن شريعتهم تأمر بذلك[١]، ولكنهم اشترطوا أن يختتن الشعب الحوى حتى يمكن المصاهرة ، ووافق الحويون ، واختتنوا ، وفى اليوم الثالث هجم « شمعون ولاوى » أبناء يعقوب على الرجال المتوجعين من الختان ، وقتلوهم على حين غرة (٢٢) . . . وقتلا كل الذكور (٢٦) وقتلا أيضا « حمور وشكيم » بحد السيف ،وأنقذ دينه من بيت شكيم وخرجا (٢٧) ثم أقبل بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة لأنهم لوثوا شرف أختهم (٢٨) واستولوا على غنمهم وبقرهم وحميرهم وعلى كل ما فى المدينة وفى الحقل (٢٩) وسبوا ونهبوا جميع ثروتهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل ما فى البيوت » [تكوين ٣٤ : ٢٥ ـ ٢٩] .

ولا أعتقد أن هناك حربا قامت للإبادة الكاملة الشاملة ، والنهب ، والسرقة ، التى عمت كل شىء من البيوت ، والزروع ، والبهائم ، والحمير حتى الأطفال ، وكان سببها اغتصاب امرأة ، بالرغم من اعتراف المخطئ بخطئه ، والاتفاق على إصلاح هذا الخطأ ، كما تقضى بذلك شريعتهم وقانونهم بل ويزيد عن ذلك بإقامة علاقات تجارية وأسرية ومنح الأرض الواسعة الشاسعة للمعتدى عليه ، ورغم إيماننا الكامل ببشاعة الحدث إلا أن الاعتداء على الشرف هو قمة الإرهاب إلا أن الرد كان إرهابا عاتيا لا يقبله عقل ولا يرتضيه دين ولا تأمر به شريعة[٢] ، بما فى ذلك شريعة المنتقم .

قصة داود مع أوريا وزوجته :

تحدثنا التوارة [٣] أن « داود » رأى امرأة تستحم على سطح فأعجبه جمالها ، فزنا بها وحملت منه سفاحا ، وكان لها زوج قائد من قواد جيشه يسمى « أوريا » فأرسل

---

(١) « إذا راود رجل عذراء غير مخطوبة وعاشرها يدفع مهرها ويتزوجها (١٧) وإن أبى والدها قطعيا أن يزوجها منه يتحتم عليه أيضا أن يدفع له مهر العذراى » [الخروج : ٢٢ : ١٦ ـ ١٧] .

(٢) يجب ألا تندهش مما يفعله اليهود من مجازر آدمية وإبادة للحرث والنسل فى فلسطين بدعوى الرد على العمليات الاستشهادية التى يقوم بها الفلسطينيون وهى مشروعة لأنها عن النفس والأرض والعرض .

(٣) سفر صموئيل الثانى .

«داود لاستدعائه ليدخل إليها حتى يبرر بر سببا لولادتها بعد ذلك ، ولكن الرجل رفض أن يضاجع امرأته وجيشه يحارب ، فلم ير بدا من قتله فأرسل إلى قائده الأعلى ليورده مورد المهالك ثم تزوج امرأته التى أنجبت له سليمان ، وبعد أجيال كان المسيح من الحقدة!!!

والقصة مختصرة جدا كما جاءت فى التوارة [1] كما يلى :

« (٢) وفى إحدى الأمسيات نهض داود عن سريره وأخذ يتمشى على سطح قصره، فشاهد امرأة ذات جمال أخاذ تستحم . . . فسأل عنها فقيل له : أنها زوجة اوريا الحثى . . . «(٤) فبعث داود يستدعيها فأقبلت إليه وضاجعها إذ كانت قد تطهرت من طمثها فأرسل داود لاستدعاء زوجها ليدخل إليها . . . فحضر الرجل وقال له داود (٨) امض إلى بيتك واغسل رجليك . . . ولكن الرجل لم يذهب ونام مع حراس الملك فاستنكر ذلك داود وسأله عن ذلك فقال (١١) : التابوت وجيش إسرائيل ويهوذا معسكرون فى الخيام وكذلك سيدى يوآب ، وبقية قواد الملك مخيمون فى العراء ، فهل آتى أنا إلى بيتى لآكل وأشرب وأضاجع زوجتى ؟ اقسم بحياتك ، لن أفعل هذا الأمر».

سقط فى يد « داود » فأرسل يوصى بقتل أوريا « (١٤) وفى الصباح كتب داود رسالة إلى يوآب[2] ، بعث بها مع أوريا (١٥) جاء فيها اجعلوا أوريا فى الخطوط الأولى حيث ينشب القتال الشرس ، ثم تراجعوا من ورائه ليلقى حتفه » وقد تم ذلك والعجيب أن داود لم يندم على ذلك فعندما وصله الخبر قال : « (٢٥) لا يسوءنك هذا الأمر ، فإن السيف يلتهم هذا وذاك « وفى النهاية كان الزواج السعيد : « (٢٧) وحين انقضت فترة الحداد ، أرسل داود وأحضرها إلى القصر وتزوجها وولدت له ابنا » [الإصحاح : ١١]

هل هناك إرهاب مدبر أكبر من ذلك [3] ؟ !

إباحة قتل رجال الدين :

أمر « شاول » قائده قائلا : «در أنت واقتل الكهنة ، فهجم « دواع الأدومى »

---

(١) سفر صموئيل الثانى : (إصحاح ١١) .

(٢) القائد الأعلى .

(٣) العجيب أن الله زكى داود فقال : « داود عبدى الذى اخترته فحفظ وصاياى وفرائضى . . . » [صموئيل ١١ : ٣٤] .

على الكهنة وقتل منهم فى ذلك اليوم خمسة وثمانين رجلا لابسى أفود كتان (١٩) ثم اقتحم نوب مدينة الكهنة وقتل بحد السيف الرجال والنساء والأطفال والرضع والثيران والحمير والغنم » [١صموئيل ٢٢ : ١٨ ، ١٩] .

وهل هناك إرهاب أكثر من قتل رجال الدين وهم يزاولون نشاطهم الدينى ولم يشتركوا أو يشاركوا فى أى قتال وهم من اليهود أنفسهم .

فكيف نتعجب وننكر قتلهم النساء والأطفال والشيوخ والصحفيين فى فلسطين !

قصة اللاوى وسريته :

يوضح سفر القضاه[1] قصة رجل من سبط « لاوى » أى إسرائيلى كانت له محظية « أى عشيقة » فغضبت منه يوما ولجأت إلى بيت أهلها ، فذهب ليسترضيها وأخذها ليعود بها إلى موطنه وفى الطريق اقترح خادمه أن يلجؤوا إلى مدينة اليبوسيين[2] للراحة فقال له سيده : « لا ، لن ندخل مدينة غريبة ليس بها إسرائيلى واحد بل لنعبر إلى جبعة » [القضاة ١٩ : ١٢] .

استضافهم فى جبعة [3] شيخ (٢١) واستضافهم فى بيته وعلف حميرهم ، فغسلوا أرجلهم وتناولوا طعاما وشرابا ».

المهم أهل المدينة اليهود جاؤوا ليحاصروا بيت شيخ طالبين اللواط بالضيف « (٢٢) أخرج إلينا الرجل الذى استضفته لنعاشره (٢٣) فخرج إليهم صاحب البيت وقال لهم : لا يا إخوتى لا ترتكبوا هذا العمل المشين ، فالرجل ضيفى وقد دخل بيتى (٢٤) هاهى ذا ابنتى العذراء ومحظيته ، فدعونى أخرجهما لكم فتمتعوا بهما وافعلوا ما يحلولكم .

وفى النهاية أخرج الرجل محظيته « (٢٥) فظلوا يتناوبون على اغتصابها طوال الليل حتى انبلاج الصبح » فى النهاية أن المحظية ماتت « (٢٨) فحملها الرجل على الحمار وانطلق حيث يقطن » ثم قام وتناول سكينا وشرع فى تقطيع محظيته إلى اثنى عشرة قطعة مع عظامها ، ووزعها على جميع أسباط بنى إسرائيل » .

وقد أسفر ذلك عن حرب داخلية بين اليهود « الإسرائيليين والبنياميين هلك فيها

---

(١) الإصحاح ١٩ ، ٢٠ والسرية : ما ملكت باليمين .
(٢) اسم القدس القديم فى التوراة وكانت سكن الفلسطينيين والعرب .
(٣) اسم بلد .

أربعون ألفًا وستون إسرائليا وخمسون ألف بنياميني[1] (٤٨) وارتد بنو إسرائيل إلى مدن بنيامين وقضوا على أهاليها قاطبة بحد السيف ، وذبحوا البهائم وكل ما وجد فيها وأحرقوها بالنار [القضاة ٢٠ : ٤٨] .

ويلاحظ أن ما حدث من خطيئة ضد المحظية كان من اليهود ، علما بأن صاحبها رفض دخول أرض غير يهودية ؛ لاعتقاده بعدم الأمن والأمان فإذا بالإرهاب يتم على يد إخوته ، وهل هناك أقصى من اغتصاب امرأة حتى الموت ؟!! وأيضا قام هو بإثارة قومه وعشيرته ضد باقي اليهود بتقطيع المحظية اثنى عشر قطعة ، وبذلك رد على الإرهاب الجنسي الفاحش بفتنة إرهابية قتل فيها في الحرب ٩٠٠٦٠ رجلا بخلاف فناء مدن البنياميين عن بكرة أبيها ولم يبق سوى ٦٠٠ رجل فقط من سبط بأكمله » (٤٧) وتمكن ستمائة رجل منهم من الهرب » [القضاه : ٢٠ : ٤٧] .

هؤلاء الرجال بعد الصلح لم يجدوا نساء يتزوجوا منهن (١٦) فقال شيوخ الجماعة: « كيف نحصل على زوجات لرجال بنيامين بعد أن انقرضت النساء من سبطهم» [القضاة ٢١ : ١٦] .

فكان الحل إرسال جيش لقتل رجال ونساء « يابيش جلعاد » وكانت الوصية للجيش: (١١) اقتلوا كل ذكر وكل امرأة عاشرها رجل (١٢) فوجدوا بين أهل « يابيش جليعاد» أربعمائة فتاة عذراء فقط لم يضاجعهن رجل ، فجاؤوا بهن » [القضاة ٢١: ١١، ١٢] .

وتبقى مائتا رجل بلا امرأة وكان الحل هو سرقة واختطاف مائتى امرأة من « شيلوه» أثناء احتفال راقص « (٢٠) انطلقوا إلى الكروم واكمنوا فيها (٢١) وانتظروا حتى إذا خرجت بنات شيلوه للرقص فاندفعوا أنتم نحوهن ، واخطفوا لأنفسكم كل واحد امرأة واهربوا بهن إلى أرض بنيامين » [القضاة ٢١ : ٢٠ ، ٢١] .

قصة « جدعون » مع أهل « سكوت » :

طلب القائد اليهودى « جدعون » من أهل سكوت طعام وشراب كمؤنة حربية ، ولكنهم رفضوا مساعدته ؛ حيث إنهم كانوا محايدين فى هذا القتال ، فغضب منهم ، وقرر أن يدرسهم بالنوارج إذا رجع منتصرا ، وقد كان » (٤) واجتاز « جدعون »

---

[1] انظر : القضاة : الإصحاح ٢٠ .

ورجاله الثلاثمائة نهر الأردن وقد نال منهم الإعياء من مطاردتهم للعدو (٥) فقال لأهل « سكوت » : أعطوا رجالى طعاما فإنهم منهكون ، وأنا مازلت أطارد «ذبح وصلمناع» ملكى مديان (٦) فأجابه رؤساء سكوت : لعل « ذبح وصلمناع» قد وقعا أسيرين فى يدك الآن حتى نقدم لرجالك خبزا ؟ « (٧) فقال جدعون حسنا ! عندما ينصرنى الرب عليهما سأدرس بالنوارج لحمكم مع أشواك البرية » [القضاة ٨: ٤ ـ ٧] وبعد النصر تم ذلك « (١٦) وقبض على شيوخ المدينة وأخذ أشواكا من البرية ونوارج وعاقب بها أهل سكوت (١٧) وهدم برج فنوئيل وقتل رجال المدينة » [القضاء : ٨ : ١٦ ـ ١٧] .

قصة زواج « داود » بابنة الملك « شاول » :

الحروب اليهودية ضد الشعوب لم تكن بهدف الدعوة إلى الله أو الإيمان بالله ، أو نشر خلق فاضل أو مبادئ ساميةولكنها للقتل والدمار فقط ؛ وهى إما للحصول على أرض الميعاد الإرث الإلهى ، أو مغانم ومكاسب وزوجات من غير اليهود ، وقد قام «شاول » أول ملك لليهود بحرب العماليق ومعه « داود »، ولكن دواد أبلى بلاء حسنا، وقتل من الأعداء أضعاف «شاول » حتى تغنت النساء« (٧) قتل شاول ألوفه وقتل داود ربواته « أى عشرات الآلاف (٨) فأثار هذا غضب شاول » [١ صموئيل ١٨ :٧ ـ ٨] .

هنا تسبب نجاح جندى فى حقد الملك فقام بمحاولة قتل داود مرات عديدة وبدأ يطارده طيلة حياته »[1] حتى هجر داود البلاد وادعى أنه مجنون .

وكان الملك قد وعد داود بتزويجه لابنته « ميكال »، ولأن الحسد عرف طريقه إلى قلبه فقد طلب من « داود » مهرا لابنته مائة غلفة من غلف الفلسطينيين « (٢٥) فإن الملك لا يطمع فى مهر بل فى مائة غلفة من غُلف الفلسطينيين » [١ صموئيل ١٨ : ٢٥] ومع ذلك استطاع داود قتل مائة فلسطينى والحصول على الغلف .

فالحسد والكراهيةولدت إرهابا لدى « شاول » حتى أنه حاول قتل داود مرات عديدة .

ومن قصص الإرهاب الاجتماعى اليهودى والعنصرية الصهيونية :

انتصر نبوخذ نصر ملك الكلدانيين على اليهود وحطم الهيكل وسباهم أى أسرهم فى بابل ، وفى عهد كورش ملك فارس أعادهم إلى بلادهم ، وكان من الطبيعى

(١) انظر صمويل الأول الإصحاحات ١٧ ـ ١٢ .

انصهار اليهود مع شعوب أراضى السبى فزوجوهم وتزوجوا منهم ،وأنجبوا بنين وبنات وعندما عادوا لبلادهم أمرهم نبيهم عزرا بترك الزوجات الأجنبيات « (١٠) . . . لقد خُنتم عهد الرب وتزوجتم من نساء غريبات لتزيدوا من وطأة إثم إسرائيل (١١) فاعترفوا الآن للرب إله آبائكم واطلبوا مرضاته وانفصلوا عن أمم الأرض وعن النساء الغريبات » [عزرا ١٠ : ١٠ ، ١١] .

هذا وقد نفذ الشعب الوصية »(١٢) فأجابت الجماعة كلها بصوت عظيم :سنفعل ما طالبتنا به » [عزرا ١٠ : ١٢] وتعاهد الجميع على التنفيذ .

« (٣) لذلك لنبرم عهدا مع إلهنا أن نخرج كل النساء الغريبات » ومن أنجبن من أبناء[1] [عزرا ١٠ : ٣] .

انتهاك حرمات الآمنين وإبادتهم :

سرق الدانيون « يهود سبط دان » تمثالين مسبوكين من ذهب وكذلك كاهن ؛ لتسنى لهم عبادة التماثيل، اعترض طريقهم رجل يسمى « ميخا » مالك هذين التمثالين، ولكنه لم يستطع القتال واسترداد ما سرقوه ؛ لأنهم أقوى منه وأكثر جمعا ، ومع ذلك أقبل الدانيون على أهل « لايشى[2] » « (٢٧) ومعهم أصنام « ميخا » والكاهن فوجدوا شعبها آمنا مطمئنا مسالما ، فهاجموها وقتلوا أهلها بحد السيف وأحرقوها » [القضاة ١٨: ٢٧] .

وبعد هذه الدراسة السريعة ، لبعض قصص التوراة الإرهابية ـ وليس كلها ـ ماذا يتوقع العالم من اليهود ، وإذا كان الكتاب المقدس الإلهى أسود الفكر ، دموى الأسلوب فكيف نطلب من أتباعه الرأفة والرحمة والإحسان والبر والسلام . . . هيهات. . هيهات .

---

(١) انظر إلى سماحة الإسلام وكيف أحل الزواج من أهل الكتاب حتى ينصهر المجتمع الإنسانى ويقضى على التعصب الدينى .

(٢) لايشى : اسم قرية .

المبحث الثالث

عقيدة الإبادة الجماعية وأصلها من التوراة

يؤمن اليهود وفقا لتعاليم التوارة بأسلوب الإبادة الجماعية للأعداء ، الذى يشمل كل نسمة حية من إنسان وحيوان ونبات ، وعدم تنفيذ هذه الوصايا يجلب غضب الرب ويمنع نصرته ويحجب رحمته ورضاه عن شعبه بل ويوردهم مورد الهلاك ويبتليهم بالهزيمة والخسران . .

فكانت وصية موسى لقومه قبل موته : « وتستأصلون جميع الشعوب الذين يسلمهم الرب إليكم ، فلا تشفقوا عليهم ولا تعبدوا آلهتم لأن ذلك شرك لكم » [تثنية ٧ : ١٦].

وموسى لم يأت بهذه الوصية من عند نفسه بل هى شريعة ومنهج يجب الالتزام به، وجاء بسفر التثنية عن شريعة حرب مدن الجيران والمدن البعيدة عن اليهود : « (١٠) وحين تتقدمون لمحاربة مدينة فادعوها للصلح أولا (١١) فإن أجابتكم إلى الصلح واستسلمت لكم ، فكل الشعب الساكن فيها يصبح عبيدا لكن (١٢) فإن أبت الصلح وحاربتكم فحاصروها (١٣) فإذا أسقطها الرب إلهكم فى أيديكم فاقتلوا ذكورها بحد السيف (١٤) وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة من أسلاب فاغنموها لأنفسكم وتمتعوا بغنائم أعدائكم التى وهبها الرب إلهكم (١٥) هكذا تفعلون بكل المدن النائية منكم التى ليست من مدن الأمم القاطنة هنا » [تثنية ٢٠ : ١٠ ـ ١٥] .

أما مدن أرض الميعاد أو الوعد فيجب الفناء الكامل لها : « (١٦) أما مدن الشعوب التى يهبها الرب إلهكم لكم ميراثا فلا تستبقوا منها نسمة حية (١٧) بل دمروها عن بكرة أبيها . . . كما أمركم الرب إلهكم » [تثنية ٢٠ : ١٦ ـ ١٧].

حصار الأعداء وقطع الأشجار والزروع :

« وإذا حاصرتم مدينة حقبة طويلة معلنين الحرب عليها لافتتاحها ، فلا تقطعوا أشجارها بحد الفأس وتتلفوها لأنكم تأكلون من ثمرها . . . (٢٠) أما الأشجار التى لا يؤكل ثمرها فأتلفوها واقطعوها ، لاستخدامها فى بناء حصون حول المدينة المحاصرة

المتحاربة معكم إلى أن يتم سقوطها » [التثنية ٢٠ : ١٩ ـ ٢٠] .

إذن الدمار الشامل الكامل للحرث والنسل ، للأعداء وغير الأعداء ، شريعة إلهية.

وبلغ الإرهاب منتهاه فى منح اليهود الحق الإلهى فى استبعاد واسترقاق ما شاؤوا من الشعوب المسالمة لهم ، بلا مراعاة لحقوق إنسان ، أو حيوان ؛ فغاية رضا الله « رب الجنود » يمكن الحصول عليها بسفك الدماء،واجتثاث الزروع؛لأن كافة البشر غير اليهود ليسوا عبيدا لله بل أميين ولم يحظوا بشرف عبادة الله الذى أخبر على لسان داود: «(٢٢) وجعلت إسرائيل شعبا لك إلى الأبد وصرت أيها الرب إلها لهم » [الأيام ١٧ : ٢٢] وأيضا سيتخلى الله عن كل عباده ما عدا اليهود فقط: « الرب لن يتخلى عن شعبه إكراما لاسمه العظيم لأنه شاء أن يجعلكم له شعبا » [١ صموئيل ١٢ : ٢٢] .

وهذه الحقيقة أكدها الله لأول ملك لليهود وهو « شاول » حيث أمره : « فاذهب الآن وهاجم عماليق ؛ اقض على كل ماله ، لا تعف عن أحد منهم بل اقتلهم جميعا رجالًا ونساء ، وأطفالا ورضعا ، بقرا وغنما ، وجمالا وحميرا » [صمرئيل ١٥ : ٣].

هذا وقد انتصر « شاول » فعلا ولكنه لم ينفذ أوامر الله كاملة حيث ترك أجاج فقط ملك عماليق وخيار الغنائم : « (٨) وأسر أجاج ملك عماليق حيا ، وقضى على جميع الشعب بحد السيف (٩) وعفا شاول عن أجاج وعن خيار الغنم والبقر والعجول والخراف ، وعن كل ما هو جيد ، وأبوا أن يقضوا عليها ، ولم يدمروا إلا الأملاك والغنائم التى لا قيمة لها » [١ صموئيل ١٥ : ٨ ، ٩] .

ومن العجب أن الرب غضب على « شاول » لتركه رجلا واحدا حيا مع خيار البهائم حتى تستغل كثروة لليهود لدرجة أن قال صموئيل : « لقد ندمت [١] أنى جعلت « شاول » ملكا ، فقد ارتد عن اتباعى ولم يُطع أمرى » [١ صموئيل ١٥ : ١٠] .

وقد بين « شاول » لـ « صموئيل » الحكمة من إبقاء الغنم والحيوان : « فاختار القوم من الغنيمة أفضل الغنم والبقر لنقربها ذبائح للرب إلهك فى الجلجال » [١ صموئيل ١٥ : ٢١] .

ومع ذلك اعتبر صموئيل ذلك تمردا على الله « فالتمرد مماثل لخطيئة العرافة » [١صموئيل ١٥ : ٢٣]

---

(١) تعبير ندم الله لا يليق باكتمال صفات وأفعال وتنزيه الله عن النقص ، وهذا الندم سببه يوضح قسوة قلب الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ حتى على الأطفال والنساء والحيوان وكيف ذلك وهو رب رحيم .

وكان جزاء شاول الرادع من الرب :

١ ـ « ولأنك رفضت كلام الرب فقد رفضك الرب من الملك . . . » [صموئيل ٢٣ : ١٥] .

٢ ـ « يمزق الرب مملكة إسرائيل عنك ويهبها لمن هو خير منك » [١ صموئيل ١٥: ٢٨] .

٣ ـ فارق روح الرب شاول وهاجمه من عند الرب روح ردئ يعذبه » [١ صموئيل ١٤ : ١٦] .

٤ ـ مصرع « شاول » فى الحرب ومعه أولاده :

« (٢) وتعقب الفلسطينيون شاول وأبناءه ، فقتلوا منهم يوناثان وأبيناداب وملكيشوع . . . فأخذ « شاول » السيف ووقع عليه . . . (٦) وهكذا مات فى ذلك اليوم « شاول » وأبناؤه الثلاثة وحامل سلاحه وجميع رجاله معا » [١ صموئيل ٣١ : ٢ ـ ٦] .

لو أن هذه العقوبات الفظيعة كانت بسبب يتناسب مع ما اقترف « شاول » من جرائم ضد الإنسانية وحقوق الإنسان والحيوان ،لربما تقبلها أى عقل ولكنها بسبب عفوه ورحمته برجل واحد بعض الغنائم ، التى ستقدم لله على سبيل العبادة ، فهل يقبل أى ذى عقل ذلك ، وتزداد الدهشة من هذا الانتقام الإلهى من أول ملك اختاره الله ليحكم شعبه المختار والذى غضب الله لعدم رضا اليهود عن مسحه ملكا واعتبر ذلك إهانة له .

ومن العجيب حقا أن « شاول » كان رجلا صالحا يخاف الرب فقد أقسم للشعب قائلا : « ملعون الرجل الذى يأكل طعاما حتى المساء حتى أنتقم من أعدائى » [١ صموئيل ١٤ : ٢٤] . ولم يخبر أو يعلم بالقسم ابنه يوناثان فتذوق بعض العسل بطرف لسانه « (٢٧) أما يوناثان فلم يكن حاضرا عندما استحلف والده القوم ، فمد طرف عصاه التى كانت بيده وغمسه فى قطر العسل وتذوق منه » [١ صموئيل ١٤ : ٢٧] ومع ذلك عندما علم أبوه بذلك أمر بقتله « فقال شاول : ليضاعف الرب عقابى إن لم ينفذ بك حكم الموت » [١ صموئيل ١٤ : ٤٤] .

إن تقوى الله تمكنت من قلب « شاول » حتى أنه توعد ابنه بالقتل لأنه لم يلتزم

بأمر لم يعلمه ولم يدرى به إلا بعد اقترافه ، ومع ذلك افتدى الجيش يوناثان لأنه كان سبب نصرهم فى هذا اليوم على الأعداء(١) .

ومما يؤكد صلاح « شاول » وتقواه لربه هو أنه ندم على أسر أحاج وعدم قتله لقد أخطأت لأنى عصيت أمر الرب ووصيتك (يقصد وصية صموئيل) ، إذا خشيت الشعب فسمعت لقولهم (٢٥) فاصفح الآن عن خطيئتى وارجع معى لنسجد للرب » [١ صموئيل ١٥ : ٢٤ ، ٢٥] ولكن صموئيل رفض ذلك » . . . فتشبث شاول بهدب جبته ، فتمزق هدب الجبة . . . » [١ صموئيل ١٥ : ٢٧] « فانطلق صموئيل مع شاول حيث سجد شاول للرب « [١٥ :٣١] وقتل أجاج بوسطة صموئيل» وقطع صموئيل أجاج إربا أمام الرب فى الجلجال . وبعد كل ذلك « أسف الرب لأنه أقام شاول ملكا على إسرائيل » [١ صموئيل ١٥ : ٣٥] .

ومن هذه القصة الإرهابية الواردة فى التوارة الكتاب المقدس لليهود » ، والجزء الأصلى من الكتاب المقدس للمسيحيين بصفته العهد القديم والذى أوصى المسيح باتباعه واتباع أحكامه كاملة يتبين لنا ما يلى :

١ ـ الله يغفر الذنوب جميعا ما عدا ذنب الإبقاء على أحياء من البشر أو الدواب أو الزروع من أعداء اليهود فالوصية بالفناء لايمكن تجاهلها حتى ولو قيد شعر(٢).

٢ ـ مهما بلغ مستوى التوبة والندم ومستوى صلاح القائد الذى لا ينفذ تعاليم ووصايا الله الإرهابية فلن تقبل توبته .

٣ ـ إن أقصى عقاب يوقع على عاص هو ما يوقع على الرحيم بالأعداء من قادة وجند الرب اليهود .

٤ ـ بلغ مستوى سخط وندم الرب لمسح « شاول » ملكا منتهاه فلم يصل هذا الغضب إلى أى عاص لله مهما كانت المعصية .

هذا وقد حفظ اليهود وقادتهم هذه الوصايا ونفذوها كاملة ؛ فها هو الملك «أسا » سليل داود يقتل مليون كوشى كاملين .

« وزحف عليهم زارح الكوش بجيش مؤلف من مليون محارب وثلاثمائة مركبة »

---

(١) صموئيل ١٤ : ٤٥ .

(٢) سبق أن أوضحنا زنا داود بامرأة أوريا ومع ذلك فالله يمجده ويقول : إن داود عبده وأطاع وصاياه انظر : فصل قصص التوراة الإرهابية .

[أخبار الأيام الثانى ١٤ : ٩] فانتصر عليهم « أسا » بعد تضرعه لله وكان النصر حليفه « وتعقبهم أسا والجيش إلى جرارة »، فقتل الكوشين فلم يفلت منهم أحد [١٣ : ٤].

يا للعجب لم يفلت من مليون شخص بعضهم بالعربات الحربية السريعة أى أحد فالأسر غير مرغوب فيه خوفا من غضب الرب .

هذا وقد ذاق اليهود أنفسهم مرارة القتل والدمار فبعد انقسام المملكة بعد موت سليمان تحارب «يربعام » ملك إسرائيل مع « آبيا» ملك يهودا [١] وكانت قواتهم «وخاض آبيا الحرب بجيش من المحاربين الأشداء بلغ عددهم أربعمائه ألف . . . واصطف يربعام لمحاربته بجيش بلغ عدده ثمانمائة ألف من نخبة المحاربين الأشداء « [٢ أيام ١٣ : ٣] بالرغم من أن « يربعام » حاصر نظيره حصارا شديدا ، إلا أن آبيا ابتهل إلى الله لينصره فتحقق له النصر . . . وانتصر رجال يهوذا لأنهم اتكلوا على الرب إله آبائهم» [١٣ : ١٨] « فسقط من الإسـرائيليين خمسائة ألف من خبرة المحاربين » [١٣: ١٧]

الأربعمائة ألف قتلوا خمسمائة ألف من إخوتهم اليهود . فهل هناك إبادة فى حرب أهلية تفوق ذلك ؟ !![٢] .

وعلى ذلك فالإرهاب اليهودى والفكر الصيونى الأسود ليس وليد ثقافات أجنبية ، ولكن أوامر إلهية توراتية ملزمة ، واجبة الاتباع ، ولا غفران أو توبة لمن ينكرها أو لا يزاولها .

قصة لجوء داود للفلسطينيين وخداعه لهم :

بعد مطاردة « شاول » لـ « داود » هرب إلى أرض الفلسطينيين وقال فى نفسه : «إن بقيت فى أرض إسرائيل فإن « شاول » لابد أن يقتلنى فى يوم ما ، فلألجأن إلى أرض الفلسطينيين » [١ صموئيل ٢٧ : ١] .

قد تم هذا فعلا وأخذ معه جيشه « (٢) فارتحل داود والستمائة رجل الذين معه إلى

---

(١) انقسمت المملكة اليهودية بعد موت سليمان إلى شطرين : « المملكة الجنوبية أو مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم ، والمملكة الشمالية أو مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة « يربعام كان عبدا لدى سليمان وعندما غضب الرب على سليمان فرق مملكته وجعل عبده ملكا على جزء منها ، أما آسا فهو ابن رحبعام بن سليمان بن داود » .

(٢) وهذا الأمر يوضح أن قيام الفتنة والصراع على السلطة بين أصحاب الدين الواحد عادة قديمة وما حدث فى الإسلام بين على ومعاوية فخسائره البشرية لا تقاس بالنسبة لواقعة يهودية واحدة .

أجيش بن معوك ملك جت (٣) واستقر بهم المقام هناك ، كل رجل مع أهل بيته وكذلك رافق داود زوجتاه » [١ صموئيل ٢٧ : ٢ ، ٣] .

وسأل داود الملك أجيش أن يعطيه قرية بعيدة عن العاصمة للإقامة فتكرم عليه أجيش: «(٦)فوهبه أجيش صقلع، لذلك صارت صقلع ملكا لملوك يهوذا من ذلك الحين (٧) وأقام داود فى بلاد الفلسطينيين سنة وأربعة أشهر »[١ صوئيل ٢٧: ٦, ٧].

خيانة داود لمضيفه :

من العجيب أن داود قابل الحسنة بالسيئة ، والإحسان بالجحود ، وكرم الضيافه بكرم السيف ، والأمن والأمان بالقتل والدمار :

« (٨) وانطلق داود ورجاله يشنون الغارات على الجشوريين والجرزيين والعمالقة الذين استوطنوا من قديم الأرض » [١ صموئيل ٢٧ : ٨] .

وكانت سياسته فى غارته :

« (٩) وهاجم داود سكان الأرض ، فلم يستبق نفسا واحدة ، واستولى على الغنم والبقر والحمير والجمال والثياب ، ثم رجع إلى أجيش .. (١١) » ولم يكن داود يستبقى منهم رجلا على قيد الحياة لئلا يأتى إلى جت من يبلغ أجيش عما فعله داود » [١ صموئيل ٢٧ : ٩ ـ ١١] . «وعندما لاحظ أجيش المضيف غارات داود كان يسأله أين أغرت فيقول : (١٠) على جنوبى يهوذا وجنوبى القينيين » .

وهذه القصة التوراتية توضح لنا قداسة اللؤم والإرهاب بقتل الأبرياء من سكان الأرض ، ولم يكن ذلك نتيجة حرب بل قرصنة إرهابية دموية،إفنائية ، لمن لا يستحقون ذلك ! فهل هذا هو ثمن حسن الضيافة ؟

المبحث الرابع

بروتوكولات حكماء صهيون كمنبع للإرهاب[1]

من الأمور العجيبة وإن كان عجبها يجلى حقائق الإرهاب اليهودى فيجعله ظاهرا ظهور الشمس فى كبد السماء ، أن البرتوكول الأول تكلم عن ضرورة الإرهاب المادى أى العملى ، والمعنوى أى الفكرى ، بهدف تحكم اليهود فى العالم واستغلالهم له ، فى تقويتهم ، والمساعدة على تحقيق هدف اليهود الكبير ، وهو أرض الميعاد ، والحكم والسيطرة على الكون بأسره .

وسنذكر بعض ما له علاقة حميمة بالإرهاب بحيث يكون سببا فى الإرهاب ، فالإرهاب هو الابن الشرعى للصهيونية .

الأرهاب كضرورة حتمية[2] .

تضمن أول بروتوكول صهيونى ضرورة الإرهاب وحتميته للنجاح فى حكم وإدارة العالم ذوى الطبائع الفاسدة من الناس أكثر من ذوى الطبائع النبيلة ، وإذن فخير النتائج فى حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب وبالمناقشات الأكاديمية [3] .

إذن فحسن الخلق وسمو المبادئ ليس من طبائع اليهود فهم يؤمنون : « أن السياسة لا تنفق مع الأخلاق فى شيء ، والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسى بارع وهو لذلك غير راسخ على عرشه » [4] .

---

(١) عقد زعماء اليهود ثلاثة وعشرين مؤتمرا منذ مؤتمر بال فى سويسرا ١٨٩٧ م الذى ترأسه زعيمه الأول هرتزل، وفيه وضع مع حوالى ثلاثمائة من أعتى حكماء صهيون الممثلين لخمسين جمعية يهودية خطتهم السريه لاستعباد العالم وآخره هذه المؤتمرات مؤتمر القدس الأول ١٤ / ٨ / ١٩٥١ وكانت القرارات سرية للغاية ، ولكن أمكن لسيدة فرنسية الحصول عليها .

(٢) أرقام عناوين الفقرات ليست مرتبطة بأرقام البروتوكولات .

(٣) الخطر اليهودى وبروتكولات حكماء صهيون ـ ترجمة: محمد خليفة التونسى، دار التراث بمصر ، ص ١٥١ .
ويقصد بالمناقشات الأكاديمية : المناقشات العلمية العقلية التى تتم فى الجامعات ودور البحث العلمى والفكرى .

(٤) المرجع السابق ص ١٥٥ .

وترى اليهودية أن البديل الأساسى للأخلاق هو القوة ؛ فالقوة تنشىء من عدم ، وتحافظ عليه من زوال ، وتستثمره وتنمية ولا عجب .

إن حقنا يكمن فى القوة ، وكلمة « الحق » فكرة مجردة قائمة على غير أساس ، فهى كلمة لا تدل على أكثر من : « أعطنى ما أريد لتمكننى من أن أبرهن لك بهذا على أنى أقوى منك » (1) .

والإرهاب والعنف والرشوة والفساد هم طرق الحصول على القوة اليهودية :

« إن القوة المحضة هى المنتصرة فى السياسة ، وبخاصة إذا كانت مقنعة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة ، ويجب أن يكون العنف هو الأساس ، ويتحتم أن يكون ماكرا خداعا . . . إن الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير ، ولذلك يتحتم ألا نتردد لحظة واحد فى أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إن كانت تخدمنا فى تحقيق غايتنا»(2) .

ويعترف بذلك العالم اليهودى د . أوسكار ليفى فيقول : « نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركى الفتن وجلاديه »(3) .

هذه المبادئ ليست تعاليم شفوية ، يفصلها عن العمل بون شاسع ؛ بل هى تزاول فعليا بكل دقة وعناية فى كافة العصور :« إن مبادئنا فى مثل قوة وسائلنا التى نعدها لتنفيذها وسوف ننتصر ونستعيد الحكومات جميعا تحت حكومتنا العليا ، لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضا ، وحسبنا أن يعرف عنا أننا صارمون فى كبح كل متمرد(4) . فهم لا يعترفون لا بالمسيح ولا برسول الله ﷺ .

ـ مفهوم القوة عند اليهود :

بدراسة البروتوكولات يتضح أن مفهوم القوة عند اليهود ، ليس قوة الجيوش والمبادئ والأفكار والسياسيات فهى ولا شك جزء ضئيل ولكن الجزء الأقوى والأعتى هو نشر الضعف والفساد بشتى صوره لدى الأمميين « غير اليهود » وبالتالى إضعاف الدول

(1) بروتوكولات حكماء صهيون ،ص ١٥٦ .

(2) المرجع السابق ،ص ١٦٠ .

(3) المرجع السابق ، ص ٧ .

(4) المرجع السابق ، ص ١٦٠ ويقصد بالحكومة العليا ، حكم العالم بواسطة ابن من أبناء داود وهو النبى الذى ينتظر اليهود مجيئه .

والحكومات مما يسهل سيطرة اليهود وإظهار قواهم المنتترة ومن هذه الوسائل :

١ ـ نشر الفساد الفكرى بين الشعوب ومستويات الإدارة والحكام :

يؤمن اليهود بأن الفساد يسرى فى المجتمع من القمة إلى القاع فإذا صلح الأمير صلحت الرعية ، والناس على دين ملوكهم ، وقد يستلزم ذلك إفساد القاع الاجتماعى.

وعلى ذلك فالعمل على اختيار القيادات الفاسدة للإدارة هو المحور الأساسى لإفساد الأمم .

« سنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد ولن يكونوا مدربين على فن الحكم ، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا فى أيدى مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصا على حكم العالم منذ الطفولة المبكرة [١] » واختيار الإداريين المسؤولين الفسدة سيؤدى إلى كثرة الاضطرابات والمؤمرات والفتن ، خاصة إذا أعدت الشعوب المنقادة لذلك ».

« إن الناس جميعا كانوا ينتظرون إلى ملوكهم نظرهم إلى إرادة الله ، كانوا يخضعون فى هدوء لاستبداد ملوكهم ، ولكن منذ اليوم الذى أوحينا فيه إلى العامة بفكرة حقوقهم الذاتية ، أخذوا ينظرون إلى الملوك نظرهم إلى أبناء الفناء العاديين ، ولقد سقطت المسحة المقدسة عن رؤوس الملوك فى نظر الرعاع .. انتقلت القوة إلى الشوارع فصارت كالملك المشاع » ولا شك أن تدخل الرعاع فى الإدارة وإن كانت سيئة، سيؤدى إلى عواقب وخيمة ، وهناك تزاول الصهيونية أغلى أمانيها ، فى زلزلة استقرار المجتمعات وميلاد إرهاب متبادل بين السلطات ورجال الإدارة ، والشعب ، فينمو الإرهاب ويتنامى الإرهاب المضاد ، وتتكامل دائرة الفساد المفرغة .

وهذه المواهب اليهودية لا ينازعهم فيها سوى اليسوعيين [٢] .

« إن الجماعة المعروفة لنا ويمكن أن تنافسنا فى هذه الفنون ، جماعة اليسوعيينJesuits ، ولكننا نجحنا فى أن نجعلهم هزوا وسخرية فى أعين الرعاع الأغبياء، وهذا مع أنها جماعة ظاهرة ، بينما نحن أنفسنا باقون فى الخفاء محتفظون بمنظمتنا سرا ، ثم ما الفرق بالنسبة للعالم بين أن يصير سيده هو رأس الكنيسة

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ،ص ١٥٥ ـ ١٦٦ من البروتوكول الثانى .

(٢) يقصد به الحكم الاهوتى الكنيسى الذى قام به بعض الباباوات للتدخل فى السياسة .

الكاثوليكية ، وأن يكون طاغية من دم صهيون [1]؟ !! » .

وحتى يمكن تحقيق الهدف المنشود ، من نشر الفساد فى جميع المستويات الحاكمة والمحكومة فلا بد من : « أن تتضاعف وتتضخم الأخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية فى البلاد ، حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح فى ظلامها المطبق، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضا[2]» .

إذن من مقتضى ذلك القضاء على الإبداع الحقيقى فى كل مجال وعلى ذلك فلا يتوافر للمجتمع العناصر الجيدة للإدارة ولذلك يلجؤون لليهود كوزراء ومستشارين « فكلما احتاجوا إلى كفء لعمل من الأعمال فى أى حال من الأحوال سقط فى أيديهم وضلوا فى خيبة أمل» [3] .

إذا أفلت أى مصلح بالصدفة فمن السهل محاربته والقضاء عليه « والصحفيون الجريئون ، وكتاب النشرات الجسورون يهاجمون القوى الإدارية هجوما مستمرا ، وسوف يهيئ سوء استعمال السلطة تفتت كل الهيئات لا محالة ، وسينهار كل شيء صريعا تحت ضربات الشعب الهائج »[4] .

٢ ـ نشر الفساد الخلقى للحكام والمحكومين :

« لا بد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة قصير وزائل فى السياسة ، وأنها لتبلغ فى زعزعة العروش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم ، هذه الصفات لابد أن تكون هى خصال البلاد الأممية » غير اليهودية « ولكننا غير مضطرين إلى أن نقتدى بهم على الدوام »[5].

وحيث أن الهدف النهائى لليهود حكم العالم ، فلابد أن يلجؤوا إلى كل وسيلة خسيسة وأدب نجس وفكر عقيم لزعزعة عروش غيرهم ، ومن ذلك تزيين طرق الغواية والشهوة للشعوب .

---

(١) بروتوكولات حكماء ،ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) من البروتوكول الخامس ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٥) انظر : ص ١٥٥ من تعاليم البروتوكول الأول . وأوضح مثال لذلك تأثير اليهود على نجاح وفشل المرشحين كرؤساء لأمريكا ، فلابد من رضى اليهود أو الخسارة .

« من المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المنكر الذى أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهرماناتنا فى البيوت الغنية وكتبنا ومن إليهم ، ونساؤنا فى أماكن لهوهم » .

وإليهن أضيف من يسمين نساء المجتمع ـ الراغبات من زملائهم فى الفساد والترف(١).

دعا اليهود وروجوا للانحلال الخلقى فى العالم وجعلوا ذلك هدفا تجاريا ، وهدفًا إفساديًا ، فهم تجار الخمور والمخدرات ومروجوها على مستوى العالم ؛ والهدف تغييب العقول وأيضا زرع المجون والفسق والفاحشة بين شعوب العالم ، ويبدأ غرس الأفكار الشيطانية الهدامة ، بواسطة مربيات الأطفال فى الأسر الراقية وتعليم الأطفال فى سن مبكر هى سن التشكيل والتعليم رذائل الأخلاق ، ومفاسد العادات ، ونبذ الأديان ، والعقائد ، والعبادات ، فينزعوا من شباب المستقبل كل عادة حميدة ، وعبادة قويمة ، وصلاح نفسى ، وتهذيب خلق ، وليس ذلك فحسب ، بل يزرعون فيهم ما شاؤوا من موبقات وأفكار سامة وغالب هؤلاء الأطفال هم أولو الأمر فى المستقبل ، والحكام وأصحاب الحظوة ، وسادة القرار ، وهذا يجعلهم يحكمون ويتحكمون من وراء ستار .

وأيضا من أهم الوسائل فى هدم الشعوب استخدام الغانيات فى أماكن اللهو والعبث من بارات وملاه ليلية وخلافه ، وإغواء نساء المجتمعات الراقية الراغبات فى الرذيلة لمزاولتها ، ثم غلفوا فسادهم بألفاظ براقة من التقدم والرقى والحرية الشخصية ، وحق الحياة والتعمير عن النفس فجعلوا المومسات « ياسمين المجتمع » وجعلوا العاهرات « فنانات » ، فالراقصة والممثلة الخليعة ، والمخرجة الداعية للانحلال بكل معانيه ، أصبحن مبدعات ، وأطلق عليهن « النجوم » فخلع عليهن مستوى أعلى من مستوى البشر العاديين فهن نجوم فى العلو والشموخ ، وكأنهن اللائى ينرن ظلمة الحياة ، حتى أصبحت الساقطات والعاريات والمومسات قدوة لكافة الشابات الصالحات ، وأصبح الحرام حلالاً ، والفساد صلاحا والعفة تخلفا، وإظهار العورات هى الفضيلة والكمال .

والمتدبر لهؤلاء الساقطات ! ليجد أغلبهن يتحكمن فى كبار المسؤولين وأصحاب القرار ، بل وأحيانا الخلفاء والأمراء والحكام ومن ثم ينفذ عن طريقهن خطط شياطين

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ ويقصد بالكلاسيكيات الدراسات الأدبية القديمة والفنون كالتراث اليونانى والرومانى والهندى وغيره ، ويقصد بالقهرمانة : مربية الأطفال فى البيوت الراقية .

اليهود لهدم البلاد وإذلال العباد ، خاصة وأن الدعاية والإعلان والإعلام صور بعضهن كأنهن أصحاب فضيلة وفكر وثقافة فأصبحن كأعلام فى المجتمعات ، وأغلبهن جواسيس وتجار مخدارت ومروجات للجنس وداعين للرذيلة .

ولنا أن نتخيل كيف يكون حال الحكومات والشعوب فى هذه الحال « ما نوع الحكومة التى يستطيع المرء أن يعالج بها مجتمعات تفشت فيها الرشوة والفساد فى كل أنحائها ، وحيث الخلافات متحكمة على الدوام ، والفضائل فى حاجة إلى أن تعززها العقوبات والقوانين الصارمة ، لا المبادئ المطاعة عن رغبة ، وحيث المشاعر الوطنية والدينية مستغرقة فى العقائد العلمانية (١) .

ولا شك أن كل ذلك سيؤدى إلى سهولة سيطرة اليهود على العالم .

« إننا سننظم حكومة مركزية قوية .. وسنضبط حياة رعايانا السياسية بقوانين جديدة .. ستكبح كل حرية .. وكل نزعات تحررية يسمع بها الأمميون » ، « وبذلك يعظم سلطاننا فيصير استعبادا يبلغ من القوة أن يستطيع فى أى زمان وأى مكان سحق الساخطين المتمردين من غير اليهود » (٢) .

٣ ـ القوة الاقتصادية والمالية الضخمة :

« سنبدأ سريعا تنظيم احتكارات عظيمة ـ هى صهاريج للثروة الضخمة » ـ لتستغرق خلالها دائما الثروات الواسعة للأمميين إلى حد أنها ستهبط جميعها وتهبط معها الثقة لحكوماتها يوم تقع الأزمة السياسية »(٣) .

أما الأساليب فمنها :

أ ـ « يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة والمضاربة »(٤) .

ب ـ السيطرة على الزراعة والنشاط الزراعى :الأرستقراطيون من حيث هم ملاك أرض ما يزالون خطرا علينا ؛ لأن معيشتهم المستقلة مضمونة لهم بمواردهم ، ولذلك يجب علينا وجوبا أن نجرد الأرستقرطيين من أراضيهم بكل الأثمان » (٥) والسبيل لذلك

(١ ، ٢) بروتوكولات حكماء صهيون ، ص ١٧٩ من البروتوكول الخامس .

(٣) المرجع السابق،ص ١٨٦ البروتوكول السادس وقد أفلح اليهود فى ذلك فإن جميع المشكلات الاقتصادية هم مدبروها ولعل آخرها ـ انهيار أسواق دول شرق آسيا ـ عندما سحب اليهود، اموالهم من مشروعاتها فجأه.

(٤) بروتوكولات حكماء صهيون ، ص ١٨٧ .

(٥) المرجع السابق ، البروتوكول السادس ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

هو المضاربة .

« وبدون المضاربة ستزيد الصناعة رؤوس الأموال الخاصة ، وستتجه إلى إنهاض الزراعة بتحرير الأرض من الديون والرهون العقارية ، التى تقدمها البنوك الزراعية ، وضرورى أن تستنزف الصناعة من الأرض كل خيراتها ، وأن تحول المضاربات كل ثروة العالم المستفاد على هذا النحو فى أيدينا، وبهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع الأمميين إلى مراتب العمال الصعاليك، وعندئذ نجر الأمميين أمامنا ساجدين ليظفروا بحق البقاء»[١].

ولإحكام تدبير هذا النزيف المالى والاقتصادى ، يجب إقامته على أساس علمى ؛ « علم الاقتصاد السياسى » الذى محصه علماؤنا الفطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج ، ويجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ليكون لرأس المال مجال حر ، وهذا ما سعت لاستكماله فعلا يد خفية فى جميع أنحاء العالم، ومثل هذه الحرية ستمنح التجارة قوة سياسية ، وهؤلاء التجار سيظلمون الجماهير بانتهاز الفرص » [٢]، « إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين » ، وهذا هو السبب فى أن علم الاقتصاد هو العلم الرئيسى الذى يعلمه اليهود ،وسنكون محاطين بالآلاف من رجال البنوك وأصحاب الصناعات وأصحاب الملايين ؛ إذ الواقع أن كل شىء سوف يقرره المال ، وما دام ملء المناصب الحكومية بإخواننا اليهود فى أثناء ذلك غير مأمون بعد ـ فسوف يعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم ، كى تقف مخازيهم فاصلا بين الأمة وبينهم ، وكذلك سوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين إذا عصوا أوامرنا توقعوا المحاكمة والسن ، والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير الذى تنفث صدورهم به »[٣] .

---

(١) المرجع السابق البروتوكول السادس ، ص ١٨٧ ، ١٨٨، وهذا ما نراه فى إقراض الدول الصغرى « النامية » وزيادة الفوائد وفى النهاية التحكم فى كل أمر من أمورها بحجة حماية حقوق الدائنين .

(٢) البروتوكول الخامس ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ . والملاحظ فى الدول المتخلفة السياسيون يتحولون إلى تجار مما يجعل مصالحهم الشخصية تطغى على المصلحة العامة للشعوب ، أما الدول الكبرى فالتجار يتحولون إلى سياسيين لحماية مصالحهم وأموالهم ، وكذلك الانتخابات الرئاسية فى الدول العظمى يتحكم فيها الشركات الكبرى والمصالح المالية وذلك عن طريق الدعم المعنوى والمالى الذى يصل إلى ملايين الدولارات ، فهم بذلك يتمكنون من صانعى القرار وبالتالى يتحكمون فيهم .

(٣) بروتوكولات حكماء صهيون البروتوكول التاسع ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ التطبيق العلمى يؤكد ذلك فتدخل الدول الكبرى فى شؤون الدول الصغرى للإكراه لتعيين وزير أو مسؤول أو حتى الاضطرار لاغتيال مسؤول للخلاص منه لهو أكبر دليل على ذلك ، وقد نفذت أمريكا فى روسيا هذا الأمر حتى باع القادة الخونة البلاد وقسموها مجانا .

٤ـ الدعوة لنبذ الأديان السماوية والعقائد :

حيث يؤمن اليهود أنهم شعب الله المختار ، وأن الله هو إلههم فقط وليس لغيرهم أن يعبدوه ، ولذلك كان دعاة نبذ الأديان والإلحاد والعلمانية هم اليهود ، فماركس هو القائل : « الدين أفيون الشعوب » ومبادئه الإقتصادية الاشتراكية تقوم على إلغاء الدين من الحياة بكاملها، وغيره كثيرون وهم يبررون ذلك » لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله ، وعلى الأخوة الإنسانية ،نقية من أفكار المساواة التى هى مناقضة مباشرة لقوانين الخلق ، والتى فرضت التسليم ، وأن الناس محكومون بمثل هذا الإيمان سيكونون موضوعين تحت حماية كنائسهم « هيئاتهم الدينية »،وسيعيشون فى هدوء واطمئنان وثقة تحت إرشاد أئمتهم الروحيين ،وسيخضعون لمشيئة الله على الأرض ، وهذا هو السبب الذى يحتم علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين ، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية » (١) .

ومن أساليب تحقيق هذا الهدف قولهم فى البروتوكولات :

« لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية ، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا ثم الحط من شأن الدين ورجاله والاستهزاء بهما » (٢) .

« وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من رجال الدين من الأمميين فى أعين الناس وبذلك نجحنا فى الإضرار برسالتهم التى كان يمكن أن تكون عقبة فى طريقنا ، وأن نفوذ رجال الدين على الناس يتضاءل يوما بعد يوم ، اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بددا ، انهيار تاما وسيبقى ما هو أيسر علينا التعرف مع الديانات الأخرى ، سنقصر رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جدا من الحياة ، وسيكون تأثيرهم ويبلا مسيئا على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة بأن يكون لهم » (٣).

ثم يأتى بعد ذلك دور الإساءة للأديان وعلمائها والدعاية لذلك « سنوجه عناية خاصة إلى الأخطاء التاريخية للحكومات الأممية التى عذبت الإنسانية خلال قرون كثيرة جدا لنقص فى فهمها أى شىء يوافق السعادة الحقة للحياة الإنسانية ،وببحثها عن الخطط

---

(١) البروتوكول الرابع ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢) البرتوكول الرابع ، ص ١٨١ .

(٣) بروتوكولات حكماء صهيون ، البروتوكول السابع عشر ،ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

المبهرجة للسعادة الاجتماعية » [1] .

وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الأديان الأممية ، ولكن لن يحكم أبدا على دياناتنا من وجهة نظرها الحقة ، أو لن يستطاع لأحد أن يعرفها معرفة شاملة ، إلا شعبنا الخاص الذى لا يخاطر بكشف أسرارها » [2].

وقد استغلت الآداب فى تحقيق هذه الغاية : « وقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدبا مريضا قذرا يغشى النفوس ، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب » .

والنتيجة النهائية المرجوة هى حكم العالم :

« حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض ـ لن نبيح قيام أى دين غير ديننا ، أى الدين المعترف بوحدانية الله . الذى ارتبط باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم ، ولهذا السبب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان ، وتكون النتيجة المؤقتة لهذا هى إثمار ملحدين ، فلن يدخل هنا فى موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلا للأجيال القادمة التى ستصغى إلى تعاليمنا على دين موسى الذى وكل إلينا واجب إخضاع الأمم تحت أقدامنا [3] وهم يتوهمون أنه قد مضى الزمن الذى كانت الديانة فيه هى الحاكمة .

٥ ـ تملك وسائل الإعلام والتحكم فيها كما وكيفا :

يؤمن اليهود والصهيونية بأن الصحافة والإعلام من الفنون الرئيسية التى تؤدى إلى إضلال الأمم والتأثير على سلوك الأفراد والجماعات والحكومات إذا خطط لذلك بعناية وأيضا لكسب المال .

« الصحافة التى فى أيدى الحكومة القائمة هى القوة العظيمة التى بها يحصل على توجيه الناس . . غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة فالصحافة تبين المطالب الحيوية للناس ، وتعلن شكاوى الشاكين ، وتولد الضجر أحيانا بين الغوغاء » [4].

---

(١) المرجع السابق ، البروتوكول الرابع عشر ، ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .
(٢) المرجع السابق ،البروتوكول الرابع عشر ، ص ٢٣١ .
(٣) بروتوكولات حكماء صهيون ، البروتوكول الرابع عشر ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ . أفلح علماء اليهود فى ذلك فهم أصحاب المذاهب الاجتماعية والفكرية والسياسية ، من شيوعية ، وعلمانية ، وسريانية ، ويوظفون لنشر أفكارهم الكتاب والمفكرين فى شتى البلدان والأديان .
(٤) المرجع السابق ، البروتوكول الثانى ص ١٦٧ .

« فالأدب والصحافة هما أعظم قوتين خطيرتين ، ولهذا السبب ستشترى حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات « وسائل النشر المختلفة » « الدور الذى تلعبه الصحافة فى الوقت الحاضر ؟ إنها تقوم بتهييج العواطف الجياشه فى الناس ، وأحيانا بإثارة المجادلات الحزبية الأنانية التى ربما تكون ضرورية لقصدنا ، وما أكثر ما تكون فارغة ، ظالمة زائفة ومعظم الناس لا يدركون أغراضها الدقيقة أقل إدراك ، إننا سنسرحها وسنقودها بُلجُم حازمة ، وسيكون علينا أيضا أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى ، فلن ينفعنا أن نهيمن على الصحافة الدورية بينما لا تزال عرضة لهجمات النشرات والكتب ، وسنحول إنتاج النشر الغالى فى الوقت الحاضر موردا من موارد الثروة والربح لحكومتنا » (١) .

والتحكم فى الصحافة ودور النشر ورجالهم سيمكن اليهود من التحكم فيما ينشر من عدمه ، من أخبار ووقائع ، وثقافات ، ثم تؤول وتفسر وفق مشيئتهم ومصالحهم .

« ولن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على إدارتنا . فالأخبار تتسلمها وكالات قليلة .. ولن ننشر إلا ما نختار نحن التصريح به من أخبار .. والقنوات التى يجد فيها التفكير الإنسانى ترجمانا له ستكون خالصة فى أيدى حكومتنا التى ستخذها هى نفسها وسيلة تربوية .. نحن أنفسنا سننشر كتبا رخيصة الثمن كى نعلم العامة ونوجه عقولها فى الاتجاهات التى ترغب فيها » (٢) .

ويستطيع اليهود مصادرة أى أفكار أو كتب بالحجة التالية :

وسنعتذر عن مصادرة النشرات بالحجة التالية : سنقول النشرة التى صدرت تثير الرأى العام على غير قاعدة ولا أساس » (٣) .

ومن أساليب بالتحكم فى النشر والمصادرة :

« قبل طبع أى نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات إذنا بنشر العمل المذكور ، ولذلك سنعرف سلفا كل مؤامرة ضدنا ، وسنكون

---

(١) بروتوكولات ، حكماء صهيون البروتوكول الثانى عشر ،ص ٢١٥ .

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون ، ص ٢١٧ ـ ٢١٩ البروتوكول الثانى عشر ، ويلاحظ تيقن ذلك حرفيا فكل وكالات الأنباء العالمية ومحطات التليفزيون ودور النشر العالمية وكبار الكتاب ملكا لليهود ، وأيضا أقمار الاتصالات الصناعية ومراكز إنتاج الأفلام والمخرجين والأبطال العالميين كلهم يهود ويعملون تحت إمرتهم .

(٣) المرجع السابق البروتوكول ، الثانى عشر ، ص ٢١٦ .

(٤)المرجع السابق ، البروتوكول الثانى عشر ، ص ٢١٩ .

وخطة اليهود لقتل أى معارضة فكرية على مستويات الصحافة المختلفة : « فى الصف الأول سنضع الصحافة الرسمية ، وستكون دائما يقظة للدفاع عن مصالحنا ، ولذلك سيكون نفوذها على الشعب ضعيف نسبيا »(١).

« وفى الصف الثانى سنضع الصحافة شبه الرسمية التى سيكون واجبها استمالة المحايد وفاتر الهمة ، وفى الصف الثالث سنضع الصحافة التى تتضمن معارضتنا ، والتى ستظهر فى إحدى طبعاتها مخاصمة لنا ، وسيتخذ أعداؤنا الحقيقيون هذه المعارضة معتمدا لهم ، وسيتركون لنا أن نكشف أوراقهم بذلك » (٢) وستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة - أرستقراطية وجمهورية وثورية بل وفوضوية أيضا - وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندى فشنو ، لها مئات الأيدى وكل يد ستجس نبض الرأى العام المتقلب » (٣) .

٦ - بث أسلوب الإنفاق الاستهلاكى لدى الأمم :

من الأمراض الاجتماعية التى تعانى منها الدول المتخلفة على وجه الخصوص ، هو مرض الإنفاق الترفى ، الذى لا يتناسب مع مستوى الدولة الحضارى والمادى ، مما يجعل الدول والأفراد يستدينون للحصول على متع وترف لا تتناسب مع مستوى عملهم وجهدهم ، وفى نفس الوقت تؤدى إلى إنكماش وأحيانا إلغاء الادخار البناء ؛ ومن ثم الاعتماد على المعونات والقروض ثم تدور الدولة فى دائرة الفقر المفرغة ، ومن المؤسف له أن الحكومات تعتبر ذلك ميزة من مزايا الحكم ، وأسلوب قوى لإحساس الشعوب بالأمن والسلام ؛ وإن لم يكن هذا سوى سراب مهلك ، ومن المعلوم أن الترف الزائد الغير مناسب ؛ هو من عوامل فناء الأمم والحضارات القوية ، فما الحال مع الدول الصغيرة الفقيرة . إنه ولا شك سيزيد الفقر والهوان وتطاحن الشعوب ، والمجتمعات على القتال للحصول على لقمة العيش .

« سنشيع حب الترف المطلق . وستزيد الأجور التى لا تساعد العمال . . سنرفع أثمان الضرورات الأولية . . كما سننسف بمهارة أيضا أسس الإنتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال . . ونشجعهم على إدمان المسكرات فى الوقت نفسه سنستعمل كل وسيلة ممكنة ، وسنطرد كل ذكاء أممى « غير يهودى » ولكيلا يتحقق الأمميون من الوضع الحق للأمور قبل الأوان - سنستره برغبتنا فى مساعدة الطبقات العاملة على حل المشكلات

(١ ، ٢) بروتوكولات حكماء صهيون البروتوكول الثانى عشر ، ص٢٢٠ .

(٣) بروتوكولات حكماء صهيون ، البروتوكول الثانى عشر ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

الاقتصادية الكبرى ، وإن الدعاية التى لنظرياتنا تعاون على كل ذلك بكل وسيلة ممكنة»[1] .

ولا شك أن نشر الفوضى ، وبث المخدرات ، وما شاكلها من مسكرات ، وحجب كل داعٍ أو داعية لنبذ ذلك ،سيؤدى إلى الصراع الطبقى بين مختلف فئات الشعب ؛ مما يجلب الفتن بأنواعها المختلفة .

« نحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر البغضاء التى تؤججها الضيق والفقر ، وهذه «المشاعر » هى وسائلنا التى نكتسح بها بعيدا كل من يصدوننا عن سبيلنا » [2] .

والملاحظ فعلا أن اليهود وراء كل ـ أو لو شئنا قلنا أغلب ـ اضطرابات العمال وظهور النظريات الهدامة الجديدة الشيوعية والماركسية . وهذه الحقيقة نتج عنها الثورة الفرنسية قديما وتفكك الاتحاد السوفيتى حديثا .

« تذكروا الثورة الفرنسية التى نسميها (الكبرى) أسرار تنظيمها التمهيدى معروفة لدينا جيدا لأنها من صنع أيدينا ، ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قديما من خيبة إلى خيبة ، حتى أنهم سوف يتبرؤون منا ، لأجل الملك الطاغية من دم صهيون وهو الملك الذى نعده لحكم العالم ، ونحن الآن كقوة دولية فوق المتناول لأنه لو هاجمتنا إحدى الحكومات الأممية ، لقامت بنصرنا أخريات » [3] .

وهذه الحقيقة ثابتة فعلى مدار التاريخ الإنسانى المعلوم كان اليهود فى كل دولة قطنوها فى حمى طوائف سياسية أو قيادات لهم مصلحة متبادلة معهم ، ولما احتلوا أرض فلسطين كان حاميهم والمدافع عنهم بريطانيا والآن أمريكا ، فإذا تغير ميزان القوى والمصالح فلا بد من أختيار حليف جديد .

النتيجة الحتمية الفعلية لتنفيذ البروتوكولات :

إن نجاح اليهود فى تنفيذ مخططاتهم الإرهابية للسيطرة على العالم تعتبر نموذجا فريدا يحتذى به فى التخطيط ، ثم التنفيذ الفعلى الدقيق .

وبالرغم من شتات اليهود فى كل أرجاء العالم ، وقلة عددهم بالنسبة لأصحاب الديانات الأخرى ، حيث لا يزيدون عن عدة ملايين ، بينما المسيحيون والمسلمون

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ،البروتوكول السادس ص ١٨٨ .

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون البروتوكول الثالث ، ص ١٧٢ .

(٣) المرجع السابق ، البروتوكول الثالث ،ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

يزيدون عن المليار ومئات الملايين، إلا أنه تحقق لهم ما يلى :

١ ـ السيطرة المالية والاقتصادية على العالم بأسره :

فهم أصحاب أغلب البنوك وبيوت المال فى العالم ، وأصحاب الشركات العالمية فى كل مجال بداية بشركات العطور ومواد التجميل ، إلى تجارة السلاح مرورا بتجارة الأدوية ، والمخصبات الزراعية وتجارة الجنس ، الملاهى الليلية ، علم وتجارة القمار ، تجاره المخدرات ، تجارة الذهب والماس والأحجار الكريمة ، وهم ملاك المناجم وأصحاب السيطرة عليها ، أصحاب الموضة وبيوت الأزياء ، صناعة وتجارة السيارات والطائرات وغيرها .

٢ ـ السيطرة الثقافية والإعلامية :

فهم أصحاب وتجار صناعة السينما ، ودور النشر العالمية ، ووكالات الأنباء العالمية، والمحطات الفضائية الكبرى ، والنظريات الثقافية المبتكرة وشركات الإعلام والإعلان .

٣ ـ السيطرة السياسية والعسكرية والتأثير على متخذى القرار الكبار :

فاللوبى اليهودى فى أمريكا هو المحدد الأول للسياسة الأمريكية وأيضا فى روسيا وفرنسا وألمانيا وجميع دول العالم .

ويوضح « بول فندلى » تأثير الساسة الإسرائيليين على اتخاذ القرار فى أمريكا فيقول : « إن تأثير رئيس الوزراء الإسرائيلى على السياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط يفوق بكثير تأثيره فى بلاده ذاتها » (١) .

وفى صحيفة واشنطن بوست ١٠ / ٦ / ١٩٨١ م جاء فى مقال عن تأثير اليهود فى اختيار الرئيس الأمريكى :

« وفى عام ١٩٧٦ م حصل كارتر على أصوات ٦٨ ٪ من اليهود ولكنه لم يحصل فى عام ١٩٨٠ م إلا على ٤٥٪ منها لأنه قام خلال هذه الفترة ببيع شحنة طائرات طراز « إف ١٥ » لمصر ، وشحنة طراز « OX » للسعودية ، ورغم تأكيده على أن هذه الطائرات لن تستخدم أبدا ضدا إسرائيل وأن الجيش الأمريكى يراقب ويدبر نظم تشغيلها من الأرض ، وقد تفوق ريجان فى المعركة الانتخابية عام ١٩٨٠ م ... وأعطى إسرائيل ٦٠٠ مليون دولار مساعدات خلال سنتين » (١) .

---

(١) روجيه جارودى: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ص٩٢، ومرجعه كتاب: «من يجرؤ على الكلام ؟».

وقد وصل الأمر لقوة هذا اللوبى ، أنه أصبح من المستحيل مقاومته أو محاولة القضاء عليه ، فقد أوضحت صحيفة « ستيرن نيويورك » فى ٢٤ / ٤ / ١٩٧٨ م : أنه فى نوفمبر سنة ١٩٧٦ م طلب « ناحوم جولد هام » رئيس المؤتمر العالمى من الرئيس الأمريكى القضاء على جماعات الضغط الصهيونى فى الولايات المتحدة » (٢).

« وبعد ست سنوات ذكر « فايروس فانس » الذى حضر المقابلة : » اقترح علينا «جولد مان » القضاء على جماعة الضغط ، ولكن الرئيس ووزير خارجيته أجابا بأن هذا الأمر ليس فى مقدروهما » .

ومن الجدير بالذكر أن هذه القوة ليست وليدة اليوم ولكنها سياسة دائمة وثابتة منذ عهد بعيد ، ويقول « هرتزل » فى رسالته إلى « سيسيل روديس »(٣) : « لدينا منظمات بكل لغات الحضارات ووجودنا ضرورى وحتمى ولا نستطيع أى حكومة أن تقف ضدنا، حتى الحكومة الروسية ، وفى إنجلترا لدينا الكثير من الأصدقاء المسيحيين ، وفى الكنيسة وفى الصحافة ، وفى مجلس العموم وعد ٣٧ عضوا بمساندة الصهيونية »(٤) .

فلا عجب أن تنساق السياسة العالمية لرغبات وأهواء ومصالح اليهود ، فهم وراء كل حرب ودمار ، هم أساس كل مبدأ هدام ، وهم مغتصبوا خيرات الشعوب ، ومحتقروا الأديان والعقائد السماوية وغيرها وأساس التفرقة العنصرية وهضم حقوق الإنسان ، وأصل كل كذب ورياء فالظاهر مضىء والباطن مظلم حقير وباختصار كل إرهاب ورذيلة أمامه وخلفه وحوله وأسفله يهودى ، وكيف لا والتوراة المحرفة هى أصل الإرهاب !!

---

(١) روجيه جارودى :الأساطير ،ص ٢٦٦ .

(٢) المرجع السابق ،ص ٢٦٤ .

(٣) تاجر استعمارى استطاع إنشاء شركة ذات امتيازات خاصة وسميت دولة فى جنوب إفريقيا باسمه «روديسيا».

(٤) محاكمة جارودى : ص ٢٨ .

الفصل الثانى
لفظ الإرهاب ومشتقاته فى الإنجيل
وقصص الإنجيل الإرهابية
المبحث الأول
ألفاظ الإرهاب ومشتقاته ومعانيه فى الإنجيل

من الحقائق الثابتة المؤكدة أن تعاليم الإنجيل تعاليم أخلاقية سامية فهى قائمة على أسس راقية من النقاء الروحى ، حتى أن بعضها - من شدة المبالغة - أصبح غير قابل للتطبيق العملى بين المسيحيين أنفسهم ، فأصبحت وصايا كتابية أى مكتوبة ولكنها لم تعد وصايا فعلية أى منفذة [1].

وعلى ذلك فتعاليم المسيح - يفترض - أنها لا تدعو إلى أى إرهاب ؛ بل تنبذه وتقاومه ، ومن ثم فهى لا تخلق إرهابا مضادا ، ومع ذلك فقد وافق بولس فى بعض رسائله ومناقشاته مع اليهود على بعض ما قاموا به - وورد فى التوراة - من عمليات إبادة جماعية للحرق والنسل .

هذا وسنقوم باستعراض ما تيسر لنا من ألفاظ الإرهاب ومشتقاته ومعانيه مع ملاحظة أن بعض الألفاظ قد تختلف من ترجمة إلى أخرى .

١ ـ القتل والهلاك خوفا على الملك والسلطة :

أوعز اليهود «لهيرودس » [2] أنه ولد ملك سيحكمهم فى بيت لحم:«(٣) ولما سمع الملك « هيرودس » بذلك اضطرب ، واضطربت معه أورشليم كلها [متى ٢ : ٣].
وعلى ذلك قرر « هيردوس » قتل هذا المولود لكن الله شاء حمايته :

---

(١) (٣٩) أما أنا فأقول لكم «المسيح»: لا تقاوموا الشر بمثله بل من لطمك على خدك الأيمن، فأدر له الخد الآخر (٤٠)ومن أراد محاكمتك ليأخذ ثوبك فاترك له رداءك أيضا(٤١) ومن سخرك أن تسير ميلا فسر معه ميلين (٤٢) ومن طلب منك شيئا فأعطه (٤٣) ومن جاء يقترض منك فلا ترده خائبا . . . (٤٤) أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم وأحسنوا معاملة الذين يبغضونكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويضطهدونكم.
انظر أيضا : [متى ٥ : ٣٩ ـ ٤٤] ،[متى ٥ : ٢١ ، ٢٢] ، [لوقا ٦ : ٢٧ : ٣٦] .

(٢) هيرودس : الحاكم الرومانى فى ذلك الوقت .

« (١٣) . . . إذ ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلا : قم خذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر ، وكن هناك حتى أقول لك ؛ لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه » [متى ٢ : ١٣] .

وعندما باءت خطة «هيرودس » بالفشل قرر قتل جميع صبيان بيت لحم مواليد زمن ميلاد المسيح :« (١٦) فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين فى بيت لحم وفى كل تخومها من ابن سنتين فما دون ، بحسب الزمان الذى تحققه من المجوس » [متى ٢ : ١٦] .

ويلاحظ أن أول عمليات إرهابية فى الإنجيل كانت بتخطيط يهودى ومكيدة يهودية ومن ذلك أيضا قتل هيرودس ليعقوب إرضاء لليهود : « (٢) . . فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف (٣) وأراد بذلك أن يرضى اليهود ، عاد فقبض على بطرس أيضا » [أعمال الرسل ١٢ : ٢ ، ٣]

والكتاب المقدس بقسميه من توارة وإنجيل[1] يشهد أن اليهود قتلة الأنبياء والمرسلين وقد شهد بذلك اسطفوس قبل أن يرجمه اليهود فقال : « أى الأنبياء ولم يضطهده آباؤكم ؟ وقد قتلوا الذين سبقوا . . » [أعمال الرسل ٧ : ٥٢] .

« وحدث فى فى ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أورشليم » [أعمال الرسل ٨ : ١]

ولا شك أن قتل النبى يوحنا لإرضاء راقصة غانية هو قمة الإرهاب ، والرغم من مخاوف الحاكم السابقة من قتله ، فهيرودس قبض على يوحنا « ولما أراد قتله خاف من الشعب لأنه كان عندهم مثل نبى » [متى ١٤ : ٥] هذا وسبق ليوحنا عصيان رغبات «هيرودس »، حيث قتل «هيرودس» أخاه وتزوج امرأته [2].

فأفتى يوحنا : « ليس حالا أن تتزوج بها » [متى ١٤ : ٤] .

ومع ذلك احتالت المرأة لقتل يوحنا انتقاما منه لهذه الفتوى مستغلة ابنتها فى تنفيذ ذلك » (٦) وفى أثناء الاحتفال بذكرى ميلاد « هيرودس » ، رقصت ابنة هيروديا فى الوسط فسرت هيرودس (٧) فأقسم لها واعدا بأن يعطيها أى شىء تطلبه (٨) فبعد

(١) جاء فى التوراة الاعتراف بقتل اليهود للأنبياء « فى صلاة يوشع وذكر آثام اليهود ليغفر الله لهم قال : « (٢٦) ومع ذلك ثاروا عليك وتمردوا وطرحوا شريعتك خلف ظهورهم وقتلوا أنبياءك الذين حذروهم ليرتدوا إليك» [نحميا ٩ : ٢٦] .

(٢) اسم هذه المرأة « هيروديا » ويقال لابنتها « سالومى »

استشارة أمها قالت : أعطنى هنا على طبق رأس يوحنا المعمدان .. (١٠) وأرسل إلى السجن فقطع رأس يوحنا » [متى ١٤ : ٦ ـ ١٠] .

ومن الإجراءات المتسمة بالضغط والإكراه والترويع اليهودى ضد نشر المسيحية أنه عندما قام بطرس والتلاميذ بمعجزات كثيرة باسم المسيح ، وخاف اليهود من ذلك فهددوهم بعد سجنهم وطلبوا منهم عدم نشر دعوتهم فقروا « ولكن لئلا تشيع أكثر فى الشعب لنهددهما تهديدا ألا يكلما أحدا من الناس فيما بعد بهذا الاسم ... (٢١) وبعد أن هددوهما أيضا أطلقوهما » [أعمال الرسل : ٤] ولم يكتف اليهود بذلك التهديد بل نفذوا ذلك فأوعزوا إلى الحكام بقتل الرسل وكادوا يفعلون ذلك لولا استماعهم لرأى رجل سديد [1] منهم فلم يقتلوهم واكتفوا بالسجن والجلد .

« (١٨) فقبضوا عليهم وألقوهم فى السجن العام » (٤٠) ودعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم » [أعمال الرسل ٥ : ١٨ ، ٤٠].

وبولس يؤمن بضرورة تعرض الدعاة لكافة صنوف العذاب فيقول عن نفسه « أقول كمختل للعقل ، فأنا أفضل ، فى الأتعاب أكثر فى الضربات أوفر فى السجون أكثر ، فى الميتات مرات كثيرة (٢٤) من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة (٢٥) ثلاث مرات ضربت بالعصا ، مرة رجمت ، ثلاث مرات انكسرت لى السفينة ، ليلا ونهارا قضيت فى العمق (٦) بأسفار مرارا بأخطار ، أمطار وسيول ، أخطار لصوص ، بأخطار من جنسى ، بأخطار من الأمم بأخطار فى المدينة ، بأخطار فى البرية، بأخطار فى البحر ، بأخطار من إخوة كذبة » [٢ كورنثوس ١١ : ٢٣ ـ ٢٦] .

هذا وقد أوضح بولس سعادته فى ذلك فقال« بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح ، لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى» [٢ كونثوس ١٢ : ١٠]

٢ ـ إرهاب بمعنى الخوف من الله ورهبته :

نصح المسيح التلاميذ وهو يأمرهم بالدعوة والتبشير : « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم » [متى ١ : ٢٨] .

---

(١) هو عما لائيل وهو معلم شريعة [أعمال الرسل : ٣٤] .

ونصح « بولس » أهل فيلبى » تمموا صلاحكم بخوف ورعدة [فيلى ٢ : ١٢] «ولقد رأى يوحنا اللاهوتى فى سفر الرؤيا »[1] « (٦) . . . ملاكا طائرا فى وسط السماء معه بشارة أبدية . . . (٧) قائلا بصوت عظيم : خافوا الله وأعطوه مجدا ، لأنه قد حانت ساعة دينونه » [رؤية ١٤ : ٦ ، ٧] .

وعند رؤيته لله فى جزيرة تيطيس يقول يوحنا : « (١٧) فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت ، فوضع يده اليمنى على قائلا لى : لا تخف أنا هو الأول والآخر » [رؤية ١ ـ ١٧] ويقول عن دينونة الخطاة وعذابهم : « وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقده نار وكبريت الذى هو الموت الثانى » [رؤية ٢١ : ٨] .

هذا وقد أمر الله جميع الرسل والأنبياء بألا يخافوا هم والمؤمنون إلا من الله وعدم الخوف من الشيطان » (٢٥) . . . وإن كان لقبوا رب البيت بعلزبول[2]، فكم بالحرى أهل بيته ! (٢٦) فلا تخافوهم » [متى ١٠ : ٢٥ ، ٢٦] .

ونصيحة الرب ليوحنا : « لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به ، هو ذا إبليس مزمع أن يلقى بعضا منكم فى السجن لكى تجربوا » [رؤية ٢ : ١٠] .

٣ ـ وكانت وصية الله للمرأة أن ترهب زوجها أى تخشاه وتجله :

« فليحب كل واحد امرأته هكذا نفسه ، وأما المرأة فلترهب رجلها » [أفسس ٥ : ٢٣] معنى الخوف من حدوث غرائب ومفاجآه غير متوقعة :

وخاف الشعب مما رأوه من معجزات للرسل ولا شك أن ذلك كان على سبيل الرهبة ؛ وليس الجزع لأن معجزات الرسل كانت صالحة ، مثل : شفاء مرض ، وطرد أرواح نجسة ، وغيرها . «وصار خوف فى كل نفس ، وكانت عجائب وآيات كثيرة تجرى على أيدى الرسل » [3] [أعمال الرسل : ٢ : ٤٣].

أيضا خاف التلاميذ عندما رأوا المسيح يمشى على الماء : « (٢٦) فلما أبصره

---

(١) يوحنا اللاهوتى أحد كتاب الإنجيل وهو مؤلف سفر الرؤيا ، وهذا السفر يوضح رؤية فى المنام لله والملائكة وأحداث القيامة وبعض النبوءات .

(٢) وهو رئيس الشياطين عندهم .

(٣) كان بطرس يشفى يظله وهو بهذا أقوى من المسيح (١٢) وجرت على أيدى الرسل آيات وعجائب كثيرة فى الشعب . . . (١٥) حتى أنهم كانوا يحملون المرضى خارجا فى الشوارع ويضعونهم على فرش وأسره ، حتى إذا جاء بطرس يخيم ولو ظله على أحد منهم » [أعمال الرسل ٥ : ١٢ : ١٥] .

التلاميذ ماشيا على البحر اضطربوا قائلين : إنه خيال ومن الخوف صرخوا (٢٧) فللوقت كلمهم يسوع قائلا : تشجعوا أنا هو لا تخافوا » [متى ١٤ : ٢٦ ، ٢٧] .

هذا وقد أمر المسيح بطرس بالمشى على الماء بعدما سأله بطرس ذلك ؛ كدليل وبرهان أنه هو المسيح وليس طيفا : (٢٩) فقال المسيح :(تعالى) فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتى إلى يسوع (٣٠) ولكن لما رأى الريح شديدة خاف ، إذ ابتدأ يغرق صرخ قائلا : يارب نجنى » [متى ١٤ : ٢٩ ، ٣٠] .

وكذلك خاف « بطرس ويعقوب ويوحنا » لما تجلى « موسى وإيليا » للمسيح » : «(٥) وحينما هو يتكلم إذ سحابة ظللتهم ، وصوت من السحابة قائلا : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ، له اسمعوا (٦) ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جدا (٧) فجاء يسوع ولمسهم وقال : قوموا ولا تخافوا » [متى ١٧ : ٥ ـ ٧].

كما أوضح « لوقا » أن المسيح بعد صلبه وموته ظهر للتلاميذ : (٣٧) فاضطربوا وظنوا أنهم يرون روحا » .

وطلبوا البرهان على أنه المسيح وليس روحًا فقال لهم : « انظروا يدى ورجلى، إنى أنا هو ، جسونى وانظروا فإن الروح لا لحم له ولا عظام كما ترون لى » [لوقا ٢٤: ٣٧ ، ٣٩]

٤ ـ معنى الرعب :

سأل التلاميذ عن علامة نهاية الزمان فقال : « (٦) سوف تسمعون عن حروب وأخبار حروب انظروا ولا ترتاعوا . . » [متى ٢٤ : ٦] .

وكانت وصية بولس للعبيد : « أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة » [أفسس ٦ : ٥] وكانت وصيته للآباء « وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره » [أفسس ٦ : ٤] .

٥ ـ الإرهاب كنوع من الظلم

ويقول بطرس عن يهوذا الإسخريوطى الذى خان المسيح وأرشد إليه وسلمه مقابل ثلاثين قطعة من الفضة : « فإن هذا اقتنى حقلا من أجره الظلم ، وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها » [أعمال الرسل ١ : ١٨] .

كما أوصى بولس المؤمنين قائلاً : « لا تكونوا تحت نير[1] غير المؤمنين لأنه أية خلطة للبر والإثم ؟ وإيه شركة للنور مع الظلمة» [٢ كورنثوس ٦ : ١٤] .

وباستعراض ما تقدم يتضح أن ألفاظ الإرهاب بمعنى نشر الخوف والرعب والروع والفزع وغيره ، أو بمعنى القتل والدمار والفناء للحرث والنسل ، لم يأمر به الإنجيل أتباعه نهائيا ؛ فتعاليم الإنجيل أسمى من ذلك ، ولكن للأسف هناك بعض القصص الإنجلية التى تتضمن تعاليم إرهابية سنذكرها فى المبحث التالى .

---

(١) نير غير المؤمنين : أى سلطة غير المؤمنين كقوله تعالى : ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ٢٨] .

المبحث الثانى

قصص إرهابية إنجيلية تتنافى مع السماحة المسيحية

هناك بعض القصص الإنجيلية تتضمن إرهابا وتخويفا وترويعا معنويا ، ولكنه أدى إلى الموت من شدته ومن ذلك :

١ ـ قصة « حنانيا » و « سفيرة » :

يوضح لنا الإنجيل أن المؤمنين كانوا يتشاركون فى ممتلكاتهم وأموالهم؛ فكان الواحد منهم يبيع أملاكه ويأتى بالثمن للرسل للمساعدة فى المعيشة والنفقة ونشر الدعوة، ومن هؤلاء رجل يسمى « حنانيا » وله امرأة تسمى « سفيرة » .

فحنانيا « باع ملكا (٢) واختلس من الثمن وامرأته لها خبر بذلك ، وأتى بجزء ووضعه عند أرجل الرسل فعاتبه بطرس على ذلك وقاله له : أنت لم تكذب على الناس بل على الله (٥) فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات ، وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك » فلما جاءت زوجته سفيرة ، سألها بطرس عن ثمن بيع الحقل الباقى ، فأنكرت البيع بزيادة فأوضح لها بطرس كذبها وأخبرها بموت زوجها (١٠) فوقعت فى الحال عند رجليه وماتت (١١) وصار خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع الذين سمعوا بذلك » [أعمال الرسل : إصحاح ٥] .

فالقصة فيها تناقض عجيب ومريب ولا يناسب سماحة وأخلاق ما يدعو إليه الإنجيل من فضائل العادات ، وأرقى الأخلاق ، فكيف يستسيغ أى عقل أن يكون جزاء من باع أملاكه كلها وتبرع بجزء منها الموت هو وزوجة من الخوف العظيم ، علما بأن المسيح جاءه رجل غنى وطلب منه بيع أملاكه واتباعه ولكن، الشاب رفض ذلك نهائيا ومع ذلك لم يمت [1] .

وإذا ادعى البعض أن سبب هلاكهما هو الشعور بالخزى والعار ؛ لأنهما كذبا على بطرس الذى علم بوحى إلهى أنهما اختلسا جزءا من الثمن ، فهل يا ترى لم يعلم

---

(١) متى ١٩ : قال يسوع للشاب الغنى : «(٢١) إن أردت أن تكون كاملا ، فاذهب وبع كل ما تملك ووزع على الفقراء ، فيكون لك كنز فى السموات وتعال اتبعنى (٢٢) فلما سمع الشاب هذا الكلام ـ مضى حزينا لأنه كان صاحب ثروة كبيرة » [متى ١٩ : ٢١ ، ٢٢] .

بطرس أن هذا العتاب سيتسبب فى موتهما ؟ ولم يحزن على موت حنانيا أولا ! فعاتب زوجته ثانيا عتابا أدى أيضا لموتها ، وإذا كان الشعور بالذنب يؤدى إلى ذلك ، فما ضرورة تقديم المسيح نفسه كفارة عن العالم كله ؟

٢ ـ قصة « المسيح » مع المرأة الكنعانية :

يحدثنا الإنجيل عن امرأة كنعانية جاءت المسيح ليشفى ابنتها من شيطان ، ولكنه لم يجبها حتى توسط التلاميذ فى ذلك « (٢٤) فأجاب : ما أرسلت إلا إلى الخراف الضالة إلى بيت إسرائيل » ، ولكن بعد إلحاح من المرأة قال المسيح : « (٢٦) ليس من الصواب أن يأخذ خبز البنين ويطرح للكلاب ! (٢٧) فقالت : صحيح ياسيد ولكن جراء الكلاب تأكل من الفتات الذى يتساقط من موائد أصحابها ! (٢٨) فأجاب يسوع : أيتها المرأة عظيم إيمانك ! فليكن لك ما تطلبين ! فشفيت ابنتها من تلك الساعة » [متى ١٥ :٢٤] .

إن سب أى إنسان ووصفه بالكلب لهو غاية المهانة والذل لهذا الإنسان ، ورفض المسيح شفاء ابنة المرأة لأنها غير يهودية هو قمة التمييز العنصرى ، وكلا الأمرين لا يتناسب مع خلق شخص عادى فكيف يقترفه المسيح ؟ والجدير بالذكر أن سب الإنسان وعدم مساعدته مع القدرة على ذلك ، هو نوع من أنواع الإرهاب المعنوى .

٣ ـ قصة « المسيح » مع شجرة التين :

ومن الإرهاب الذى لا يليق أيضا ، دعاء المسيح على شجرة تين ، ذهب ليأكل منها، فوجدها غير مثمرة فدعا عليها « وإذا رأى شجرة تين على جانب الطريق اتجه إليها ولكنه لم يجد عليها إلا الورق ، فقال لها ، لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد » فيبست التينة فى الحال [متى ٢١ : ١٩] .

وقد أوضح مرقص سبب عدم الإثمار « لم يجد فيها إلا الورق لأنه ليس أوان التين » [مرقص ١١ : ١٣] ولابد من التساؤل : ماذنب شجرة أنكرت ثمارها لأنه لم يحن بعد وقت إثمارها ؟ ! إن المسيح بدعائه عليها بالموت ، بلا ذنب جنته ، يكون كمن خلعها من جذرها وقتلها ، وهو قتل نفس ـ وإن كانت نبات ـ بغير حق ، وهل يعقل ألا يعرف الإله وقت إثمار شجرة تين ، ولو أراد المسيح أن تنبت لأمرها ؛ فهو أجرى معجزات أكبر من ذلك [١] ، فهل هذا الإرهاب يليق بنبى أو إله ؟ !

(١) سبق أن أوضحت التوراة أن عصا هارون أورقت وأنبتت جوزا فى الهيكل .

٤ ـ قصة طرد الشياطين وإسكانهم فى الخنازير :

يحدثنا الإنجيل عن قصة مجنونين يسكنهما شياطين كثيرة ، وطلب الشياطين من المسيح إذا أخرجهم أن يسكنهم قطيع خنازير وقد فعل .

« استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جدا ، حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق (٢٩) وإذا هما قد صرخا قائلين : ما لنا ولك يايسوع ابن الله ؟ أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا ؟ (٣٠) وكان بعيدا عنهم قطيع خنازير كثيرة ترعى (٣١) فالشياطين طلبوا إليه قائلين : إن كنت تخرجنا ، فأذن لنا نذهب إلى قطيع الخنازير (٣٢) فقال لهم : امضوا ، فخرجوا ومضوا إلى قطيع الخنازير ، وإذ قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف إلى البحر ومات فى المياه (٣٣) أما الرعاة فذهبوا ومضوا إلى المدينة ، وأخبروا عن كل شىء (٣٤) فإذا كل المدينة خرجت لملاقاه يسوع، ولما أبصروه طلبوا أن ينصرف عن تخومهم » [متى ٨ : ٢٨ ـ ٣٤] .

وهنا نتسائل: هل أرهب الشياطين يسوع حتى أنه وافق على خروجهم من المجنونين ودخولهم قطيع الخنازير ، وإذا لم يحدث هذا أو لا يوجد ما يدل عليه ، فما ذنب الخنازير أن تسكنها الشياطين ، وما حدث لهم من رعب وخوف وإرهاب شيطانى تسبب فيه ووافق عليه المسيح أدى إلى انتحارهم غرقا ، وفى النهاية ما ذنب ملاك القطيع الذى تسبب المسيح فى إهلاكه ، ونتيجة هذا العمل أن سكان المكان طلبوا من المسيح مغادرته خوفا منه ورعبا من أذاه ، وربما لو لم يغادر المسيح المدينة لاعتدى عليه أهلها ، وهنا أنتج الإرهاب إرهابا مضادا آخر .

المبحث الثالث

اعتراف المسيحية بالإرهاب اليهودى

قام بولس بإلقاء موعظة لليهود فى أنطاكية ومن أقواله :

« (١٧) إن إله شعب إسرائيل هذا اختار آباءنا ، ورفع من شأن شعبنا طوال غربتهم فى مصر . . .(١٩) ثم أزال سبعة شعوب من بلاد كنعان وأورثهم أرضها »
[أعمال الرسل ١٣ : ١٧ ، ١٩]

فهنا تكلم بولس بوصفه يهوديا وليس مسيحيا فقال : « إله شعب إسرائيل» ولم يذكر المسيح أو الأب أو غيره كأن الله رب العالمين يختلف عن رب إسرائيل وشعبها كما أنه لم يعترض على إزالة هذا الإله لسبعة شعوب واعتبر ذلك منة وفضلا وعلى ذلك فهذه موافقة ضمنية مسيحية على قبول الإرهاب اليهودى .

ثم تكلم عن شاول وكيف اختاره الرب أول ملك على إسرائيل كطلبهم ثم عزله الله [1] « (٢٨) ومن ثم طلبوا ملكا ، فأعطاهم الله شاول بن قيس . . . أربعين سنة (٢٢) ثم عزله » .

والأعجب بل نستطيع القول : والأمر ـ أن بولس صور المسيح كإهاربى عتيد جبار، ومما قال عن قيامة المسيح : « (٣٤) يسلم المسيح الملك لله الأب بعد أن يكون قد أباد كل رئاسة وكل سلطة وكل قوة (٢٥) فإنه لا بد أن يملك إلى أن يضع جميع الأعداء تحت قدميه » [١ كورنثوس ١٥ : ٢٤ ، ٢٥] .

وهذا الاعتراف الضمنى جعل المسيحية العالمية ممثلة فى الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمى ، وكبار الرؤساء وأصحاب القرار فى الغرب يشجعون الإرهاب الصهيونى واليهودى ، باعتباره واجب دينى وأمر إلهى ، وتقول الكاتبة « جريس مارسيل » فى كتابها النبوءة والسياسة : « فى ليلة ١٩ / ١١ / ١٩٨٣ م اجتمع بعض الصحفين مع

---

(١) القصة بذاتها ذكرناها مختصرة فى فصل « قصص التوراة الإرهابية » وملخصها أن الله عاقب شاول بالعزل والموت هو وأولاده ؛ لأنه ترك الملك أجاج فقط مع خيار الغنم والنعم أحياء مع أن الرب أمره بإبادة الجميع حتى الحيوان والنبات والجماد ص ٦٧ . جاءت أيضا فى [مرقص ٥ : ١ ـ ٢٠] ، [لوقا ٨ : ٢٦ ـ ٣٩].

وزير الدفاع الإسرائلى « موشى أرنير » حيث تحدث الوزير عن مجازر لبنان وقال : إن العملية حققت نصرا للعالم الحر وليس لإسرائيل فقط. وقد قاطعه بالتصفيق المسيحيون الحضور ١٨ مرة استحسانا ، فتعجبت وسألت : كيف يسعد ذلك المسيحيين، وهم دين رأفة ، فرد أحد الحضور : لأن الكتاب المقدس يقول : إن الذين يباركون إسرائيل يباركهم الله ، وإن الذين يلعنون إسرائيل يلعنهم الله (١) .

ولن نستطرد فى بسط الكثير من الأدلة التى تؤكد إيمان الغرب المسيحى وأمريكا ، بضرورة مساعدة اليهود فى إبادة الفلسطينيين ؛ واعتبار ذلك واجب دينى مقدس ، وحسبنا فى هذا المقام ، أن نذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية ـ التى يفترض أنها الراعى الأول لعملية السلام ـ استخدمت حق الفيتو « الاعتراض » لمنع مجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المتحدة من إصدار قرار يحث على إنشاء قوة مراقبين دوليين ؛ لحماية الفلسطينيين فى الضفة الغربية ، وغزة ، مما تقوم به إسرائيل من أعمال وحشية ، ضد الشعب الفلسطينى ، وإهدارها للأرواح والممتلكات ، استخدامها للعديد من الأسلحة المحرمة دوليا .

وكان ذلك بمثابة الضوء الأخضر لقيام إسرائيل بإعادة احتلال أرض السلطة الفلسطينية ، ومحاصرة رئيسها ياسر عرفات فى مكتبه برام الله ، وقتل وأسر الآلاف من الفلسطينيين وهدم البنية الأساسية ، ومبانى المصالح الحكومية للسلطة الفلسطينية ، ودفن المئات من الفلسطينيين تحت الأنقاض ، أو فى مقابر جماعية ، لإخفاء آثار الاعتداءات الوحشية ، وقد اضطرت أخيرا لقتل الصحفيين الأجانب ، حتى لا يظهروا للعالم وحشيتها وهمجيتها، وما زالت أمريكا والغرب يدعيان أن أعمال المقاومة الفلسطينية أعمال إرهابية.

ويا للعجب، العدوان على أراضى الغير بأحدث أنواع الأسلحة المدمرة ، من طائرات، وصواريخ ، واقتحام دبابات لا يعتبر إرهابا ، ودفاع الضعفاء من رجال ونساء عن أنفسهم ، بسلاح وحيد وهو الاستشهاد هو الإرهاب بعينه ؟

أين أنتم يا أدعياء حقوق الإنسان فى القرن الحادى والعشرين ؟

أين أنتم يا أصحاب دين الرحمة والرأفة وأصحاب الصليب ؟

أين أنتم يا مسلمون ؟ ابحثوا عن كرامة قد ضاعت ، فإن وجدتموها ربما نصبح أمة.

---

(١) الإجرام الأمريكى ص ١٢٣ ، وراجع :فصل العلاقة بين اليهودية والمسيحية من هذا الكتاب .

الفصل الثالث

العلاقة بين اليهودية والمسيحية

المبحث الأول

علاقة المسيح والمسيحية باليهود وفقا للأناجيل

هى علاقة معقدة ومركبة ، متعددة الأبعاد ، ومتنوعة الزوايا ،فاليهودية لا تقر ولا تعترف بالمسيحية كدين سماوى ، وبالتالى لا تعترف بالمسيح كنبى أو رسول أو كجزء من إله أو إله حسب زعم المسيحيين وادعى اليهود أنه يستعين فى معجزاته بالشياطين ، وبالرغم من إقرار المسيح أنه جاء مصدقا للتوراة والناموس [1] إلا أنه سبب ولعن علماء اليهود ؛ فكان جوابهم له بأنه ابن زنا ، فرموا أمه بالفاحشة ، وحاولوا قتله مرارا ، ومن واقع نصوص الإنجيل يتبين لنا أبعاد هذه العلاقة ونذكر منها ما يلى :

١ ـ المسيح جاء ليكمل لا لينقض اليهودية :

« (١٧) لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل (٢٠) فإنى أقول لكم : إنكم إن لم يرد بركم على الكتبة والفرسيين لن تدخلوا ملكوت السموات » [2] [متى ٥ : ١٧ ، ٢٠] فهنا أوضح المسيح أنه جاء متمما لشريعة موس فاليهودية أصل المسيحية .

ويؤكد المسيح وصيته لتلاميذه ومتبعيه فيقول : « (٢) على كرسى موسى جلس الكتبة الفرسيون(٣) فكل ما قالوا لكم أن تحفظوا فاحفظوه وافعلوه ولكن حسن أعمالهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون ولا يفعلون » [متى ٢٣ : ٢ ، ٣] .

٢ ـ حاول المسيح مرارا وتكرار دعوة اليهود لاعتناق دينه ، فرفضوا ذلك :

فبعد أن عاين اليهود معجزاته واندهشوا منها ، أوضح المسيح أن هذه المعجزات تتم بقوة من الله الذى أرسله ثم قال لهم : « (٣٠) أنا والأب واحد [3] (٣١) فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه » ، ولم يؤمنوا بنبوته أو ألوهيته فتساءل : لم يرحمونه ؟

---

(١) الناموس : شريعة موسى عليه السلام .

(٢) القرآن الكريم أوضح هذا فقال تعالى : ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ [آل عمران : ٥٠] .

(٣) يقصد بهذا القول : أن دعوته هى دعوة الله ورسالته إلهية .

فكان جوابهم : « (٣٣) لسنا نرجمك لأجل عمل حسن ، بل لأجل تجديف [١] ، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إله » [يوحنا ١٠ : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣] .

وفى مناقشة أخرى مع من آمن من اليهود بمعجزات المسيح ، افتخر عليه اليهود بنسبهم إلى إبراهيم ووصفوه أنه ابن زنا ورفضوا الإيمان به وبشريعته ، فقال لهم المسيح: « (٣٧) أنا عالم أنكم ذرية إبراهيم ، لكنكم تطلبون أن تقتلونى لأن كلامى لا موضع له منكم . (٣٨) أنا أتكلم بما رأيت عند أبى وأنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم (٣٩) أجابوا وقالوا له : أبونا هو إبراهيم ، قال لهم يسوع : لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم (٤٠) لكنكم الآن تطلبوا أن تقتلونى . . . (٤١) فقالوا له: إننا لم نولد من زنا لنا أب واحد هو الله » [يوحنا ٨ : ٣٧ ـ ٤١] .

وتمادى اليهود فى إنكار المسيح فنسبوا معجزاته إلى شياطين وادعوا أنه يستعين بهم فى أعماله وسبوه بأنه سامرى وبه شيطان .

فيحدثنا لوقا أن المسيح شفى مجنونًا أعمى وأخرس (٢٣) فهبت كل الجموع وقالوا: لعل هذه هو ابن داود (٢٤) أما الفرسيون فلما سمعوا قالوا : هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين » [٢] [متى ١٢ : ٢٣ ، ٢٤] .

ومرة أخرى جادل المسيح اليهود بعد اليأس من إيمانهم به فقال لهم :

« (٤٤) أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. . . فأجابه اليهود بعد طول جدال : (٤٨) ألسنا نقول حسنا إنك سامرى وبك شيطان » .

وفى النهايةحاولوا رجمه : « (٥٩) فرفعوا حجارة ليرجموه ، أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا فى وسطهم ومضى هكذا » [يوحنا ٨ : ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٩].

ولما يأس المسيح من هداية اليهود ، بدأ يصب عليهم لعناته وويلاته ومن ثم أهانهم بعد ذلك أكبر إهانة حيث أوضح أن العشاريين[٣] والزناة أفضل منهم عند الله (١٤).

ويل لكم أيها الكتبة الفرسيون المراؤون ! لأنكم تأكلون بيوت الأرامل . . . .(١٧) أيها الجهال والعميان (٢٤) أيها القادة العميان الذين يصفون البعوضة ويبلغون

---

(١) التجديف : الكذب الفاحش الذى يصل إلى الكفر .

(٢) انظر أيضا : [مرقص ٣ : ٢٠ ـ ٣٠] ، [لوقا ١١ : ١٤ ـ ١٨] .

(٣) العشار : جامع الضرائب والزكاة فهى تسمى العشور عند أهل الكتاب ، ولا يجد مبررا لإهانتم الدائمة فى التوراة والإنجيل .

الجبل»[1] [متى ٢٣ : ١٤ ، ١٧ ، ٢٤] .

وورد عن المسيح سبهم فى إنجيل لوقا « (٣٩) .. أنتم الآن يا أيها الفرسيون تنقون خارج البلاد الكأس والقصعة وأما باطنكم فمملوء اختطافا وخبثا (٤٠) يا أغنياء ... (٤٢) ولكن ويل لكم أيها الفرسيون لأنكم تعشرون النعنع والسذاب وكل بقل وتتجاوزون عن الحق ومحبة الله (٤٣) ويل لكم يها الفرسيون لأنكم تحبون المجلس الأول فى المجامع ، والتحيات فى الأسواق (٤٤) ويل لكم أيها الكتبة الفرسييون المراؤون لأنكم مثل القبور المختفية ، والذين يمشون عليها ولا يعلمون » [لوقا ١١ : ٣٩ـ٤٤] .

ثم كانت الإهانة العظمى فى قوله :

« (٣١) الآن أقول لكم ، إن العشارين والزوانى يسبقونكم إلى ملكوت الله (٣٢) لأن يوحنا جاءكم فى طريق الحق فلم تؤمنوا به ، أما العشارون والزوانى فآمنوا به » [متى ٢١ : ٣١ ـ ٣٢] .

وعلى ذلك استحكم العداء وتفشت الإهانات المتبادلة بين اليهود والمسيح ، وعليه حاولوا رجمه مرارا ، ثم تآمروا على قتله فى النهاية ، وقالوا :

«(٤٨) وإن تركناه هكذا يؤمن الجميع به ، فيأتى الرومانيون فيأخذون موضعنا وأمتنا »

« (٥٠) فكانت فكرة رئيس الكهنة قيافا .. ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد من الشعب ولا تهلك الأمة كلها ... (٥٣) فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه » [يوحنا ١١ : ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣][2].

« (١) وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين ، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ... » [مرقص ١٤ : ١] .

وحسب الاعتقاد المسيحى تم القبض بتخطيط يهودى على المسيح وصلبه ، وبالرغم من هذا العداء المستحكم وإنكار اليهود للمسيحية كدين ، واعتبار المسيحية أن اليهودية أصبحت عقيدة سابقة زالت بوجود ديانة أخرى لاحقة لها ، ألا أن المسيحية تؤمن

---

(١) ذكرنا بعضا من الإصحاح باختصار .

(٢) وكذلك [متى ٢٦ : ١ ـ ٥]، [مرقص ١٤ : ١ ـ ٢].

بالتوراة ككتاب سماوى هو جزء من الكتاب المقدس الذى يشمل التوراة ويطلق عليها العهد القديم[1] ، والإنجيل يسمى العهد الجديد ، ومع ذلك فقد نسخ بولس [2] الكثير من أحكام وشريعة اليهود كالسبت والختان وغيرها .

وظالما آمنت المسيحية بالتوراة فلا بد من وجود نقط اتفاق واختلاف بين الديانتين ترجع إلى تفسير المسيحى الحديث لبعض فقرات التوراة . وسنبدأ بإيضاح بعض مسائل الخلاف بين الديانتين ، ثم مسائل الاتفاق .

---

(١) « (٣١) ها أيام تأتى يقول الرب أقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا (٣٢) ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر » [أرمياء ٣١ ، ٣٢] ويقول بولس فى رسالته للعبرانيين ٨ / ٧ :«فلو كان العهد السابق وافيا بالغرض ، لما برزت الحاجة إلى عهد آخر يحل محله] كذلك . . . « إن كان ما عتق وشاخ ، يكون فى طريقه إلى الزوال » [العبرانيين ٨ : ١٣] .

(٢) مما نسخه بولس الأمة المقدسة لليهود يوم السبت ونجاسة بعض المأكولات [بولس ٢ : ١٦ ، ١٧] وغير ذلك كالختان [تلاطين ٥ : ٢ ـ ٦] .

المبحث الثانى

بعض مسائل الاختلاف بين اليهودية والمسيحية

١ ـ طبيعة الإله :

اليهودية تؤمن بإله واحد ، هو رب الجنود ، الناصر لهم ، وهو رب شخصى لليهود فقط من دون الخلق أجمعين ، ففى وعده وعهده مع إبراهيم قال : « (٧) وأتمم عهدى الأبدى بينى وبينك . . . فأكون إلها لك ولنسلك بعدك » [تكوين ١٧ : ٧] .

أما المسيحية فالإله ليس بشخصى لفئة معينة من الناس فهو رب العالمين أجمعين ، ولكن وحدانية الإله ليست مطلقة ؛ فالإله يتكون من ثلاثة أقانيم « الأب » و «الابن » و«الروح القدس» والثلاثة هم إله واحد[١] ، فالتثليث فى وحدة والوحدة فى تثليث ، ويدعى علماء المسيحية أن الله أعرب عن فكرة الثالوث كرمز أى بالتلميح لا بالتصريح فى التوراة [٢] .

٢ ـ الخطية الأولى ومعصية آدم :

كل من الديانتين تؤمنان بمعصية آدم وأنه أكل من الشجرة المحرمة ، ولكن عقابه فى اليهودية هو بالطرد من الجنة والعيش فى الأرض ، يأكل منها بالتعب والمشقة وامرأته « حواء » تلد بالآلام والمخاض .

« أكثر تكثيرا أوجاع مخاضتك فتنجبين بالآلام أولادا ، وإلى زوجك يكون اشتياقك وهو يتسلط عليك » [تكوين ٣ : ١٦] .

وقال لآدم : « الأرض ملعونة بسببك وبالمشقة تقتات منها طوال عمرك (١٨) شوكا وحسكا تنبت لك . . . (١٩) يعرق جبينك لتكسب عيشك حتى تعود إلى الأرض فمن تراب أخذت وإلى التراب تعود » [تكوين ٣ : ١٧ ـ ١٩] .

---

(١) فى أواخر فقرات إنجيل متى يقول لتلاميذه : « (١٩) فاذهبوا الآن وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس » [متى ٢٨ : ١٩] .

(٢) مثال ذلك حسب اعتقادهم (ثم قال الرب الإله : « هذا الإنسان قد صار كواحد منا » [تكوين ٣ : ٢٢] فيدعون أن الله تكلم بلغة الجمع وهى إشارة للأقانيم الثلاثة ، ولم يعط الله الحق بالتكلم بلغة الجمع على سبيل العظيم .

أما فى المسيحية فإن خطيئة آدم تستلزم الكفارة ، وهى ليست خاصة به فقط بل لابد أن تشمل البشرية كلها بصفته أصل البشر ، ولذلك أرسل الله ابنه ليصلب ويقتل ليكفر عن خطيئة آدم ، فالمسيح ابن الله ، أرسله الأب ليدفع دمه كفارة للعالم بأسره .

ويقول الأب متى المسكين شارحا فكرة الفداء : « الأب هو صاحب المشورة الأزلية والتدبير فى تقديم ابنه فدية ، عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء ، بل بدم كريم كما من حمل بلاعيب ولا دنس دم المسيح ، معروفا سابقا قبل تأسيس العالم ، ولكن قد أظهر فى الأزمنة الأخيرة من أجلكم » [١ بطرس ١ : ١٨ ـ ٢٠] .

فالمشورة الأبوية تمت فى الأزل ... فالله الآب أكمل الفداء فى الأزل ، والابن أتم الفداء فى الزمن ؛ لذلك أصبح لقب الفادى من أخص خصائص الله الآب بالنسبة لخلاصنا ، ولقب الفدية هو لقب الطاعة للابن تجاه الآب ، ... والفدية قريبة المعنى واللفظ فى العبرية من الكفارة ، ولكن يقال : إن الله فدانا بابنه ، وقدمه كفارة لنا ؛ فالمسيح لما كفر خطايانا ، فدانا من الموت ـ وكلا اللفظين فى العبرية يعنى « غطى » ـ فالفداء غطاء أى حجب الموت عنا ، والتكفير تغطية بمعنى حجب الخطيّة » (١) .

وجاء فى إنجيل مرقص عن الكفارة وتضحية المسيح كابن للإنسان : « لأن ابن الإنسان أيضا لم يأت ليخدم وليبذل نفسه فدية من كثيرين » [مرقص ١٠ : ٤٥] .

وقال « بولس » فى رسالته لأهل « تيطس » عن كفارة « المسيح » كإله :

« لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ، والإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية ، لأجل الجميع الشهادة فى أوقاتها الخاصة » [١ متى ٢ : ٥، ٦] .

وتؤمن المسيحية بأن المسيح ارتضى لنفسه القتل والصلب وما لاقاه من إهانات ليكفر عن خطية آدم وذريته فتموت الخطية داخلنا « الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر .

ولا شك أن الكفارة من الأسباب القوية التى جعلت اليهود لا يعترفون بالمسيح سواءً كنبى أو كإله ، لأن المسيح المنتظر فى عقديتهم هو الملك الجبار ابن داود الذى

---

(١) الفدية والكفارة ص ٣ ، ٤ الأب متى المسكين وهو من كبار علماء المسيحية وما زال حيا : الناشر دير القديس أنبا بيريه شيهيت سنة ١٩٩٤ .

يحكم بقوة ويسوس الملك بجبروت ويفنى أعداءه ، ويعيد بناء الهيكل ويؤسس الدولة اليهودية، فمهمته ليست خلاص البشرية والإنسانية ولكن خلاص اليهود فقط .

ومما سبق يتضح أن العداء بين اليهودية والمسيحية عداء أصيل وثابت ومستحكم .

المبحث الثالث

بعض مسائل الاتفاق بين اليهودية والمسيحية من وجهة النظر المسيحية وحقيقة معركة « هرمجدون »

تؤمن المسيحية كدين ، والسياسيون الغربيون كمسيحيين ، بما جاء فى سفر حزقيال عن نهاية العالم ومعركة « هرمجدون » ثم البعث الألفى للمسيح ، وهم أيضا يعملون على مساعدة اليهود فى التجمع فى فلسطين وقيام دولة إسرائيل ؛ باعتبار أن ذلك واجب دينى وسنلخص فيما يلى ما جاء فى التوراة وتؤمن به المسيحية العالمية [1] .

١ ـ الوعد الإلهى بميراث أرض ووطن :

وعد الله إبراهيم فى سفر التكوين بامتلاك أرض له ولنسله فقال : « فى ذلك اليوم أعقد ميثاقا مع إبرام قائلا : أعطى لنسلك هذه الأرض من نهر العريش إلى النهر الكبير نهر الفرات (١٩) أرض القينيين والقتريين والقدمونيين (٢٠)والحيثيين والفرزيين والرفائيين (٢١) والأموريين والكنعانيين والجرجاشين واليبوسيين » [التكوين ١٥ : ١٨ ـ ٢١] [2] .

٢ ـ ضرورة تجمع اليهود فى أرض الميعاد :

« (٢٠) ويحضرون جميع إخواتهم من سائر الأمم ، تقدمة للرب ، على متون الجياد ، وفى المركبات والهوادج ، وعلى ظهور الجياد ، وأسنمة الجمال ، إلى أورشليم جبل قدس ، كما يحضر الإسرائيليون تقدمه الحنطة فى آنية طاهرة إلى بيت الرب (٢١) ومنهم اصطفى كهنة ولاويين يقول الرب (٢٢) : لأنه كما تدوم أمامى السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أنا أصفها هكذا تدوم ذريتكم وذكركم » [أشعياء ٦٦ : ٢٠ ـ ٢٢] .

كما تنبأ حزقيال : « (٢١) ها أنا أحشد أبناء إسرائيل وأجمعهم من كل وجهة

---

(١) نقصد بالمسيحية العالمية الكنيسة الغربية والمجالس الكنسية للعالم والتى لها دور رئيسى فى السياسات العالمية .

(٢) انظر أيضا : وعد الله لإسحاق [تكوين ٢٦ : ١ ـ ٥] وليعقوب [تكوين ٣٥ : ٩ ـ ١٢] .

وأحضرهم إلى أرضهم (٢٢) وأجعلهم أمة واحدة فى الأرض وعلى الجبال تحت رئاسة ملك واحد فلا يكونون بعد أمتين ، ولا ينقسمون إلى مملكتين . . . (٢٤) ويصبح داود عبدى (أى المسيح) ملكا عليهم ، فيكون لهم جميعا راع (٢٥) ويقيمون فى الأرض التى وهبتها لعبدى يعقوب التى سكن فيها آباؤكم ، فيستوطنون فيها هم وأبناؤهم وأحفادهم إلى الأبد . ويكون عبدى داود (المسيح)[1]رئيسا عليهم مدى الدهر » [حزقيال ٣٧ : ٢١ ـ ٢٥] .

٣ ـ اجتماع الأمم لحرب اليهود

لذلك يهزمهم الرب : « لذلك تنبأ يابن آدم وقل لجوج هذا ما يعلنه السيد الرب ، فى ذلك اليوم عندما يسكن شعبى إسرائيل آمنا ، ألا تعلم ذلك ؟ (١٥) وتقبل أنت من مقرك من أقاصى الشمال مع جيوش غفيرة ، تغشى الأرض ، كلهم راكبو خيل وجمع عظيم وجيش كبير (١٦) وتزحف على شعب إسرائيل كسحابة تغطى الأرض ، إنى فى الأيام الأخيرة . . . عندما تتجلى قداستى حين أدمرك يا جوج أمام عيونهم . . . (١٩) . . . فى ذلك اليوم تحدث هزة عظيمة فى أرض إسرائيل (٢٠) فيرتعش من حضرتى سمك البحر وطيور السماء ووحوش البرية وجميع الحيوانات الدابة على الأرض . . . وكل الناس الذين على وجه المسكونة ، وتندك الجبال ، وتسقط المعاقل وتنهار كل الأسوار إلى الأرض (٢١) وأسلط عليه السيف فى كل جبالى يقول السيد الرب ، فيكون سيف كل رجل ضد أخيه (٢٢) وأدينه بالوباء والدم ، وأمطر عليه وعلى جيوشه وعلى جيوش حلفائه الغفيرة مطرا جارفا وبردا عظيما ونارا وكبريتا » [حزقيال ٣٨ : ١٤ ـ ٢٢] .

وجاء فى نفس النبوءة فى الإصحاح ٣٨ ، ٣٩ ما يلى :

« (١) وأوحى إلى الرب بكلمته قائلا : (٢) يابن آدم ، التفت بوجهك نحو جوج أرض ماجوج رئيس روش ماشك وتوبال وتنبأ عليه (٣) وقل : هذا ما يعلنه السيد الرب ها أنا أنقلب عليك يا جوج رئيس روش ماشيك وتوبال (٤) وأقهرك وأضع شكائم فى فيك ، وأطردك أنت وكل جيشك خيلا وفرسانا . . .(٥) ومن جملتهم رجال فارس

---

(١) وضع لفظ المسيح بين قوسين ليس فى الأصل ولكنه تفسير وانظر أيضا حزقيال ٣٩ : ٢٥ ـ ٢٨ : « أما الآن فها أنا أرد سبى ذرية يعقوب وأرحم كل شعب اسرائيل . . . (٢٧) عندما استردهم من بين الشعوب وأجمعهم من بلدان أعدائهم . . . (٢٨) . . . من غير أن ابقى هناك منهم أحدا من بعد » .

وإثيوبيا وفوط . . . (٦) وأيضا جومر وكل جيوشه ، وبيت توجرمة من أقصى الشمال مع كل جيشه » [حزقيال ٣٨ : ١ ـ ٦] .

٤ ـ نبوءة حزقيال عن الحرب العالمية الأخيرة :

« (١) وتنبأ أنت يابن آدم ، على جوج وقل : هذا ما يعلنه السيد الرب (٢) ها أنا أنقلب عليك يا جوج رئيس روش ماشيك وتوبال ، فأحول طريقك وأقودك وأحضرك من أقاصى الشمال وآتى بك إلى جبال إسرائيل (٣) وأحطم قوسك فى يدك اليسرى ، وأسقط سهامك من يدك اليمنى (٤) فتتهاوى أنت وجميع جيوشك وسائر حلفائك الذين معك على جبال إسرائيل ، وأجعلك قوتا لكل أصناف الطيور الجارحة ولوحوش البرية (٥) . . . (٦) وأصب نارا على ماجوج وعلى حلفائه الساكنين بأمان فى الأرض الساحلية ، فيدركون أنى أنا الرب » [حزقيال ٣٩ : ١ ـ ٦]

ويلاحظ أن دول الأعداء حددت :

جوج رئيس روش أى روسيا ، ماشك : موسكو ، توبال : توبولسك ، فارس : إيران ، كوش : الحبشة ، الأراضى الساحلية وما فيها من دول [١].

هذا ، وقد أوضح سفر يوتيل هذه الحرب العالمية النووية المبيدة :

« (١) انفخوا البوق فى صيون وأطلقوا نفير الإنذار فى جبل قدسى ، وليرتعد جميع سكان الأرض ؛ لأن يوم الرب مقبل وقد بات وشيكا (٢) هو يوم ظلمة وتجهم ، يوم غيوم مكفهرة وفناء دامس ، فيه تزحف أمة قوية وعظيمة كما يزحف الظلام على الجبال، أمة لم يكن لها شبيه فى سالف الزمان ، ولن يكون لها نظير من بعدها عبر سنى الأجيال (٣) تلتهم النار ما أمامها ، ويحرق اللهيب ما خلفها ، والأرض قدامها كجنة عدن ، وخلفها صحراء موحشة ، ولا شىء ينجو منها (٤) منظرهم كالخيول ، وكأفراس للحرب يركضون (٥) يثبون على رؤوس الجبال فى جلبة كجلبة المركبات ، كفرقعة لهب نار يلتهم القش ، وكجيش عات مصطف للقتال (٦) تنتاب الرعدة منهم جميع الشعوب وتشحب كل الوجوه (٧) يندفعون كالجبابرة وكرجال الحرب يتسلقون السور،وكل منهم يزحف فى طريقه لا يحيد عن سبيله . . . (١٠) ترتعد الأرض أمامهم وترجف السما،تظلم الشمس والقمر وتكف الكواكب عن الضياء (١١). . . . . . لأن

---

(١) القس إكرام لمعى هل من علاقة بين عودة اليهود ومجىء المسيح الثانى ـ دار الثقافة بمصر ـ الطبعة الأولى : واستشهد المؤلف بكتاب « صدى النبوءات » .

يوم الرب عظيم ومخيف جدا فمن يتحمله » [يوئيل ٢ : ١ ـ ١١] .

والمسيحيون يعتبرون ما سبق من دمار إرهاصا يسبق الوعد الألفى للمسيح « حيث يعود اليهود كأمة واحدة إلى المسيح نتيجة المعركة الحربية »هرمجدون « [١] فيها يجتمع ملوك العالم على إسرائيل ، وتقع » هرمجدون « فى مرج ابن عامر » على الطريق بين مصر ودمشق وفى هذه الموقعة كما يقول كتاب صدى النبوءات ص ٣٤٣ » : «إن الرب عند ظهوره سوف لا يقضى فقط على المعسكر الغربى فى » هرمجدون « وكل العالم الغربى التابع له فى أصقاعه ومستعمراته ، بل وسيقضي أيضا فى نفس الشهر الأول على المعسكر الشرقى المحاصر أورشليم فى » وادى يهوشافاط « المحيط به معسكر ملك الشمال وجيوشه حلفاء الروس، ويكون نتيجة هذه المعركة رجوع العالم إلى حالة بدائية بعد التخريب التام، كما كانت الحال بعد الطوفان واندثار مدنية ما قبل الطوفان [٢] .

وربما سبب تسمية هذه المعركة الفانية والتى يعتقد أنها معركة ذرية هو قول حزقيال فى نبوئته : « (١١) ومن ذلك اليوم أجعل لجوج موضعا يدفن فيه إسرائيل ، هو وادى العابرين المتجه شرقا نحو البحر « الميت » ، فيسد الطريق أمام العابرين إذ هناك يدفنون جوجا وسائر جيوشه ويدعون الموضع « وادى جمهور جوج » [حزقيال ٣٩ : ١١] .

ويرى المسيحيون أن بعد هذه المعركة الحربية النووية وفناء ما شاء الله من العالم أعداء اليهود تبدأ مرحلة جديدة من بداية الرخاء والسلام حتى لا يلجأ البشر للحرب وتسخر كل الإمكانيات لإعادة الإعمار على يد اليهود .

« (٢) ويحدث فى آخر الأيام ، أن جبل هيكل الرب يصبح أسمى من كل الجبال ويعلو فوق كل التلال ، فتتوافد إليه جميع الأمم (٣) وتقبل شعوب كثيرة وتقول : تعالوا نذهب إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا طرقه ، ونسلك فى سبله ؛ لأن من صهيون تخرج الشريعة ، ومن أورشليم تعلن كلمة الرب (٤) فيقضى بين الأمم ويحكم بين الشعوب الكثيرة ، فيطبعون سيوفهم محاريث ورماحهم مناجل ، ولا ترفع أمة على أمة سيفا ولا يتدربون على الحرب فيما بعد » [أشعياء ٢ : ٢ ـ ٤] .

ثم يبدأ الوعد الألفى لحكم المسيح للأرض لمدة ١٠٠٠ عام كما جاء فى رؤية يوحنا

---

(١) أصل الكلمة عبرى من مقطعين « هر » بمعنى جبل و « مجدو » وهو وادى بأرض فلسطين أى تعنى جبل مجدو بفلسطين . وجاء اللفظ فى سفر الرؤيا فى الإنجيل ١٦ : ١٦ « وجمعت الأرواح الشيطانية جيوش العالم كلها فى مكان يسمى بالعبرية « هر مجدون » .

(٢) كتاب : هل من علاقة بين عودة اليهود ومجىء المسيح الثانى ص ٣ ، ٤ .

اللاهوتى : (١) ثم رأيت ملاكا نازلا من السماء ، وبيده مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة (٢) قيد بها التنين ـ أى الحية القديمة ـ وهو إبليس ـ أى الشيطان ـ وسحنه مدة ألف سنة (٣) وطرحه فى الهاوية وأغلقها عليه وختمها ، حتى يكف عن تضليل الأمم، إلى أن تنقضى الألف سنة ، ولكن لابد من إطلاقه بعد ذلك لمدة قصيرة . [رؤية ٢٠ : ١ ـ ٣] .

وعلى ذلك تطهر الأرض من الخطايا : فيتساءل اليهود من الذى نصرهم وأمن الأرض فتكون المفاجأة إنه المسيح الذى أنكروه من قبل وأنكروا صلبه .

« (١) فى ذلك اليوم يتفجر ينبوع ليطهر ذرية داود وسكان أورشليم من إثمهم ونجاستهم (٢) ويقول الرب القدير : فى ذلك اليوم أستأصل أسماء الأصنام من الأرض فلا يعود لها ذكر ، وألاشى الأنبياء الكذبة والروح النجس من الأرض (٣) وإن تنبأ أحد فيما بعد ، يطعنه أبوه وأمه اللذان أنجباه قائلين : لابد أن تموت لأنك؛ نطقت بالزور باسم الرب (٤) فى ذلك اليوم يعترى الخزى كل نبى كاذب يتنبأ من رؤياه ، ولا يرتدى مسوح الشعر ليكذب (٥)إنما يقول : أنا لست أنا ، أنا رجل فلاح أحرث الأرض منذ صباى (٦) وعندما يسأله أحد : ما هذه الجروح فى يدك ؟يجيبه : هى التى خرجت بها فى بيت أحبائى » [زكريا ١٣ : ١ ـ ٦] .

ويؤكد المسيحون أن البشرى بمولد المسيح كإله ورب سيحكم العالم جاءت فى سفر أشعياء : « فإنه فى الزمن الأخير يكرم طريق البحر وعبر الأردن ، جليل الأمم . . . (٦) لأنه يولد لنا ولد يعطى لنا ابن يحمل الرياسة على كتفيه ، ويدعى اسما عجيبا مشيرا إلها قديرا ، أبا أبديا ، رئيس السلاح (٧) ولا تكون نهاية لنمو رياسته وللسلام اللذين يسودان عرش داود ومملكته ، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر ، من الآن وإلى أبد الآبدين» [أشعياء ٩ : ١ ، ٦ ـ ٧] .

الإصحاح ٦٥ من أشعياء الفقرات ١٧ ـ ٢٥ توضح حال شعب الله فى أثناء الحكم الألفى للمسيح حسب تفسير المسيحيين ومنها ما يلى :

« (١٧) لأننى ها أنا أخلق سموات جديدة وأرضا جديدة ، تمحو ذكر الأولى فلا تعود تخطر على بال . . . (١٩) وابتهج بأورشليم وأغتبط بشعبى ، ولا يعود يسمع فيها صوت بكاء أو نحيب (٢٠) ولا يكون فيها بعد طفل لا يعيش سوى أيام قلائل ، أو شيخ لا يستوفى أيامه ، ومن يموت ابن مائة سنة يعتبر فتى ، ومن لا يبلغها يكون

ملعونا (٢١) يغرس الناس كرومهم ويأكلون ثمارها . . . (٢٢) لأن أيام شعبى تكون مديدة كأيام الشجر . . . (٢٥) ويرعى الذئب والحمل معا ، ويأكل الأسد التبن كالبقر ، وتأكل الحية التراب ، ولا يؤذون ولا يهلكون فى كل جبل قدسى » [أشعياء ٦٥ : ١٧ ـ ٢٥] .

ومما سبق إيضاحه من وعد الله لليهود باستيطان أرض فلسطين ؛ وتجمع اليهود فى هذا الوطن القومى ، ثم تجمع الجزء الأكبر من العالم لحربهم ، من أهل الشمال والاتحاد السوفيتى وإيران والعراق والسودان والحبشة وانتهاء الحرب بدمار العالم المعادى لليهود على الأقل نتيجة حرب ذرية تستعمل فيها أسلحة الدمار الشامل ، ثم انتصار اليهود وانتشار الرخاء الكامل الشامل فى العالم ، ومن ثم نزول المسيح لحكم العالم ألف عام كاملة يحبس خلالها الشيطان ، وسيؤمن اليهود بالمسيح كإله ومخلص ـ سبق أن أنكروا صلبه وقيامته ـ كل ذلك يؤمن به الكثير من المسيحين وكل قيادات العالم الغربى المسيحى وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، ولذلك فقادة هذه الدول تعتبر نصرة إسرائيل واجب دينى مقدس جاءت به التوراة وأكده واستكمل عناصره وأحداثه الإنجيل وسوف نشير إلى آراء بعض رؤساء أمريكا فى ذلك :

قال الرئيس « ريتشارد نيكسون » فى مذكراته : « إن التزامنا ببقاء إسرائيل التزام عميق فنحن لها حلفاء رسميون ، وإنما يربطنا معا شىء أقوى من أى قصاصة ورق ، إنه التزام معنوى . . . لم يخل به أى رئيس فى الماضى أبدا ، وسيفى به كل رئيس فى المستقبل بإخلاص ، إن أمريكا لن تسمح أبدا لأعداء إسرائيل الذين اقسموا على النيل منها بتحقيق هدفهم فى تدميرها »[١].

ويقول ريجان :

« إن سفر حزقيال رأى فى العهد القديم ، المذبحة التى ستدمر عصرنا ، ثم تحدث[٢] بتركيز لاهب عن « ليبيا وأصر أن فى ذلك إشارة إلى أن يوم « هرمجدون» لم يعد بعيدا . . . وضرورى لتحقيق النبوءة بأن أثيوبيا ستكون واحدة من الأمم المعادية لله التى ستحارب إسرائيل وفى عشاء أقيم سنة ١٩٧١ م تحدث ريجان عن هرمجدون نووية

---

(١) أبو إسلام أحمد عبد الله : الإجرام الأمريكى فى الخليج والحل الإسلامى ،دار الإسراء للنشر والتوزيع ـ طبعة أولى سنة ١٩٩١ م ص ١٢٥ .

(٢) قيل هذا فى ٢٠ / ٩ / ١٩٧٠ أثناء حملة انتخابية لريجان ـ المرجع السابق ص ١٢٧ .

قادمة ، ففى الفصل ٣٨ من حزقيال : « إن الله سيأخذ أولاد اسرائيل من بين الوثنيين[١] حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة ، ولقد تحقق ذلك أخيرا بعد ألفى سنة ، ولأول مرة يبدو كل شىء فى مكانه بانتظار معركة «هرمجدون » والعودة الثانية للمسيح . . . إن « يأجوج » و « مأجوج » الأمة التى ستقود قوى الظلام الأخرى ضد اسرائيل سوف تأتى من الشمال » .

كما أشار « ريجان » بالتأكيد إلى حقيقة الوعد بأن القدس سوف تدنس تحت أقدام العامة إلى أن ينتهى وقتهم ، وهذا النبوءة تحققت عام ١٩٦٧ م وعندما أعيد توحيد القدس تحت العلم الإسرائيلى[٢]وأوضح ريجان إيمانه بمعركة « هرمجدون » فقال : «إن هذا الجيل هو الجيل الذى سيرى « هرمجدون » .

وتقول الكاتبة « جرس هانسل فى كتابها النبوءة والسياسة » :« إننا نؤمن كمسيحيين أن تاريخ الإنسانية سوف ينتهى بمعركة تدعى « هرمجدون » وأن هذه المعركة سوف تتوج بعودة المسيح الذى سيحكم بعودته على جميع الأحياء الأموات على حد سواء » .

وقد آمن بهذه الأفكار الرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر فقد « ظهر فى معبد إليزابيث اليهودى فى نيوجرسى وهو يرتدى رداء القضاة المخملى ثم قال : « إننى أقدس الإله الذى تقدسونه ، ونحن كمسيحيين ندرس التوراة التى تدرسونها « واختتم كلمته بالقول : « إن الحفاظ على بقاء إسرائيل لا يدخل فى نطاق السياسة إنه واجب أخلاقى»[٣].

« أعلن » قداسة الباب شنودة « بطريرك الأقباط فى مصر : أنه حين التقى بالرئيس الأمريكى كارتر فى البيت الأبيض عام ١٩٧٧ م ، بادره كارتر بسؤال عن موقف الكنيسة المصرية من أن اليهود ليسوا شعب الله المختار . . . وأفاض البابا فى شرح التفسير المسيحى لما ورد فى العهد القديم ،وملخصه : أن اليهود كانوا فى العهد القديم ـ حين نزلت التوراة ـ هم شعب الله المختار،ليس لأنهم يهود ، ولكن لأنهم كانوا الشعب الوحيد الذى خرج منه الأنبياء وأولهم النبى موسى ، وقت أن كان العالم وثنيا ، ولكن

---

(١) ص ١٢٧ / ١٢٨ المرجع السابق .

(٢) الإجرام الأمريكى والحل الإسلامى ص ١٢٨ .

(٣) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ص ٢٦٤ ، ومصدره صحيفة التايم فى ٢١ حزيران ١٩٧٦ م .

الأمر بعد أن انتشر الإيمان بالله بين شعوب أخرى وملأ الإيمان العالم كله ، وصار من غير المنطقى أن يختص الله اليهود ويترك آلاف الملايين من المؤمنين فى العالم كله ، والعدل الإلهى يقتضى بأن يكون شعب الله المختار هو كل المؤمنين بالله وليس اليهود فقط » (١) .

«ونشرت الصحف الأمريكية كما أذاع التليفزيون أكثر من مرة رد البابا شنودة بأن الكتاب المقدس (العهد الجديد) ليس فيه آيات واحدة تقول بهذا ، ولكن هناك نبوءة فى التوراة ، عندما حدث السبى الآشورى لليهود فى القرنين السادس والثامن قبل الميلاد ، وعدهم الله بالعودة إلى أورشليم « القدس » وصدقت النبوءة ، وتحقق الوعد وانتهى الأمر وأصبحت المسألة كلها واقعة تاريخية قديمة ، فقد جاء الوعد وتحقق فى الماضى ولم يعد منه الآن إلا الذكرى(٢) .

ولكن للأسف فالغرب جميعه يعد لضرب الدول الإسلامية والدول التى جاء ذكرها فى التوراة نوويا حتى يحقق النبوءات التى جاءت فى الكتاب المقدس كظنهم .

---

(١) تاريخ ليس للبيع ص ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٢) تاريخ ليس للبيع ص ٣١٣ .

المبحث الرابع

نقد نظرية معركة « هرمجدون »

كما سبق لنا الإيضاح ، أن المؤمنين بهذا النظرية ، هم من الكنسيسة الغربية ، والساسة الغريبون ، ويرجع ذلك لتأثرهم باللوبى اليهودى الذى يروجع بإصرار لإثبات صحة هذه النظرية ، كذلك فإن الكثير من علماء اليهود الذين ادعوا اعتناق المسيحية ، أخذوا على عاتقهم مهمة نشر وإثبات هذه النظرية فى الكنيسة الغربية ومجالس الكنائس العالمية ، مستغلين ما لهم من نفوذ .

أما الكنيسة الشرقية ، فالمؤمن فيها بهذه النظرية قليل ، وقد أوضحنا رأى قداسة البابا شنودة فى ذلك .

ونحن نرى فساد هذه النظرية من الناحية الدينية والعقائدية وذلك يرجع لأسباب تاريخية ودينية وعقلانية بينها ارتباط وثيق .

فمن الناحية التاريخية والموثقة من التوراة ، تبين أن بنى إسرائيل قد تم إجلاؤهم وسبيهم عن أرض فلسطين « الميعاد » مرتين ؛ ويرجع ذلك لغضب الرب عليهم ، لعدم اتباع شريعة موسى ، وأوامر الرب .

أما المرة الأولى : فعلى يد الآشوريين (١) « وسبى ملك آشور سكان إسرائيل إلى آشور ، وأسكنهم فى مدينة حلح وعلى ضفاف نهر خابور فى منطقة جوزان وفى مدن مادى ؛ لأنهم أبوا الاستماع لصوت الرب إليهم ، ونكثوا عهده وكل ما أمر به موسى عبد الله ، ولم يعملوا بها » [٢ ملوك ١٨ : ١١ ، ١٢] .

والمرة الثانية : كانت على يد نبوخذ نصر (٢) حيث سباهم إلى بابل « فأرسل إليهم ملك الكلدانيين ، فقتل نخبتهم بالسيف ، ولم يرحم الرب فتى أو عذراء أو شيخا أو مشيبًا (٢٠) وسبا نبوخذ نصر الذين نجوا من السيف إلى بابل ، فأصبحوا عبيدا له ولأبنائه إلى أن قامت مملكة فارس » [٢ أخبار الأيام ٣٦ : ١٧ ، ٢٠] .

---

(١) تم ذلك عام ٧٢٢ ق . م .

(٢) تم ذلك سنة ٥٨٧ ق . م

ثم تحدثنا التوراة برجوع هؤلاء مرة ثانية وقيام دول موحدة فى عهد داود ثم ابنه سليمان وبعد موت سليمان عادت المملكة الواحدة إلى الانقسام(١) .

إذن وعد الله لليهود قد تحقق بعد السبى مرتين ؛ فأصبحوا فى عهد داود وسليمان مملكة واحدة ،وتحققت نبوءة أرميا التى قال فيها : « ها أيام تأتى يقول الرب أقطع فيها عهدا جديدا مع ذرية إسرائيل ويهوذا (٣٢) لا كالعهد الذى أبرمته مع آبائهم ، يوم أخذتهم بيدهم لأخرجهم من ديار مصر . . . يقول الرب : سأجعل شريعتى فى دواخلهم ، وأدونها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لى شعبا » [أرمياء ٣١ : ٣١ ، ٣٢] .

ومما يدل على تحقيق النبوءة فى الماضى وحدوثها الفعلى قول أرمياء عن العهد الجديد : إنه ليس كالعهد السابق حين أخرجهم الله من مصر ، ومعنى ذلك أن أحداث هذا العهد بعد خروجهم من مصر وفى زمن ليس بالبعيد ، وقد تم بعد رجوعهم من السبى ، ويؤكد ذلك القول فى نهاية النبوءة : « أدونها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لى شعبا » فإن صح ذلك فلابد أن يكون قبل المسيحية ؛ لأن خصوصية عقيدة شعب الله المختار ، والإله الخاص بشعب انتهت على الأقل بالنسبة لعقائد الدين المسيحى فالله فى المسيحية إله كل البشر .

وقد أكد « أشعياء » نفس نبوءة « أرمياء» ، وأوضح ضرورة تحققها فى زمن انفراد اليهودية بالناموس ؛ وذلك قبل وجود أديان سماوية أخرى من مسيحية أو إسلام فقال بعد ما ذكر حضور اليهود لأرض الميعاد مرة أخرى : « على متون الجياد ، وفى المركبات والهوادج ، وأسنمة الجمال ، إلى أورشليم جبل قدسى . . » [أشعياء ٦٦ : ٢٠] .

وأن اليهود سيعودون لعبادة الرب (٢١) ومنهم اصطفى كهنة ولاويين يقول الرب (٢٢) : « لأنه كما تدوم أمامى السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أنا أصنعها هكذا تدوم ذريتكم وذكركم » [أشعياء ٦٦ : ٢١ ، ٢٢] .

فلو فرض رجوع بنى إسرائيل وتعيين كهنة ولاويين لإقامة شعائر اليهودية فمعنى ذلك أن المسيحية لم تعد هى الدين السماوى اللاحق والواجب الاتباع .

وعلى ذلك فلا يمكن تحقق النبوءة فى وجود أديان سماوية أخرى .

---

(١) انظر :سفر أخبار الملوك الأول والثانى وأخبار الأيام الأول وأيضا الثانى .

ومن الناحية العملية فقد وصف الرب فى النبوءة أعداء إسرائيل بالقوة الطاغية «وقل لجوج ......(١٥) وتقبل أنت من مقرك فى أقاصى الشمال وجيوش غفيرة تغشى الأرض كلهم راكبو خيل وجمع عظيم وجيش كبير (١٦) تزحف على شعبى إسرائيل كسحابة تغطى الأرض ... » [حزقيال ٣٨ : ١٥ ، ١٦] .

ومن المعروف والمعلوم كحقيقة ثابتة لا خيال فيها ، أن إسرائيل اليوم كقوة عسكرية أقوى من الدول التى حددتها النبوءة مجتمعة ؛ وهى شعوب الصومال وليبيا والعراق وإيران والبلاد الساحلية ، وعلى ذلك فهى تعاقب من تشاء من الدول وتعتدى على من تريد بلا قوة تردها ، أو سلطان يردعها أما بالنسبة لروسيا فهى دولة شيوعية ، وهى من تحارب المسلمين فى جمهورياتها فى البوسنة والهرسك والشيشان وغيرها ، وهى ترحب بالمسيحية كدين يوحدها مع أوربا فهل يعقل أن تحارب إسرائيل ؟ !

إنها والله لأضغاث أوهام .

ويبقى سؤال ملح : متى كان المسيح إله حرب ودمار وهو القائل : « سلاما أترك لكم ، سلامى أعطيكم ، ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا » [يوحنا ١٤ / ٢٧] .

ولا ينبغى لنا أن ننسى أن المسيح رفض ما قام به أحد تلاميذه عندما ضرب أذن عبد رئيس الكهنة الذين أتوا للقبض عليه وقال له : « رد سيفك إلى غمده فإن الذين يلجؤون إلى السيف بالسيف يهلكون » [متى ٢٦ : ٥٣] .

ويزيد لوقا فى إنجليه فيقول : إن المسيح لمس أذن العبد فشفاه « ولمس أذنه فشفاه » [لوقا ٢٢ : ٥١] .

فهل يعقل أن يأمر المسيح متبعيه بإبادة شعوب العالم ؛ فى حروب نورية استعدادا لعودته لحكم العالم لمدة ألف عام ؟ !

هل يعقل إرهاب الرب قبل حكمه الأرض إرضاء بمن سبوه ، وأهانوه ، وصلبوه ، ووصموه بأقصى عار وهو قولهم له « ابن زنا » .

إن هذه مكيدة يهودية ، شيطانية ، هدفها فناء المسيحية بحرب شاملة ليس للعرب والمسلمين شأن بها ولكنها بداية لحروب أخرى تقضى على الحضارة الغربية إيذانا ببداية الصهيونية اليهودية الحديثة وهى السبيل لنشر القتل وسفك الدماء .

ويكفى أن الله قد وصفهم لنبيه موسى حينما كانت اليهودية هى الدين السماوى

الوحيد والذى أكرمهم الله به فقال : « لقد تأملت هذا الشعب وإذا به شعب عنيد متصلب القلب » [الخروج ٣٢ : ١٠] كما وصفها ربها فى التوراة فقال ؛ « إن بنى إسرائيل أمة غبية لا بصيرة فيها » [التثنية ٣٢ : ٢٨] فإذا كان هذا حالهم وقت الاصطفاء بالرسالة والنبوة فكيف ينصرهم الله لعدم إيمانهم بالرسالة السماوية اللاحقة - على الأقل وهى المسيحية .

فاعتبروا يا أولى الأبصار .

الباب الثالث

الإرهاب فى المفهوم الإسلامى

الفصل الأول :ألفاظ معانى ومفاهيم الإسلام ومشتقاته فى القرآن الكريم .

الفصل الثانى:السنة المطهرة وأسس ومبادئ القضاء على الإرهاب .

الفصل الثالث:التطبيق العملى للقرآن والسنة فى حياة الصحابة لمحو الإرهاب .

الفصل الرابع:أساليب للقضاء على الإرهاب بشتى صورة وكل أنواعه .

الفصل الخامس :موقف الإسلام من نظرية صراع الحضارات أو الأديان بمعنى أدق .

الفصل الأول

ألفاظ ومعانى ومفاهيم الإرهاب ومشتقاته فى القرآن الكريم

الإرهاب فى الإسلام وسيلة بناءة غايتها حماية الأمة الإسلامية من حروب محتملة، حالية أو متوقعة مستقبلا ، وذلك بتخويف الأعداء من القوة الدفاعية لا العدائية ، فهو بمثابة مصل شاف ، يمنع الأمراض المؤكدة الإصابة أو المحتملة وقد ورد المفهوم فى القرآن بعدة معان :

١ ـ الخوف من قوة المسلمين وتجنب قتالهم :

حيث يأمر الحق تبارك وتعالى المسلمين قائلا :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٦٠)﴾ [الأنفال].

كما يقول تعالى : **﴿ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ(١٣)﴾** [الحشر] .

والأمر بإعداء القوة المستطاعة وفقال لمقاييس كل عصر وحاجة كل زمان ؛ فتعبير **﴿مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾** يوضح مفهوم القوة الواسع ، وإن كان زمن نزول القرآن تعتبر الخيل هى القوة الأساسية .

أما الهدف من هذه القوة فليس الحصول على مكاسب مادية وامتصاص خيرات الشعوب ، أو تحقيف مصالح تجارية ، أو بترولية ، أو عسكرية ، ولكن هو قوة الحماية التى تجعل الطامعين المؤكدين فى حينه ، والمحتملين فى زمن لاحق يخافون حرب المسلمين والاعتداء عليهم ، ولا شك أن هذه القوة البناءة هى من أجل السلام والرخاء، وحقن الدماء ، ومقاومة أعداء السلام فى العالم من قادة أى شعوب أو جيوش أو أيدلوجيات تهدف إلى استعباد الشعوب وما أكثر هؤلاء !

فالقوة الراشدة هى السبيل لحفظ الإنسانية من ويلات الحروب ، خاصة وأن أعداء

الإسلام والسلام لا يحفظون عهدا ولا يراعون حقوقا للإنسان[1] !

فأعداء الإسلام والبشرية لا يخافون أو يرهبون الله ولكن يخافون ويرهبون المسلمين إذا توافرت للمسلمين قوة الردع لرد العدوان بمثله .

٢ ـ الرهبة بمعنى الخوف من الله .

نصح الله اليهود بالخوف من الله فقال تعالى :

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) ﴾ [البقرة] .

وأوصى النصارى بالتمسك بواحدنية والخوف منه ، فقال : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) ﴾ [النحل] .

ونصح الله موسى عليه السلام بعدم الخوف والجزع مما سيعطيه من آيات لأول مرة ، قد ترهبه وتروعه ، فقال تعالى : ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ (٣١) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢) ﴾ [القصص] .

وقال الله عن زكريا عليه السلام بعد أن دعاه بأن يمن عليه بالولد : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) ﴾ [الأنبياء] .

وأوضح الله أهمية ألواح موسى فى هداية اليهود وضرورة خوفهم من الله : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) ﴾ [الأعراف] .

---

(١) يقول تعالى فى ذلك : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) ﴾ [التوبة] وهذا ما نراه الآن فالعالم اليهودى والمسيحى ممثلا فى أمريكا والغرب بل حتى الوثنى فى الصين والهند وروسيا وغيرهم ، تكالبوا على حرب وإبادة الأقليات الإسلامية والدول ، فلا معين أو مغيث ، أو حتى مستنكر ، وذلك يضعف قوى المسلمين .

٣ ـ الرهبة بمعنى تخويف الناس من غير الله :

فى قصة تحدى السحرة لموسى عليه السلام قاموا قاموا بزرع الرهبة فى قلوب الناظرين حتى يخدعوهم بسحرهم فقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦)﴾ (١)

[الأعراف]

٤ ـ الرعب :

جاء لفظ الرعب فى القرآن الكريم خمس مرات ، منها أربع مرات ؛ بمعنى زرع الخوف من المسلمين بهدف نصرهم فى الحرب: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢)﴾ [الأنفال] .

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢)﴾ [الحشر]﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١)﴾ [آل عمران] .

وهذه الآيات توضح أن إلقاء الرعب فى قلوب الأعداء كان بهدف نصرة المسلمين ، والنصر لا يعنى إفناء الأعداء عن بكرة أبيهم ؛ بل قتل ما تستوجبه الضرورة فقط وأسر الباقين ، والحفاظ على حياتهم وأن سبب هذا الرعب هو لأنهم أشركوا بالله سواء اتخذوه إلها خاصًا بهم فقط كاليهود ، أوجعلوه أقانيم كالنصارى ، أو اتخذوا آلهة غيره،أو أنكروا كلية كباقى الملل ، فغاية القتال فى الإسلام ، هى نشر الدين إذا دعت الضرورة لذلك ، وليس الحصول على مكاسب أو مصالح دنيوية .

أما المرة الخامسة فجاءت فى وصف أهل الكهف :

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ

---

(١) المقصود ألقى السحرة حبالهم وعصيهم حتى يخدعوا الناس ويروا ما ألقى كأنه حيات تسعى . فالاعتقاد فى السحر وخشية الساحر من عوامل نجاح الساحر فى إيهام الناظرين بسحره .

بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨)﴾ [الكهف] .

٥ ـ الروع ويقصد به الخوف الداخلى :

يقول القرآن الكريم عن إبراهيم عليه السلام عندما جاءه ملكان ليبشراه بمولد إسحاق ، ومن بعده يعقوب ، فقدم إليهما طعاما فرفضا تناوله فخاف منهم خاصة وقد أعلموه بهلاك قوم لوط : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤)﴾ [هود]

٦ ـ الفزع :

جاء اللفظ ومشتقاته فى القرآن الكريم ست مرات ؛ منها ثلاث بمعنى ما يلقاه الكافرون والمنافقون من خوف يوم القيامة : ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧) ﴾ [النمل] .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥١) ﴾ [سبأ] .

﴿ وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) ﴾[سبأ].

واثنتان توضحان نجاة المؤمنين من أهوال يوم القيامة : ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) ﴾ [الأنبياء] .

﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) ﴾ [النمل] .

ومرة واحدة حين انتهك خصمان حرمة محراب داود : فدخلوا عليه دون استئذان متسلقين السور :

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢)﴾[ص] .

٧ ـ الخوف :

جاء فى القرآن الكريم ١٢٣ مرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

أ ـ محاولة تخويف أعداء الإسلام لرسوله بمن هم دون الله : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ

عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) ﴾ [الزمر] .

ب ـ زرع الخوف فى قلوب الكفار : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) ﴾ [النحل] .

جـ ـ الوقاية من الخوف للمؤمنين : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾ [النور] .

الآية توضح أن الهدف من تمكين ونصرة المسلمين ليس إفناء البشر ، وإهلاك الحرث والنسل أو استغلال الشعوب والأجناس ؛ ولكن الهدف الوحيد السامى هو عبادة الله ونشر دينه .

كما يقول تعالى موضحا أهمية وفضل الأمن الداخلى والخارجى كَمِنَّة منه وفضل على قريش ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤) ﴾ [قريش] .

٨ ـ ترهَّبَ بمعنى خاف الله فتنسك وتعبد :

عندما وصف الله النصارى بأنهم أقرب مودة من اليهود بالنسبة للمسلمين قال موضحا بعض أسباب ذلك : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) ﴾ [المائدة] .

وقال تعالى عن تلاميذ المسيح والحواريين ومتبعيه : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧) ﴾ [الحديد] .

كما وصف بعض المارقين من أهل الكتاب فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ

الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤)﴾ [التوبة] .

وبدراسة مادة الإرهاب ومشتقاته فى القرآن الكريم نجد أنها لم تأت مرة واحدة بمعنى القتل ، والدمار ، و نشر الظلم ، واحتلال أراضى الغير واتباع سياسات استعمارية ، بل جاءت لأسباب صحيحة وصحية ؛ لغرض إلقاء الرعب فى قلوب أعداء الإسلام الحاليين والمعروفين أو الأعداء المحتمل طمعهم فى المساس بأمن المسلم أو أرضه أو عقيدته .

لو تدبرنا أول أمر للمسلمين بالقتال فى آية السيف الشهيرة لنجده كان لضرورة منها: دفع الظلم لإخراجهم من أرضهم وديارهم بلا سبب إلا عبادتهم لله ، وحق العبادة مكفول لكافة شعوب الأرضى ، كما أن الهدف من نصر المسلمين هو العبادة الحقة لله من إقامة صلاة ونشر السلام والوئام ، والمحبة ، والأخلاق الفاضلة للإنسانية بأسرها ، والدعوة إلى نبذ وترك كل منكر لا يتناسب مع جليل الصفات ،وفضائل الأخلاق .

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٤١)﴾ [الحج] .

فهنا شرع القتال لرد إرهاب وظلم سابق أى رد الإرهاب الأصلى بإرهاب وقائى هدفه : النصر لاسترداد الأرض والوطن والدفاع عن حرية العقيدة وحرمة الدين . ودليل ذلك : أن سبب النصر والتمكين فى الأرض هو العبادة من إقامة صلاة ؛ أى إحياء الصلة الإيمانية بين العبد وربه ، وهذا كفيل بترقيق القلوب ورهافة الشعور ، مما يؤدى إلى سهولة إخراج الزكاة وتوزيعها على كل محتاج ، لفك الأسرى وإعانة أبناء السبيل من القريب والغريب ـ المسلم وغير المسلم ـ ثم كان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذا هو أقوم طريق لنشر الأخلاق الفاضلة والحض على اتباعها ، وذم الأخلاق الفاسدة والحض على اجتنابها ؛ مما يرتقى بالنفس البشرية ويتسامى بها فوق كل إرهاب أو مطابع دنيوية ، ومصالح قومية هى السبب فى كل حرب ودمار .

إذن فالإسلام دين سلام وسلم ورئام وعدل ، وهو بعيد عن الإرهاب ، وليست غايته القتل والدمار ؛ بل غايته نشر السلم والسلام والعدل والإخاء ، ولا إرهاب إلا لكف أيدى الأعداء عن إلحاق الضرر والظلم والحرب والدمار ، ولرد ظلم سبق وقوعه، وإرهاب تم حدوثه ويكفى أن اسم الإسلام من السلام ، وتحية الإسلام هى السلام وواجبه هو نشر السلم والسلام .

الفصل الثانى

السنة المطهرة وأسس القضاء على الإرهاب

توطئة :

السنة المطهرة : هى ما ثبت عن النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ليقتدى به المسلمون ؛ لإحياء دنياهم وآخرتهم ويقتدى به غير المسلمين للهداية إلى دين الله القويم، أو على الأقل إحياء دنياهم وصدق تعالى حيث قال عن رسوله ﷺ : **﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦) ﴾** [الأحزاب]

ولو شئنا الإفاضة فى الحديث عن رسول الله ﷺ ، كرحمة مهداة ، وكعدل إلهى شامل وكامل ، وكآداب وأخلاق سامية[1] كفيلة بأن تقضى على كل شر وتحيى كل بر مما يؤدى إلى القضاء على الإرهاب باجتثاث جذوره ، ومن ثم إجهاض الإرهاب المضاد قبل تكوين بذوره ، لم تسعنا الأسفار وإن وسعت دراستنا الأسفار فلن نوفيه ﷺ حقه وقدره .

وعلى ذلك فستتكلم باختصار شديد عما أرساه الرسول ﷺ من مبادئ وأصول وأساليب لتحقيق الغاية المرجوة مدعمين ذلك ببعض الأحاديث النبوية .

يشتمل على ما يلى :

المبحث الأول : إقامة الدولة على أسس قويمة من العدل الكامل فى حقوق المواطنة .

المبحث الثانى : آداب الرسول ﷺ وخلقه القويم كقدوة لمحو الإرهاب .

---

(١) ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ [القلم] .

المبحث الأول

إقامة الدولة على أسس قويمة من العدل الكامل فى حقوق المواطنة

يؤمن الإسلام بالمساواة الكاملة والعدالة الشاملة لكافة أفراد الدولة، بلا فروق دينية أو عرقية أو جنسية، فالكل سواء، ولذلك عندما وصل الرسول ﷺ يثرب، وضع أول وأعظم دستور، يرسى به قواعد العدالة والديمقراطية ونظم الحكم بين كافة أعضاء المجتمع.

الرسول ﷺ يوادع اليهود، وكتابه بين المسلمين من المهاجرين والأنصار :

« قال ابن إسحاق [1]: وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود وعاهدهم ،وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم ، واشترط عليهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد ﷺ ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم فلحق بهم ، وجاهد معهم ، إنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم [2] يتعاقلون [3] بينهم ، وهم يفدون عانيهم [4] بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، القسم الأول ، ص ٥٠١ ـ ٥٠٤ بتصرف .

(٢) ربعتهم : الحال التى جاء الإسلام وهم عليها .

(٣) المعاقل : الديات .

(٤) العانى: الأسير .

بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النبيت على ربيعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى،وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحا بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل .

قال ابن هشام : المُفْرح : المثقل بالدين والكثير العيال ، قال الشاعر :

إذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

وألا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ؛ وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة (١) ظُلم ، أو إثم ، أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين ؛ وإن أيديهم عليه جميعا ، ولو كان ولد أحدهم ؛ ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن ؛ وإن ذمة الله واحدة ، يجير عليهم أدناهم ؛ وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس .

وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة ، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم؛ وإن سلم المؤمنين واحده ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم ؛ وإن كل غازية غزت معنا يُعقب بعضها بعضا ؛ وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله ؛ وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ؛ وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ، ولا يحول دونه على مؤمن ؛ وإنه من اعتبط (٢) مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولى المقتول ، وإن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم إلا قيام عليه ؛ وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر مُحْدثا ولا يُؤويه ؛ وأنه من نصره أو آواه ، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولاعدل ؛ وإنكم مهما اختلفتم فيه من شىء ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد ﷺ .

وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ؛ وإن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ،وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يُوتِغُ (٣) إلا نفسه ، وأهل بيته ، وإن ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف؛ وإن ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف ؛ وإن ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى

---

(١) الدسيعة : الظلم العظيم .
(٢) اعتبطه : قتله بلا أسباب توجب القتل .
(٣) يوتغ : يهلك .

عوف ؛ وإن ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف ؛ وإن ليهود بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف ، وإن ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف ؛ إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يُوتغ إلا نفسه وأهل بيته ، وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم ؛ وإن لبنى الشُّطَيبة مثل ما ليهود بنى عوف ، وإن البر دون الإثم ؛ وإن موالى ثعلبة كأنفسهم ؛ وإن بطانة [1] يهود كأنفسهم ؛ وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ ؛ وإنه لا ينحجز على نار جرح ؛ وإنه من فتك فبنفسه فتك ، وأهل بيته ، إلا من ظلم ؛ وإن الله على أبر [2] هذا .

وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ؛ وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ؛ وإن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم ؛ وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه ، وإن النصر للمظلوم ؛ وإن لليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين؛ وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ؛ وإن الجار كالنفس غير مُضار ولا آثم ، وإنه لا تُجار حُرمة إلا بإذن أهلها ؛ وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يُخاف فساده ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد رسول الله ﷺ ؛ وإن الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره ؛ وإنه لا تُجار قريش ولا من نصرها ؛ وإن بينهم النصر على من دهم يثرب ، وإذا دُعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه ،فإنهم يصالحونه ويلبسونه ؛ وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين ، إلا من حارب فى الدين ، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قِبَلَهم ؛ وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم ، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة » .

قال ابن هشام : ويقال : مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن إسحاق : وإن البر دون الإثم ، لا يكسب كاسب إلى نفسه ؛ وإن الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره ؛ وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وإنه من خرج آمنٌ ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم أو أثم ؛ وإن الله جار لمن بر واتقى ، ومحمد رسول الله ﷺ .

وهذه المعاهدة للسلام الاجتماعى والأمن الداخلى والخارجى تحوى من حقوق

---

(١) بطانة المرء : أهله وذويه وخاصته .

(٢) أبر : أى على الرضا به .

المواطنة وحقوق الإنسان الكثير نذكر منه :

أ ـ المساواة فى المواطنة بين جميع المتسببين للوطن دون أدنى تفرقة ، فالمسلمون من المهاجرين والأنصار بكل قبائلهم يشكلون مع اليهود بكل طوائفهم أمة واحدة ، أصحاب وطن واحد ، ويدخل فى ذلك ليس الأهل والخاصة فقط بل الموالى والعبيد أيضا ، كل بلا تفرقة .

ب ـ حقوق المواطنة تمنح كل مواطن حقوقا أساسية يقابلها ما يناسبها من واجبات نذكر منها :

١ ـ المشاركة فى فداء الأسير.

٢ ـ التعاون فى دفع دية القتيل .

٣ ـ البر فى مساعدة المدين المعسر ، أو الفقير المعدم صاحب العيال ويتكفل بذلك كل قوم أو فئة [١] .

٤ ـ التعاون التام بين المسلمين على نشر السلام الاجتماعى الداخلى ؛ فهم يتعاونون فيما بينهم على ردع المعتدى ، ورد الظالم ، وحماية من استجار حتى لو بأقلهم شأنا ، فهم وحدة واحدة فإذا تعاون معهم اليهود فيصبحوا منهم ، ويكون لهم نفس حقوق المواطنين المسلمين بلا تفرقة ،وإن ضعفت عشائرهم وقويت قبائل المسلمين وعظمت شوكتهم .

٥ ـ لا يجوز استعانة مسلم بكافر لحرب مسلم آخر .

٦ ـ الظالم من مسلم أو يهودى ينال جزاءه بلا تفرقة دينية أو قبلية .

٧ ـ الجميع يتعاونون لحرب الأعداء بالنفس والمال ، ولا يجوز التعاهد لأى طرف منفردا ، أو مهادنة الأعداء إلا باتفاق جماعى . وفى حالة الخلاف فإن الحكم لله ولرسوله ﷺ . والأساس الدستورى والقانونى لهذا العهد هو توثيق الله ورسوله ﷺ .

وقد استمرت هذه السياسة الإنسانية القويمة ، بلا تغيير أو تبديل ، وأكدها ﷺ فى آخر خطبة ، فى حجة الوداع فكان مما قاله :

---

(١) حيث لم توضع بعد ميزانية عامة للدولة ، ومنعا من الظلم .

قال ابن إسحاق[1]: ثم مضى رسول الله ﷺ على حجه ، فأرى الناس مناسكهم، وأعلمهم سنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التى بيَّن فيها ما بيَّن، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« أيها الناس ، اسمعوا قولى ، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدًا ،أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها .

وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رؤوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله .

وإن كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا فى بنى ليث ، فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية .

أما بعد : أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس أن يعبُد بأرضكم هذا أبدًا ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم .

أيها الناس ، إن النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا، يحلونه عاما ، ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ، ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ، ورجب مضر ، الذى بين جمادى وشعبان .

أما بعد : أيها الناس ، فإن لكم على نسائكم حقًا ، ولهن عليكم حقًا ، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن، فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح[2] ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف .

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، القسم الثانى ، ص ٦٠٣ ، ٦٠٤ .

(٢) غير مبرح : غير شديد .

واستوصوا بالنساء خيرًا ، فإنهن عندكم عوان [1] لايملكن لأنفسهن شيئًا ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى، فإنى قد بلغت .

وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا ، أمرًا بينًا ؛ كتاب الله وسنة نبيه .

أيها الناس ، اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ؛ اللهم هل بلغت .فذكر لى أن الناس قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اشهد » .

ويمكن إيضاح بعض المبادئ الإنسانية الحقة ،وأساليب القضاء على الإرهاب والإرهاب المضاد فى آخر وصايا نبوية عامة ، فى أشرف موضع بالمشاعر المقدسة «بعرفة»، وفى أسمى زمان وهو يوم الحج الأعظم :

١ ـ حرمة إهراق الدماء أو سلب الأموال إلا بحقها ،أى بحكم شرعى يستوجب ذلك .

٢ ـ الوفاء بالعهد والأمانة التى يجب تأديتها .

٣ ـ تحريم الربا .

٤ ـ تحريم الأخذ بالثأر « إرهاب مضاد » ، وأول دم يتنازل عنه ابن عمه ، وفى ذلك نشر الأمن الداخلى والطمأنينة .

٥ ـ الوصية بالنساء؛مع إيضاح واجباتهن وحقوقهن كزوجات ، كذلك بيان أسلوب تقويم المعوجة منهن ، وأول عقاب هو العقاب العاطفى والجنسى ، فإن فشل فالضرب غير المؤلم ، فإن تحقق الهدف وتم التقويم فلهن حقوقهن كاملة .

٦ ـ لا يجب إكراه أى مسلم بأى صورة من الصور بالتنازل عن أى حق من حقوقه لآخر إلا بطيب نفس .

وهكذا نجد أن أسس ودعائم قيام الدولة الإسلامية لم تتغير منذ بدايتها ، ولا يجب أن تتغير ـ إن أردنا فلاحا ـ فى أى زمان أو مكان .

---

(١) عوان : جمع عانية ، أى أسيرة .

المبحث الثانى

آداب الرسول ﷺ وخلقه القويم كقدوة لمحو الإرهاب

الإسلام يؤمن بضرورة أن يوافق العمل العلم بمعنى وجوب تنفيذ التعاليم السامية فعليا وعدم قصرها على الكتب والمراجع :

فقال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ۝﴾** [الصف] .

ولذلك فقد كان رسول الله ﷺ قدوة فى العلم والعمل معا ، فكما أمر بفضائل الأخلاق فقد كان عظيم الخلق ، وكما أمر بالإحسان لكافة البشر،وكفل حرية العقيدة ، والعبادة وحقوق الإنسان ، فقد أكد ذلك بتعاليمه وأفعاله وأقواله ومنها :

١ ـ وصيته للقادة بمراعاة حقوق الإنسان فى الحرب والأسر :

روى أنس قول الرسول ﷺ للجيش عند ذهابه للفتح : « انطلقوا باسم الله ، وبالله، وعلى ملة رسول الله ، ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ، ولا تغلوا ، وضموا غنائمكم ، وأصلحوا ، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين »[١] .

وقد زاد الرسول ﷺ على ذلك فأمر بعدم قتل من سبق أن أحسن إليه فى السلم ، أو أخرج للقتال مكرها .

ففى غزوة بدر وهى أول حرب ضد الإسلام ، وبالرغم من قلة عدد المسلمين فقد كانوا سبعة عشر وثلاثمائة على أكثر تقدير ، وعدد المشركين ألف مع ملاحظة فارق العدة والعتاد فى صالح الكفار ، أوصى الرسول صحابته فقال :

« إنى قد عرفت أن رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتالهم ، فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله ، ومن لقى أبا البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ، ومن لقى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله »[٢].

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ،القسم الأول ، ص ٦٢٩ .

وإنما نهى الرسول عن قتل أبى البخترى ؛ لأنه كان أكف القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شىء يكرهه ، وكان ممن نقض الصحيفة التى كتبت قريش على بنى هاشم وبنى المطلب .

ومن عدالة الرسول ﷺ المتناهية ، ورحمته الواسعة :

قال ابن إسحاق : وحدثنى حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه : أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر ، وفى يده قدح يعدل به القوم ، فمر بسواد بن غزية ، حليف بن عدى بن النجار ـ قال ابن هشام(٣ / ١٧٤): يقال : سوّاد ؛ مثقلة ؛ وسواد فى الأنصار غير هذا ، مخفف ـ وهو مستنتل من الصف ـ قال ابن هشام : ويقال : مستنصل من الصف ـ فطعن فى بطنه بالقدح وقال : « استو يا سواد » فقال : يا رسول الله ، أوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل ؛ قال : فأقدنى. فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه ، وقال : « استقد » ؛ قال : فاعتنقه فقبل بطنه؛ فقال : « ما حملك على هذا يا سواد ؟ » قال :يا رسول الله ، حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك . فدعا له رسول الله ﷺ بخير.

إنه درس عظيم لأمة محمد ﷺ جمعاء،كيف يتم التعامل بين القادة والرعية، حتى لا ينشأ فى المجتمع الإرهاب الداخلى،القائم بين السلطة الحاكمة والرعية المحكومة.

٢ ـ العفو عند المقدرة :

اشتهر عن رسول الله ﷺ عفوه عن كل من أتاه تائبا مهما أساء إليه ، طالما علم الرسول ﷺ صدق توبته ، ومن هؤلاء كعب بن زهير والذى سبق وهجا الرسول ودين الرسول والمسلمين ، بل ونساء الرسول ﷺ فعرض بهن فى شعره، مما يستوجب القصاص قتلا .

وعلى ذلك أهدر الرسول ﷺ دم كعب بن زهير،«ويئس كعب من التخفى والتستر ولم يجد من يجيره ، فناشد أخاه بجير حمايته ، فقال له : « فإن كانت لك فى نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ ، فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا» [١] ،فلما ضاقت الأرض على زهير دخل المسجد ، ثم أتى الرسول ﷺ ووضع يده فى يده ، وكان الرسول ﷺ لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ، إن كعبا بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ قال الرسول ﷺ : « نعم » ، قال : أنا يا رسول الله

(١) ابن هشام السيرة النبوية ، القسم الأول ص ٦٢٦ .

كعب بن زهير . هذا وقد كفر كعب عن هجائه السابق بالثناء على الرسول ﷺ وشكره فى لاميته المشهورة ومنها :

نبئت أن رسول الله أوعدنى والعفو عِند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذى أعطاك نافلة القرآن فيها مواعيظ وتفصيل

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول(١)

فانظر أيها المتدبر كيف تحول - بالعفو - الإرهاب الفكرى فى أوسع نطاقه إلى إيمان ورحمة ،وذلك لعفو الرسول ﷺ بالرغم من قدرته على الفتك والرد على الإرهاب السابق بآخر لاحق .

هذا ، وقد صدق إسلام « كعب بن زهير» ، وكان من المجاهدين فى سبيل الله .

٣ - الرسول ﷺ وعدم رد الإرهاب بآخر مضاد :

إن ما تعرض له الرسول فى الطائف - عندما ذهب ليدعو ثقيفا للإسلام - لهو أوضح دليل على عدم رد الأذى بمثله والإرهاب بجنسه ؛ بل التسامى فوق ذلك والدعاء بالخير لمن آذوه .

شكواه ﷺ إلى الله تعالى :

قال ابن إسحاق فلما اطمأن رسول الله ﷺ قال - فيما ذكر لى :« اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى ؟ أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » (٢) .

هذا وقد تسامى الرسول ﷺ عن إظهار غضبه لله عن هؤلاء القوم ، بل رفض الدعاء عليهم ودعا لهم بالهداية عسى أن يخلق الله من أصلابهم من يعبد الله .

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، القسم الثانى ص ٥١١ ، ٥١٢ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، القسم الأول ،ص ٤١٩ ، ٤٢٠ .

« وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فإذا فيها جبريل ، فنادانى فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا به عليك ، وقد بعث لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال : يا محمد ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبى ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا ».ورواه مسلم من حديث ابن وهب به .

ومن أقواله ﷺ :

عن أنس رضي الله عنه قال : كنت ؟ أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجذبه بردائه جذبة شديدة ، فنظرت إلى صفحة عنق الرسول ﷺ وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته ، ثم قال : يا محمد ، مر لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء(١) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : جاء الطفيل بن عمرو الدوسى إلى النبى ،فقال له : يا نبى الله ، إنه قد غلبنى على دوس الزنا ، فادع الله عليهم ؛ فقال : « اللهم اهد دوسا ،ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم » .

قال : فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام ، حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ،ومضى بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معى من قومى ، ورسول الله ﷺ بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس، ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر ، فأسهم لنا مع المسلمين .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : بال أعرابى فى المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه ، فقال النبى ﷺ : «دعوه ، وأريقوا على بوله ذنوبا من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » (٢) .

هذه الأحاديث الثلاثة تحوى الإرهاب عن طريق الاعتداء والضغط والإكراه للحصول على مآرب ، والإرهاب الدينى لعدم اتباع دين الله ، والإرهاب الفكرى بعدم معرفة شريعة الله والفقه بأمور الدين ، ومع ذلك كان الرد عليها بالحلم ، ورد الشر

---

(١) الترغيب والترهيب ٣ / ٢٦٣ : نقلا عن : الحلم فى القرآن والسنة . د / حسنى أمين مصرى .
(٢) الترغيب والترهيب ٢ / ٢٦٢ .

بالخير ، وهو ـ لا شك فيه ـ من أقوى السبل للقضاء على أى إرهاب ، أو إرهاب مضاد له؛ بل ونشر الفضيلة والتسامح وخصال البر بين الناس .

عن الأحنف بن قيس قال : ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقينا أبو بكر فقال : أين تريد ؟ قلت : أنصر هنا الرجل ، قال : ارجع ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » قلت : يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟! قال: « إنه كان حريصا على قتل صاحبه » [1].

عن جابر رضي الله عنه : مر الرسول ﷺ على قوم بمجلس ، يسنون سيفا يتعاطونه بينهم غير مغمود فقال : « ألم أزجر عن هذا ؟ إذا سل أحدكم السيف فليغمده ثم ليعطه أخاه»[2].

عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مر أحدكم فى مسجدنا أو فى سوقنا ومعه نبل ، فليمسك على نصالها ـ أو قال : فليقبض بكفه ـ أن يصيب أحدا من المسلمين » [3] .

وهذه الأحاديث الثلاثة السابقة توضح مدى حرص الرسول ﷺ على سلامة المجتمع من أى فتن داخلية ؛ حتى لو كانت غير مقصودة ؛ ولا شك أن ذلك يؤدى إلى نشر السلام ، وقطع طرق العداوة بين أفراد المجتمع وعدم زرع بذور الإرهاب حتى لو كان غير مقصود .

ولا يظن القارئ أن ذلك حق للمسلمين فقط ولكن لجميع الناس ؛ لقوله ﷺ : «لهم ما لنا وعليهم ما علينا » .

ولعل هذه القصة توضح لنا البر مع غير المسلم :

اقترض رسول الله ﷺ من يهودى كيلا معلوما إلى أجل معلوم من تمر ، فخرج الرسول ﷺ فى جنازة ، فلما وضع الميت وحثوا عليه التراب قام اليهودى ، فقال : يا محمد : ألا تقضينى تمرى ؟ فوالله لا أعلمكم يا بنى عبد المطلب إلا تمطلون الناس بحقوقهم ، فقال عمر : والله لولا مجلسه لوجأت أنفك ، فقال الرسول ﷺ : « يا عمر،أنت إلى غير هذا أحوج ، أن تأمره فيحسن طلبه ، وتأمرنى فأحسن قضاءه، انطلق

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الديات ،٤ / ١٨٧ بحاشية السندى .

(٢) مسند أحمد والبزار .

(٣) رواه الشيخان البخارى ومسلم .

معه إلى حائط كذا أو كذا فلتوفه ماله ،وكل له كذا وكذا صاعا بشتمك إياه»[١] .

وهنا يظهر الأدب النبوى ؛ فرغم أن الوقت والظروف لا تستوجب مطالبة اليهودى بحقه ، كما أن الأسلوب فيه إهانة للرسول ﷺ أهله وعشيرته ، إلا أن الرسول ﷺ رد على ذلك بالخلق القويم ، وأوضح للفاروق عمر خطأه، وعلمه آداب طلب قضاء الديون،وآداب رد الديون ،وواجبات الوسيط بين الناس ؛ فأعطى اليهودى حقه وزاد ، وهذا أجدى لنشر العدل،ودرء العداوة ،ورفع البغضاء،وعدم الرد على الإرهاب بمثله .

وكانت وصية الرسول ﷺ بصحابته أكبر من ذلك ؛ فقد سأل « المقداد بن عمرو الكندى »[٢] الرسول ﷺ فقال :يا رسول الله إن لقيت كافرا فاقتتلنا،وضرب يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ بشجرة ، وقال : أسلمت لله، أأقتله بعد أن قالها ؟ قال رسول الله ﷺ « لا تقتله » ، قال : يا رسول الله ، فإنه طرح إحدى يدى، ثم قال ذلك بعدما قطعها أأقتله ؟ قال : « لا تقتله ، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وأنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال »[٣] .

هذا وقد حدث أسامة بن زيد أن الرسول ﷺ بعثه ضمن سرية لحرب أناس من «جهينة » ، فلما استطاع هو ومعه أنصارى النيل من رجل من الأعداء ، قال : لا إله إلا الله ، قال : فكفَّ عنه الأنصارى ، فطعنته برمحى حتى قتلته ، قال : فلما قدمنا بلغ ذلك النبى ﷺ،فقال لى : « يا أسامة ، أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ » قال: قلت : يا رسول الله ، إنما كان متعوذًا. قال : فما زال يكررها علىَّ حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم [٤] .

وإننا لنتساءل : هل هناك دين أو قانون فى العالم بأسره يحمى القاتل أو المحارب من الإيذاء والقتل ؛ لنطقه بكلمات قليلة « أشهد أن لا إله إلا الله » . وإن قالها بنية النجاة فقط !! يا ليت أهل الأرض جميعا يدركون سماحة الإسلام ؛ ويتبعون منهجه ؛ حتى يعم السلام الكون بأسره .

---

(١) القسم المطبوع من سيرة ابن إسحاق ، فقرة ٤٥٩ ص ٢٧٢ / ٢٧٣ ، تحقيق وتعليق : محمد حميد الله ، عن كتاب منهج الرسول فى دعوة أهل الكتاب ، د . محمد بن سيدى بن الحبيب الشنقيطى ،دار القبلة للثقافة الإسلامية ١ / ٦٥ .

(٢) من أصحاب بدر .

(٣) صحيح البخارى ـ باب الديات ٤ / ١٨٦ .

(٤) صحيح البخارى ، كتاب الديات ٤ / ١٧٧ ، ١٧٨ .

هذا ، وقد حث الرسول ﷺ على عدم الظلم فى القتل قصاصا فقال : « أبغض الناس إلى الله ثلاث : ملحد فى الحرم ، ومتبع فى الإسلام سنة الجاهلية ، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهرق دمه »[1].

وتنبأ الرسول ﷺ بما نراه الآن من إرهاب دولى لا غاية له إلا القتل والدمار ، فقال: « والذى نفسى بيده ليأتين على الناس زمان لا يدرى القاتل فى أى شىء قتل، ولا يدرى المقتول على أى شىء قتل »[2] .

---

(١) الحديث عن ابن عباس ، البخارى ، باب : من طلب دم امرئ بغير حق ، ٤ / ١٨٨ .

(٢) عن أبى هريرة رواه البخارى ومسلم .

الفصل الثالث

التطبيق العملى للقرآن والسنة
فى حياة الصحابة لمحو الإرهاب

توطئة :

القرآن الكريم فى حياة المسلم ليس سفرا تحويه أوراق ،وتعليمات كتابية بعيدة عن الواقع وأقرب إلى الخيال ؛ بل هو وحى إلهى لكلمات الله تحفظ فى الصدور ، وتعيها العقول ،وتتدبرها الألباب ، ثم تنفذها الجوارح والأعضاء .

فالمسلم أسير القرآن بمجرد السماع ، وخادمه فى الاتباع ، إيمانا منه أن القرآن هو أساس الهدى وطريق الهداية :

﴿الٓمٓ (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)﴾ [البقرة] .

فالهدى والهداية فيه فضل إلهى لا يستحقه إلا الصالحون: **﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ(١٤٦)﴾** [الأعراف].

والمتدبر والدارس للقرآن الكريم لا يجد فيه دعوى لأى أمر مستنكر أو فساد أو إرهاب : **﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٢٨)﴾** [الأعراف] .

ولذلك تمسك الصالحون من الخلفاء والحكام المسلمين بتعاليم القرآن الكريم ، فصلح بهم أمر الدنيا وأصلحوا أمر الناس ، وفازوا بثواب آخرتهم ، وبداية نهاية الحضارة الإسلامية وقوة المسلمين ، كانت ببداية التخلى عن شريعة الله وأحكامه فى القرآن الكريم .

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ

بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٢٣)﴾ [الجاثية] .

وأيضا التزم المسلمون باتباع سنة الرسول ﷺ ،لأنهم أمروا بذلك فى القرآن : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾ [الأنفال] .

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(٣١)﴾ [آل عمران] .

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ [الأحزاب] .

وعلى ذلك اهتم المسلمون بتدوين السنة ودراستها ، واتباعها كمنهج إلهى ربانى من رسول الله ﷺ .

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا(٤٦) ﴾ [الأحزاب] .

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ [النجم] .

وفى كل ذلك لابد من موافقة القول العمل :

﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣) ﴾ [الصف] .

هذا ،ويتضمن هذا الفصل : التطبيق الفعلى لمنهج القرآن وسنة الرسول ﷺ ، لكل من أبى بكر رضي الله عنه ، وعمر رضي الله عنه ،وبعض الصحابة رضى الله عنهم؛ للقضاء على الإرهاب بكافة صوره .

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

اختير أول خليفة للرسول ﷺ ، فبدأ الخلافة بخطبة يوضح فيها منهجه :

بعد أن تمت بيعة أبى بكر بيعة عامة ، صعد المنبر ، وقال ـ بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس قد وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له حقه ، والقوى عندى ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله تعالى ، لا يدع أحد منكم الجهاد ، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله[1] .

فيا لها من كلمات جامعة حوت الصراحة والعدل ، مع التواضع والفضل ، والحث على الجهاد لنصره الدين وإعلاء شأن المسلمين .

أسس الحكم عند أبى بكر :

١ ـ التواضع للإمارة والملك،وطلب مساعدة الرعية فى المشورة ، والنصيحة ، أو الحق فى الخروج عليه إذا فشل فى حكمه؛ الديموقراطية والعدالة فى أسمى معانيها قولا وفعلا .

٢ ـ أن تكون الرعية صادقة فى توجيهه ، والمعاونون صادقون فى نصحه .

٣ ـ لا فرق عنده بين قوى وضعيف ، فالقوى يأخذ الحق منه ،والضعيف يأخذ الحق له ، فلا محاباة .

٤ ـ ضرورة الجهاد فى سبيل الله ؛ بنشر الدين ، وجهاد النفوس ،للتعالى عن إتيان الذنوب الصغير منها والكبير. مع التحذير من إتيان الموبقات والفواحش.

٥ ـ الدستور العظيم الواجب الاتباع هو طاعة الله ورسوله ، باتباع منهج الدين الإسلامى العادل .

فقد وافق القول العمل، ومن ثم اقتدى برسول الله ﷺ فى المبادئ الإنسانية فى الحروب،فقال ليزيد بن أبى سفيان حين أمره على جيش لحرب الشام : إنى موصيك

(١) ابن هشام : السيرة النبوية القسم الثانى ، ص ٦٦١ .

بعشر خلال : لا تقتلوا امرأة ، ولا صبيا ، ولا كبيرا ، ولا هرما ، ولا تقطعوا شجرا مثمرا ، ولا تخربن عامرا ، ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة ، ولا تغرقن نخلا ، ولا تحرقنه ، ولا تغلل ، ولا تجبن [1] .

فهل هناك بعد ذلك من رحمة ، وقوانين إنسانية من شأنها ألا تجعل الحرب إرهابا ودمارا ، يمكن أن تفوق تعاليم الإسلام !!

ومن رحمته وعدالته وعدله أن امرأتين مغنيتين، شتمت النبيَّ إحداهما والأخرى سبت المسلمين ، فقام الوالى بقطع يد كل منهما ، ونزع ثنيتيهما قصاصا لذلك ، فأرسل أبو بكر الصديق معاتبا الوالى ؛ لما قام به بالنسبة للتى للتى هجت المسلمين قائلا : فإن كانت ممن يدعى الإسلام فأدب وتعزير دون المثلة ، وإن كانت ذمية فلعمرى لما صفحت عنه من الشرك أعظم[2] .

ومما يؤكد عدم رد الإرهاب بالإرهاب : أنه لما بعث برأس بنان بطريق الشام أنكر ذلك ، فقال له عقبة بن عامر: يا خليفة رسول الله ، فإنهم يصنعون ذلك بنا ، قال أَفَيَستَنَّانِ بفارس والروم؟ ! لا يُحمل إلىَّ رأس إنما يكفى الكتاب والخبر [3] .

فهو لم يشأ أن يقلد الغرب فى طرقهم البشعة للإعراب عن النصر .

هذا وقد مر أبو بكر بعبد الرحمن بن عوف وهو يخاصم وينازع جارا له ، فقال له ناصحا : « لا تخاصم جارك ، فإنه يبقى ويذهب عنك الناس » [4] .

---

(١) أخرجه البيهقى عن أبى عمران الجونى ، نقلا عن تاريخ الخلفاء ص ٦٠ .
(٢) المرجع السابق ص ٦١ ، عن كتاب الفتوح .
(٣) المرجع السابق ص ٦٢ .
(٤) أخرجه أبو عبيد فى الغريب ص ٦٣ .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

من الحقائق الراسخة التى لم ولن يطويها الزمان ، إذا ذكر العدل كان العدل عمر، وهذه الحقيقة لم ينكرها أعداء الإسلام مهما طمس على قلوبهم وذهبت عقولهم .

وقد بدأ الفاروق خلافته بعدة خطب بليغة توضح منهجه ومما جاء بها :

« أيها الناس ،إنى علمت أنكم كنتم تأنسون منى شدة وغلظة وذلك أنى كنت مع رسول الله ﷺ وكنت عبده وخادمه، وكان كما قال الله تعالى ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبه] ،فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمدنى أو ينهانى عن أمر فأكف، وإلا أقدمت على الناس لمكان لينه ، فما زلت مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله وهو عنى راض ،والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به أسعد ،ثم قمت ذلك المقام مع أبى بكر خليفة رسول الله ﷺ بعده ،وكان كما قد علمتم فى كرمه ودعته ولينه ، فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتى بلينه،إلا أن يتقدم إلى فأكف، وإلا أقدمت،فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله وهو عنى راض،ثم صار أمركم إلى اليوم، وأنا أعلم ، فسيقول قائل: كان يشتد علينا والأمر إلى غيره ، فكيف به إذا صار إليه ؟ !

واعلموا أنكم لا تسألون عنى أحدًا ، وجربتمونى وعرفت من سنة نبيكم ما عرفت، فاعلموا أن شدتى التى كنتم ترون ازدادت إذا صار الأمر إلى الظالم ، والمعتدى والأخذ للمسلمين من ضعيفهم لقويهم ،وإنى بعد شدتى تلك لأضع خدى بالأرض لأهل العفاف ، والكف منكم والتسليم .

فاتقوا الله عباد الله ، وأعينونى على أنفسكم بكفها عنى ، وأعينونى على نفسى بالأمر ،بالمعروف والنهى عن المنكر، وإحضارى النصيحة فيما ولانى الله من أمركم[1].

ويلاحظ أن الخطبة تضمنت من أسس العدالة الإسلامية لنظام الحكم والديمقراطية ما يلى :

١ ـ أن الحاكم الجديد له خبرة سابقة فى السياسة وإدارة شؤون المسلمين ، فقد

---

(١) كنز العمال:« ١٤١٨٤ »،٥ / ٦٨١ ـ ٦٨٣ ، ورواه الحاكم مختصرا ، ١ / ١٢٤ ، نقلا عن : د . محمد أحمد عاشور : خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه ، دار الاعتصام ، ط ١٩٨٥ م ، ص ٢٦ .

كان مساعدا لرسول الله ﷺ ،ولأبى بكر الصديق ، كما أنه يعرف أساس الحكم ؛وهو القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ .

٢ ـ كان فى مساعدته للرسول ﷺ وأبى بكر الصديق رضي الله عنه، بمثابة المعارضة البناءة، لا بهدف الاعتراض على كل شىء ، ولكن بهدف بث شىء من القوة للنظام وفقا لما يقتضيه الأمر ، وهو فى كل الأحوال لا يتجاوز طاعة وأوامر ولى الأمر وقد أفلح فى ذلك حتى أنهما ماتا راضيين عنه، وهذا هو أسلوب المعارضة البناء.

٣ ـ سياسته القادمة استمرارا لسياسة من سبقوه،وهم أفضل منه ، وشدته ستكون مع القوى حتى يأخذ منه حق الضعيف ، بلا محاباة أو تردد أو مجاملة، أما الضعفاء فهو منهم ولهم ، حتى أنه سيذل نفسه إرضاء للضعيف .

٤ ـ طالب الشعب والأمة بالتعاون معه ويكونون له مساعدين ومستشارين ، فيصلحوا أنفسهم بعدم الظلم حتى لا يضطر لاستعمال شدته معهم ، وأيضا له عليهم حق النصح له وإرشاده لعمل الخير عن طريق : أمرهم له بالمعروف ونهيهم له عن المنكر.

ومن هذا يتضح أن الفاروق عمر يطالب الأمة بمشاركته فى الحكم والإدارة،ولاشك أن هذا الصلاح الدينى والاجتماعى والسياسى لهو السبيل الأعظم لدفع أى ظلم ، ولتقويم أى سياسات معوجة ، ونشر الأمن الاجتماعى وكل ذلك كفيل بقتل الإرهاب بكافة أشكاله وشتى صوره .

وقد أكد الفاروق هذه السياسات والآداب فى وصيته لمن يحتمل خلافته من بعده ، « وأوصيك بأهل الذمة خيرا ، أن تقاتل من ورائهم ، ولا تكلفهم فوق طاقتهم، وإذا أدوا ما عليهم طوعا ، أو عن يد وهم صاغرون ، وأوصيك بتقوى الله وأوصيك أن تخشى الله فى الناس، ولا تخش الناس فى الله،وأوصيك بالعدل فى الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ، ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم، وأوصيك ألا ترخص لنفسك ولا لغيرك فى ظلم أهل الذمة »(١) .

وهذه الوصايا لمن سيتولى الحكم بعده وهو لا يعرف من سيكون ، ومع ذلك كان

---

(١) د .محمد أحمد عاشور : خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه .

من أوجه نصحه وإرشاده ، ومن أهم هذه الإرشادات :

١ ـ الوصية بأهل العهد والذمة، طالما أدوا ما عليهم من جزية شرعت للدفاع عنهم، وبشرط ألا يكلفهم من الجزية ما لا يقدرون والأكثر من ذلك أوصاه بمراقبة نفسه وغيره، حتى لا يظلم أهل الذمة .

٢ ـ تقوى الله وضرورة خشيته ولا يخشى الناس .

٣ ـ العدل بالرعية كلهم ، بلا تفرقة بين الغنى والفقير والمسلم وغيره ،فكلهم رعية، فهل هناك من وصايا العدل الشامل ما يكفل للمجتمع الحياة الآمنة،التى لا ظلم فيها ولا تظالم،وكيف ينبت الإرهاب فى مثل هذا المجتمع الفاضل القائم على أسس من التقوى والخوف من الله ودوام مراقبته ؟!

هذا وقد أثبت الواقع تنفيذ السياسات ، فوافق الفعل القول، فها هو عمر يعلم أن أحد الولاة اتخذ منزله على جبل الأهواز ، وتغشاه الناس بمشقة ، فأرسل إليه قائلا : بلغنى إنك نزلت منزلاً كؤودًا لا تؤتى فيه إلا على مشقة ، فأسهل ، ولا تشق على مسلم ولا معاهد[1] .

فهو هنا كره المشقة على المسلم وغيره المسلم بلا تفرقة

ومن شدته فى الحق :

بلغه أن بعض المسلمين شربوا الخمر منهم « ضرار » و « أبو جندل »، وهما صحابيان فاضلان ، وعندما كلمهم أبو عبيدة فى ذلك ادعوا أن الله قد خير المسلمين فى شربها أو تركها ؛ لقوله تعالى ﴿ **فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ** ﴾ [المائدة : ٩١] .

فأرسل عمر لأبى عبيدة : « أن ادعهم فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم ، وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين جلدة »[2] وقد أقروا أنها حرام فجلدوا ثمانين جلدة[3] .

وكانت وصاياه عند عقد الألوية للجهاد :

« فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، ولا

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٧٨ .

(٢) اعتبرهم مرتدين عن الإسلام لو ادعوا تحليل الخمر ، واعتبرهم ما زالوا مسلمين أخطؤوا ووجب لهم التعزير لو اعترفوا أنها حرام ، ولم ينظر عمر إلى كونهما من الصحابة فالكل سواء .

(٣) تاريخ الطبرى٤ / ٩٦ ، ٩٧ بتصرف .

تجبنوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا ، وتوقوا قتلهم إذا تولى الزحفان[1] وعند حمة النهضات[2] وفى شن الغارات »[3].

فأين هذا مما نراه الآن من إبادة جماعية ، تهلك الحرث والنسل للدول الإسلامية التى لا تملك حولا ولا قوة ، وكل ذلك الإرهاب تحت شعار مقاومة الإرهاب؟!

ولعل من رحمة عمر برعيته وسنه لقوانين البر والرحمة والرحم ما يلى :

بلغ عمر أن سيدة تباع أمها وكانت من الإماء فاستنكر ذلك ، فجمع المسلمين وخطبهم : « أما بعد ، فهل تعلمون أن مما جاء به محمد ﷺ القطيعة ؟!! قالوا : لا : قال : فإنها قد أصبحت فيكم فاشية، ثم قرأ ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ** (٢٢)﴾ [محمد] .ثم قال :وأى قطيعة أفظع من أن تباع أم امرئ منكم وقد أوسع الله لكم ؟! قالوا: فاصنع ما بدا لك ، فكتب فى الآفاق ألا تباع أم حر فإنها قطيعة رحم وأنه لا يحل[4] .

أسلوب الإدارة السياسى لقتل الإرهاب السياسى :

لما عزل عمر بن الخطاب « شرحبيل بن عبد الله » ، واستعمل مكانه معارية بن أبى سفيان ، جاءه « شرحبيل » وقال له : عن سخط عزلتنى يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا إنك لكما أحب ، ولكن أريد رجلا أقوى من رجل ، فقال شرحبيل : قم فاعذرنى[5] فى الناس ، لا تدركنى هجنة [6] ، فقام عمر خطيبا فى الناس فقال :

أيها الناس إنى والله ، ما عزلت شرحبيل عن سخطة ، ولكنى أردت رجلا أقوى من رجل[7] .

أسلوب العدالة المالية لقتل الإرهاب الاجتماعى والاقتصادى :

بعث إلى عمر بحلل فقسمها ، فأصاب كل رجل ثوب ، فصعد المنبر وعليه حلة -

---

(١) الجيشان (٢) شدة المعركة .

(٣) العقد الفريد ١ / ١٢٨ .

(٤) رواه الحاكم فى المستدرك : كتاب التفسير سورة محمد ، نقلا عن كتاب خطب أمير المؤمنين عمر ووصايا ص ١٠٢ .

(٥) أى أظهر عذرى للناس . (٦) عيب أو قبح .

(٧) تهذيب تاريخ دمشق ٦ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

أى ثوبان ـ فقال : أيها الناس، ألا تسمعون ؟ فقال سلمان الفارسى : لا نسمع، قال : ولم يا أبا عبد الله ؟! قال : لأنك قسمت علينا ثوبا ثوبا ، وعليك حلة ، فقال : لا تعجل يا أبا عبد الله .ثم نادى ابنه عبد الله بن عمر وسأله : نشدتك الله ، الثوب الذى ائتزرت به أهو ثوبك ؟! قال : اللهم نعم . فقال سلمان :أما الآن فقل نسمع(١).

وهنا لم يغضب عمر لمحاسبة سلمان إياه ومراقبته ، حيث ناداه بكنيته : « لم يا أبا عبد الله ؟ » ، ومن الطبيعى أن المساواة الكاملة التامة بين الأمير والرعية ، هى أساس الأمن الاجتماعى والمالى والاقتصادى .

هذا ويتجلى إحساس الفاروق بالمسؤولية عن شعبه وأمته فيقول :

« والذى بعث محمدا بالحق ، لو أن جملا هلك ضياعًا بشط الفرات خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب » (٢).

وخاف عمر رضي الله عنه يوما أن يورده الشيطان مورد الفخر والخيلاء والاستعلاء ، فقام مناديا الصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «أيها الناس، لقد رأيتنى وأنا أرعى على خالات لى من بنى مخزوم ، فكنت استعذب لهن الماء فيقبض لى القبضة من التمر أو الزبيب ، ثم نزل . فقال له عبد الرحمن بن عوف: ما أردت إلى هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ويحك يا بن عوف ، خلوت إلى نفسى فقالت لى : أنت أمير المؤمنين ، وليس بينك وبين الناس أحد ، فمن ذا أفضل منك ، فأردت أن أعرفها قدرها » (٣) .

وهنا أيقن أمير المؤمنين أن نفسه تحدثه بالاستعلاء على الرعية ، فجمع الناس ليهينها أمامهم حتى يعلموا أنه كان أجيرا ، فكان النداء على الناس كأنهم للتعبئة الحربية أو لإبلاغهم بأمر جلل .

واستقرض عمر رضي الله عنه أربعة آلاف درهم من عبد الرحمن بن عوف ، ليشارك فى تجارة عسى أن يتكسب فيها ، فرفض إقراضها لعمر ، وأرسل إليه ناصحا : خذها من بيت المال . فرفض عمر وقال : « فإن مت قبل أن تجيء قلتم : أخذها أمير المؤمنين دعوها له ، وأوخذ بها يوم القيامة ؟ لا،ولكن رأيت أن آخذها من رجل حريص

---

(١) نثر الدرر ٢ / ٢٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٣) د . عبد الرحمن عميرة :رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا ، مكتبة الأسرة ،٢ / ١٢٩ .

شحيح، فإن مت أخذها من ميراثى » (١).

وسمع عمر رضي الله عنه بكاء طفل رضيع أكثر من مرة فأوصى أمه ـ وهى لا تعرفه : أحسنى إلى صبيك ، فقالت له المرأة : أدربه على الفطام فيأبى ؛ لأن عمر لا يفرض معاشا إلا للفطيم ، وفى حال أمر عمر رضي الله عنه مناديا ينادى: « ألا تعجلوا صبيانكم الفطام، فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق »(٢).

خرج عمر يوما يتعسس الرعية لا ليأمن شرها ؛ ولكن ليعين عانيها ويفك كرب مكروبها ويصل بالعطاء محتاجها ، فإذا به يسمع امرأة تقول فى دارها :

تطاول هذا الليل واخضل جانبه — وأرقنى ألا خليل ألاعبه

فوالله لولا الله لا رب غيره — لحرك من هذا السرير جوانبه

مخافة ربى والحياء يصدنى — وإكرام زوجى أن تنال مراكبه

ولكننى أخشى رقيبا موكلا — بأنفسنا لا يغتر الدهر كاتبه(٣)

استأذن أمير المؤمنين فى الدخول ولم توافق على فتح الباب له إلا بعد تأكدها من شخصه ، فلما سألها عن زوجها ؟ قالت : فى القتال . فأرسل يستدعيه ليدخل إلى أهله، ثم سأل حفصة ابنته ، كم تصبر المرأة على فراق زوجها فقالت : أربعة أشهر الحد الأقصى ، فأصدر أوامره بأن ينال كل محارب إجازته كل أربعة أشهر على الأكثر ؛ حتى يأتى أهل بيته .

وهنا يظهر حرص أمير المؤمنين على عفاف الأمة وسعادته ؛! ونشر الأمن الداخلى والخارجى للأمة بأسرها(٤).

تتفق كتب السيرة والتاريخ : أن جبلة بن الأيهم الغسانى ؛ وكان ملكا أسلم وأتى زائرا مع غلمانه وقواده فى أبهى احتفال يليق بملك ، وأثناء الطواف بالكعبة حاجا إذ

---

(١) رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا ،٢ / ١٢٩ طبقات ابن سعد ١ / ٢١٠ .

(٢) رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا ، ٢ / ١٣٠ ، ١٣١ طبقات ابن سعد ١ / ٢١٧ .

(٣) توضح طول الليل والسهاد ؛ لعدم وجود زوجها معها ، تقضى معه ليلها وتسعد به ويسعد بها ، ولولا خوفها من الله ، والحياء ، وإكرام غيبة الزوج بحفظ شرفه ،والحياء من كتبة الله الذين يدونون الأعمال بلا ملل أو انقطاع ، لتحرك السرير من مكانه ؛ لوقوع الفاحشة .

(٤) رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا ، ٣ / ١٣٥ بتصرف ، نقلا عن : ابن الجوزى ص ٧١ ، والمحاسن والأضداد ص ١٨٩ .

وطأ إزاره رجل من « فزارة » فانحل ، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزارى ،الذى شكاه إلى عمر بن الخطاب،وعندما تأكد من الحادثة استدعى جبلة وقال له : إما أن ترضى الرجل أو أن أقده منك ، قال : وماذا تصنع بى ؟ قال : آمر بهشم أنفك كما فعلت ، قال : وكيف ذلك وهو سوقة وأنا أمير ؟ قال : الإسلام جمعك وإياه فلست تفضله بشىء إلا بالتقى والعافية ، فرفض جبلة حكم عمر وهرب [١] .

وهنا تظهر العدالة المطلقة ؛ فلا فرق بين أمير ووضيع ، وبين حاكم ومحكوم ، وبين غنى وفقير ، وكيف يكون إرهاب فى عهد عمر ؟!

عبد الرحمن بن أبى بكر

طلب منه معاوية بن أبى سفيان البيعة لابنه يزيد فرفض ، وقال : « أهرقلية ؟ ! إذا مات كسرى كان كسرى مكانه ؟! لا نفعل ذلك والله أبدا، فأرسل إليه معاوية مائة ألف درهم فردها إليه وأبى المبايعة ، وقال : أبيع دينى بدنياى ؟ ![٢].

إنها رقابة الضمير،والجهر بالرأى الذى يرضى الله مهما كانت التضحيات والتبعات.

خولة بنت ثعلبة

كانت زوجة لصحابى جليل هو أوس بن الصامت ، الذى كان ابن عم زوجه خولة، وعاشا فترة الشباب كأسعد زوجين ، ثم أصابه الكبر والضعف وأصيب بلمم[٣]، فتشاجر مع امرأته مرة فقال لها : أنت علىَّ كظهر أمى ، ثم دعاها دعوة الرجل لزوجته فرفضت لسابق قوله ، فخافت استجابه دعوته ، فقد يكون فى قوله لها : أنت علىَّ كظهر أمى ما يستوجب التحريم .

فذهبت لتسفتى الرسول ﷺ وهو فى بيت عائشة ، فقالت : يا رسول الله ،إن أوسًا من قد عرفت ، أبو ولدى وابن عمى ، وأحب الناس إلى ، وقد عرفت ما يصيبه من اللمم وعجز مقدرته وضعف قوته وعى لسانه .وقد قال كلمة ، والذى أنزل عليك الكتاب بالحق ما ذكر طلاقا ، قال : أنت علىَّ كظهر أمى ، فقال رسول الله ﷺ : « ما أراك إلا قد حرمت عليه» .

فلم تقتنع المرأة بالفتوى وحكم الرسول وجادلته مرارا، ثم قالت: اللهم إنى أشكو

---

(١) رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا ٥ / ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ٢٩ ، نقلا عن : الاستيعاب ٢ / ٨٢٥ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٢٠٦ . واللمم: هو ضعف الذاكرة ، وما يتبعه من سوء تصرفات أحيانا .

إليك شدة وجدى وما شق على من فراقه اللهم أنزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه فرج، وكانت المرأة فى غاية التأثر حتى أن عائشة ومن كن معها بكين من شدة التأثر فالمرأة تريد إرضاء زوجها مع سنه المتقدم ، ولا تريد غضب ربها للكلمة التى قالها الزوج، ورحمة من الله بعباده أنزل قوله تعالى : ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ①﴾ [المجادلة] .

ثم بين حكم الظهار فى باقى الآيات ، فرجعت المرأة إلى زوجها وبيتها هنيئة مرضية، بعد أن نفذت أحكام الله فى الظهار ، ومن العجيب أنها يوما قابلت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين ،فسلم عليها عمر رضي الله عنه وردت عليه السلام ، ثم قالت له : هيهات يا عمر ، عهدتك وأنت تسمى عميراً فى سوق عكاظ ؛ ترعى الضأن بعصاك ، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله فى الرعية ، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشى عليه الفوت ، فقال الجارود وكان يصحب عمر رضي الله عنه ، قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين ، فقال عمر رضي الله عنه: دعها أما تعرفها ، فهذه خولة بنت ثعلبة زوجة أوس بن الصامت ؛ التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات، فعمر والله أحق أن يسمع لها » [1].

---

(١) رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا ٣ / ٢٠٦ ـ ٢٠٨ .

على بن أبى طالب رضي الله عنه

بارز فى غزوة أحد أبو سعد بن أبى طلحة وهو حامل لواء المشركين ، فضربه ضربة قاتلة صرعته ، ولكن عليا لم يجهز عليه « أى لم يستكمل قتله »،ورجع فسئل : أفلا أجهزت عليه ؟ فقال : استقبلنى بعورته فعطفتنى عنه الرحم ، وعرفت أن الله عز وجل قد قتله . وهنا تظهر أخلاق الطهارة والخلق الرفيع (١) .

ومرة أخرى يبارز علىٌّ أحد الكفار فيوقعه من على فرسه ، وعندما هم بالإجهاز عليه ، بصق عليه الرجل ، فتركه على ولم يقتله ، ولما سئل عن ذلك قال : كنت نويت أن أقتله فى سبيل الله ، ودفاعا عن دينه ، فلما بصق علىٌّ خفت أن أقتله انتقاما لى منه ، فأكون قد قتلت لنفسى لا لله (٢) .

فأى دين ذلك الذى لا يبيح القتل إلا لضرورة الدفاع عن شريعة الله ورد المعتدين، ويرفض المؤمن به قتل عدو فى المعركة ؛ لأنه أهانة ، أو لأن العدو ظهرت منه عورة لا ينبغى للمسلم أن يطلع عليها (٣) .

الإمام على استعمل عمرو بن سلمة على أصبهان ، فقدم ومعه مال وزقاق فيها عسل وسمن ، فأرسلت أم كلثوم بنت على إلى عمرو تطلب منه سمنا وعسلا ، فأرسل إليها ظرف عسل وظرف سمن ، فلما كان الغد خرج على وأحضر المال والسمن والعسل لتقسم ، فعد الزقاق فنقصت زقتين ، فسأل عنهما ، فعلم ما حدث ، فأرسل إلى تجار قدروا ما نقص من السمن والعسل لاستعمال ابنته فوجده ثلاثة دراهم ، فأرسل إلى ابنته فأخذها ثم قسم الجميع (٤).

فهل ينشأ إرهاب نتيجة الفقر والحسد أو البغضاء أو عدم العدالة فى مجتمع مثل هذا ؟!!

---

(١) رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا ١٠ / ١٩ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) حاليا من الموضة إظهار العورات والمفاتن باسم الموضة ، وإظهار الأنوثة أو الدعوة للشذوذ الجنسى باسم الحرية الشخصية .

(٤) رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا١٠ / ٢٩ .

وقد ذكر الله تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)﴾ [الأنبياء] .

ووجد على درعا له عند نصرانى فأقبل به إلى شريح ليقاضيه ، فقال النصرانى: ما هى إلا درعى ؛ فقال شريح لعلى : ألك بينة ؟ قال : لا . فحكم القاضى للرجل بالدرع ، فأخذ النصرانى الدرع ومشى يسيرا ، ثم عاد وقال : أشهد أن هذه أحكام الأنبياء ، أمير المؤمنين قدمنى إلى قاضيه ، وقاضيه يقضى عليه ، ثم أسلم ، واعترف أن الدرع سقطت من على عند مسيره إلى صفين ففرح على بإسلامه ، ووهب له الدرع وفرسا[1] .

وحدث أن : امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوح الحضرمى اختصما فى أرض، وكان عبدان هو الطالب ولا بينة له ، فأراد امرؤ القيس أن يحلف فقرأ عليه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧) ﴾ [آل عمران] .

فكره أن يحلف ولم يخاصم فى الأرض[2] فأنزل الله قوله تعالى :

﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) ﴾ [البقرة].

وهنا الهدى الإلهى والنبوى يمنع الإنسان أن يحصل على مال قد لا يكون له ، مستغلا القانون والشريعة ، فلو أقسم امرؤ القيس بن عابس لحصل على أرض النزاع . ولكنه لم يفعل ، وهنا أدى الإيمان والعدل لعدم خلق ظلم ، وما قد يتبع من إرهاب وظلم مضاد لاحق .

(١) رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا ١٠ / ٣٠ .

(٢) المرجع السابق ١٠ / ١٠٢ ، عن ابن الجوزى .

الفصل الرابع

أساليب الإسلام للقضاء على الإرهاب بكافة أشكاله

توطئة :

مما لا شك فيه أن نشر مبادئ العدالة على مستوى الأفراد والجماعات والمنظمات والدول ، وحسن تطبيقها بصورة سليمة ، وعدم الكيل بمكيالين ، والتمسك بفضائل الأخلاق وكريم العادات ، واعتبار ذلك من أهم غايات العبادات التى ينال المسلم باتباعها خير الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، من أهم العوامل التى تمحو الإرهاب من الوجود ، فتمنع أى بيئة أو فكر أن تكون له رحما ، وإن تسلل فى غفلة وولد فى سكون ، تحول إلى بر ورحمة وحب وصداقة وولاء وتضحية وفداء .

فالإسلام يرد السيئة بالحسنة حتى لا يتولد عنها إرهابا مضادا :

﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾ [فصلت] .

وهو أيضا لا ينادى بالطمع فى الدنيا والاستيلاء على مقدرات الناس وثروات الشعوب ، حيث يقول الرسول ﷺ : « ازهد فيما أيدى الناس يحبك الناس » ، ويقول ﷺ : « من أصبح منكم آمنا فى سربه ، معافىً فى بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » .

ويمكن تقسيم أساليب منع ظهور الإرهاب ووأده إن ظهر فى غفلة إلى ما يلى :

١ ـ أساليب وقائية .

٢ ـ إساليب عقابية .

٣ ـ أساليب وآداب إنسانية خاصة بالإسلام .

وسنعرض كل منهما فى مبحث مستقل .

المبحث الأول

الأساليب الوقائية

يشمل الإسلام الكثير من الآداب السامية، والأخلاق الرفيعة التى تؤدى إلى الوقاية من الظلم والطغيان ، وبالتالى تقطع الطريق إلى الإرهاب ، ومنها :

أـ الأمر بالعدل فى أوسع معانيه وأشملها والعمل به ،والنهى عن الرذائل وما يتصل بها :

إن عدم تطبيق العدالة بين الناس يؤدى إلى الشعور بالظلم ، وهذا الشعور ينشىء إرهابا حقيقيا يتسبب فيه الظالم ، فإذا لم يستطع المظلوم أو المقهور نيل حقه بالطرق القانونية وغيرها ، فقد يعلن عن غضبه بقيامه برد الظلم بمثله وببعض من مثله ، ومن هنا ينشأ الإرهاب المضاد . ولذلك كان أمر الله بالعدل صريحا حيث قال : ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)**﴾ [النحل] .

ولمعنى العدل فى الإسلام مفاهيم كثيرة ،والمعنى فى هذه الآية هو الحكم المنصف، أى : أداء كل شىء إلى من هو له على وجه الإنصاف ، أو إيفاء الناس حقوقهم التى تجب [(١)].

والإسلام لم يفرق بين المسلم وغير المسلم ، فالعدل خلق إسلامى لا يتجزأ لأى من الأسباب الجنسية أو الدينية أو العرقية ، وهو يشمل الحاكم أو المحكوم بلا تفرقة ، بين مسلم وكافر ، أو كتابى ، أو عربى وأعجمى ، أو بين أمير وحقير ، أو أبيض وأسود ، فحقوق الإنسان مكفولة إسلاميا باعتبار أن كل البشر خلق الله ، وأسلوب المفاضلة هو بتقوى الله :﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)** ﴾ [الحجرات] .

كما يقول الرسول ﷺ : « كلكم لآدم ، وآدم من تراب » .

وتطبيقا لمبدأ إنسانية « وعالمية » الإسلام فالله يأمر المسلمين بالعدل الشامل الكامل،

---

(١) د . محمد عطا أحمد يوسف :العدل فى القرآن الكريم ص٥٠ بتصرف ، والتعريف للإمام الطبرى .

الذى لا خير فى نقضه مهما كانت الدواعى الأسباب ، والمصالح والمكاسب، وهذا العدل هو حق لله، ولا ينبغى تجاوزه . **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)﴾** [المائدة] .

ويؤكد الحق تبارك وتعالى ذلك فيقول: **﴿ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) ﴾** [الأنعام].

يأمر الله بالعدل ـ فى القريب والبعيد ـ كلَّ إنسان فى كل وقت وفى أى حال :

ويقول الإمام الطبرى فى ذلك : ولا تجوروا فى أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم فى أعدائكم لعدواتهم لكم ، ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامى وحدودى فى أوليائكم لولاياتهم ، ولكن انتهوا فى جميعهم إلىَّ وحدى ، واعملوا فيه بأوامرى ، ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا فى حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم ، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة [1].

فيا لها من أخلاق رفيعة وآداب سامية ، تأمر بالعدل حتى مع الأعداء ، وعدم المجاملة فى الحقوق حتى لو أضير بسبب ذلك الأقرباء ، من إخوة أو أصهار أو أصدقاء أو معارف أو غيرهم .

والعدل والإنصاف فى الإسلام يحمل بين طياته نبذ الظلم بكافة صوره وأشكاله ، ولذلك ربط القرآن الكريم بين الظلم وعقابه فى أغلب الآيات ؛ ليكون أدعى إلى الاجتناب فقال تعالى : **﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (١٩) ﴾** [الفرقان] .

﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ [الشعراء] .

---

(١) اليهودية تفرق فى المعاملات بين اليهود وغيرهم من الأمميين ، فمثلا يحلل الربا مع الغرباء ويحرم بين اليهود، وكذلك يحرم الرق بين اليهودى ولا يحرم على الغريب القاطن بينهم ، كما أن آداب المسيحية الأخلاقية السامية فهى بينهم ولا تتصرف إلى غيرهم : « إذا ضربك أخوك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر ».

﴿ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٦٥) ﴾ [الزخرف] .

وقد جعل الله عاقبة الظلم تصيب المسلم، وغير المسلم على السواء فقال: ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ [الفرقان :١٩] فحدد وخصص عباده المسلمين بلفظ: ﴿ مِّنكُمْ ﴾ ثم أوعدهم بالعذاب الكبير .

والحديث القدسي يؤكد ذلك فعن أبي ذر: عن النبي فيما يروى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا » [(١)] .

فالنداء لعباد الله جميعا « يا عبادى » ، وهدفه وغايته تحريم الظلم ، والقدوة فيه الذات العلية لله تبارك وتعالى .

فالإسلام لا يأمر برد الظلم أو العنف بمثله ، ولكن جعل له متنفسا وهو العفو ، أو الدعاء لرفع الظلم ، أو الانتقام الإلهى من الظالم ، فجاء فى الحديث عن خزيمة بن ثابت ، عن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا دعوة المظلوم فإنها تجعل على الغمام ، يقول الله جل ثناؤه : وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين » [(٢)] .

وفى مجال منع الظلم يأمرنا الله بعدم موالاة الظالمين وتأييدهم :

يقول تعالى : ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ (١١٣) ﴾ [هود] .

اعتبر الحق تبارك وتعالى الموافقة وتعالى الموافقة الضمنية للظلم ، وعدم مقاطعة الظالمين جريمة تستوجب عقاب النار ، وعلى ذلك فساواها بالظلم ذاته ، وأصبح الساكت عن الظلم والمؤيد له كفاعله تماما ، كأن الإسلام يحضنا على ضرورة اتخاذ المواقف الحازمة مع الظالمين، وعدم السلبية حتى لا ينتج عن الظلم ميلاد ظلم آخر ، أى يلد الظلم ابنا له وهو الإرهاب .

ومن مستلزمات العدالة فى الإسلام عدم البغى ، ويقصد به عدم المبالغة فى الانتقام، ومقابلة الظلم بأشد منه عند المقدرة ؛ مما يؤدى إلى العداوة والبغضاء والحرب أحيانا ، أو المقابلة بمثله أو بأصفق منه فيكون الإرهاب المضاد ، وهو أمر منهى عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ [النحل : ٩٠] ، بل سما فوق ذلك

---

(١) جامع الأحاديث القدسية١ / ٤٦٣ ، دار البيان بالقاهرة ، وأسند المؤلف الحديث لمسلم ٤ / ١٩٩٤ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٤٧١ .

فأمر بمقابلة السيئة بالحسنة لا بمثلها ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [فصلت : ٣٤] .

فالبغى والطغيان شقيقان لأنهما يعنيان الزيادة عن الحد وتجاوز المعقول ، فقد حرمهما الله تعالى حتى لو كانا فى العبادة ، فقال تعالى : ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)** ﴾ [هود] .

ومما لا شك فيه أن العدل بالمفهوم الإسلامى لا يمكن أن يؤدى إلى أى صورة للإرهاب المعنوى أو المادى ، بالتالى فلا وجود أبدًا للإرهاب المضاد الذى ينشأ من الشعور بالظلم والطغيان والبغى ، وكلها مرفوضة إسلاميا،كما أن روح التسامح ومقابلة السيئة بالحسنة تؤدى إلى اضمحلال الإرهاب .

ب ـ الأمر بالإحسان فى الإسلام :

الإحسان مصدر أحسن يحسن ويتعدى بنفسه وبغيره فنقول : أحسنت فعل كذا إذا أتقنته ، ونقول : أحسنت إلى فلان إذا وصلت إليه النفع ، وقد يظن البعض أن الإحسان هو منح الأموال والهبات والخيرات للفقراء ومن فى حكمهم ، ولكن الإحسان فى الدين الإسلامى مرحلة خلقية سامية من مراحل مقابلة الشر بالخير فهى تفوق التسامح ، فالمتسامح يتنازل عن حقه فقط ، أما المحسن فيتنازل ويكافئ خيرا ، ولذا فالإحسان سلوك إنسانى قويم لا يملكه إلا الصفوة ، وعلى هذا جعل الله تبارك وتعالى الإحسان إلى خلقه شرطا من شروط التقوى فقال : ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)** ﴾ [آل عمران] .

ومن أوصاف المتقين المغفور لهم وأصحاب الجنة : الإنفاق فى السراء والضراء ، والرخاء والسعة، والشدة والضيق ، أى فى جميع الأحوالِ ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**﴾ لا يظهرونه قولا بالصياح والسب وفحش الكلام ، وفعلا بالكف عن الانتقام وإيقاع الضرر مع القدرة على ذلك . ﴿ **وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** ﴾ : أى يعفون عمن أساء إليهم وظلمهم . وفى الاصطلاح محو الجريمة وترك العقاب عليها ، والمراد بالناس : الأحرار والعبيد والإماء ، وقد يزيد مقام العفو عند المقدرة عن النفقة من صدقة وزكاة: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾ [البقرة : ٢١٩] .

وفى بداية الآيات جعل الله ثواب المتقين المنفذين لأوامره فيها الفوز بالجنة وفى

آخرها زاد المكافأة بإيضاح حب الله للمحسنين ، فكأن هذه الأوامر الأخلاقية كانت بين فضلين ومنتين وجائزتين من الله .

والأحاديث النبوية المؤيدة لذلك كثيرة ، منها :

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : « ما تجرع عبد من جرعة أفضل أجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله » (١).

وفي الحديث : « ثلاث أقسم الله عليهن : ما نقص مال من صدقة ، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزا ، ومن تواضع لله رفعه الله »(٢) .

ومن معاني الإحسان في الإسلام : « الطيب من الكلام بشرط أن يتبعه الصالح من الأعمال : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ [فصلت]

ويقول عن ذلك د . محمد شامة :« أدب الكلام ، أي أن من يمسك لسانه عن فحش القول ، وبذاءة التعبير ، فلا يخرج من شفتيه إلا القول الطيب ، واللفظ المهذب يكون محسنا ؛ لأن سلوكه وتصرفه على هذا النحو إحسان لنفسه ، حيث يكون محبوبا بين الناس لا يلقى منهم إلا الاحترام والتبجيل ، وإحسان لمن حوله فلا يسمعون منه ما يخدش الحياء أو يجرح كرامتهم يقول تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣)﴾ [الإسراء] (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ (٨٣)﴾ [البقرة] .

وقال : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (١٨)﴾ [الزمر] .

فهنا تجاوز الله الأمر بالقول الحسن وزاد في النصيحة لعباده بتحري أحسن ما

---

(١) مسند أحمد ٣ / ٤٤٠ . (٢) صحيح مسلم .

(٣) د .محمد شامة الإسلام دين ودنيا ص ٢٣١ ـ أبو للو للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ١٩٨٨ م .

يسمعون وتكون قدوتهم الموعظة القويمة والقدره الحسنة ، وقد وصف الله الكلمة الطيبة فى القرآن الكريم فقال : ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦)** ﴾ [إبراهيم] .

والإسلام لم يأمر المسلمين بحلو الكلام ومر الأفعال وألا يستوى الظاهر والباطن ؛ بل أمرهم بأن يطابق القول العمل : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣)** ﴾ [الصف] .

أعرب الله عن غضبه الشديد لمن يخالف كلامه فعله حتى لو كان من الذى آمنوا .

والإحسان فى الإسلام شمل التزام أدب الحوار والمنافشة ، واحترام آراء الآخرين حتى لو كانت فى العقيدة والدين ،وهما أشد ما يتعصب من أجله الإنسان حتى ولو لم يتبعها ، فالإنسان قد لا يقيم شعائر الدين ولكنه يرفض أى إساءة لدينه أو لعقيدته ، وقد يبذل الدم مختارا لنصرة دينه فيقول تعالى : ﴿ **وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)** ﴾ [العنكبوت] .

ووصل الأمر الإلهى بالإحسان فى الإسلام إلى مستوى وجوب رد التحية بأحسن منها ببشاشة وجه واهتمام ، وبنفس مستوى الود والحب على الأقل ، والأفضل الزيادة فى ذلك يقول تعالى : ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (٨٦)** ﴾ [النساء] .

حتى فى حالة انفصام عرى الحياة الزوجية بالطلاق لعدم الوفاق بين الزوجين أمر الله أن يكون الانفصال بلا مشاكل ، مكللا بحسن المعاملة وعدم أكل حقوق الزوجة أو الإساءة إليها ، أو تشويه السمعة أو الإهانة احتراما لما كان من عشرة : ﴿ **الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩)** ﴾ [البقرة] .

إذن الإحسان خلق فوق العدل واتباعه يؤدى إلى تآلف القلوب مهما كان مستوى الاختلاف الفكرى أو المذهبى ، وكل ذلك يقتل أى إرهاب ولا يولد أى إرهاب مضاد .

فإن كان العدل لا ينشأ فيه أو منه إرهاب فما بالنا بما فوق العدل وهو الإحسان

جـ ـ إيتاء القربى :

القصد منه هو أداء الزكاة أو الصدقة وصرفها لذوى القربى من الفقراء ، حتى يتحقق التماسك العائلى ، وإرساء مبادئ الحب والعدل والإخاء بين الأقرباء من أغنياء وفقراء ؛ فلا يكون للحسد موضع ولا للبغضاء مكان .

وإيتاء ذى القربى لا يعنى الإنفاق على الأقرباء وذوى الأرحام فقط، ولكنه يعنى أن فضيلة الإنفاق تكون عليهم أى إنهم مقدمون على غيرهم فالانفاق يشمل : المسكين واليتيم والأسير لقوله تعالى : ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا ﴿٩﴾**﴾ [الإنسان] .

فالإطعام والإنفاق ليس بغرض أو منة أو تفضل أو شكر للفخر والخيلاء والتعالى والدعاية بل طمعا فى ثواب الله .

وهناك طائفة من ذوى القربى خصهم الله تعالى بالإكرام وحث على الحفاظ على حقوقهم ألا وهم اليتامى ، فيقول تعالى عنهم : ﴿**وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾**﴾ [النساء] .

كما قال تعالى : ﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾** ﴾ [النساء].

ومن الآيات يتضح أمر الله للمسلمين بالمحافظة على أموال اليتامى القصر : الذين لا يستطيعون التصرف فيها بحكمة وعقل لصغر سنهم وقلة خبرتهم ؛ بل وحض على إنماء هذا المال بشتى طرق الزيادة ، وجعل ذلك إما خدمة مجانية إذا كان ولى الأمر غنيا، أو بمقابل يتناسب مع الخدمة إذا كان فقيرا ، وفى جميع الأحوال يجب مراعاة الضمير ، وحسن الخلق فى تدبير شؤون اليتامى ، فإذا بلغوا سن الزواج ، والتكليف، والاعتماد على النفس نعطى لهم أموالهم إضافة إلى أرباحها ، حتى يستطيعوا إدارتها .

وهناك صنف آخر يلحق هؤلاء وهم السفهاء أى ناقصوا الأهلية القانونية لأسباب عدم البلوغ أو نقص العقل وقلة الحكمة أو انعدام الرأى فقد أوصى الله أولى أمرهم بإدارة أموالهم وحياتهم من طعام وشراب وملبس ومسكن وخلافه مع دوام النصيحة والإرشاد، ولا شك أن كل ذلك من العوامل المؤدية إلى صلاح البلاد والعباد ، ورئام المجتمع مما يقطع طرق الإرهاب والتخويف النابع عن الكراهية والإحساس بالظلم وما يتولد من إرهاب مضاد .

ولا ننسى أن من سماحة الإسلام أن جعل من مصارف الزكاة الإنفاق على الفقراء والمساكين وغيرهم لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (٦٠) ﴾ [التوبة] .

ولا شك أن اتباع المنهج الإسلامى فى فرض الزكاة وبيان مصارفها من العوامل الهامة التى تقضى على الإرهاب الناشئ عن أسباب اقتصادية ، فالفقر والحاجة والعوز بيئة صالحة لنمو الإرهاب ورعايته (١).

د ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

فضيلة إسلامية تسامت فوق كل خلق وتعالت فوق كل فضيلة وهى خاصية أساسية من خصائص المجتمع الإسلامى وخصائص الإيمان وصفات المسلم الحق ، والأمر بالمعروف وهو العمل الإيجابى للحث على إتيان فضائل الأعمال والتخلق بأقوم الأخلاق وصالح العادات ونشر الخير أينما كان وحينما كان فى كل زمان ومكان وبيئة .

وذلك عن طريق اتباع أخلاق الإسلام ومبادئه وتنفيذا لأوامر الله واتباعا لمنهجه من عبادة تحمل فى طياتها أخلاقا رفيعة لا تقبل العبادة إلا بها .

أما النهى عن المنكر فهو العمل الإيجابى للحث على الابتعاد عن رذائل الأعمال، وسيئ الأخلاق ، وقبيح العادات، وكل ما ينكره فكر سليم وعقل قويم والهدف من ذلك نشر الخير والسلام والوئام لكافة البشر ، والفلاح والصلاح ورحمة الله للمسلمين القائمين على ذلك . ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** (١٠٤) ﴾ [آل عمران] .

---

(١) والأحاديث النبوية الشريفة تؤيد ذلك فقد ورد عن سهل بن سعد عن النبى ﷺ قال : « أنا وكافل اليتيم فى الجنة » وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى .

﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) ﴾ [آل عمران] .

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ [التوبة] .

ومن تعاليم الإسلام الراسخة التى توضح أن الاستعلاء والانتصار ليس من أجل الإرهاب والقتل والدمار بل من أجل نشر الأمن والأمان والخلق الرفيع .

﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٤١)﴾ [الحج].

وقد ذم الله المنافقين لعدم تمسكهم بهذه الفضيلة ، حتى أنهم قاموا بالنقيض حيث أمروا بالمنكر ونهو عن المعروف : ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧)﴾ [التوبة]

وقد استحق بنو إسرائيل اللعنة لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه : ﴿ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ [المائدة] .

ومن المنكرات التى أمرنا الإسلام بتركها نهائيا وهجرها :

السخرية والتنابز بالألقاب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)﴾ [الحجرات] .

ونهانا عن اتهام الناس فى شرفهم بلا أدلة قاطعة أو الإضرار بلا حق أو بينة :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) ﴾ [النور]

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨)﴾ [الأحزاب]

ونهاتا عن جباية الأموال وتحقيق الأهداف بالرشوة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) ﴾ [النساء] .

تحريم الربا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾ [البقرة] .

هـ ـ الإخلاص ونبذ الخداع والغش :

قد يرى البغض أن الخداع والمكر والغش وإظهار المودة مع إبطان السوء والكراهية نوع من أنواع الذكاء الدبلوماسى ، والحيلة والدهاء المشروع بل يتمادى البعض ويعتبره من المهارة الاجتماعية وينسى أن الله نهى رسوله عن ذلك فقال تعالى : ﴿ وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) ﴾ [القلم] .

فالآية نصيحة للرسول ﷺ وللمسلمين بتجنب كل من يسعى إلى الإفساد فى مواربة وخداع لأنه إنسان مهين حقير ، لم يرع حقوق إخوانه فى المجتمع ولم يحافظ على الروابط الاجتماعية المقدسة[1] . فالذى يعلن حبه للإنسانية وهو لا يرعى إلا مصالحه الخاصة كفرد ، ودولة أو حتى منظمة دولية فهو مخادع ، ومن يدعى مساعدة دول العالم الثالث والفقراء وهو يبتز الدول الصغيرة بالقوانين والمعاهدات فهو مخادع انتهازى ومستغل ، ومن يعلن أنه داعى الفضيلة ليخفى ما يملك من كل أنواع الرذيلة فهو حقير . وقد حذرنا الله من ذلك فقال تعالى : ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً (٤٣) ﴾ [فاطر] .

﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) ﴾ [النمل] .

ولذلك كانت وصايا الرسول ﷺ لنا كما يروى أنس بن مالك : « إن قدرت أن تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لأحد فافعل » .

---

(١) الإسلام دين ودنيا ص ١٣٦ .

وقال : « من غشنا فليس منا » وفى هذا تبرأ كامل من الغش والغشاشين .

والنهى عن النميمة ويقصد بها : الكلام بأسوأ مقاصده لإثاره الفتنة بين الناس سواء حدث أم لم يحدث ، فهو أشد إذا تم سياسيا بين الدول وخطره أعظم وأعمق وأشد فهو سبيل الحرب والدمار .

و ـ حقن الدماء :

لا يجيز الإسلام استباحة الدماء إلا لسبب شرعى كما لا يجوز استباحتها لضرورة ، ويقول تعالى : **﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤)﴾** [الفتح] .

فبعد أن ظفر المسلمون بالنصر والفتح مَنَّ الله عليهم بمنة عظيمة من فضله هى كف الأيدى عن الضرر ،أى رفع الأذى والقتل والسلب والنهب وكان انتصارا للمسلمين يجيز لهم قتل من شاؤوا (١) .

والإسلام لا يجيز الاعتداء لتحقيق أهداف عسكرية أو اقتصادية أو سياسية أو غيرها بل يكون الاعتداء لرد مثله: **﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾** [البقرة]

ورد الاعتداء بمثله جعله الله من شروط تقواه وعدم الالتزام بذلك يجعله يتخلى عن نصرة عبادة لأنه مع المتقين وليس مع غيرهم ؛ فكأن من تقوى الله وحسن عبادته الحفاظ على الأرواح والأعراض والممتلكات لكافة البشر وإن كانوا من الأعداء .

ومما يزيد السلام والوئام فى العالم الالتزام بالعهود والمواثيق الدولية بل والفردية : **﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١)﴾** [النحل] .

ويلاحظ جمال التعبير فى قوله **﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾** الذى يوضح أن الله اعتبر تعاهد المسلم مع غيره كأنه تعاهد مع الله بعظيم قدرته ووافر فضله .

---

(١) الآيات أنزلت فى فتح مكة حيث أمن الرسول ﷺ أهلها بعد أن فتحها وكان يمكن أن يقيم ما شاء من مجازر ولكنه قال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » وهذا لا يمنع استمرار ذلك كعقيدة وخلق إسلامى رفيع .

ز ـ المعاملة الإنسانية الكريمة لغير المسلمين :

لنا الحق كل الحق أن نفخر ونتباهى بإنسانية الإسلام التى تعالت فوق كل علو ، وتعاظمت فوق كل عظمة ، وتجاوزت الكواكب والنجوم ارتفاعا وضياء وهدى ؛ فقد حوى الإسلام من الشرائع والقوانين والأوامر الإلهية والأفعال العملية ما لا تحويه أى أديان أخرى أو قوانين بشرية فيما يختص بمعاملة غير المسلمين ، حتى ساواهم فى أغلب الأحيان بالمسلمين ، فالرسول ﷺ يقول : « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » ويكفينا شهادة العلماء المنصفين من أهل الكتاب :

١ ـ شهد البطريق « عيشويابه » الذى تولى منصبه ٦٤٧ ـ ٦٥٧ هـ / ١٢٤٩ ـ ١٢٥٨ م بأن « العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون إنهم ليسوا أعداء النصرانية ؛ بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قديسنا وقسيسنا ، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وديننا » (١) .

٢ ـ وذكر القس « ميشون » فى كتاب « سياحة دينية فى الشرق » : أنه من المحزن أن يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التسامح وحسن المعاملة ،وهما أقدس قواعد الرحمة والإحسان عند الشعوب والأمم(٢)» .

٣ ـ وقال « ميشون » :« فى تاريخ الحروب الصليبية لما استولى عمر على مدينة أورشليم لم يفعل بالمسيحيين ضررا مطلقا ، ولكن لما استولى المسيحيون قتلوا المسلمين ولم يشفقوا ، وأحرقوا اليهود إحراقا » . قال الحبر ميشون : « مما يؤسف له أن المسلمين هم الذين كانوا يبدؤون المسيحيين بالمسالمة وحسن المعاملة ، مع أن المسالمة هى منبع الخير بين الأمم بعضها البعض » (٣) .

٤ ـ وقال السير توماس أرنولد : « لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة واستمر هذا التسامح فى القرون المتعاقبة ، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التى اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة حرة ، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون فى وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح » (٤) .

---

(١) د . أحمد محمد الحوفى : سماحة الإسلام ـ مكتبة الأسرة ١٩٩٧ م ، ص ٨٢ .

(٢) المرجع السابق نفسه نقلا عن كتاب :محمد رسول الله .

(٣) سماحة الإسلام ص ٨٢ ، ٨٣ نقلاً عن الكونت هنرى دى كاسترى: الإسلام ص ٤٨ .

(٤) المرجع السابق ص ٨٣ نقلا عن : توماس أرنولد إلى الإسلام ص ٥١ .

وقد أمر القرآن بإقامة جسور الود والمحبة والعشرة الطيبة بين المسلمين وغيرهم حتى أنه أباح الزواج منهم فقال تعالى : ﴿ **لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)** ﴾ [الممتحنة] .

كما قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)** ﴾ [المائدة]

بل وزاد الإسلام عن ذلك ؛ فجعل لغير المسلمين طلب الحماية من المسلم وأوجب على المسلم حمايته ورعايته : ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ (٦)** ﴾ [التوبة] .

وأوجب الله على عباده المسلمين الوفاء بالعهد باعتباره تبارك وتعالى شاهدا عليه وضامنا له فقال تعالى : ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١)** ﴾ [النحل] .

وقال أيضا : ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤)** ﴾ [التوبة] .

والسنة النبوية المطهرة خير دليل على اتباع منهج القرآن الكريم فى هذا التسامح فيقول الرسول ﷺ : « من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » (١) .

وقال : « من آذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة ». وقال ﷺ : « من قذف ذميا حد له يوم القيامة سياط من نار » . وقال ﷺ : « ومن قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما » .

والإسلام لا يجيز استعمال العنف والقسوة والإرهاب لرد الناس عن دينهم أو إجبارهم على دخول الإسلام ، يقول تعالى ﴿ **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ (٢٢)** ﴾ [الغاشية] ، ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩)** ﴾ [يونس] .

---

(١) سماحة ١٨٢ الإسلام ص ٥٣ .

وكذلك أرسل الرسول لعامله فى اليمن «من كان على يهودية أو نصرانية فلا يفتن عنها » : أى لا ترهبه ليتركها (١) .

ولذلك عاهد الرسول ﷺ قبيلة تغلب سنة ٩ هـ وأباح لهم البقاء على نصرانيتهم وكذلك مع نصارى نجران واليمن وغيرها .

وفى عهد أبى بكر الصديق رضي الله عنه عاهد خالد بن الوليد أهل الحيرة على الإسلام على ألا يهدم لهم بيعة ، ولا كنيسة ولا قصرا يتحصنون فيه ، وعلى ألا يمنعوا من ضرب نواقيسهم ، أو إخراج الصلبان فى يوم عيدهم ، على ألا يعينوا كافرا على مسلم ولا يتجسسوا للكفار على المسلمين ، ونص فى المعاهدة على أن الجزية يعفى منها الشيخ الذى عجز عن العمل ، أو أصابته آفة ، أو كان غنيا فافتقر ، وليس ذلك فحسب بل يعال هو أولاده من بيت مال المسلمين ما أقام بدار الإسلام (٢) .

وقد أعطى عمر أهل إيليا أمانا على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وأنهم لا يضطهدون بسبب نصرانيتهم ،، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيليا معهم أحد من اليهود ، على أهل أيليا أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن و وكتب لأهل «اللد» أمانا مثل هذا ، وكتب لأهل بيت المقدس مثله » (٣) .

وقد حرص المسلمون بعد الخلفاء الراشدين على ذلك فقد أوصى أبو يوسف القاضى الخليفة هارون الرشيد فقال : وينبغى يا أمير المؤمنين - أيدك الله - أن تتقدم فى الرفق بأهل ذمة نبيك وابن عمك محمد ﷺ والتفقد لهم ، حتى لا يظلموا ولا يؤذوا، ولا يكلفوا فوق طاقتهم ولا يؤخذ شىء من أموالهم إلا بحق يجب عليهم (٤).

وها هو الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر برجل يسأل على الأبواب وكان الرجل ضريرا ، فقال له عمر : من أهل الكتاب أنت ؟ فقال : يهودى : قال عمر : فما الذى ألجأك إلى ما أرى ؟ قال : الجزية والحاجة والسن ، فأخذ عمر بيده ، وذهب به إلى منزله وأعطاه مما وجده ، وأرسل إلى خازن بيت مال المسلمين وقال له : انظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ووضع عنه الجزية(٥)، وأمر أن يعطى من الصدقات قوم من النصارى مصابون بالجذام ، وأن

(١) سماحة الإسلام ص ٥٣ .
(٢) سماحة الإسلام ص ٥٤ تاريخ الطبرى .
(٣) سماحة الإسلام ص ٥٥ نقلا عن تاريخ الطبرى .
(٤) سماحة الإسلام ص ٥٦ .
(٥) سماحة الإسلام ص ٦٢ نقلا عن الخراج لأبى يوسف .

يرتب لهم القوت[1] ويكفيه ﷺ أنه أمر أتباعه بالرحمة العامة لكافة البشر جميعا فقال: « لن تؤمنوا حتى تراحموا » ، قال : يا رسول الله كلنا رحيم . قال : « إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها الرحمة العامة »[2] .

ح ـ الديموقراطية والحكم بالشورى :

لا توجد شريعة سماوية أو قوانين وضعية ، كفلت للمحكومين إبداء الرأى والمشاركة الإيمانية فى اتخاذ القرار أو بالمعنى الحديث الديمقراطى كالإسلام .

فبالرغم من أن رسول الله ﷺ يتكلم ، ويعمل ويهدى ،ويعلم ، وينشر الدعوة ويخلل ويحرم بتكليف إلهى فهو لا يخطىء ولا يتكلم عن نفسه ولكن بوحى وعلم إلهى وقد أقسم الله على ذلك حيث قال ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥)** ﴾ [النجم]

إلا أن الله أمره باستشارة أصحابه وجميع المسلمين ولا يعتبر معارضته أو مناقشته جرحا لذاته أو انتقاصا من شأنه بل يتقبلها بصدر رحب ويتجاوز عن أخطاء المستشارين إن أخطؤوا ولكن بالأسلوب السهل القويم . ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)** ﴾ [آل عمران] .

إذن اتخاذ القرار بعد المشاورة والتدبر ، ولعل أبرز مثال لذلك قرار اختيار موقع فى غزوة بدر .

---

(١) سماحة الإسلام ص ٦٢ عن فتوح البلدان للبلاذرى ص ١٢٩ .

(٢) الحديث عن أبى موسى الأشعرى ،رواه الطبرانى ص ٥ .

المبحث الثانى

الأساليب العقابية لمرتكبى الإرهاب

الإسلام دين أمن واشتق اسمه من السلام ولابد لسيادة القانون واحترامه من الهيئة الاجتماعية من وجود جزاء للمخطئ ، وعقاب وردع يتناسب مع الجريمة ،، ،وأيضا لابد أن يكون الجزاء والعقوبة معلومة مسبقا لمن ستطبق عليهم فى حالة وقوع الجريمة من قبلهم ، وهو ما يعبر عنه فى القوانين الحديثة « لا عقوبة إلا بنص » .

وحد الحرابة فى الإسلام هو التطبيق الأمثل لمحاربة جرائم الإرهاب سواء الإرهاب الدينى المتمثل فى الإساءة إلى دين الله وإلى رسوله ، أو إلى شريعته ، أو الإرهاب النفسى بالقتل والترويع ، أو الإرهاب المادى بالسرقة بالإكراه ، أو الفساد فى الأرض كحرق المزروعات والممتلكات أو غيرها من تهديد النفس والروح والعقل والجسد والذرية والعرض .

ويقول تعالى فى ذلك : ﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٤)** ﴾ [المائدة] .

المتدبر للعقاب فى الآية يجده متنوعا ابتداء من القتل ، وانتهاء بالنفى ، ومرورا بقطع الأيدى والأرجل ، وحكمة ذلك أن يناسب كل عقاب الجريمة المستوجبة له ، وهذا الجزاء فى الدنيا ، أما فى الآخرة فهناك عقاب آخر وهو العذاب العظيم وقد استثنت الآية من تاب ورجع عن جرائمه قبل الاتهام بها والتقديم للمحاكمة وهدف ذلك هو حث الإرهابيين على التوبة والإقلاع عن آثامهم وهذا نوع من قتل الإرهاب ووأده.

وقد ضرب الله مثلا رائعا للإرهاب الفكرى الذى قد سبق الإرهاب المادى الفعلى ويكون بمثابة مقدمة له أو أسلوب فاشل لتبريره فى قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ**

أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) ﴾ [البقرة] .

وهنا تتضح أخطر صور الإرهاب ومراحل الإرهاب فالبداية حلوة اللسان كأن صاحبها يدعو ويحث على بر ، ،ويأمر بخلق رفيع هادئ حتى أن المتلقى ينبهر بالأقوال ويتزايد الإعجاب حين يلجأ الداعية إلى الاستشهاد بآيات الله والقسم بذات الله ليؤكد صدقه فيما يدعيه . وفى الواقع يستخدم هذا الأسلوب لاكتساب التأييد والأعوان والأنصار ليوظفهم فى غايته الحقيرة وهى الفساد الشامل فى الأرض من قتل وترويع الآمنين وللإضرار بالمصالح والأموال والممتلكات، ،وهذا هو أسلوب الجماعات الإرهابية الحقيفية ، التى تهدف إلى قتل أعلام الفكر الحقيقى أو القاده السياسيين المخلصين لأوطانهم ، وأيضا قد يكون هذا هو الأسلوب الأمثل لبعض الحكومات الاستبدادية فى التخلص من معارضيها الذين قد يكونون أصدقاء الأمس .

وهذا الإرهابى أو الجماعة إذا دعاها الغير للتخلى عن أفكارها الهدامة ومبادئها الزائقة ، ،وأساليبها القذرة ، ادعت أنها على حق والجميع على باطل (١).

والملاحظ أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى اعتبر الإرهاب والقتل جريمة إنسانية عالمية ليست محلية ؛ فقد نادى بالعولمة فى مفهومها الحقيقى السليم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا فقال تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) ﴾ [المائدة] (٢) .

فهنا اعتبر الإسلام القتل جريمة عالمية لا شخصية ؛ لأنها تمس الناس جميعًا وعلى ذلك فالواجب عليهم جميعا مقاومة الإرهاب الحقيقى ؛ لأن من تقاعس عن ذلك ربما يكون يوما ما ضحية .

ويؤكد ذلك الحق فيقول : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٣٢]

---

(١) حاليا أمريكا هى تمثل الإرهاب العالمى المنظم الذى يحدد أبرياء ويسميهم دول الإرهاب أو محور الشر ويعطى لنفسه الحق فى إبادتهم بلا جريرة أو ذنب سوى ظن يعلم بعدم حقيقته . كما فى أفغانستان والسودان والعراق وغيرهم .

(٢) خص الله ذلك باليهود لعلمه مسبقًا أنهم أصل الإرهاب وأياديه وسلاحه .

ويقصد بـ « أحياها » ليس بعثها بعد موت ؛ ولكن العمل على عدم نشر الإرهاب وتشجيعه وأخذ على يد القاتل والمرهب حتى لا تزداد جرائمه .

ولو فهمنا هدف هذه الآية لعلمنا أنها تهدف إلى قتل الإرهاب ووأد الإرهاب المضاد والأساليب العقابية فى الإسلام هى النموذج الأمثل لحرب الإرهاب بشتى صوره وردع كل من تسول له نفسه اتخاذ الإرهاب صنعة أو مهنة أو غاية أو وسيلة غير شرعية ، ومن هذه الأساليب :

جرائم الحدود :

وقد قرر الكتاب والسنة عقوبات محددة لجرائم معينة تسمى « جرائم الحدود » وهذه الجرائم هى « الزنا والقذف والسرقة والسكر والمحاربة والردة والبغى » فعقوبة جريمة الزنا الجلد للبكر ، والرجم للثيب ، يقول تعالى : ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا** ﴾ [النور : ٢] .

والرسول ﷺ يقول : « خذوا عنى خذوا عنى ، قد جعل الله لهن سبيلا : البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » .

وعقوبة القذف ثمانون جلدة يقول تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)** ﴾ [النور]

وعقوبة جريمة السرقة ، قطع اليد يقول تعالى : ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨)** ﴾ [المائدة] .

وعقوبة السكر ثمانون جلدة أو أربعون وهى محرمة لقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١)** ﴾ [المائدة] .

فسبب التحريم للخمر هو قطع العداوة والكراهية التى قد يبثها الشيطان فى النفوس؛ لضعف العقول فى حالة السكر ، خوفا من عدم ذكر الله والقيام بشعائره ، ومنها الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر. فالخمر أم الخبائث وثبت أن الرسول ﷺ

ضرب شارب الخمر أربعين جلدة وكذلك فعل أبو بكر . أما عمر رضي الله عنه فقد عزر بثمانين جلدة؛ لأنه رأى أنها انتشرت بشكل كبير فاعتبر أربعين حدا وأربعين تعزيرا[1] أما جزاء الإفساد فى الأرض والمحاربة لدين الله فسبق ذكره [2] .

وجزاء من يرتد عن دين الله « الإسلام » فهو القتل لقول الرسول ﷺ : « من بدل دينه فاقتلوه » ويشير تعالى إلى جريمتهم وبشاعتها فيقول : **﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٨) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٨٩)﴾**

[آل عمران]

فلعنة الله بغضبه عليهم وإدخالهم النار خالدين فيها ،، ولعنة الناس هى وجوب القتل « هذا العقاب للمسلم المرتد عن دينه وليس للكافر والمشرك أو أهل الأديان الأخرى[3]، أما جزاء وعقاب الباغى أى المسلم الظالم الذى لا يكتفى بحقه بل يحاول تجاوزه ونشر الإرهاب بين المسلمين فهو القتل : **﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩)﴾** [الحجرات] .

ويا ليتنا اتبعنا منهج القرآن لما تركنا لغيرنا مبررا لقتل واحتلال أراضى المسلمين باسم الإرهاب وهم صانعوه ؟ !

ومن الأساليب الوقائية المخففة لمقاوة الإرهاب والجرائم التى ليس فيها حدود التعذير وهو عقوبة تأديبية يفرضها الحاكم على جناية ومعصية لم يعين الشرع لها عقوبة، كالقذف بغير الزنا والشذوذ الجنسى بأنواعه وقد أمر به الرسول ﷺ، فقال : «لا تجلدوا فوق عشرة

---

(١) فى فقه السنة ٢ / ٣٧٤ ،، ٣٧٥ المرحوم الشيخ / السيد سابق ،الفتح للإعلام العربى : « بالرغم من أن أول معجزات المسيح حسب إنجيل يوحنا : ١٢ ـ ١١ كانت تحويل الماء إلى خمر إلا أن موسى أوضح تحريمها فى رسالته إلى مؤمنى كرنثوس « إكر ١٠ « ٩ ... فإن ملكوت الله لن يرثه الزناة ... (١٠) ولا السكيرون ...» « أنهى عن معاشرة شاربى الخمر » إكو (٥ : ١١) « أما الآن فقد كتبت إليكم ألا تعاشروا من يسمى أخا إن كان زانيا أو سكيرا ». وقد ذكرت التوراة ـ إفكًا ـ أن نوحا زنا بابنتيه وهو سكير.

(٢) انظر بداية هذا الفصل ص ١٧٣ .

(٣) التوراة نصصت على قتل المرتد أو الداعى لغير الله .

أسواط إلا فى حد من حدود الله تعالى » الحديث أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود[1] والقصاص يعد من أنجح أساليب مقاومة الشر والإرهاب .

وحكمته تظهر جلية فى قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾ [البقرة] .

فحق الحياة مكفول لكل من خلق الله بلا استثناء بغض النظر عن الدين أو الوطن أو اللون أو الحرية ، أو الرق .

ومما حرم الله قتل النفس ذاتها ، أى الانتحار لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾ [النساء] .

كما حرم قتل الأبناء : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (٣١)﴾ [الإسراء] .

والقصاص شريعة سبقت الإسلام ، فهى فى اليهودية والمسيحية ، وتحدث عنها القرآن الكريم فقال : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) ﴾ [المائدة] .

واتبعها الإسلام كحكم شرعى فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾ [البقرة] .

---

(١) السيد سابق : فقه السنة ٢ / ٦٣ .

المبحث الثالث
أساليب وآداب إنسانية خاصة بالإسلام

يتميز الإسلام بالعديد من الأساليب والآداب الإنسانية السامية ، التى يمكن أن نسميها « حقوق الإنسان العالمية » ومن هذه الأساليب :

عتق الرقيق ـ حسن معاملة الأسرى وتحريرهم مما قضى على الرق نهائيا الآن .

وسنتعرض فى هذا المبحث للرق فى اليهودية والمسيحية وكيف عالج الإسلام هذه الظاهرة حتى أصبحت سرابا بعد عين .

ومن المعروف أن الرق لم ينشأ مع بداية حياة الإنسان على الأرض ، فالأصل أن الله خلق كل الناس « أحرارًا » ، وأن تكريم الله لعباده أساسه التقوى بلا تفرقة : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)**﴾ [الحجرات] .

ثم نشأ الرق بنشأة المدنية ، واستقرار بنى الإنسان وبناء القرى والمدن ، فاندفع الأقوياء من أصحاب السلطة والأموال يعتمدون فى بناء مساكنهم على الفقراء والمحكومين وزراعة أراضيهم وقضاء حوائجهم ؛ فبدأ استغلال الإنسان لأخيه الإنسان ، ثم كانت الحروب والصراعات ونتج عنها استرقاق القوى القاهر الغالب للضعيف المقهور المغلوب وذلك بديلا عن القتل ، ومن ثم أصبحت هذه شريعة متعارف عليها بل تعتبر من الرأفة والرحمة .

ومعنى العبد أو « الرقيق » هو الإنسان الذى يمتلكه آخر بحكم القوة أو القانون ويكون للحر على العبد حق الملكية ـ كأنه شيء ـ من استعمال واستغلال بلا أجر ، وبلا مقابل ، وله حق تتبعه فى أى مكان ، ومعاقبته إن آثر الهروب ، وله حق عقابه بأية وسيلة حتى إن بلغت غاية الإيذاء كالقتل ، وله أن يبيعه أو يقايض عليه ، أو يهبه ثم يورثه لخلفه من بعده »[1] .

---

(١) محمد شوكت التونى : محمد محرر العبيد ـ دار الصفوة للطبع والنشر بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٤ م، ص ١ .

وكان الإغريق والرومان والهنود ، والصينيون ، والمصريون يعترفون بالرق وسنوا القوانين لتنظيمه ، كذلك الأديان السماوية السابقة على الإسلام كانت تؤمن به وتنظم العلاقة بين الأحرار والعبيد طبقا لأحكام كتبهم السماوية .

فعلى سبيل المثال اليهود تم استعبادهم فى مصر بعد وفاة « يوسف » ، كما تم استعبادهم أكثر من مرة فى أرض الميعاد ، جزاء لغضب الرب عليهم ، وهم أيضا استعبدوا أسرى وشعوب الدول المقهورة ، بل يجوز استعباد اليهودى لأخيه اليهودى ، ويجوز للرجل بيع ابنته ، ونظمت التوراة العلاقة بين السيد والعبد .

وقد آمنت المسيحية واعترفت بنظام الرق وأوصت بأحكام خاصة لتنظيم العلاقة بين السيد والعبد .

أولا : تاريخ اليهود كأمة تم استعبادها :

١ ـ فى مصر :

أقام اليهود فى مصر ٤٣٠ سنة « (٤٠) وكانت مدة غربة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر أربعمائة وثلاثين سنة » [الخروج ١٢ : ٤٠] كانوا معززين مكرمين خلال حياة يوسف ثم بدأ هذه الإعزاز والتكريم فى التلاشى حتى أصبحوا عبيدا لملك مصر ، وطلب موسى وهارون من ملك مصر إطلاق الشعب لعبادة الله فى الصحراء فرفض وقال لهم : « (٤) يا موسى وهارون لماذا تعطلان الشعب عن أعماله ؟ ارجعوا إلى أعمالكم الشاقة (٥) هو ذا شعب الأرض قد كثر الآن ، وأنتما تريدان أن تريحاهم من الأعمال الشاقة » [خروج ٥ : ٤ ، ٥] وعلى ذلك فقد عاقب فرعون اليهود : « (٦) فى ذلك اليوم أمر فرعون القائمين على تسخير الشعب ورؤساء العمال قائلا : كفوا عن إعطاء الشعب تبنا لصنع اللبن . . . ليذهبوا هم ويجمعوا تبنا لأنفسهم (٩) ثقلوا العمل على كواهل القوم حتى يشتغلوا به ولا يلتفتوا إلى الأقوال الكاذبة » [الخروج ٥ : ٦ ـ ٩] [1] .

٢ ـ فى أرض الموعد :

جاء فى سفر القضاة « (٥) وأقام بنو إسرائيل بين الكنعانيين والأموريين (٦)

---

(١) القصة بكاملها فى الإصحاح الخامس من سفر الخروج ـ ويقصد فرعون بالأقوال الكذبة كلام موسى له بضرورة خروج اليهود من مصر لعبادة الله ويلاحظ أن اليهود يؤمنون باسترقاقهم فى مصر ويدعون أنهم بناة الأهرامات ، ولو صح فليس للعبد ادعاء فضل على سيده .

وتزوجوا من بناتهم وعبدوا آلهتهم (٧) فارتكب بنو إسرائيل الشر فى عينى الرب (٨) فاحتدم غضب الرب فسلط عليهم كوشان رشعتايم ملك أرام النهرين فاستعبد كوشان بنى إسرائيل ثمانى سنوات » (القضاة ٣ : ٥ ـ ٨) . فخلصهم من هذه العبودية « عثنئيل بن قنار » (القضاة ٣ : ٩) .

« (١٢) ثم عاد بنو إسرائيل يقترفون الشر (١٤) واستعبد عجلون ملك موآب بنى إسرائيل ثمانى عشرة سنة » (القضاة ٣ : ١٢ ، ١٤) .

هذا بالإضافة إلى نفيهم فى بابل واستعبادهم هناك .

٣ ـ تاريخ اليهود كأمة مستعبدة :

أمر الله فى التوارة اليهود باستعباد الأمم :« (٤٤) وليكن عبيدكم وإماؤكم من الشعوب التى حولكم ، ومنها تقتنون عبيدا وإماء (٤٥) وكذلك من أبناء المستوطنين النازلين عندكم ، فمنهم ومن عشائرهم الذين عندكم تقتنون المولودين فى أرضكم تقتنون عبيدا لكم (٤٦) وتورثونهم لبنيكم من بعدكم ميراث ملك ، فيكونوا عبيدا لكم إلى الأبد » [اللاويين ٢٥ : ٤٤ ـ ٤٦] .

وقد فعل اليهود ذلك ومنهم داود الذى كان له طريقة خاصة فى اختيار العبيد : «(٨) وقهر أيضا الموآبيين وجعلهم يرقدون على الأرض فى صفوف متراصة وقاسهم بالحبل ، فكان يقتل صفين ويستبقى صفا ، فأصبح الموآبيون عبيدًا لداود يدفعون له الجزية » [٢ صموئيل ٢ : ٨] .

ويلاحظ جواز استعباد اليهودى لأخيه اليهودى :

« (٣٩) وإذا افتقر أخوك وبيع لك عبدا ، فلا تعامله كعبد (٤٠) بل ليكن عندك كأجير أو حتى نزيل ، فيخدمك حتى سنة اليوبيل (٤١) ثم تعتقه هو وأولاده ويعود إلى قومه ، ويرجع إلى ملك آبائه » [اللاويين ٢٥ : ٣٩ ، ٤٠] (١) .

إذن أجازت الشريعة اليهودية بيع الفقراء منهم كعبيد ولكنهم ليسوا عبيدا للأبد مثل باقى عبيد الأمم الأخرى لديهم .

هذا وتتضمن التوراة الأحكام التفصيلية لتنظيم العلاقة بين السادة والعبيد ومنها ما تضمنه سفر الخروج الإصحاح ٢١ نذكر بعضها : « (١) إن اشتريت عبدا عبرانيا

---

(١) انظر : الشرائع الاستعباد والرق والحربة والعتق لليهودى وغير اليهودى [اللاويين ٢٥ : ٣٩ ـ ٥٥] .

فليخدمك ست سنوات وفى السنة السابعة تطلقه حرا مجانا (٧) ولكن إذا باع رجل ابنته كأمة ، فإنها لا تطلق حرة كما يطلق العبد »[١] .

إذن فالديانة اليهودية والتوراة آمنت بالرق ومصادره ، بل ونظمت أحكامه وأجازت بيع اليهود الفقراء لبنى جنسهم وبيع الرجل لابنته ، ونظمت حقوق وواجبات الرقيق وكذلك العتق ولكن لليهود فقط ، أما باقى العبيد من غير اليهود فليس لهم حق العتق.

ولذلك فقد استعبد « سليمان » الأمم ولم يستعبد بنى إسرائيل كما يزعمون :

« (٧) وأما جميع نسل الأمم الباقين من الحيثيين والأموريين والفرسيين والحويين واليبوسيين الذين لا يتمون لإسرائيل (٨) ممن بقوا فى الأرض من بعدهم ، ولم يفنهم بنو إسرائيل ، فقد سخرهم سليمان للخدمة إلى هذا اليوم (٩) أما أبناء إسرائيل فلم يسخرهم سليمان لأحد لأن منهم كان يتألف رجال القتال » [٢ أيام ٨ : ٧ ـ ٩] .

وحتى نعلم مدى ما وصل إليه أمر الاستعباد ، يقول سفر أخبار الأيام الثانى أن سليمان قد أحصاهم : « (١٧) وأحصى سليمان جميع الغرباء المقيمين فى أرض إسرائيل بعد أن كان أبوه قد سبق أن أحصاهم ، فوجدهم مائة وثلاثة وخمسين ألفًا وستمائة (١٨) منهم سبعون ألف حمال وثمانون ألف نحات لقطع حجارة الجبل ، وثلاثة آلاف وستمائة أقامهم وكلاء للإشراف على العمل » [٢ أخبار الأيام ٢ : ١٧ ، ١٨] وبذلك يتضح أن الاستعباد للأسرى وغيرهم شريعة يهودية ؟ !

ثانيا : الرق فى المسيحية

أما الرق فى المسيحية فهو معترف به ولا يوجد فى الإنجيل أى اعتراض عليه باعتباره وضعا طبيعيا ، وقد آمن بذلك الآباء ، والقديسون « فيقول القديس توماس الأكوينى : « إن الطبيعة خصت بالرق قوما » ، والقديس « أو غسطين » يقول : « إن شرور الإنسان تثقل كاهله بالشرور ، والعبودية عقاب على ارتكاب الشر » ، وقد أرسل القديس « برنار » إلى الكاهن « موليم » يوكل إليه بتأديب عبيد الكنيسة » [١] .

والإنجيل لم يعترض على نظام العبودية ؛ فها هو المسيح فى إنجيل « متى» يضرب مثلا لضرورة المغفرة بين الناس فيقول : « (٢٣) يشبه ملكوت السموات بإنسان ملك

---

(١) انظر : سفر الخروج الإصحاح ٢١ : ١ ـ ١١ ، وأيضا اللاويين ١٩ : ٢٠ جزاء الحر إذا زنا بأمة مخطوبة لآخر .

(٢) الإنجيل ص ١٠ ، ١١ .

أراد أن يحاسب عبيده » [متى ١٨ : ٢٣] .

وأيضا يحدثنا أنه عندما تم القبض على المسيح : « (٥١) وإذا واحد من الذين كانوا مع يسوع قد مد يده واستل سيفه ، وضرب عبد رئيس الكهنه فقطع أذنه » [متى ٢٦ : ٥١].

وعلى ذلك فمن تعاليم « بولس » فى رسائله ، تعاليم لتنظيم العلاقة بين السيد والعبد فيقول فى رسالته إلى مؤمنى أفسس : « (٥) أيها العبيد أطيعوا سادتكم البشريين بخوف وارتعاد ، من قلب صادق ، كمن يطيع المسيح (٦) غير عاملين بجد فقط حين تكون عيونهم عليكم ، كمن يحاول إرضاء الناس ، بل انطلاقا من كونكم عبيدا للمسيح » [أفسس ٦ : ٥ ، ٦] .

وهنا يعتبر بولس طاعة العبد لسيده من طاعة الله ، ولا شك أن هذا إقرار ـ بلا شبهة ـ عن الاعتراف بالعبودية مسيحيا .

وكذلك ينصح بولس السادة بالإحسان إلى العبيد فيقول :

« (٩) وأنتم أيها السادة ، عاملوهم بمثل هذه المعاملة غير لاجئين إلى التهديد ، عالمين أن سيدكم وسيدهم هو فى السماء ، وهو لا يراعى مقامات الناس » [أفسس ٦ : ٩] .

وعلى ذلك فتعاليم الكنائس لا تجيز هروب العبد من سيده ، ويقول القديس «باربل» ويتعين على العبد أن يطيع سادته بكل إخلاص وبطيبة قلب تمجيدا لله .

ويستنتج من تصرف بولس الرسول حين أعاد عبدا آبقا إلى سيده ورجاه أن يعامله بالتسامح: «إن العبد لا يجوز له أن يفر من سيده، وإنه يجب إرجاع العبيد الآبقين إلى سادتهم » (١) .

هذا ولا توجد تعاليم فى المسيحية خاصة بعتق العبيد

والتاريخ يوضح لنا بجلاء، أن تجارة العبيد فى العصر الحديث بدأت بداية مسيحية على أيدى المسيحية الأوربية، فسرقة الزنوج الإفريقيين من بلادهم تمت على أيدى إسبانيا والبرتغال القوى العظمى فى هذه الفترات، ثم شملت دولا أوربية أخرى، ولا تنسى إبادة الهنود الحمر واستعبادهم على يد المهاجرين البيض لأمريكا، إذن جاء الإسلام والعبيد

---

(١) الإنجيل ص ٩ ، ١٠ .

تجارة رابحة وحقيقة واقعة، أقرتها النظم القانونية لكافة الحضارات والشعوب وأيدتها فى ذلك الأديان السماوية من يهودية ومسيحية.

فالرقيق ليس بدعة إسلامية وليس الإسلام هو منشىء نظام الرق أو المشجع على زيادته وانتشاره، بل إن تعاليم الإسلام أدت إلى إلغاء الرق بلا قوانين وضعية بشرية، أو قوانين إنسانية مغرضة حولت طبيعة الرق من حال إلى آخر تحت نفس المفهوم وإن اختلف المسمى، بل أصبح الرق فى الإسلام ماضيا أسدلت ستائره، ورسما زالت شواهده، ولم تنقض قرون قليلة بعدها لم يتصور المسلمون وجود الرق من قبل إلا فى بعض قصص ألف ليلة وليلة وما بها من الخيال.

ثالثا: الأحكام الإنسانية المنظمة للرق فى الإسلام:

لم يكن الإسلام أبدا دين إبادة، وقتل، وتشريد وتفريق بين الطبقات، ولكنه دين إخوة إنسانية، ودين تكافل اجتماعى، وتعاون إنسانى، وعلى ذلك لم تأمر آية قرآنية واحدة أو حديث نبوى شريف باستعباد الناس أو الأمم المغلوبة، ومن هنا لم تسترق الأمة الإسلامية أى أمة تم فتحها، ولم تقم الحضارة الإسلامية على أكتاف وسواعد العبيد والرقيق كالحضارة الرومانية والإغريقية والفارسية وغيرها، وإن قامت على عقول وأفهام المسلمين من غير العرب فى أغلب الأحيان، ويقول الشيخ محمد الغزالى فى ذلك:

«إن الرق الذى قامت على كواهله حضارة الرومان والإغريق والفرس، وظل يزحم الأسواق فى الشرق والغرب، وظل ينتقل من أوربا إلى أمريكا حتى مطلع القرن السابق وهذا الرقيق لا يعرفه دين، ولا يقره عيسى ولامحمد عليهما السلام، وإن غمرت به قصور السلاطين الذين حكموا باسم محمد ﷺ وقصور الباباوات والأباطرة الذين حكموا باسم عيسى عليه السلام، ويرجع ذلك إلى أن مئات الآيات والأحاديث النبوية، تدعوا إلى العتق، ولذلك فقد كان الرق تجارة شائعة قبل الإسلام وانتهت بفضل الإسلام» (١) .

---

(١) الشيخ محمد الغزالى : الإسلام والاستبداد السياسى ، دار الكتاب الإسلامى ـ القاهرة ، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٨٤ م ، ص ١٢٣ .

ويقصد الشيخ رحمه الله عليه أن المبالغة فى سرقة الأحرار ومهانة الأسرى والعبيد والخدم لم ينزل بها دين من مسيحية أو إسلام .

هذا وسوف تشتمل دراستنا ما يلى :

أ ـ آداب الإسلام فى الحفاظ على حياة الأسرى وحُسن معاملتهم والرقيق أيضا .

ب ـ طرق ووسائل العتق فى الإسلام للأسير والرقيق .

أ ـ آداب الإسلام فى الحفاظ على حياة الأسرى وحسن معاملتهم والرقيق أيضا :

الحرب وما تشمله من قتل وسفك دماء ودمار ، وإصابات بدنية وأسر وعاهات ليست من شريعة الإسلام إلا لضرورة ، ولذلك عندما فرضت لضرورة كره ذلك المسلمون : قال تعالى : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢١٦)** ﴾ [البقرة] .

وكان فرض القتال فى آية السيف الشهيرة لغرض تقره جميع الشرائع السماوية السابقة والقوانين الوضعية الحالية : ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)**﴾ [الحج] .

فالأمر كان بظلم سابق أى رد إرهاب دينى سابق وهو إخراج المسلمين من أرضهم وديارهم ومصادرة أموالهم ، وأيضا حتى لا يفتن المسلمون عن دينهم ويردوا لعبادة الأوثان .

﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩)**﴾ [الأنفال] .

﴿ **فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)**﴾ [البقرة] .

ومع أن للقتال ضرورة للدفاع عن وطن ومال ودين ونفس إلا أن المسلمين أمروا ألايبدؤوا بقتال أو يبادروا باعتداء : ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)**﴾ [البقرة] .

وعلى ذلك لم يبدأ المسلمون الحرب فى معركة بدر الكبرى بل انطلقوا للحصول على عير قريش وذلك مقابل ما تركوه من أموال وممتلكات بمكة ، فهى لم تكن سرقة بل إعادة حق مسلوب ، وقريش وكفار مكة هم الذين تجمعوا للقتال بغية إفناء المسلمين .

ومع ذلك فلو أن أعداء الإسلام رجعوا عن الحرب قبل مباشرتها ، أو لجؤوا

للصلح ، فالواجب يحتم مجاراتهم فى ذلك : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) ﴾ [الأنفال] .

ولكن إذا كان ولابد من ضرورة للقتال . فإنه لا يكون للإبادة وقتل الأسرى والفساد فى الأرض بل يجب حفظ النفس والكرامة الإنسانية ، وإطلاق الأسرى بلا امقابل أو فداؤهم بمقابل بعد تحقق النصر ، وعلى شرط ألا يرجعوا لحرب المسلمين ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) ﴾ [محمد] .

ومن سماحة الإسلام أنه لم يأمر بقتال المسالم للإسلام من كافة الناس طالما لم يحاربوا الدين الإسلامى والمسلمين ؛ بل زاد ذلك بالبر لهم والعدالة المطلقة الشاملة فى معاملتهم ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴾ [الممتحنة] .

وإذا لم يتحقق هذا الشرط فيجب القتال . أما عن أهل الكتاب فيقول تعالى : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) ﴾ [التوبة] .

وهنا فرض الإسلام الدعوة للدين ، فإن أبوا فلا إكراه فى الدين ولكن عليهم دفع جزية وهى تقابل الزكاة على المسلمين وذلك للمساهمة فى الدفاع عن الدولة وعنهم، وكمورد من موارد الزكاة التى يصرف منها على تحرير العبيد وفك الأسارى ، وليس هدف الجزية هو الاستغلال الاقتصادى أو التجارى ، أو تحقيق المصالح بجميع مستوياتها كما فى السياسات العربية وغيرها . ولذلك يقول الرسول ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإن فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » .

وهنا يتضح هدف القتال وهو نشر الدين والدفاع عنه فقط .

وجدير بالذكر أنه عندما استسلمت « مكة » للرسول ﷺ وكانت هى العدو الأول للإسلام رفض الرسول ﷺ قتلهم أو أسرهم وقال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » . وفى غزوة بنى المصطلق تزوج الرسول ﷺ أسيرة منهم فرفع مكانة قومها فأصبحوا أصهار الرسول ﷺ . . . ومن ثم تحرج الصحابة فى استرقاق قومها فأطلقوهم .

وفى أسرى بدر استشار الرسول ﷺ أصحابه فيهم فقال أبو بكر : يا رسول الله ، قومك وأهلك استبقهم علَّ الله يتوب عليهم ، وقال عمر : يا رسول الله ، كذبوك وأخرجوك فقدمهم واضرب أعناقهم ، وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله ، أنت فى واد كثير الحطب فاضرم الوادى عليهم نارا ثم ألقهم فيه [1] .

وكان الرسول ﷺ يميل إلى رأى أبى بكر الصديق رضي الله عنه فانتظر نزول الوحى ، فنزل قوله تعالى : ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧)** ﴾ [الأنفال] .

أيد الوحى الإرادة القلبية للرسول ﷺ والرأى المسالم لأبى بكر الصديق .

والأسير فى الإسلام يصبح حرا بنطق كلمات قليلة: « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله» ويقول تعالى حاثا الأسرى على ذلك: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٠) وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١)** ﴾
[الإنفال]

وهنا يأمر الله رسوله بحث الأسرى على الإيمان بالله ورسوله ، فإن فعلوا آتاهم الله من الفضل والخير أكثر مما تركوا نتيجة إيمانهم ، ومن ذلك المغفرة والرحمة أى ثواب الدنيا الفانية والآخرة الباقية ، مع التحذير أنهم لو لجؤوا للخيانة فسوف يذلهم الله كما سبق أن أذلهم .

ومن آداب الإسلام السامية وخلقه الرفيع أن جعل الإحسان للأسير من حسن العبادة، لا انتظاراً الأجر ، أو جزاء دنيوى ، قال تعالى : ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩)** ﴾
[الإنسان]

والبر فى الإسلام هو تعبير عن أعلى مراتب الخير وأرفع درجات الخلق ، واعتبر الإسلام الإنفاق على من لا وطن له للاستقرار والأسير والعبد من شروط البر قال تعالى: ﴿ **لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ**

(١) تقسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ،ص ٣١١ .

السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾

[البقرة]

ويمكن إجمال بعض آداب الإسلام فى معاملة الأسرى والعبيد حتى الخدم فيما يلى:

١ ـ حسن المعاملة وعدم الإيذاء بكل صوره وأشكاله والأكل والشرب والمعيشة كمالكه :

وقد أوصى الرسول ﷺ بحسن معاملة الخدم « فنهى عن القول للعبد : « عبدى وأمتى بل يقول غلامى وفتاتى » (١) .

وسأل ابن عمر الرسول ﷺ كم مرة أعفو عن خادمى قال : « اعف عنه كل يوم سبعين مرة » وهى للمبالغة وليس للعدد (٢) .

ووصى الرسول ﷺ بحسن معاملة الخدم فقال : « إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم ». (٣)وقد نفذ الصحابة ذلك حتى أن المعرور بن سويد يقول : رأيت أبا ذر فى الربذة ومعه غلام يلبس حلة مثله ، فسألته عن ذلك فقال : إنه سمع من النبى ﷺ وذكر الحديث السابق.

ولم يجعل الإسلام حقًا للسيد فى تأديب عبده مطلقا كباقى الأديان وسائر الأمم بل جعل جزاء المبالغة فى أذية العبد إما العتق أو العذاب يوم القيامة .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه » (٤) .

وعن سويد بن مقرن قال : كنا بنى مقرن على عهد رسول الله ﷺ ليس لنا إلا خادمة واحدة فلطمها أحدنا فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال : « أعتقوها » . وقيل له : ليس لبنى مقرن خادم غيرها ، فرخص لهم باستخدامها مادامت الحاجة وإطلاقها إذا زالت .

---

(١) محمد رشيد رضا : الوحى المحمدى ـ وزارة الأوقاف ، طبعة سنة ٢٠٠٠ م ، ص ٣٠٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٩٩ .

رواه البخارى ومسلم والترمذى .

ورأى الرسول ﷺ أبا مسعود البدرى يضرب غلاما له بالسوط فناداه : « اعلم أبا مسعود أن الله أقدر منك على هذا الغلام » فقلت : يا رسول الله ، هو حر لوجه الله فقال : « أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار » (1) .

كما أمر الرسول ﷺ باستيفاء كل عامل وأجير أجرته كاملة بما يناسب عمله .

فقال أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ عن ربه تبارك وتعالى : « قال الله تعالى: ثلاث أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بى ثم غدر ، ورجل باع حر ثم أكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا منه ولم يعطه أجره » رواه البخارى وغيره(2) .

٢ ـ الترقى فى السلك الاجتماعى وفقا لمواهبه الدينية والدنيوية :

صح فى الإسلام إمامة العبد فى الصلاة ، وكان للسيدة عائشة أم المؤمنين عبدا يؤمها فى الصلاة، بل لقد أُمر المسلمون بالسمع والطاعة إذا ملك أمورهم عبد ما دام أكفأ من غيره ، وقد رأينا « بلال بن رباح » رضي الله عنه العبد الأسود الذى أعتقه أبو بكر الصديق ، يعتلى الكعبة ويرفع الآذان للصلاة ، ورأينا أسامة بن زيد بن حارثة يعقد له لواء للحرب وفى جيشه أسن وأجل الصحابة ، ورأينا كم من عبد أو مولى ولى إمارات منهم « سلمان الفارسى » الذى ولى المدائن ولم يكن أصله عربيًا .

٣ ـ المحافظة على شرف الأمة وكرامتها :

يقول الله فى ذلك : ﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٣)** ﴾ [النور] .

وهنا يظهر التشجيع الأخلاقى لحفظ أعراض الإماء والحفاظ على شرفهن ، وحديث أبى موسى الأشعرى عن الرسول ﷺ قال : أيما رجل كانت له جارية أدبها ، فأحسن تأديبها ،وعلمها ،فأحسن تعليمها،وأعتقها وتزوجها،فله أجران »، رواه البخارى ومسلم : والحديث لا يشترط أن تكون الأمة عربية ، وأيضا لم يشترط إسلامها .

والمحافظة على شرف الأمة قد يكفل لها العتق ؛ لأنها تكون كزوجة لسيدها فإذا حملت منه سميت أم ولد ، وأصبح ابنها ابن صلبى لأبيه كسائر إخوته من الزوجات

---

(1) كما فى الهامش السابق .

(2) الوحى المحمدى ص ٢٩٧ .

فأكرمت بكرامته وكما سبق الإيضاح [1] فإن الفاروق « عمر » نهى عن بيع الأمة إذا ولدت لسيدها واعتبر ذلك قطيعة رحم .

وجدير بالذكر أن الخليفة المأمون وهو من الخلفاء العظام وكانت أمه أمة : هذا ولم يحرم الإسلام الزواج من الإماء فقال تعالى : ﴿ **وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢)** ﴾ [النور] .

فلم يجعل الإسلام الفقر مانعًا للزواج حتى لو كان من أمة .

كما قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)** ﴾

[البقرة]

وهنا فضل الله العبد المؤمن عن السيد الكافر والأمة المؤمنة عن السيدة الكافرة .

٤ ـ طرق تحرير العبيد والأسارى فى الإسلام :

ومن حق العبيد العتق والتحرير ولذلك فى الإسلام طرق منها :

المكاتبة : وهى أمر إلهى لمالك العبد الذى يريد أن يتحرر ، وبموجب هذا الأمر يكتب عقد يحدد فيه ثمن العبد إذا أراد أن يتحرر ويسدد على أقساط من عمل العبد وكده ، مع وجوب مساعدة المالك فى ذلك عن طريق الهبة إذا أراد ثوابا من الله وفضلا ، والشرط الوحيد هو إدراك المالك لصلاح العبد كحر مستقبلا ، ويصلح كعضو عامل فى المجتمع ، والأسلوب خال من الاستغلال بل يتضمن الهبة والبذل من المال ، ﴿ **وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٣)** ﴾ [النور] .

الزواج :

من حق الرجل المسلم المؤمن الذى لا يستطيع دفع مهر الحرة ، وكان فقيرا يخشى الفتنة أن يتزوج من الأمة ، وكلمة النكاح فى الإسلام تعنى الزواج السليم الأركان يقول

---

(١) انظر فصل التطبيق العملى للقرآن والسنة فى حياة الصحابة .

تعالى فى ذلك : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٥) ﴾ [النساء] .

فانظر كيف ساوى الله بين الحر والأمة فقال : ﴿ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾ [النساء :٢٥] ، وكيف أعز الأمة فقال : ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ [النساء :٢٥] ، وكيف حافظ على قيمتها وما لها : ﴿ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ، وكيف حافظعلى شرفهن فقال : ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ أى : غير عاشقات فى الجهر أو فى السر، أكد الله ذلك فى سورة النور فقال : ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) ﴾ [النور] .

فاشترط الله للزواج الصالح الإيمان والتقوى ، فهما فوق كل عز وأجل من كل جاه وقد أكد الحق تبارك وتعالى ذلك فى سورة البقرة فقال : ﴿ وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١) ﴾ [البقرة] .

العتق :

الدين الإسلامى هو الدين الوحيد الذى جعل عتق الأسير أو العبد أو الأمة عبادة يتقرب بها إلى الله ، أو وسيلة لغفران الخطايا والذنوب وهو ما يطلق عليه كفارة فقد جعل الله من شروط البر وهو اسم جامع لصفات الخير فى المسلم هو : إنفاق المال على أصناف من الناس منهم :

وفى الرقاب « أى : العبيد والإماء ويكون ذلك بشرائهم وعتقهم أو بالمكاتبة كما أوضحنا وترك جزء من الثمن ابتغاء لمرضاة الله أو بفك - إطلاق سراح - أسرى الحرب فقال تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) ﴾ [البقرة] .

أما الكفارات فمنها : كفارة اليمين : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩) ﴾ [المائدة] .

ويلاحظ هنا أن الله لم يشترط أن تكون الرقبة مؤمنة بل جعلها مطلقة لكل العبيد والإماء ، وهنا حكمة إلهية فالغالب أن أكثر الكفارات فى اليمين الكاذبة وبسببه ؛ وعلى ذلك وسع الله فى مجال العتق للجميع سواء بسواء .

وكفارة القتل الخطأ : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٢) ﴾ [النساء] .

وهنا أحيا الإسلام نفسا رقيقة فجعلها حرة بدلا من نفس قتلت خطأ ، أى أحيا الله نفسا بنفس ، وأحكام تحرير الرقبة فى هذه الآية :

- قتل المؤمن خطأ أى بلا قصد كحوادث السيارات وغيرها : تحرير رقبة مؤمنة ودية، إلا أن يعفو ولى القتيل .

- قتل مؤمن يعيش فى بلاد الأعداء : تحرير رقبة مؤمنة ولا دية حتى لا يستعين بها الأعداء لحرب المسلمين .

- قتل مؤمن يعيش مع أهل ذمة أو عهد : تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله.

إذا ساوى الإسلام بين كفارة المؤمن الذى يحيا بين المسلمين وبين أهل الذمة والعهد.

والظهار : وهو أن يقول الرجل لزوجته أنت محرمة على كظهر أمى ولا يقصد طلاقا بل يقصد هجرانا ، وهو عادة ورثها العرب عن الجاهلية وتفشت فى بعض المسلمين ، فأراد الله أن يكف المسلمين عن هذه العادة السيئة فجعل كفارة الظهار تحرير

رقبة أى عتق أسير أو عبد أو أمة ولم يشترط إيمانها من عدمه فقال ﴿**وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣)**﴾ [المجادلة] .

ونحن نتساءل : هل ينشأ فى مجتمع فاضل كهذا أى إرهاب دينى أو اجتماعى أو إرهاب مالى مهما تنوعت طوائفه أو تعددت عقائده ؟ بالقطع لا ألف مرة ، فهو المجتمع الفاضل .

الفصل الخامس
الإسلام وصراع الحضارات

لا يؤمن الدين الإسلامى بنظرية الصراع بين البشر مهما تعددت أسبابه ، وتنوعت مبرراته ، فلا صراع بسبب احتلال أراضى الغير ، ولا حروب لتنشيط الصناعة أو التجارة أو تحقيق المصالح الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية ، وأسلوب نشر الإسلام والدعوة إليه تقويم على أسس قوية من العقل والتعقل والإقناع العقلى والأدلة المنطقية، فلا إكراه فى الدين .

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ [النحل] .

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩)﴾ [الكهف] .

ويرجع ذلك لعدة أسباب ، منها :

أ ـ الإيمان بالأديان السماوية السابقة والأنبياء والكتب السماوية السابقة عليه (١): **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾** [البقرة] وطالما كان مصدر الأديان واحدا ؛ وهو الله تبارك وتعالى ، فلابد وأن تكون دعوتها ومنهجها

---

(١) يؤمن الإسلام ببعثة الرسل والأنبياء السابقين وصدق كتبهم حين نزولها من توراة و إنجيل ولكنها حرفت بمرور الزمن ، وحيث إنه الدين اللاحق فهو ناسخ لما قبله من يهودية ومسيحية : **﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ(١٩)﴾** [آل عمران] وقد أوضح القرآن كفر اليهود برسالة موسى فقال فاضحا اليهود : **﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢)﴾** [البقرة] وبين صعوبة اتباعهم للدين الإسلامى فقال: **﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ(٧٥)﴾** [البقرة] .

واحدا : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣) ﴾ [الشورى] ، و قال تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ (٣) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤) ﴾ [آل عمران] ، وقال تعالى مخاطبا رسوله ﷺ ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ [فصلت : ٤٣].

ب ـ حكمة الله اقتضت وجود أكثر من عقيدة ودين ، والإيمان بهذه الحكمة يؤدى إلى عدم تصارع الأديان وتنافرها :

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) ﴾ [هود] .

وهذا لا يعنى عدم الدعوة لاتباع دين الله الحق وهو الإسلام ، ولكن بأسلوب رفيع المستوى يعتمد على السماحة وعدم الضغط والإكراه ، أو استخدام أى أساليب إرهابية مادية أو معنوية ، ولذلك أمر الله رسوله ﷺ بعدم إكراه الناس على إتباع الإسلام رغم صدقه (١) .

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠) ﴾ [يونس]

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) ﴾ [البقرة] .

ووجود أكثر من عقيدة ودين يستلزم وجود شرائع لكل منها وآداب ولكن الحكم للإسلام ؛ لأنه الدين الخاتم والناسخ لما قبله وهذا الحكم قائم على وشائج قوية من العدل والحق والخير .

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم

---

(١) انظر إلى أسلوب الإسلام فى الدعوة وقد نبذ مجرد الإكراه والضغط ، وتدبر ما يفعل الآن بالمسلمين منذ عشرات السنين ؛ من قتل وسلب ونهب وتدمير بلاد بأسرها بأحدث الأسلحة المدمرة الفتاكة التى اخترعت لهم خصيصا ، واجتماع العالم بأسره على وصمهم بالإرهاب وهم براء من ذلك .

بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)﴾ [المائدة] .

وهنا تتجلى عظمة التشريع الإسلامى الذى لم يجعل الحكم المطلق للمسلمين حسب الأهواء والأغراض والمصالح حتى يكونوا طائفة سامية ، مما يجعلها تحيد عن الحق، باسم التمييز الدينى والعنصرى ؛ بل هم مع جميع الأمم سواء ، وإن لم يتبعوا منهج الله حسب كتابهم ، فسوف يحاسبهم الله حسابا عسيرا ، فليس فى الإسلام قدسية كهنوت .

جـ - يؤمن الإسلام بضرورة التقاء الحضارات والتعاون المثمر البناء بينها فالأصل واحد :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ [الحجرات] .

فحكمة الله فى جعل الناس شعوبا وقبائل ؛ هى التعارف أى التقارب والتعاون البناء ، ومعيار الرضا الإلهى هو تقوى الله وليس الحروب والدمار . فمناط التكريم ليس العنصر أو الجنس أو الوطن أو الغنى والفقر، بل هو التقوى ، فلا عنصرية فى الإسلام بأى صورة من الصور ، أو بشكل من الأشكال فالرسول ﷺ يقول :« لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح » ويقول:« كلكم لآدم وآدم من تراب » .

ويقول تعالى موضحا المساواة فى الثواب للمحسن والعقاب للمسىء بين الذكر والأنثى والمسلمين وغيرهم : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)﴾ [النساء] .

ونهى الإسلام عن العلو والفساد فى الأرض فقال تعالى : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)﴾ [القصص] .

وأكد هذه الحقيقة فى الكتب السابقة الصادقة : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥)﴾ [الأنبياء] .

وفى سبيل هذه الغاية الغالية وهى الإصلاح فى الأرض يقول تعالى ناصحا المسلمين : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾ [الأعراف] .

وعلى ذلك أوضح الله لعباده المسلمين أن سبيل المن والأمان فى الأرض وعلو الأمة وارتفاع شأنها ، ليس بالحرب والدمار ؛ بل بالعبادة والصلاح ، وهذا وعد قطعه الله على نفسه : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ [النور] .

آداب الإسلام لمنع صدام الحضارات والإديان وتوثيق التعاون بينهما :

١ـ عدم البدء بالعدوان :

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾

[البقرة]

وهنا يحرم الإسلام أى اعتداء بغرض تحقيق أية مكاسب مادية أو تجارية أو سياسية أو حربية أو غيرها ، وينهى عن الاعتداء ويجعل المعتدى مكروها من الله . فهل بعد ذلك نهى وترهيب عن العدوان ؟

٢ ـ عدم المبالغة فى رد العدوان بوحشية وأكثر مما يستحق :

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾ [البقرة] ، وهنا يوضح الله عز وجل أن نصرته تكون فى رد العدوان بمثله فقط ، وإذا ازداد على ذلك تخلى الله عن عباده (١) .

٣ ـ حل المشاكل سلميا وفقا لأى بادرة تؤدى لذلك :

﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١)﴾ [الأنفال] .

---

(١) أين ذلك مما نراه الآن من إبادة شاملة تقوم بها أمريكا والغرب بأكمله ضد دول ضعيفة ومتخلفة لا تستطيع قتالا ؛ فى أفغانستان والسودان والصومال ودول أخرى مستقبلها هو الدمار ، وذلك بحجج واهية وهى الاشتباه فى التورط فى الإرهاب وليس وقوع إرهاب حقيقى ودون تحقيق أوتحقق .

وصل الترغيب فى اللجوء للسلام أن جعله الله سبيلا للتوكل عليه ؛ أى جعل الله ذاته العلية حامية وشاهدة على هذا السلام .

٤ ـ الوفاء بالعهد وعدم الخيانة :

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) ﴾ [النحل] ، ربط الله عهد المسلمين به ؛ فجعله كأنه عهد منه ؛ لأنهم تعاهدوا بسم الله ، فكأن نقض هذا العهد بمثابة نقض عهد الله .

٥ ـ التكافل الاجتماعى مع كافة البشر فى أسمى صوره وأكملها :

إن نشر العدالة المطلقة ، وخصال الخير ، وفضائل الأخلاق فى أى مجتمع ، لهو السبيل المنير للقضاء على الأحقاد والضغائن والشعور بالظلم وبالتالى القضاء على الحروب والفتن والمنازعات ، وإحلال السلام العادل محل الإرهاب الجشع وما يتبعه من إرهاب مضاد . وقد أوضح الإسلام بعض السياسات العامة لتآلف المجتمعات وتجانس الحضارات ، وتوافق الأديان ، وبالتالى عدم تصارعها والوصول إلى نظرية الفناء والدمار فى قوله تعالى : ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾ [الممتحنة] .

إذا حذر الإسلام من الفئات التى لا يجب خطب ودها وادعاء صداقتها والإحسان إليها وهم :

ـ الذين يحاربون الدين الإسلامى بالإساءة إليه وإلى أحكامه وشرائعه أو كتابه ورسوله ، والدعوة لنبذه واعتناق غيره .

ـ الذين يستولون على أراضى المسلمين بالقوة ويعتبرون أهل وأصحاب البلاد لاجئين لا وطن لهم .

ـ الذين يؤيدون وينصرون ويتعاهدون على نصرة الفئتين السابقتين ؛ سواء بالكلمة والسياسة والدبلوماسية أو بالمساعدة الحربية والمالية وخلافه .

ولكن عدم الإيمان بالإسلام كدين ورسوله كنبى ، وقرآنه ككتاب سماوى ليس سببا

فى حرب المشركين أو الكافرين ،طالما لم يتطاولوا على أرض المسلمين ويسيئون لدينهم :

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [التوبة] .

وقد تسامت عظمة الإسلام فوق كل خلق وتشامخت فوق كل عداء ، حتى أن من حق المشرك إذا طلب حمايته ورعايته والدفاع عنه من المسلمين ، أن يتكفلوا بذلك ولا يستغلوا ضعفه ؛ لتدميره أو نهب ثرواته . ويمكن محاولة هدايته للإسلام بالإقناع وبأسلوب حسن عن طريق ؛ الإقناع العقلى المنهجى الإيمانى بالقرآن الكريم وتعاليم الإسلام السمحة ، وسواء ارتضى المشرك اعتناق الإسلام من عدمه ، فعلى المسلم أن يعطيه الأمن والأمان الكامل حتى يصل لدياره أو لمبتغاه آمنا مطمئنا .

وحكمة محاولة هدايته للإسلام هى أنه لا يعلم ـ كما لا يعلم الكثير الآن ـ فضائل الإسلام وآدابه ، والإسلام يتميز عن باقى الأديان السماوية وكافة العقائد والشرائع الغير سماوية الأخرى بميزات عديدة منها : ما شرع الله ورسوله من أحكام تؤدى إلى انصهار المجتمعات فى بوتقة اجتماعية وحضارية واحدة ، وأيضا تقارب الأديان ومحو التعصب الدينى البغيض ، وبالتالى القضاء على الإرهاب الاجتماعى أو الدينى ومن هذه المزايا وتلك الأحكام :

﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة] .

وهنا يظهر التعاون والتكافل الاجتماعى والإنسانى فى أبهى صوره وأعلى مراتبه ، الذى يهدف للقضاء على أى شكل من أشكال التعصب الدينى البغيض وما يفضى إليه من إرهاب عقائدى ، فالآيات توضح عدم تحريم تناول طعام غير المسلمين من أهل الكتب الأخرى سواء يهودا أم نصارى .

وهذا بدوره يؤدى إلى تناغم وتماسك المجتمع وزيادة وشائج الصداقة والتعارف بين منتسبيه بلا أى ضغائن وزاد على ذلك ، فيجوز زواج المسلم من اليهودية أو المسيحية

ومن المعلوم أن أواصر المصاهرة بين الناس هى أول وسائل التقارب بعد قرابة الدم ، حتى أن الإسلام يجعل أم الزوجة بمنزلة الأم الحقيقية ، ولا شك أن وجود أخوال مسيحيين أو يهود للمسلم كفيل بقتل أى فتن دينية وكل على دينه : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾ [الكافرون] واشترط الإسلام لصحة هذا الزواج ولتوثيق عراه أن يتم الزواج من الفاضلات المحترمات ، المتدينات ، الصالحات من أهل الكتاب ، ووصف القرآن لهن بالمحصنات ، يوضح تمسك الإسلام بفضائل الصلاح والأخلاق والبر وحسن الخلق حتى لغير المسلمين وإعلاء شأنهن بذلك ، ولذلك فهن يستحققن مهورهن إعلاء لقدرهن كالمسلمات بلا تفرقة ولم يأمر الإسلام باتخاذهن عشيقات ؛ أى أن الإسلام لم يستحل أعراض أهل الكتاب .

ومن ذلك يتضح عدم إيمان الإسلام بنظرية صراع الحضارات أو الأديان ؛ فالله جعل الإنسان خليفة له فى الأرض ليعمرها ويزينها لا ليهدمها أو ينشر الفساد فيها : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة : ٣٠] فلابد لخليفة الله فى أرضه أن يعمرها كما أمره الله تعالى ، أما الصراع والتنافس الذى لابد منه فإنه يكون تنافسا بناء إيجابيا لا لخلق إرهاب ولكن لخلق حياة وعبادة الله كل حسب معتقده :

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ [الحج] .

الباب الرابع

أسباب الإرهاب العالمى فى العصر الحديث

الفصل الأول : الحروب الصليبية أصل ومنبع الإرهاب العالمى .

الفصل الثانى : الإرهاب الدينى اليهودى فى فلسطين المحتلة .

الفصل الثالث :الإرهاب الروسى ضد المسلمين .

الفصل الرابع : الإرهاب الدينى ضد المسلمين فى الهند .

الباب الرابع
أسباب الإرهاب العالمى فى العصر الحديث

لم تختلف هذه الأسباب عن أصولها فى العصور السابقة ، فاليوم ابن الأمس والوالد الشرعى للغد ، وكما أن الصفات الوراثية لا يمحوها الزمن ـ وإن توارت أحيانا ـ فكذلك الإرهاب وأسبابه ، ويمكن تلخيص أهم الأسباب فيما يلى :

١ ـ الإرهاب لأسباب دينية . ٢ ـ الإرهاب لتحقيق المصالح بمعناها الواسع .

ويتميز العصر الحديث [١] الحالى بإنشاء نوع خاص من الإرهاب لم يكن له وجود سابق ، ألا وهو إرهاب المنظمات الدولية (عصبة الأمم ثم الأمم المتحدة) .

والحقيقة الثابتة الراسخة ؛ أن أسباب الإرهاب الدينية ، هى العامل الأساسى والهام فيما شهده العالم على مر العصور والأزمان من إرهاب ، وتوضح الكتب السماوية الثلاث« التوراة والإنجيل والقرآن » أن أول عملية قتل فى تاريخ الإنسانية كانت لسبب دينى هو غيرة قابيل لتقبل قربان أخيه هابيل؛ومن ثم قتله،ولكن ذلك لا يمنع تزاوج وامتزاج هذه الأسباب معا وبدرجة متفاوتة، فالحروب الصليبية بدأت كحروب دينية ثم انتهت كحروب استعمارية،باحتلال الوطن العربى والإسلامى بواسطة انجلترا وفرنسا وإيطاليا وغيرها،وكانت خدعة الولايات المتحدة وتوريط العراق فى حرب الخليج الثانية، لأسباب اقتصادية وتجارية وبترولية ، وما لبثت أن تحولت إلى حروب صليبية [٢] .

وبعد الادعاء الكاذب بتورط العرب والمسلمين فى أحداث ١١/ ٩ / ٢٠٠١ ، حيث أعلن الرئيس الأمريكى بوش الابن أنه سيبدأ حربا صليبية ثم اعتذر .والجديد بالذكر أن الدين الإسلامى هو الدين الوحيد الذى لا يقر الحرب لنشر عقيدته ومبادئه ؛ ولذلك يقول ابن خلدون فى مقدمته :« إن العدوان لا يقوم إلا بين الأمم الوحشية ، الساكنين بالقفر [٣] لأنهم جعلوا أرزاقهم فى رماحهم ، ومعاشهم فى أيدى غيرهم ، ومن يدافع عن متاعه آدنوه بالحرب ، ودائما همهم ونصب أعينهم ، غلب الناس على ما فى أيديهم، أما ما يسمى فى الشريعة بالجهاد فهى حرب عدل . . . وقد كان الرسول ﷺ

---

(١) نقصد بالعصر الحديث ما بعد انتشار الإسلام .

(٢) بدأت الدعوة إليها سنة ١٠٩٥م .

(٣) الساكنين بالقفر : الأماكن الصحراوية الفقيرة .

يأمر قواده : « آزروا ولا تغلوا . . لا تغدروا . . . لا تمثلوا . . . ولا تقتلوا وليدا . . »(١) وليسمح لى القارئ أن أقدم له دليلا على التفرقة فى المعاملة للأسرى ، إذا كانوا على نفس الدين ، أو كانوا مسلمين .

انتصرت فرنسا على ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية،وكانت الجزائر مستعمرة فرنسية؛ فتفاءل الجزائريون لعل وعسى أن ينالوا استقلالهم ، وعلى ذلك « فقد خرج عشرات الآلاف من الجزائريين للاحتفال بانتصار فرنسا . . . فأطلق عليهم الجنود الفرنسيون الرصاص ، فقتلوا منهم أربعين ألف مدنى جزائرى » (٢) .

وأثناء الاحتلال الفرنسى سنة ١٧٩٨ لمصر ، هزمت فرنسا من إنجلترا فى معركة أبى قبر البحرية ، وتم أسر رجال الأسطول الفرنسى ، ثم تم إطلاق سراحهم بشرط عدم اشتراكهم فى حروب قادمة ضد إنجلترا بينما هدمت فرنسا القاهرة وقتلت الآلاف ردا على ثورة القاهرة ضدهم كمحتلين .

الأسباب الدينية للإرهاب :

يمكن القول بأن بداية ظهور الإرهاب لأسباب دينية يرجع إلى اليهود ، ويشهد بذلك كتابهم المقدس « التوارة » الذى أوضح بشكل قاطع وفاضح كيف تمت عملية أكبر سرقة فى التاريخ ، وهى سرقة ذهب ومجوهرات أمة كاملة ، فعند الاستعداد لخروج اليهود من مصر ، طلبت نساء اليهود من المصريات استعارة حليهن بغرض الزينة ، ثم سرقوه ، وغادروا مصر « (٣٥) وطلبوا من المصريين آنية فضة وذهبا وثيابا بحسب قول موسى (٣٦) وجعل الرب الشعب يحظى برضا المصريين ، فأعطوهم كل ما طلبوه ، فغنموا من المصريين (٣٧) وارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت » [سفر الخروج ١٢ :٣٥ ـ ٣٧] .

والآيات توضح أن هذه السرقة بأمر نبى الله موسى ـ حسب زعمهم ـ وقد ساعد الرب على تحقيقها ، فحنن قلوب المصريين ، فأعطوا اليهود ما طلبوه وهذا الإرهاب الإجرامى تحول إلى دينى عندما حول اليهود هذا الذهب إلى عجل يعبد (٣) .

وفى عهد المسيح بدأ الإرهاب اليهودى ضده ، ثم استمر ضد تلاميذه ومتبعيه بعد

---

(١) رجب البنا : تاريخ ليس للبيع ص ٢٦٠ .

(٢) روجيه جارودى : محاكمة جارودى ، هامش ص ١٢٧ .

(٣) انظر: سفر الخروج [٣٢ : ١ ـ ٤] .

ذلك .

وبعد الفتوحات الإسلامية ، قام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بتسلم مفاتيح بيت المقدس ، ولم ترق نقطة دم واحدة ، بل اشترط المسيحيون ألا يسكنها معهم يهودى . ثم بدأت الحروب الصليبية والحروب اليهودية بعد إنشاء دولة إسرائيل ، وحروب الروس ضد المسلمين وحروب الوثنيين فى الهند ضد المسلمين . . .إلخ .

وستشمل دراستنا بإذن الله :

الفصل الأول : الحروب الصليبية أصل ومنبع الاستعمار والإرهاب العالمى .

الفصل الثانى : الإرهاب الدينى اليهودى فى فلسطين المحتلة .

الفصل الثالث : الإرهاب الروسى ضد المسلمين .

الفصل الرابع : الإرهاب الهندى ضد المسلمين .

ويلاحظ أن أهل الأديان السماوية وغير السماوية ليس لهم هدف سوى إبادة الإسلام والمسلمين . أما الإسلام فهو برىء من الإرهاب ؛ لأن الله جعل سبب قوة المسلمين هو العبادة ونشر الدين ، لا الكفر وبث الدمار حيث يقول تعالى :

﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴾ [الحج] .

الفصل الأول

الحروب الصليبية أصل ومنبع الاستعمار والإرهاب العالمى

المبحث الأول

معنى وتعريف الحروب الصليبية

وبداية الدعوة إليها وفكرة صكوك النصرانية [1]

« اختلف تفسير الصليبية بين عصر وعصر ، فمفكرو العصر الوسيط المسيحيون اعتبروا الحروب الصليبية إما حروبا مقدسة تهدف إلى أغراض مقدسة بتوجيه من الله الذى وكل هذه المهمة إلى البابا خليفته على الأرض ، وإما أنها رحلة للحج إلى الأماكن المقدسة وراءالبحار لغفران الخطايا ، وكان يطلق على كل قائم بهذه الرحلة « الحاج الفقير » أما الحملة المسلحة لأغراض الهجوم والدفاع فكان يطلق عليها « الحج الجماعى» وهى تعنى : « الحملة الصليبية » .

وثمة تعريف مضاد ظهر فى عصر النهضة وخلال القرن الثامن عشر عندما وصف الفلاسفة العقليون هذه الحركة : بأنها مجرد انفجار للتعبير عن روح التعصب التى سادت العصور الوسطى ، ونموذج للحماس والغيرة العمياء فى ذلك الوقت » [2] .

إذن « ففى بدايتها كانت الصليبية تسعى إلى الإيمان ومن خلاله كانت الإنسانية الغربية تسعى إلى تحرير مدينة بيت المقدس الدنيوية بالسيف على حين كانت تتمنى سرا الوصول إلى مدينة بيت المقدس السماوية ولقد قبل الناس كلمات السيد المسيح كما ذكرها البشير متى حرفيا بحمل الصليب واتباعه ، وكان على المسيحى المؤمن أن يتبنى فكرة الحرب المقدسة وأن فكرة الحج إلى ما وراء البحر برزت باعتبارها أقصر طريق للخلاص » [3] ،وعلى ذلك تتفق آراء أهل العصور الوسطى على أن الحروب الصليبية كانت حملات عسكرية نظمها مسيحيو الغرب ، وبخاصة النورمانديون والفرنسيون تحت

---

(١) د . عزيز سوريال عطية : الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، دار الثقافة بمصر، ط / ٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٤٤ ، « يقصد بالخلاص الفوز برضا الله وجنته » .

قيادة بابوات وذلك لاسترداد الأماكن المقدسة من المسلمين [1] .

وقد استمرت هذه الحروب حوالى قرنين من (١٠٩٥ م - ١٢٩١ أو ١٢٩٢ م) على أن المؤرخ السياسى يؤثر أن يعد الحروب الصلبية وحدة ، باعتبارها حركة هجرة من الغرب إلى الشرق ، أو تطلعا من الدول الغربية إلى مستعمرات أكثر منها ثراء . أما المدرسة الحديثة من المؤرخين الاقتصاديين فتصور الحروب الصليبية من زاوية مغايرة فهى تراها مرحلة من مراحل التوسع الأوربى فى الشرق أى صورة من صور الاستعمار فى العصور الوسطى [2] وباستعراض تلك الفقرات يتضح أن بداية الحروب الصليبية كانت من الغرب والمسيحية وليس من الإسلام .

ويؤكد الكاتب هذه الحقيقة فيقول : « وحينما انتهت ضوضاء الحرب الصليبية الأولى بتكوين مملكة بيت المقدس اللاتينية . . .أصبحت الحرب المقدسة خاضعة لتأثير حالات متعددة سياسية وعسكرية واقتصادية ، وقد تحركت الصليبية من نطاق التقوى الذى لا يشوبها شائبة إلى حقائق العالم وحالة من الحرب أصبحت أهدافها الدنيوية تزداد بدرجة ملحوظة » [3] .

وكانت نتيجة هذه الحروب :

« دفعت المسلمين إلى أن يناهضوا الصليبية فيشنوا على المسيحيين جميعا حربا لا تعرف الهوادة » [4] .

بداية الدعوة للحروب الصليبية :

البداية هى مسيحية خالصة « الواقع أن فكرة الحروب الصليبية فى الشرق بدأت فى البلاط البابوى قبل أن يثيرها البابا إيريان الثانى (١٠٨٨م - ١٠٩٩م) فالبابا جريجورى السابع (١٠٨٣ م - ١٠٨٥ م) فكر فى مشروع الحرب المقدسة منذ وصل البابوية . . . وعلى ذلك أدرك جريجورى أن الغرب المسيحى يجب أن يتخذ خطوة لإنقاذ الشرق المسيحى »[5] .

(١ ، ٢) د . عزيز سوريال عطية : الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ص٨ ، دار الثقافة بمصر ، ط / ٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٤٤ ،١٤٥ .

(٤) المرجع السابق ص ١٤٥ .

(٥) المرجع السابق ص ٣٥ .

وقد ورث الفكرة البابا « إيريان الثانى » ففى نوفمبر سنة ١٠٩٥م وجه خطابا إلى الشعب الفرنسى وكان البابا فرنسيا ومما جاء فيه من أفكار :

١ ـ إن انتصار العرب والأتراك فى أرض رومانيا الذى بلغ الدردنيل يدعو إلى اتخاذ خطوة من الغرب المسيحى لتحرير تلك البقاع ، وكذلك الأراضى المقدسة من نير الكفرة الطغاة (١) . وأن يحمى المسيحيين الشرقيين الذين ساءت حالتهم (٢) .

٢ ـ وبناء على ما سبق « فإن الله يطلب إليكم باعتباركم من أتباع المسيح أن تنشروا هذا الخطاب فى كل مكان لحث الناس من كل الطبقات ، الفرسان ، والمشاة ، والجنود، الأغنياء ، والفقراء ، لمد يد العون سريعا لهؤلاء المسيحيين، وأن تمحوا ذلك الجنس الدنيء من أرض إخوانكم فإن ذلك ما يأمر به المسيح » (٣) .

٣ ـ مكافأة كل من يحمل الصليب هو نيل الغفران فورا لجميع خطاياه « وهذا ما أمنحه لكل من يذهب ، بحكم السلطان الذى خولنى الله إياه » (٤) .

٤ ـ البدء فورا مع التحذير من التسويف ويجب تأجير الأراضى وجمع المال اللازم للنفقات « وعندما ينتهى فصل الشتاء ويأتى الربيع يمضون فى طريقهم وليكن الله لهم هاديا » (٥) . وعلى هذا بدأت الدعوة لنظرية صكوك الغفران .

فكرة صكوك الغفران :

الأساس التاريخى للفكرة :

« يرجع تاريخها إلى زمن الحروب الصليبية ، فقد منح بعض البابوات هذه الامتيازات إلى الذين كانوا يذهبون إلى الحرب مخاطرين بحياتهم ، وبعد ذلك كانت تمنح أيضا للذين كانوا يذهبون إلى الأماكن المقدسة ، كما كانت تمنح أيضا للذين كانوا يساهمون فى أعمال البر والإحسان كبناء الكنائس والمستشفيات . . .إلخ » (٦) .

---

(١) يقصد بنير الكفرة الطغاة : ظلم المسلمين .

(٢) د . عزيز سوريال : الحروب الصليبية ص١١ المسيح « يقصد قول المسيح فى إنجيل متى (٢٤) : إن أراد أحد أن يسير ورائى ، فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى(٢٥) فأى من أراد أن يخلص نفسه يخسرها ، ولكن من يخسر نفسه لأجلى فإنه يجدها » [متى ١٦: ٢٤، ٢٥] . .

(٣) د . عزيز سوريال : الحروب الصليبية ص ٣٥ .

(٤ ، ٥) المرجع السابق ص ١١ .

(٦) مارتن لوثر ص ٥٩ ، ٦٠ ، دار الثقافة بمصر .

الأساس العقائدى للفكرة :

« لقد علمت الكنيسة فى ذلك الوقت أن الخلاص عن طريق التعامل بين الله والبشر ، أى أن نعمة الله تتعاون مع الإنسان وتساعده على أن ينال خلاصه عن طريق عملية الفداء التى قام بها المسيح وعن طريق أعماله الصالحة . . . . وكان الرأى السائد أن بعض القديسين قاموا بأعمال صالحة كافية لخلاصهم فقط بينما قام البعض الآخر بأعمال حسنة كثيرة زدات عن حاجتهم : مثل السيد المسيح الذى لم يكن فى حاجة أبدا إلى أعمال حسنة ، ولكنه عمل كثيرا جدا ، كذلك قامت السيدة العذراء مريم والرسل وعدد كبير من الأنبياء والقديسين فى تاريخ الكنيسة وعلى مر العصور بأعمال صالحة كثيرة جدا زادت عما كانوا فى حاجة إليه لخلاصهم ، وهذا ما كانت تسميه الكنيسة «بحسنات القديسين الزائدة » ، وهذه الحسنات الزائدة مودعة فى بنك الكنيسة ، وهى ملك لها وللكنيسة الحق فى التصرف فيها كما تشاء ومتى تشاء ، فمن حق الكنيسة أن توزع هذه الحسنات المودعة تحت تصرفها على النفوس التى لم تستطع أن تعمل أعمالا حسنة كافية لخلاصها أثناء حياتها على الأرض . . . لذلك كان يمكنها أن تبيع أيضا بعض هذه الأعمال الحسنة لمن هم فى حاجة إليها ولم يستطيعوا فى حياتهم التكفير عن ذنوبهم وخطاياهم . . .» [١] .

مزايا صكوك الغفران للحاصل عليها :

« فى بداية الأمر . . . كان الحاصل على صك الغفران لا يخلص إلا من المطهر فقط وليس من الجحيم ، ومن يريد أن يحصل على هذا الصك كان عليه أن يعترف وأن يتوب من خطاياه ، كما كان يمنح هذا الصك مجانا للفقراء على أن هذه الشروط سرعان ما تغيرت مع مرور الوقت بل أصبحت صكوك الغفران تجارة رابحة شائعة لجأت إليها الكنيسة ـ للأسف الشديد ـ فى ظروف كثيرة كلما احتاجت إلى المال ، بل تطورت الفكرة حتى أن بعض الدول والأمراء استعملوها لابتزاز المال » [٢] .

ذخائر القديسين :

« عبارة عن بقايا من القديسين أو بقايا أمتعتهم ، ولقد منح بعض البابوات غفرانات جديدة لمن يزور هذه البقايا وكان المقصود بهذه الغفرانات تقصير المدة التى يجب

---

(١) د : عزيز سوريال الحروب الصليبية ص٦٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٠ ، ٦١ .

على الإنسان أن يقضيها فى المطهر ، فمثلا كانت توجد غفرانات لإعفاء الإنسان من العذاب فى المطهر لمدة مائة سنة، أو خمسين أو عشرين . . . ويتوقف هذا على نوع الغفران والثمن الذى دفع فيه أو التضحية التى بذلت لأجله كما منحت بعض الغفرانات لمن قاموا بزيارة الأماكن المقدسة ـ بعيدة كانت أو قريبة مثل أورشليم أو روما ».

لهذا السبب نرى الملك « فردريك » الثالث ملك « ساكس » يحاول جمع أكبر عدد من ذخائر القديسين . . . يقال أنه أحضر معه ـ فى زيارة لأوشليم سنة ١٤٩٣م ـ إحدى أسنان القديس « جيروم » ، وأربعة أجزاء من جسد يوحنا ذهبى الفم ، وأربع خصل من شعر العذراء مريم ، وقطعة من لفائف يسوع وأشياء أخرى (١) .

وفى سنة ١٥١٨م وصل عدد ذخائر القديسين فى كنيسة فيمتبرج إلى ١٧٤٤٣ قطعة وهذه الكمية تكفى إعفاء من المطهر ١٢٧٧٩٩ سنة ، ١١٦ يوم .جلس البابا « ليون » العاشر على كرسى القديس « بطرس » ١٥١٣م . . .وعزم على إجراء بعض المبانى والإصلاحات فى كنيسة القديس بطرس ولتمويل هذا المشروع الضخم فقد أصدر قرارا فى ٣١ / ٣ /١٥١٥ م ببيع صكوك غفران كاملة (٢) .

ومعنى غفران كامل : (أنها تمنح الحياة الأبدية للتائبين وتخرج النفوس المطهرية من المطهر) .

---

(١) الحروب الصليبية ، ص ٦١ .

(٢) د . القس : حناجرجس الخضرى ، ومارتن لوثر ، ص ٥٩ ، ٦١ ، دار الثقافة المسيحية ـ القاهرة ـ مطبعة دار الجيل .

المبحث الثانى

وحشية الصليبيين ضد المسلمين

عند الاستيلاء على المدينة المقدسة « أنطاكية » فى ١٥/ ٧ / ١٠٩٩ م كان التخريب المنظم والمذابح الوحشية فى منتهاها « قال مؤلف الـ « جستا فرانكورم ـ وهو مجهول » وكان شاهد عيان لهذا الهجوم المرعب : « لقد سار رجالنا وأخذوا يقتلون ويذبحون إلى أن وصلوا إلى هيكل سليمان حيث كانت المذابح من الفظاعة بحيث أغرقت الدماء أقدامهم » .

ويسمى رئيس الأساقفة « وليم الصورى » الاستيلاء على المدينة المقدسة اسم « نهاية الحج » ويقول : لم تكن وحدها مناظر الجثث بلا رؤوس والأطراف المتناثرة فى جميع الاتجاهات والتى أثارت الانزعاج فى نفوس كل من نظر إليها ، بل كان مما يثير الرعب الفظيع النظر إلى المنتصرين أنفسهم وهم غارقون فى الدماء من قمة الرأس إلى أخمص القدم . . . لقد أعلن كل مهاجم أن المنزل الذى دخله قد أصبح ملكا له بكل ما يحويه ، وذلك لأنه قبل الاستيلاء على المدينة كان الحجاج قد اتفقوا على أنه بعد الاستيلاء على المدينة بالقوة يصبح من حق أى رجل أن يمتلك ما يستطيع الفوز به مدى الحياة . . . .ونتيجة لهذا وصل الحجاج المدينة بكل حذر ، وقتلوا مواطنيها بكل جرأة ، وتوغلوا فى الأماكن المهجورة والأماكن البعيدة ، وفتحوا بالقوة المساكن الخاصة للأعداء» (١) .

وإذا قارنا بين ما فعله أهل الصليب وبين ما فعله صلاح الدين حين فتح أورشليم ٢/ ١٠/ ١١٨٧م لعلمنا أن الإسلام هو دين الرحمة والعفو والمسامحة،وكان الاستيلاء يختلف كل الاختلاف عن منظر الهجوم القاسى فى الحرب الصليبية الأولى عام ١٠٩٩م فقد منع صلاح الدين غضب رجاله وثورتهم،وجعلهم يتوقفون عن إيقاع أى أذى، وأعطى السكان الأثرياء مهلة أربعين يوما ليؤدوا الجزية التى فرضت عليهم،ثم يذهبون حيث شاؤوا. . .ومنح الحرية لألف فقير دون دفع جزية. . .واستجاب لرجاء عدويه

---

(١) عزيز سوريال : الحروب الصليبيةص ٤٩ ، ٥٠ : « وعلى ذلك لا يجب علينا أن نتعجب من أن الغرب وأمريكا والمسيحية العالمية لا يعتبرون قتل المسلمين فى كل مكان إرهابا » .

البارزين؛ البطريرك اللاتينى وباليانا اللذين كانا يقودان الدفاع عن المدنية بأن يطلق سراح ألف آخرين .

وبناء على الرغبة النابعة من نفسه أطلق سراح ١٥٠٠ أسير وقد حمى القبر المقدس من الحرائق المتعمدة وأعلن استعداده أن يسمح للحجاج المسيحيين بالدخول إليه (١) .

إذن بدأت الحروب الصليبية بخطة إيريان الثانى عام ١٠٩٥م وانتهت بجلاء الفرنجة عن فلسطين ١٢٩١ م ـ ١٢٩٢ م ولكن الانتهاء لم يكن نهائيا فمازلت الحروب بين هدوء واستعار فى القرن الرابع عشر ، ولم تكن ضد الأراضى المقدسة بقدر ما كانت ضد الأناضول ومصر وشمال إفريقيا والبلقان كما تميزت بالتبشير المسيحى ، وسنلقى بعض الضوء على بعض حملاتها وليست كلها .

«وقد حاصرت الحملة الصليبية بقيادة « بطرس الأول » الإسكندرية لمدة سبعة أيام من ٩/ ١٠/ ١٣٦٥م ، حتى ظهر الجيش المصرى فى منطقة مريوط ، فجلت القوات المسيحية عن المدينة ١٦/ ١٠/ ١٣٦٥ بعد أن سطوا على كنوز المدينة ، وأشعلوا النار فى أبنيتها العامة ومخازنها الرئيسية ، وكان كل همهم وشغلهم الشاغل هو العودة إلى قبرص بسلام ومعهم غنائمهم العظيمة التى نهبوها وسلبوها ، ولم ينس المصريون قط ذلك التخريب الذى حدث لمدينتهم بما فيها من فن رائع ، وكان على أهل قبرص أن يدفعوا الثمن غاليا فى القرن التالى جزاء ما ارتكبوه فى الإسكندرية » .

وقد أدت نتائج هذا الحادث إلى قيام حرب صليبية أخرى .

فقد قام أميديو السادس سنة ١٣٦٦م بجيش من المرتزقة من إيطاليا وألمانيا وفرنسا وإنجلترا وجيشه الإقطاعى حيث استرد جزيزة غلبولى وتوغل فى بلغاريا ثم انسحب .

وفى سنة ١٣٩٠م تمت الحرب ضد مملكة تونس وانتهت بهدنة ودفع تونس جزية. وآخر معارك القرن الرابع عشر اجتمعت أغلب أوربا بقيادة أكثر من ملك لحرب المسلمين وحاصروا نيكوبولس لمدة خمسة عشرة يوما إلى أن أتى السلطان « بايزيد » التركى وهزم القوات شر هزيمة ، وأخذ الأمل فى حرب صليبية ناجحة يضعف شيئا فشيئا إلى أن اضطر الغربيون إلى قبول الأتراك عضوا فى أمم الكومنولث الأوربية بالرغم من اختلاف دينهم وعنصرهم (٢) .

---

(١) عزيز سوريال : الحروب الصليبية ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ٩٤ ـ ٩٧ (بتصرف) .

وفى القرن الخامس عشر اجتمع الصليبيون من كافة أوربا بقيادة « جون هنيادى » (١٤٤٤م - ١٤٥٦م) نائب ملك المجر الذى استطاع دخول صربيبا وهزيمة الأتراك فى نيش واستولى على صوفيا العاصمة البلغارية وفى ١٥/ ٧ / ١٤٤٤م اضطر السلطان مراد الثانى توقيع اتفاقية « سجدين » ودفع ٠٠٠ و٦٠ دوكة ذهبية للإفراج عن أزواج بناته مع الهدنة عشر سنوات ، وكانت أكثر من حملة ، وفى النهاية سقطت القسطنطينية على أيدى العثمانيين عام ١٥٤٣م ، وبعد عدة معارك ومؤامرات ، تحقق فيها بعض النصر الجزئى للصليبيين وتم لهم إنزال عدد من الجنود على شواطئ الجزائر سنة ١٥٤١م ، وعلى شواطئ المهدية عام ١٥٥٠م إلا أن أوربا لم تستطع وقف تقدم الغزوات التركية إلا عند أبواب فيينا عام ١٥٢٩م وفى مياه لبانتو « قريبة من اليونان » عام ١٥٧١م وبعد ذلك انتقلت الحروب التركية إلى أوربا الوسطى لتصبح حروبا محلية .

المبحث الثالث

نتائج الحروب الصليبية حتى سقوط القسطنطينية عام ١٥٤٣م

١ ـ بدأ نمو سياسات التوسع الاستعمارى المسيحى تحت اسم الصليب ، وإن خرجت فى النهاية عن المعنى والمضمون وتحولت إلى الاستعمار السياسى والتجارى والعسكرى .

٢ ـ محاولة اكتشاف مجاهيل البحار فى المناطق البعيدة من أوربا واستتبع ذلك رحلة « كولومبس » التى كانت تهدف إلى الوصول إلى الهند ، فإذا بها تكتشف أمريكا وهى بداية عصر جديد وسياسات جديدة سنة ١٤٩٢م .

٣ ـ نشأ العداء التقليدى المستمر بين المسيحية والإسلام وخرج اليهود من هذا العداء، بل إنه أثمر بعد ذلك إنشاء دولة إسرائيل وأصبحت الحروب الصليبية لخدمة إسرائيل .

٤ ـ الحروب الصليبية أتت بالمصائب على الأقليات المسيحية فى الإمبراطورية العربية الإسلامية ، حيث كانت هذه الأقليات تتعايش مع المسلمين فى ود كامل وتفاهم شامل، ثم أصبحوا بمثابة الأعداء لكل من المسلمين والغزاة المسيحيين .

٥ ـ إثارة روح الجهاد الإسلامية وبالتالى التعاون الإسلامى للحرب ضد الغزاة الصليبيين ، واستمرت الحروب سنوات طويلة قامت خلالها الخلافة العثمانية بما شملت من توسعات .

ثم ضعفت الخلافة العثمانية وانزوت حتى سميت بالرجل الأبيض المريض ، وفجأة قامت فرنسا بحملتها المشهورة على مصر سنة ١٧٩٨ والتى لم تكن صليبية ، ولكنها لأسباب عسكرية وسياسية واقتصادية ، فقد تصور نابليون أنه بإقامة حكم فرنسى فى مصر تتوافر له إمكانية انتزاع الهند وتجارة الشرق من يدى إنجلترا ، ومنذ ذلك الحين بدأ الاستعمار الحديث وإنشاء المستعمرات واحتلال البلاد العربية والإسلامية لاباسم الصليب، ولكن نتيجة لحملات الصليب .

وقامت الثورة العربية ١٩١٦م لمساندة الحلفاء فى أثناء الحرب العالمية الأولى أملا فى

الحصول على الاستقلال من الأتراك ، ولكنها أدت إلى مهزلة نظام الانتداب الذى حاولت به انجلترا وفرنسا أن تعيد الحياة بطريقة جديدة إلى مبدأ الاستعمار الذى كان يحتضر ، وهكذا نجد مرة أخرى مساحات شاسعة من الشرق الأوسط العربى تنقسم إلى مناطق نفوذ بين قوتين استعماريتين تحت شعار عصبة الأمم (١) .

وحتى بعد استقلال الدول العربية والإسلامية من القوى الاستعمارية فى منتصف القرن السابق تقريبا فما زال الاحتلال مستمرا وإن اختلفت صورته ، حتى كانت حرب الخليج الثانية والتى أدت إلى احتلال الولايات المتحدة لمصادر البترول والطاقة العربية الإسلامية، ثم التخطيط لإظهار الإسلام كعدو وإرهابى جديد يهدد الحضارة الغربية القوية جدا ، ومن ثم الادعاء الكاذب بتورط العرب والمسلمين فى أحداث ١١/٩/٢٠٠١م الشهيرة ، وخلق مبرر وهمى كاذب ، لضرب الصليبية والصهيونية الحديثة ما شاءت من بلاد ، وفناء ما أرادت من عباد ، باسم مقاومة الإرهاب ودول الشر وقد اعترف بوش الابن بأن هذه حرب صليبية ثم اعتذر !

وصدق قوله تعالى فيه وفى أمثاله :

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) ﴾ [التوبة] .

---

(١) عزيز سوريال : الحروب الصليبية ص ٢٤٦ .

الفصل الثانى

الإرهاب الدينى اليهودى فى فسطين المحتلة

المبحث الأول

اليهود أصل الإرهاب والداعون إليه ورعاته

قد يظن البعض أن هذا الإرهاب ولد بمولد دولة إسرائيل الحديثة (١) فى الأربعينات من القرن الماضى ، والحقيقة أن هذا الإرهاب بدأ بعد خروج اليهود بقيادة نبى الله موسى من أرض مصر ، ثم الهجرة من أرض فلسطين ، والتوراة تشهد لليهود بأنهم قادة الإرهاب ، الذى تعدى البشر إلى الحيوانات والنبات والجماد (٢) .

إن الإرهاب اليهودى فى فلسطين منذ بدايته ـ وحتى يومنا هذا وغدا وبعد غد ـ إلى أن يرفع الله بأسه وغضبه عنا ،لهو النموذج المنحط الذى لا مثيل له من قبل ـ إلا القضاء الغربى على الهنود الحمر فى أمريكا ـ ، ولا من بعد لبشاعته ، فى القتل و الإبادة بلا رحمة ودون أدنى شفقة ، وشمول ذلك لكل الفئات ؛ من حمل مستكن كبقر بطون أمهاته إلى رضع خرجوا حديثا للحياة إلى نساء لا حيلة لهن إلى شيوخ أقعدهم السن وتصاريف الزمن ؛ إلى رجال دين ورجال صحافة وإعلام ليسَ لهم بالحرب علاقة ما .

وقد سبق أن أوضحنا فى هذه الدراسة أن الإرهاب اليهودى ضد الفلسطينيين كان بأمر الله فى التوارة الموجودة حاليا ، وأن قصص التوراة الإرهابية ضد الفلسطينيين شغلت جزءا كبيرا من أسفار التوراة منها سفر يشوع ، أخبار الملوك الأول والثانى ، وأخبار الأيام الأول والثانى ، وحزقيال ، وغيرهم وعلى ذلك كانت وأصبحت سياسات إسرائيل الهادفة إلى قتل أهل البلاد وتشريدهم هى سياسات مقدسة ولا يجب تغييرها ، فقد صرحت « جولدا مائير » رئيسة وزراء إسرائيل السابقة : « أن ليس هناك شعب فلسطينى نحن لم نأت لطردهم خارج ديارهم والاستيلاء على وطنهم فهم لا وجود

---

(١) سبق أن قامت دولة يهودية فى فلسطين وكان أوج عظمتها فى عهد ملوكهم ؛ داوود وسليمان الذى بنى الهيكل، ثم انهارت الدولة بعد ذلك وسبى اليهود إلى بابل .

(٢) انظر : فصل الأرهاب فى التوارة وقصص الإرهاب التوراتية .

لهم [1] وهذه سياسة أكدها « موشى دايان » وزير الدفاع السابق لإسرائيل « طالما امتلكنا الكتاب المقدس ، وطالما اعتبرنا أنفسنا شعب الكتاب المقدس فعلينا أن نحتل الأراضى المقدسة » [2] وقال « يوسف فايتس » مدير الصندوق القومى اليهودى فى مذكراته سنة ١٩٤٠م : « ليس هناك مكان لشعبين فى تلك البلاد ، إذا غادرها العرب فإنها ستكفينا وليس هنا وسيلة أخرى إلا بأن نجليهم جميعا ، يجب ألا تترك قرية واحدة ولا قبيلة واحدة » [3] .

إذا إرهاب اليهودية كدعوة وثقافة وما تبعها من تنفيذ مدمر بعيد عن الأخلاق الإنسانية كبعد الأرض عن آخر مجرات السماء هو أفظع أنواع الإرهاب الدينى ، ولذلك يقول « آريل شارون » رئيس الوزراء الحالى: فى مؤمر حزب الليكود فى مايو ١٩٩٣م اقترح آرييل شارون بلا مواربة أن تقيم إسرائيل سياستها الرسمية على فكرة الحدود الدينية [4] .

وسبق أن وضع « هرتزل » هذا الأساس فهو يقول :

« الحاخامات سيكونون أعمدة منظمتى ، فهم يكونون طبقة نفخر بها ، ولكنهم سيبقون دائما تحت سلطة الدولة » [5] .

وحتى لا ينتقد الإرهاب اليهودى فقد صدر قانون سنة ١٩٨١م يمنع أى انتقادات لسياسات الإبادة الجماعية وإلا عوقب المتهم بالسجن لمدة عام .

هذا وقد استغل المعلمون اليهود الإرهاب الدينى فى التوارة لتعليم أطفال المدارس أصول الإرهاب والذى تضمن بعضه كتاب يشوع [6] الذى قامت إسرائيل بتعليمه .

وفى عام ١٩٧٩م أعلنت وزارة التعليم فى إسرائيل ، تدريس مادة الإبادة الجماعية إجباريا على تلاميذ الصف النهائى ، وفى ٢٦ / ٣ / ١٩٨٠م صوت الكنيست بتعليم ذكرى الإبادة الجماعية والبطولة ومنذ ذلك الحين ، أصبحت مادة إجبارية فى المدارس الابتدائية والحكومية وأسئلتها فى الاختبارات تمثل ٢٠ ٪ من درجات مادة التاريخ» [7] .

---

(١) محاكمة الصهيونية الإسرائيلة ص ٤٨ روجيه جارودى « عن صحيفة اللساندای تايمز ١٥/٦/١٩٦٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٩ صحيفة جاى روز اليمبوست ١٦/٨ / ١٩٨٧ .

(٣ ، ٤) المرجع السابق ص ٥٢ .

(٥) المرجع السابق ص ٣٧ ، ١٤/٦/١٩٨٩ المجلد الأول ص ١١٤ .

(٦) يوشع عند اليهود هو نبى من أنبيائهم قام بالمجازر وإبادة الأعداء عن بكرة أبيهم .

(٧) تحت محاكمة الصهيونية العالمية ص ١٩٦ روجيه جارودى دار الشروق ، القاهرة .

وتعاليم الجيش أيضا تشمل هذه الأفكار الإرهابية اللاإنسانية فقد تم الأمر بدك « قانا » بلبنان بالقنابل وكان الأمر : « اقصفوا واقتلوا تلك النفايات » . وقد قام البروفيسور «تامارين » فى تل أبيب بتوزيع استمارة بحث على ألف تلميذ يقول : جاء فى سفر يشوع الإصحاح [٦ : ٢١٢٠] فهتف الشعب ونفخ الكهنة فى الأبواق وكان هتاف الشعب لدى سماعهم صوت نفخ الأبواق عظيما فانهار السور من موضعه واندفع الشعب نحو المدينة (أريحا) كل إلى جهته ، واستولوا عليهاس ودمروا المدينة ، وقضوا بحد السيف على كل من فيها من رجال ونساء وأطفال وشيوخ حتى البقر والغنم والحمير .

أجب عن السؤالين الآتيين :

أ ـ هل فى رأيك أجاد يشوع والإسرائيليون التصرف أم لا ؟

ب ـ نفترض أن الجيش الإسرائيلى احتل قرية عربية أثناء الحرب هل يجب أن يلقى سكانها نفس المصير الذى قرره يشوع لسكان أريحا وكانت النتيجة ٧٠ ٪ من التلاميذ أجابوا بنعم [(١)] .

ولذلك فعندما قامت إسرائيل بمذبحة « قانا » أعرب صحفى إسرائيلى اسمه « آرى شافيت » عن سعادته لذلك فقال : « لقد قتلنا مائة وسبعين شخصا بعضهم كانوا من النساء والشيوخ ،وكان من ضمنهم طفل عمره عامين، لقد حرصنا على قتلهم عن بعد ، لقد قتلناهم لأن هناك الآن فجوة تفصل بين سمة القداسة التى نضفيها على حياتنا أكثر فأكثر ، وهذا هو ما سمح بقتلهم » [(٢)] .

وهل هناك قتل وسفك دم باسم الدين أكثر من هذا ؟!

وبالطبع فإن هذه المبادئ وتلك التعاليم أتت ثمارها فكان الحصاد قادة إرهابيين يؤمنون بسفك الدماء إرضاء للرب وهم بذلك قد ساووا بين الديانة السماوية والديانات الوثنية التى تقدم قرابين من البشر إرضاء للآلهة التى لا وجود لها أما اليهود فهم أعتى لأنهم يقدمون ملايين البشر إرضاء لإله خاص بهم وهم خاصته وكأنه ليس برب العالمين

---

(١) روجيه جارودى : محاكمة جارودى ص ١٩٦ ، ط / ١ دار الشروق القاهرة . ، القس كلود كون : لبنان وفلسطين ص ٨٤ ـ ٨٦ ، باريس / ١٩٩٧م .

(٢) روجيه جارودى : نقلا عن مقال (كيف نصنع المستقبل) ، نيويورك تاميز ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١/٥/١٩٩٦م .

أجمعين ، ففاق اليهود النازيين فى بشاعة جرائمهم كما وكيفا ، وعلى ذلك كانت جميع الحكومات المنتخبة حكومات إرهابية ، تخصصت فى سفك الدماء وكانت دعايتها الانتخابية مؤسسة عليه وأيضا تشكيلها الوزارى أساسه الإرهاب .

وما تدمى له القلوب ، أن المسيحية الغربية تؤيد هذه الأفكار وتساعد عليها ، باعتبارها أوامر كتابية إلهية ، واجبة الاتباع . وقد أوضح ذلك آرييل شارون رئيس وزراء إسرائيل الحالى فقال : « إن قتل أى عربى أو فلسطينى هو واجب مقدس ، ويجب أن يكون فى أعلى الواجبات وأقدسها لنا جميعا » .

المبحث الثانى

صور ونماذج إرهاب الدولة اليهودية ضد الفلسطينيين

إن ما تقوم به إسرائيل فى مسلسلها اليومى الدائم لإبادة الشعب الفلسطينى الأعزل يشهد لها كما سبق أن شهدت التوارة بوحشيتها وهمجيتها .

« وفى كتاب عنصرية دولة إسرائيل وضع البروفيسور « إسرائيل » شاحاك » « قائمة لـ ٣٨٣ قرية فلسطينية ، كانت قد هدمت مع سبق الإصرار وهناك مسلسل تليفزيونى « تيكوما » TEKUMA الذى عرض أمام المشاهدين كيف تم اقتلاع ٧٠٠ ألف فلسطينى من ٤١٨ قرية تم تدميرها وكيف ظل ٥٠ ألف عربى فى إسرائيل كمواطنين من الدرجة الثانية » (١) .

ضحايا الانتفاضة « أطفال الحجاره » حسب تقدير مكتب الأمم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين ٩٠ ألف مابين قتيل وجريح ، وحسب تقدير الاتحاد الإسرائيلى لحقوق الإنسان « بيتسالم » ١١١٦ قتيل منهم ٢٣٣ طفلا لم يبلغوا ١٧ سنة وحسب إحصاءات المنظمات الإنسانية اعتقل ١٥ ألف فلسطينى سنة ١٩٩٣ (٢) .

وفى ٢٥ / ٢ / ١٩٩٤ أطلق باروخ جولد شتين « اليهودى نيران مدافعه الرشاشة وفى حراسة الجنود اليهود على المصلين بالحرم الإبراهيمى فى الخليل وقتل ٥٠ وأصاب المئات أثناء صلاة الفجر ، وعمل له نصب تذكارى وعد بطلا قوميا » (٣) .

وإيمان قادة وزعماء إسرائيل بضرورة القتل إيمان عميق فقد قام « إيهود باراك » رئيس وزراء إسرائيل الأسبق بذبح فى شهور قليلة أكثر من ٤٠٠ فلسطينى وجرح أكثر من ١٨ ألف ومع ذلك يتهم شارون أنه داعية حرب » (٤) .

ورغم ذلك ضم « نتانياهو » فى فريقه الحكومى « أرييل شارون » ورفائيل إتيان

---

(١) كيف نصنع المستقبل ص ٢١٣ روجيه جارودى وهو عن مقال فى جريدة « لوموند » نشر فى ١٤/ ٤/ ١٩٩٨ تحت عنوان من الأسطورة إلى التاريخ .

(٢) روجيه جارودى : محاكمة الصهيونية العالمية ، ص ٩٧ .

(٣) نقلا عن : مقال (السجل الأسود للإرهاب الإسرائيلى) ، مرسى عطا الله ، الأهرام ٢٩/ ١١/ ٢٠٠١م.

(٤) مصطفى بكرى : فضفضة ، ص ١١٤ ، مكتبة الأسرة (بتصرف) .

اللذين أشرفا على مذابح صابرا وشاتيلا وأدارا ظهورهم لذبح ٢٠ ألف مدنى لبنانى ».

ولا يجب نسيان مذبحة المسجد الأقصى فى ٨/ ١٠/ ١٩٩٠ عندما حاول المتطرفون الإرهابيون من اليهود « جماعة أمناء الهيكل » وضع حجر الأساس للهيكل الثالث « المزعوم » فتصدى لهم المصلون فقام الجيش الإسرائيلى بفتح نيرانه عليهم فاستشهد ٢١ وأصيب ١٥٠ واعتقل أكثر من ٢٧٠ داخل وخارج الحرم القدسي الشريف (١) .

مذبحة « قانا » ١٨/٤/١٩٩٦ وفيها قصفت المدفعية الإسرائيلة والمروحيات ثكنة لكتيبة عاملة ضمن قوات الأمم المتحدة فى جنوب لبنان والتى قد احتمى بها سكان قرية قانا من شدة القصف الإسرائيلى لمنازلهم ، مما أدى إلى استشهاد ١٦٠ مدنيا معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ ، وقد فضح تقرير الأمم المتحدة هذه الجريمة الإسرائيلة وأكد أنها وقعت عمدا ودون أى مبرر (٢) .

مذبحة النفق فى سبتمبر عام ١٩٩٦م وراح ضحيتها أكثر من ٧٠ شهيدا فلسطينيا .

وحاليا وبعد تولى « شارون » رئاسة الوزراء ، بدأت أعمال احتلال إسرائيل لأراضى السلطة الفلسطينية وتم محاصرة مقر الرئيس « عرفات » ومنع مغادرته مقره فى رام الله حتى لحضور قداس عيد الميلاد المجيد وتستعمل طائرات إف ١٦ ، والأباتشى ، والدبابات ، والصواريخ الموجهة ، فى دك المنازل ، والقرى ، والمدن الفلسطينية وقتل النساء والرجال والولدان ، والرضع ، وترك الفلسطينيين بعد هدم المنازل فى العراء بلا مأوى وكذلك اقتياد الشباب أسرى بعد تعصيب أيديهم ولا يعرف أين مصيرهم .

ففى جريدة المساء ٦ /٣ /٢٠٠٢ م ص ٢ جاء الخبر التالى :

استمرار العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى ، الأباتشى ، والـ » إف ١٦ « تقصف الضفة والقطاع . . . الأراضى المحتلة ـ وكالات الأنباء واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلى عدوانها الوحشى على الشعب الفلسطينى . . . ففى بيت لحم قصفت طائرة حربية من نوع « إف ١٦ » الليلة الماضية مقرات الأجهزة الأمنية والمحافظة وأفاد شهود عيان أن قوات الاحتلال دفعت أيضا بتعزيزات عسكرية فى محيط قرية الخضر .

---

(١) روجيه جارودى : محاكمة جارودى ، ص ٤٨ .

(٢) نقلا عن : مرسى عطا الله ، مقال (السجل الأسود للإرهاب الإسرائيلى) ، ص ١١ ، جريدة الأهرام ٢٩ / ١١ / ٢٠٠١م .

وشوهدت ثلاث قاطرات عسكرية وهى تفرغ ثمانى مجنزرات وثلاث جرافات ضخمة على طريق الالتفافية رقم ١٠ القريبة من قرية الخضر ، كما أفاد شهود أنهم شاهدوا أربع مجنزرات توجهت إلى البلدة القديمة فى الخضر إلى منطقة الجامع فى قلب القرية . . . ؛ كما شن الطيران الإسرائيلى غارات وحشية على عدد من المواقع الأمنية فى مدنية غزة وقصفت دبابات الاحتلال بقذائف المدفعية محيط مقبرة الشهداء شرق مدينة غزة . . . كما قصفت قوات الاحتلال بالرشاشات الثقيلة من شرق قرية أبو العجين مما أدى إلى نفوق العديد من رؤوس الماشية . . وتعرضت مدينة طولكرم لقصف من مروحيات حربية . أدى إلى تدمر مركز الشرطة ومقر لحركة فتح فى وسط المدينة مما خلف دمارا فى المكان . . . واقتحمت دبابات الاحتلال الإسرائيلى بلدة « طوسون » فى محافظة « جنين » بالضفة الغربية وتوغلت قوة أخرى بعمق ٣ كيلومترات من الجهة الشرقية .

وطالعتنا جريدة الجمهورية السبت ٩ / ٣ / ٢٠٠٢م ، ٢٥ ذى الحجة ١٤٢٢ هـ ص١ « ٤٤ شهيدا ، و١٢٠ جريحا » ضحايا المذابح الإسرائيلية فى ٨ ساعات .

المقاتلات ساندت توغل الدبابات فى بيت لحم ، الأباتشى تضرب المخيمات بالصواريخ . « سقط ٤٤ شهيدا فلسطينيا وأصيب ١٢٠ آخرون فى المذابح والاعتداءات الإسرائيلية الدموية فى أسوأ يوم تشهده الضفة الغربية وغزة أمس، قامت قوات الاحتلال الإسرائيلية بهجمات برية وجوية وبحرية استهدفت قطاع غزة وبيت لحم وطولكرم ، بعد العملية الفدائية الجريئة فى مستوطنة « جوش قطيف » وتوغلت الدبابات الإسرائيلية فى عمق مدينة بيت لحم تحت حماية جوية من المقاتلات « إف ـ ١٦» .

ونفس الخبر جاء فى جريدة الجمهورية ٩ / ٣ / ٢٠٠٢م ص ٤ « إسرائيل تشن حربا إرهابية شاملة على الأرض الفلسطينية ٤٠ شهيدا و ١٢٠ مصابا فى اعتداءات البر والبحر والجو » .

هذا وقد استخدمت إسرائيل سيارة إسعاف فلسطينية عند اقتحام خان يونس حيث استولت عليها واستغلها الجنود فى مباغتة سكان الحى.

وفى تصريحات التلفزيون الإسرائيلى تراجع « آرئيل شارون » فترة تهدئة سبعة أيام التى كان يشترطها لبدء مفاوضات إطلاق النار مع الفلسطينيين .

« شارون يواصل حرب الإبادة الشاملة على الشعب الفلسطينى ـ الطائرات تدك مقر

عرفات فى غزة والدبابات تتوغل فى مخيم رفح وتوغلت الدبابات وهى تطلق القذائف فى مخيم السلطان للاجئين فى شرق رفح » [١] .

« القوات الإسرائيلية توغلت فى « قليقلة وبيت لحم وخان يونس » [٢] .

غزة والقدس وكالات الأنباء :

شنت قوات الاحتلال الإسرائيلى فى المناطق الفلسطينية أمس سلسلة واسعة من الاعتداءات الوحشية نفذت عدة عمليات توغل واقتحام وقصف جوى أمس أسفرت عن استشهاد خمسة فلسطينيين فى « قليقلة وبيت لحم وخان يونس » ، وقامت بعمليات اعتقال موسعة وعشوائية شملت ١٢٠٠ فلسطينى فى مخيم الدهيشة وبيت لحم وقليقلة بعد إجبار المواطنين الفلسطينيين على التجمع فى أفنية المدارس .. وفى جنين اقتحمت وحدة مكونة من ست دبابات وآليات عسكرية قرية مياسير وأطلق النار بشكل عشوائى كما كررت ما قامت به فى مخيم الدهيشة باعتقال ٦٠٠ مواطن فلسطينى فى قليقلة بعد تجميعهم فى مكان عام وقيدت المواطنين وعصبت أعينهم وقامت باقتيادهم معها » [٣].

وتطالعنا الأهرام المصرية يوم ١٣ / ٣ / ٢٠٠٢م بالخبر التالى :

« الدبابات الإسرائيلية تجتاح رام الله والبيرة ، قوات الاحتلال تقصف موقعا للقوة ١٧ ...» .

اطلقت الطائرات الإسرائيلية من طراز الأباتشى ٥ خمسة صواريخ أمس على موقع القوة ١٧ الحرس الخاص بعرفات ... تشديد الحصار على مخيم الأمعرى ... بينما توغلت الدبابات فى البيرة واعتقل ٣٠ فلسطينيا ، وفى قطاع غزة اجتاحت الدبابات والمدرعات بلدة « وادى السلفا » شرق دير البلح ، حيث أمر سكان البلدة بالخروج إلى الشوارع وتجميعهم ثم داهمت المنازل وقامت بحملة تفتيش من منزل إلى آخر ، وقال شهود عيان أن الجنود الإسرائيليين قيدوا أيادى الفلسطينين وعصبوا أعينهم ، وفى غضون ذلك قصفت المقاتلات الإسرائيلية مقرات أمنية فلسطينية على شاطئ « دير البلح» إلى آخره وكانت أكثر من خمسين دبابة إسرائيلية تعززها العربات المدرعة والمقاتلات الجوية قد اجتاحت الليلة قبل الماضية مخيم جباليا » .

---

(١) نقلا عن : جريدة الأخبار ، ص ٩ ، ١١ / ٣ /٢٠٠٢ م .
(٢) نقلا عن : جريدة الجمهورية ، ص ٥ ، ١٢ / ٣ / ٢٠٠٢ م
(٣) نقلا عن : جريدة الأخبار ، ص ١ ، ١٢ / ٣ ./ ٢٠٠٢ م .

مذابح إسرائيل بعد إعادة احتلال أراضى السلطة الفلسطينية :

قامت إسرائيل فى ٢٩ / ٣ / ٢٠٠٢م وبأوامر من رمز الإرهاب الحالى « شارون » رئيس وزراء إسرائيل بإعادة احتلال الأراضى الفلسطينية وحصار المقر الرئاسى لرئيس السلطة السيد: ياسر عرفات ونعرض ملخصا لهذه الأحداث :

« إسرائيل تبدأ هجوما واسع النطاق ضد الشعب الفلسطينى وتعيد احتلال رام الله والبيرة وطوكرم وتحاصر مقر عرفات ، . . . قصف مقر الرئيس الفلسطينى بالدبابات والرشاشات وإشعال النيران فى المبنى بعد هدم السور الخارجى » . « وقد توغلت نحو ١٠٠ دبابة وعربة مصفحة إسرائيلية فى رام الله » [١] .

وعلى صعيد آخر اقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيلى حرم المسجد الأقصى عقب صلاة الجمعة أمس وأصابت العديد من المصلين الشباب الفلسطينيين الذين ردوا بإلقاء الحجارة على اليهود المتجمعين قرب ما يسمى « حائط المبكى » وكذلك على جنود وقوات الاحتلال الإسرائيلى المعتدية ، وقد استخدمت قوات الاحتلال الإسرائيلى القنابل المسيلة للدموع والأعيرة المطاطية على المصلين [٢] .

القوات الإسرائيلية تحتل بلدة بيت حجاج ، وقصف المنطقة الصناعية ببيت حانون بالقذائف والرشاشات الثقيلة وإغلاق مدخل مدينة سلفيت بالمكعبات الأسمنتية والسواتر الترابية [٣] .

« السفاح شارون » يحول فلسطين لمأتم كبير ، تصاعد الحقد اليهودى الأعمى على المقدسات الإسلامية والمسيحية ، السفاحون يمنعون إسعاف عشرات الجرحى وتركهم ينزفون حتى الموت » .

« اجتاحت قوات الاحتلال الإسرائيلى تحت وابل كثيف من النيران مدينة جنين بأكثر من ٢٠٠ دبابة وآلية وحاصرت مخيم جنين وسط مقاومة عنيفة من أفراد المقاومة الفلسطينية » . « وصرح ناطق رسمى باسم القيادة الفلسطينية بأن الحملة العسكرية الإسرائيلية الإجرامية المسماة بالسور الواقى « تتواصل ضد الشعب الفلسطينى ومقدساته المسيحية والإسلامية وسلطته الوطنية وقياداته ومنشآته ومدنه ومخيماته وقراه من الشمال

---

(١) نقلا عن : جريدة الأهرام ،، ص ٥ ، ٣٠ / ٣ / ٢٠٠٢م .
(٢) نقلا عن : جريدة الأهرام ص ١ ، ٣٠ / ٣ / ٢٠٠٢م .
(٣) نقلاعن : جريدة المساء الأسبوعى ص١ ، ٣٠ / ٣ / ٢٠٠٢ م .

فى جنين وحتى الجنوب فى رفح بغزة ، وقال عن هذه الحملة تركز تركيزا خطيرا على المقدسات الفلسطينية المسيحية والإسلامية حيث تعرضت مدن بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور إلى قصف عشوائى مكثف من الدبابات والقذائف الصاروخية ورمايات الرشاشات » .

وأشار إلى تعرض كنيسة مريم العذراء وكنيسة المهد وساحتها وغيرها من الكنائس والأديرة لقصف مكثف ومتواصل من قذائف الدبابات مما أشعل بها الحرائق وأدى إلى استشهاد الأرشمندريت « جاك الأسعد » وإصابة عدد من الرهبان والراهبات . كما شمل القصف مسجد عمر بن الخطاب المقابل لكنيسة المهد مما تسبب أيضا فى اشتعال حريق هائل بالمسجد كما أصيب مسجدان آخران » [1] .

القدس . وكالات الأنباء : فى تحد سافر للمجتمع الدولى وقرارات مجلس الأمن ، وجميع المساعى السلمية أعلن أريبل شارون رئيس وزراء اسرائيل أمس أن العمليات العسكرية العدوانية الجارية ضد الفلسطينيين فى الضفة الغربية سوف تستمر ، وأنه لن يتقرر أى انسحاب لقوات الاحتلال من مناطق السلطة الفلسطينية التى اجتاحتها القوات الإسرائيلية ، إلا بعد إتمام الأهداف المحددة لها ، وعلى رأسها سحق ما وصفه بـ « التنظيمات الإرهابية الفلسطينية » .

وتطالعنا الأهرام المصرية يوم ١٣ / ٣ / ٢٠٠٢ م .

إسرائيل تقصف كنيسة المهد وتفجر مسجدا فى طولكرم ـ استخدام قذائف تقتل الأفراد ولا تدمر المبانى وقالت الجريدة معلقة :

لليوم الحادى عشر على التوالى ، واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلى أمس عدوانها الوحشى على المدن الفلسطينية ، وقصفت بالطائرات والدبابات مخيم جنين ، وأطلق جنود الاحتلال النار على كنيسة المهد فى بيت لحم ، وفجروا مسجدا فى طولكرم وسط حملة اعتقالات واسعة النطاق للفلسطينيين ، بينما حذرت بريطانيا والفاتيكان حكومة إسرائيل من عواقب استمرار الاعتداءات على الأماكن الدينية المقدسة .

وقد شنت قوات الاحتلال هجوما عسكريا كبيرا على مخيم جنين ، أحد معاقل المقاومة الفسلطينية الرئيسية ، وقصفته بوابل من صواريخ الطائرات ، وقذائف الدبابات

---

(١) نقلا عن : جريدة الوفد ، ص ٣ ، ٤ / ٤ / ٢٠٠٢ م .

وسط اشتباكات عنيفة مع المقومة الفلسطينية .

واعترف متحدث عسكرى إسرائيلى باستخدام قنابل فراغية وصواريخ تقتل الأفراد ولا تدمر المبانى وذكرت شبكة CNN الإخبارية أن الطائرات الحربية الإسرائيلة من طراز «إف ١٦ وأباتشى » قصفت المخيم بعد رفض سكان المخيم إنذارا إسرائليا بالاستسلام وإلا تم هدم المخيم على رؤوسهم .وقال : إن عشرات الجثث مازالت متناثرة فى شوارع المدينة بغير أن تسمــح قـوات الاحتلال لسيارات الإسعاف للوصول إليها لانتشالها ودفنها .

وفى رام الله اجتاحت قوات الاحتلال تعززها الدبابات وطائرات الهيلوكوبتر قريتى دير السودان ، وعجول «« شمال غرب رام الله ، واعتقلت العديد من سكان القريتين . وفى طولكرم ، أكد شهود عيان أن قوات الاحتلال قامت باقتحام المنطقة الشرقية بالمدينة وفجرت مسجد الفردوس بالديناميت واقتحمت مسجدين آخرين بعد إطلاق النار على المصلين ، واعتقال إمامى المسجدين ونقلهما إلى جهة غير معلومة » [(١)] .

كما أوضحت الصحيفة ص٨ :

« أنباء عن دفن عدد كبير من الشهداء تحت أنقاض جنين » .

ارتفاع عدد الشهداء فى نابلس ٢٠٠ وقوات الاحتلال تجتاح بلدة دورا بعد إعلانها انسحابا من قليقلة وطولكرم ».

بيريز يعترف بارتكاب مجزرة فى مخيم جنين وجاء بالخبر :

« وقد أعرب وزير خارجية إسرائيل « شيمون بيريز » عن خشيته من رد فعل دولى عنيف إذا كشفت حكومته عن المجازر التى ارتكبها الجيش الإسرائيلى فى مخيم جنين وقال أنه هناك أكثر من مائة فلسطينى قتلوا برصاص القوات الإسرائيلية فى معارك وصفها بأنها مذبحة فى جنين » [(٢)] .

وتتوالى أحداث المأساة وتبلغ الأحداث ذروتها وتطالعنا الصحف بأن هناك « مقابر جماعية لـ ٩٠٠ شهيد فلسطينى فى جنين .»

قوات الاحتلال الإسرائيلى أبادت عائلات بأكملها ونصف الضحايا من النساء

---

(١) الأهرام المصرية ، ص ١ ، ٩ / ٤ / ٢٠٠٢م .
(٢) المرجع السابق ص ٨ .

والأطفال .

هذا وقد أجمعت الصحف ووكالات الأنباء ، وشهود العيان وأيضا ما تم تصويره بواسطة كاميرات الفيديو وأجهزة التصوير المختلفة على أن الشعب الفلسطينى يواجه الإبادة الجماعية وجثث الشهداء تملأ الشارع الفلسطينى وأن قوات الاحتلال يستعدون لتدنيس كنيسة المهد التاريخية .

هذا وقد تجاوز الإرهاب الشعب الفلسطينى ورجال الدين المسلمين والمسيحيين إلى الصحفيين ورجال الإعلام « فتم قتل صحفى إيطالى الأربعاء ١٣ / ٣ / ٢٠٠٢ حتى لا يقوم بتصوير مذابح اليهود ضد الفلسطينيين » . « وأصيب اثنين من مصورى قناة النيل برصاص الإسرائيليين فى رام الله ومسلسل القتل والدمار لم ينته بعد » .

المبحث الثالث

إرهاب آرييل شارون اللاإنسانى

إن ما سنعرضه من مهازل شارونية يمثل نظرة سريعة عابرة ـ كموجة واحدة من عاصفة عاتية للمحيط ـ توضح لنا كيف تتجاوز وحشية الإنسان من بنى البشر قسوة الحيوانات الضارية المفترسة ، التى تقتل لتعيش لا لتسرق والتى تقتل برحمة لا بقسوة ، وبسرعة لا ببطء ، وإن شبعت عفت ، ونسيت إهراق الدماء .

والمشين أن تلك الفظائع الإنسانية ترتكب تنفيذا لأوامر الرب وتحقيقا لمشيئته !!، أى رب هذا الذى أورث عباده قلبا أشد قسوة من الحجارة الصماء ، ففى ١٤/ ٤/ ١٩٧٧ خطب شارون فى مستوطنة « ناتيعيم » فقال « إذا أصبحت يوما رئيسا للوزراء سأبيد العرب جميعا وسأقتل كل طفل فلسطينى وسأفتح كل بطن إمرأة حامل فى عربى فهؤلاء الكلاب لايمكن أن يكونوا بجوار شعب الله المقدس. . .أعطونى الحكم ولو لمدة قصيرة وسأريكم ماذا أفعل !! (١) .

كما يقول : « إن هؤلاء الفلسطينين مارقون بطبعهم ،ويحلمون دائما بأن يكونوا عبيدا لنا فلماذا نرفعهم إلى درجة السادة » (٢) .

كما يقول : « إن قتل أى عربى أو فلسطينى هو واجب مقدس ، ويجب أن يكون فى أعلى الواجبات وأقدسها لنا جميعا » .

وكان أرييل شارون عضـوا ومخطـطا فى عصابة الهاجاناه الإرهابية وكان يقول : « إذا أردت أن تحيا فاقتل الفلسطينيين . . . وإذا أردت أن تشرب الماء فاقتل كل العرب وإذا أردت أن تنام هادئا فادفنهم بعيدا عنك » (٣) .

هذا وسنقدم بعض أعمال شارون الإرهابية ولن نصفها بدقة كما حدثت حرصا منا على شعور ووجدان القراء وخوفا على حياة أصحاب القلوب الضعيفة من الشيوخ

---

(١) قضفضة / مصطفى بكرى ـ مكتبة ص ١٩٧ الأسرة .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٥ .

والولدان .

الإرهاب اليهودى وذبح أسرى مصر فى ممر متلا :

تمت هذه المذبحة خلال فترة العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦م وطأ « شارون » على القانون الإنسانى أولا ثم الدولى المنظم لمعاملة الأسرى ، ووقائع هذه المذبحة التى سنذكر جزءا منها كشف النقاب عنها الإسرائيليون أنفسهم ، وهى كفيلة بتقديم رئيس وزراء إسرائيل الحالى للمحاكمة كمحرم حرب .

فقد تمكن من أسر حوالى ٣٥٠ ضابطا وجنديا مصريا فى « ممر متلا » ، وأبلغ القيادة بذلك فطلبوا منه التحفظ عليهم ، ولكن لم ينفذ الأمر ونوى القتل والتعذيب بأبشع الطرق وأفظع الأساليب .

فقد حاول إطفاء سيجارة مشتعلة فى عين أحدهم ، ولكن الجندى هجم على « شارون » الذى أمطره بوابل من الطلقات ، ويحاول « شارون » قطع لسان آخر ، لأنه أوضح له أنه يدافع عن وطنه وأن إسرائيل هى المعتدية ؛ فرفض المصرى إخراج لسانه فأطلق عليه شارون النار .

وقد أجبر « شارون » الأسرى على الانبطاح أرضا ، ثم أمر الجنود اليهود أن يسيروا عليهم بأحذيتهم ، وضرب وجوه المصريين بالأحذية الثقيلة ، حتى تشوهت الوجوه وأدميت ، واستمر ذلك حوالى ثلاث ساعات ، ثم توقف التعذيب للراحة ، وبعد مضى ساعة ، طلب شارون من جنوده أداء بعض التمارين الرياضية على أجساد الأسرى المصريين فقط دون الرؤوس ، ثم بعد ذلك السير على الرؤوس وسنترك للقارئ تصور مدى الألم والصراخ نتيجة هذا الموت الوحشى البطىء [١] .

وقد شكلت لجنة تحقيق فى إسرائيل لم يكن هدفها التحقيق فى قتل الأسرى ووحشيته ؛ لأن ذلك طبيعة اليهود المقدسة ، ولكن التحقيق بسبب مخالفة « شارون » الأمر العسكرى بتسليم الأسرى للقيادة ، وعند سؤال القاضى « ماكسون » أحد الضباط اليهودى عن هذه الجريمة فقال :« لقد قتلتهم جميعا بعد أن سارت المدرعات على أجسادهم ورؤوسهم جميعا »

ثم سأل القاضى كيف تمت عملية القتل ؟ فأجاب الضابط « بيرو » : عن طريق

---

(١) أسلوب متطور لما فعله « جدعون » مع الفلسطينيين ، حيث درس لحمهم بالنوارج وأشواك البرية » انظر مبحث : الإرهاب والإرهاب المضاد فى التوراة ، وسفر القضاء [٨ : ١٦ ـ ١٧] .

المدرعات التى سارت فى البداية على أجساد الأسرى المصريين ، ثم عادت وسارت على رؤوسهم ، وقبل ذلك كان يتم تدريب الجنود على تمرينات رياضية على أجساد الأسرى وكان شارون يطلب من الأسرى أن يزحفوا على بطونهم لمسافات طويلة (١) .

مذبحة خان يونس .

إنها مذبحة سيذكرها كل من له شعور بالإنسانية والرحمة بغض النظر عن الدين أو العقيدة ، كمثال صادق وكئيب لبشاعة الإجرام وفظاعة إهدار الكرامة الإنسانية بيد أحقر بنى الإنسان (٢) .

أما « شارون » وأمثاله من اليهود فسيذكرونها بكل فخر واعتزاز . وقد تمت يوم ٣ / ١١ / ١٩٥٦م واستكملت يوم ١٣ / ١١/ ١٩٥٦م .

والقصة ملخصها أن بعض الفدائيين كانوا يتخذون من الخان مقرا لهم ،فقررت القيادة الإسرائيلية القيام بعمل حربى للتخلص من هؤلاء الفدائيين ، ووضع « شارون » خطة لذلك ، واقتحم بدباباته الخان فى ٣ / ١١ / ١٩٥٦م حيث راح ضحية المذبحة الأولى ٢٤٩ فلسطينيا نصفهم من الأطفال والنساء ، منهم من قتل رميا بالرصاص وآخرين دبحا بالسكين .

وبعد مقاومة بعض أهالى الخان للمعتدين اليهود ، وقتل جندى يهودى ، قام «شارون » بالتخطيط للمذبحة الثانية ، التى أوضح بعض معالمها الملحق الإعلامى للسفارة الأمريكية » « دينس روز » فقال : « لقد كان شارون يتفنن فى جرائم القتل والإبادة للفلسطينيين ، وكان واضحا أنه ألقى بقلبه خارج المخيم ، لقد شاهدت بعض الجثث ، وقد تفحمت نتيجة لأعمال الحرق الشديدة ، إن ما هالنى هو منظر الأطفال وهم مبتوروا الأطراف ، لقد نجم عن هذه العملية موت ٢٨٠ شخصا . وقام شارون بتقييد الأطفال والنساء ، ثم طلب منهم الانبطاح أرضا ثم طلب من السيارات أن تسير على أجسادهم ، وهو بذلك يكرر ذات ما جرى مع الأسرى فى عام ١٩٥٦م ، وقد حصدت هذه السيارات أرواح ١٠٠ طفل و ١٧٥ إمراة ، ثم بدأ بعد ذلك فى إطلاق النيران فى اتجاه الرجال « كما قتل آخرين بالحرق ، ثم نفذ مذبحة أكبر فى رفح لظنه أن

---

(١) فضفضة ص ٢٣٩ ـ ٢٤٧ بتصرف .

(٢) تعدت مذبحة جنين هذه الأيام ما تم فى مذبحة خان يونس بعشرات ومئات المرات فى الوحشية وعدد الضحايا والإبادة الجماعية .

رفح تضم كل الهاربين من مخيم خان يونس فقتل حرقا ٧٥٠ فلسطينيا ٥٠ فقط من الرجال والباقى من النساء والشيوخ والأطفال .

مذبحة صبرا وشاتيلا :

كان شارون إبان الغزو الإسرائيلى للنبان سنة ١٩٨٢م وزيرا للدفاع ، وكانت خطته من الغزو هو تدمير مقر قيادة التحرير الفلسطينية فى بيروت ، وإقامة حكومة لبنانية تقبل بتوقيع اتفاق سلام مع إسرائيل ، وطرد الجيش السورى من لبنان ، وفى أثناء هذا الغزو اشتهر اليهود وأولهم شارون بقتل الأطفال ، حتى أنه أمر طفلا بفتح فمه وأطلق فيه الرصاص ، لأنه قال لشارون أنت إسرائيلى كلب . وقد أثبتت التقارير العسكرية الإسرائيلية أن « شارون » قتل أسرا بأكملها ودفنها فى منازلهم .

وفى ١١ / ٢ / ١٩٨٣م وجهت لجنة « كاهانا » اللوم إلى « شارون » ورئيس «أركانه ايتان » ؛ لمسؤوليتهما المباشرة وغير المباشرة عن المذابح التى تمت للمدنيين الفلسطينيين فى صابرا وشاتيلا ، مما دفع شارون لتقديم استقالته كوزير للدفاع .

وسبب دخول اليهود المخيمات هو إبادة ٥٠٠ فلسطينى كانوا يذعمون أنهم من كوادر فتح ، ولما لم يجدوا أحدا منهم قتلوا الأطفال والنساء والشيوخ المدنيين العزل .

رأى شارون فى قتل الأطفال :

تم التحقيق مع « شارون » بـواسطة لجـنة إسرائيلية عسكـرية ، برئاسة الجنرال « عوزى ميرهام » ، وبعض الضباط المختصين بالتحقيقات العسكرية ومن ضمن الأسئلة التى وجهت إليه :

عوزى : أنت قتلت الأطفال وهذا غير جائز فى الأوامر العسكرية ؟!

شارون : الأطفال أخطر من الكبار ، ألا تعملون يا سادة أن هؤلاء الأطفال ترضعهم أمهاتهم سما أسود لبناء أجسادهم ضد إسرائيل . . . نحن نريد أن نكون دولة قوية لا يوجد بها أى فلسطينى . . لماذا يصـر هـؤلاء الرعاع العرب على أن يعيشوا بجانبنا ؟

عوزى : أتريد أن تنشىء مبدأ فى قتل الأطفال ؟!

شارون : ولم لا ، طالما هم أبناء أعدائى ، فماذا تنتظرون من هؤلاء الأطفال بعد ثلاثين أو أربعين عاما ؟ سنصبح كبارا فى السن ربما سنبحث عن أريكة نجلس عليها فى

منازلنا ؛ وإذا تركنا هؤلاء الأطفال فإنه بعد ثلاثين أو أربعين عاما سيقتلوننا ولن ننعم بالجلوس على الأريكة ، إنهم مشاريع إرهاب قادم .

عوزى : وهل هذا مبرر يجعلك تقوم بحرقهم ؟

شارون : نعم وأتعهد بأننى سأحرق كل طفل فلسطينى يولد فى هذه المنطقة ، لن أتركهم يلعبون فى الشوارع ، أو يذهبون إلى المدارس ، أنهم يدنسون أرض فلسطين المقدسة . لماذا لا يتركوننا أنا قلت لهم كثيرا : أعطيكم الأمان وأعطيكم أموالا ، وسأوفر لكم ظروف الانتقال الهادئ الآن واتركوا هذه الأراضى ، نحن عاجزين حتى الآن عن أن نأتى بأقاربنا وأهلينا المشتتين فى كل أنحاء هذا العالم ، وهم يرغبون فى ذلك .

عوزى : أترى أن أفعالك تضيف قوة لإسرائيل ؟

شارون : لا شك فى ذلك ، كل يوم نقتل فيه عربيا ويولد فيه إسرائيلى هو يوم مجيد لإسرائيل ، وكل يوم يولد فيه عربى ، ولا تلد فيه أم إسرائيلية طفلا هو يوم سئ لإسرائيل .

عوزى : لديك ميول عدوانية واضحة ؟

شارون : أعترض على ذلك ، أنا لدى ميول وطنية واضحة وفخرى أننى عدوانى ضد العرب والفلسطينيين .

عوزى : أنت أمرت بعض الجنود باغتصاب الفتيات الفلسطينيات وأنك أجبرت الجنود على فعل ذلك دون رغبة منهم ؟!

شارون : هذا غيرى حقيقى لقد أردت أن أكافئ بعض الجنود الذين ضحوا من أجل إسرائيل ، وكانت لديهم رغبة فى ذلك . . .فالمرأة الفلسطينية هى سبية لليهود نفعل بهن ما نشاء ، ولا أحد يحدد تصرفاتنا فنحن الذين نحدد تصرفات الآخرين .

عوزى : هل تعتقد أن دراستك للقانون أفادتك فى حياتك العسكرية ؟!

شارون : نعم أفادتنى كثيرا واطلعت بالتفصيل على نظام الأمم المتحدة ، والنظام الدولى ، ووصلت لاعتقاد هام ، وهو أن هذا النظام الدولى ، سيحترمك طالما كنت قويا ، وإذا نجحت بقوتك ؛ فإنك ستشكل مبادئ النظام الدولى ، لأن أى مبادئ دولية تعبر عن إرادة الدول القوية ، والدولة الضعيفة أو العاجزة عن أن توفر لنفسها الأمن

ستجبر على أن تحترم هذه المبادئ [1] .

قرار اللجنة :

تجميد ترقيات « أرييل شارون » وإبعاده عن قيادة الوحدات الخاصة ، وعدم إسناد أية مهام قتالية إليه بدون إشراف أعلى [2] وها قد أصبح شارون رئيسا لوزراء إسرائيل.

---

(١) فضفضة ص ٢٥٦ / ٢٦٤ بتصرف « نقلنا بعض أسئلة وأجوبة المحاكمة وليس كلها ونحن نشاركه فى رأيه أن القوة هى التى تشكل القانون وفقا لمصالحها وأن الضعفاء فقط هم المجبرون على إحترامه

(٢) المرجع السابق ص ٢٦٤ . .

الفصل الثالث

الإرهاب الروسى ضد المسلمين

المبحث الأول

وضع المسلمين فى روسيا وأسباب الخوف الروسى منهم

حتى يتسنى لنا الخوض فى غمار هذا الموضوع، ينبغى لنا أولا أن نلقى نظرة عابرة وسريعة على وضع المسلمين فى روسيا ؛ من حيث العدد ونسبته مقارنة بباقى السكان ، ثم إيضاح أسباب الخوف الروسى من المسلمين ومن ثم ما اتخذته روسيا من أساليب لحرب وإبادة الإسلام:

١ـ نظرة على وضع المسلمين فى روسيا:

يعيش المسلمون فى الاتحاد السوفيتى ـ بصفة أساسية ـ فى ست جمهوريات ، أذربيجان وخمس جمهوريات فى آسيا الوسطى عرفت بـ « تركستان » وهى تشكل من ناحية العدد خامس دولة إسلامية، بعد إندونيسيا وباكستان وبنجلاديش والهند، ولكن الاستعمار السوفيتى حولها إلى خمس جمهوريات، وأقام داخل كل منها عدة أقاليم ومناطق وقوميات.

وعدد مسلمى روسيا أكبر من تعداد العالم العربى كله باستثناء مصر ، فهم يمثلون من ٢٢ ـ ٢٥ ٪ من تعداد روسيا وحوالى سبعين مليون نسمة (١) وبالرغم من قلة العدد إلا أن الروس يخافون المسلمين.

٢ـ أسباب خوف الروس من المسلمين:

أـ تزايد أعداد المسلمين نتيجة زيادة أعداد السكان الطبيعية وأيضا دخول الكثير فى الإسلام، فقد قالت مجلة « التايمز اللندنية »: إن الإسلام ينتشر بين الشباب ، وخاصة المثقفين والطلبة ، وكثير من الشوعيين القدامى يعودون إلى القيم الراسخة لثقافة أجدادهم، بالرغم من إغلاق موسكو ٢٦٠٠٠ مسجدا ولم تترك سوى ٤٠٠، كما أغلقت جميع المعاهد الدينية إلا اثنين، وبرغم ذلك حافظ المسلمون على دينهم بمدارس سرية

---

(١) محمد جلال كشك : المسلمون والروس يقررون مصير العالم ، صـ٤١ .

لتحفيظ القرآن الكريم ،ونسبة الملحدين من المسلمين حوالى ٢٠٪ ، أعلنت الإلحاد خوفا من السلطة وإرهابها ضد المسلمين ومع ذلك فان نسبة ٩٥ ـ ٩٨٪ من العائلات المسلمة تباشر الختان والزواج ودفن الموتى وفقا للشريعة الإسلامية.

وأضاف تحقيق «التايمز »:أن الثائرين الطاجيك أجبروا القوات الروسية التى أرسلت لقمعهم على الجلوس حتى أدى المتظاهرين الصلاة وأن الذين أقاموا الصلاة على ٣٠٠ شهيد فى باكو يقدر عددهم بمليون ونصف ... وأن المساجد يتم تعميرها على يد الشباب والمراهقين فى حماسة بالغة،وقال الملا قاسم بيه:الآن كل واحد يريد الذهاب إلى مكة (١).

ب ـ أغلب المسلمين الروس يفضلون الانخراط فى سلك الجندية،لتخفيف حدة الاضطهاد ضدهم،مثلما يفعل السود فى أمريكا ،فيكونون نسبة من الجنود أكثر من نسبة عددهم بالنسبة للسكان ومهما تم إبعادهم عن المناصب العليا العسكرية إلا أن البعض منهم يصل إلى الرتب العليا والقريبة منها بفعل الزمن ومدة الخدمة (٢).

ج ـ إرضاء القوى الاستعمارية الأخرى والدول العظمى كأمريكا وغيرها لتحقيق مكاسب اقتصادية،أو سياسية،أو مالية،والحرب الصربية الروسية ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك والشيشان وغيرها،تعتبر من قبيل الحرب الصليبية،ولعل من أسباب عدم تدخل روسيا لمساعدة أفغانستان فى حرب الإبادة الأمريكية لها،يرجع إلى أن «بوتن» الرئيس الروسى،مسيحى الديانة،وقد سبق جوربا تشوف أن قال (نحن أوربيون ... لقد كانت المسيحية توحد روسيا القديمة مع أوربا،وسوف نحتفل العام القادم ١٩٨٨ بمرور ألف عام على دخول المسيحية أرض أسلافنا .... وتاريخ روسيا هو جزء عضوى من التاريخ الأوربى العظيم (٣) .

لعل الروس لم ينسوا أنهم خضعوا للسيادة الإسلامية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر،فكانت الغلبة للمسلمين،ونبلاء الروس مجرد ولاة يحكمون تحت سيطرة المسلمين،ويدفعون لهم الجزية.

وكانت النتيجة الطبيعية لفتح المسلمين لروسيا،اذرهار الحضارة والتقدم الفكرى

---

(١) محمد جلال كشك : المسلمون والروس يقررون مصير العالم ص ٤٣.

(٢) المرجع السابق ص ٤٢ بتصرف .

(٣) المرجع السابق ص ٢٩ بتصرف .

والثقافى والعلمى حتى أن الرحالة الأسبانى الذى زار سمرقند عام (١٤٠٤م)قال: إن القادم إليها لايرى سوى رؤوس الأشجار والأزهار، أما البيوت فمختفية داخل الحدائق ، أما بخارى وسمرقند وباكو وغيرها، فكانت مزدهرة حضاريا، وأيضا فكريا، وكان السلام والأمن يسع الجميع وحرية الرأى وحرية العقيدة مكفولة للجميع ،حتى أن «أوغلو بك حفيد تيمورلنك » ،أقام مرصدا فلكيا فى سمرقند عد من عجائب الدنيا، ورصد ألف نجمة، وسجل حركة النجوم ومراكزها الثابتة، وترجمت حساباته إلى اللاتينية.

ولا تنسى أن ابن سينا من بخارى فى أوزباكستان، أعظم طبيب فى عصره وأشهر مؤلفاته فى الطب كتاب القانون، وهو دائرة معارف نهل منها الغرب لعدة قرون، والبيرونى واضع مبادئ علم الجيولوجيا الحديثة، ومؤسس علم الفلك، وألف دائرة معارف فلكية... إلخ، ولا ننسى علماء الدين البخارى وابن ماجةومسلم وغيرهم فكلهم روس

المبحث الثانى

بداية الإرهاب الروسى ضد المسلمين

بعد سقوط الحكم الإسلامى، وقيام «إيفان» الرهيب بإبادة المسلمين وذبح كل سكان قازان، ثم قام ستالين بإبادة التتار، حيث حقد عليهم، فقد ظلوا يحكمون روسيا ثلاثة قرون، وبدأ الحكام الروس فى اتباع أساليب الإبادة والقضاء على المسلمين نذكر منها:

١ـ الطرد الجماعى إلى خارج روسيا، واستخدام ذلك مع قبائل الشركس الغربية ومسلمى أبخازيان، حيث هاجروا للدولة العثمانية سنة ١٨٨١م وحل محلهم المستوطنون الروس والجورجيون.

٢ـ الإبادة بالقتل الجماعى ،وقد حدث ذلك للتركمان سنة ١٨٨١ م على يد الجنرال سكوبولوف.

٣ـ الإبادة عن طريق الذبول والانقراض بعزل الشعب الإسلامى عن الخارج، وتركه يفنى بالتخلف الفكرى والحضارى والعلمى.

٤ـ الإرهاب والقتل واتباع الديانة المسيحية، وقد استخدم ذلك مع تتار الفولجا وشمال غرب القوقاز

٥ـ إبعاد المسلمين عن تنفيذ الشريعة الإسلامية، وإتباع شرائع أخرى ومن ذلك، المساواة فى الإرث بين الذكر والأنثى، ومنع تعدد الزوجات، توثيق الزواج والطلاق لدى موظف مدنى حكومى وليس بواسطة رجل دين مسلم.

٦ـ النفى «وقد تم نفى ٣٠٠٠٠٠ مسلم تترى من القرم بعد انتصار روسيا على الألمان سنة ١٩٤٣، حيث اعتبروا خونة لمساعدتهم الألمان أثناء الحرب ونفوا إلى سيبريا وكازاخستان سنة ١٩٤٥م، أما باقى الخونة الروس فلم ينظر إليهم»[١].

والجدير بالذكر، أن المصادر الروسية اعترفت بأن «محاولة إبادة الإسلام عن طريق إغلاق المساجد وحظر استخدامها قد أدى إلى انتشار الطرق الصوفية السرية التى تمارس

---

(١) المسلمون والروس ، ص ٥٩ (بتصرف) .

الصلاة وتشرح الدين سرا، مما جعل الناس أكثر تدينا من أى وقت مضى ... مما اضطر الروس لفتح مسجدين فى جمهورية شيشن أنجوش فى عام ١٩٧٨م ، وخمسة آخرين سنة ١٩٨٠ م (١) .

أما الحرب ضد القرآن الكريم فقد أوضحت مجلة «التايمز » بعدم توافر نسخ القرآن الكريم فى المساجد، ومعظم القرى بلا مساجد ولا شيوخ ولا مصاحف، حتى أنه سنة ١٩٨٧م اعتقل عدد من الطاجيك بتهمة طبع كتب دينية وحكم عليهم بالسجن، وقد أدى ذلك إلى ارتفاع سعر المصحف حيث وصل سعره إلى ٣٠٠ دولار، ولكن سنة ١٩٨٠م خلال احتلال أفغانستان نشطت حركة تهريب المصاحف فأصبح سعره ٧٥ دولار سنة ١٩٨٩م كما ذكرت التايمز فى ١/ ١/ ١٩٩٠م أنه: «فى سنة ١٩٣٢م وضع ستالين خطة خمسية للقضاء غلى الإيمان بالدين وأغلق - إلا حفنة ضئيلة - خمسة وعشرين ألف مسجد، كانت عامرة قبل سنة ١٩١٧م وأرسل الآلاف من المشايخ إلى الإعدام والمتعقلات» (٢).

---

(١) المسلمون والروس ، ص ٦٢.

(٢) المرجع السابق ، ص٧٩ (بتصرف).

المبحث الثالث

حروب روسيا ضد المسلمين

أ ـ الحرب ضد أفغانستان:

قامت روسيا بغزو أفغانستان سنة ١٩٨٥م، ومارست روسيا أبشع أنواع الدمار والتغذيب للعزل حتى اتهمت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة روسيا بتجاهل حقوق الإنسان والمدنيين ، وأسرى الحرب وقال خبير الأمم المتحدة : « إن القوات السوفيتية مدانة بقصف القرى وقتل المدنيين المسالمين والتعذيب الشامل للأسرى من قوات المقاومة» (١).

وبالرغم من القوة الروسية الضخمة إلا أنها فشلت فى الانتصار على أفغانستان لعدة أسباب نذكر منها:

١ـ القيادة الأفغانية الصالحة والمتحدة .

٢ـ الدعم الشعبى والدعم الأمريكى للأفغان والذى كان بلا حدود .

٣ـ العبء المتزايد على ميزانية روسيا .

٤ـ الخلاف بين قيادات روسيا فى جدوى وأهمية الحرب وإدارتها .

٥ـ رفض الجنود السوفيت المسلمين الحرب ضد إخوانهم من مسلمى أفغانستان .

٦ـ كذب القيادة الروسية على الجنود؛ حيث أقنعتهم أنهم ذاهبون للدفاع عن أفغانستان ضد الصين وأمريكا ثم سرعان ما اكتشف الكذب.

٧ـ انتشار تدخين المخدرات والإدمان بين الجنود الروس حتى أنهم باعوا الأسلحة والذخائر مقابل المخدارات .

٨ـ دعوة الأفغان لجنود الروس لاعتناق الإسلام وتعليمهم العقيدة الإسلامية حتى وصل الأمر لبيع المصاحف فى السوق السوداء (٢) .

---

(١) المسلمون والروس ، صـ ٥٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٢ . .

ب ـ الحرب ضد مسلمى البوسنة والهرسك:

دخل الإسلام البوسنة بدخول العثمانيين المنطقة فى عهد السلطان « مراد خان الأول » سنة ١٣٨٩م، ومنذ ذلك الحين ما زال أهل البلاد يتمسكون بالدين الإسلامى ، وقد عمدت الدول الغربية إلى تقوية الدول المجاورة عسكريا، لفتح الطريق أمامها للتدخل والقضاء على أصول الحركة الإسلامية فى البوسنة، وكذلك استغلال النشاط التبشيرى الهائل لتحويل المسلمين إلى مسيحيين ولكنه فشل.

« ولقد بادر الاستعمار المجرى فور احتلاله أراضى البوسنة، إلى تدمير كل المنشآت الإسلامية؛ فسلطوا نيران مدافعهم على مآذن المساجد، ومنعوا الصلاة فيها، كما لجأوا إلى تدمير المؤسسات الدينية وإلحاق الأذى بالمسلمين العاملين فيها، حتى يرتدوا عن دين الإسلام » (١).

« ومنذ عام ١٩١٨م حتى اليوم تواصل القومية الصربية مناصبة الإسلام والمسلمين العداء . . . وكان أحد الأهداف القومية الصربية على الداوم، تحويل المناطق المسلمة إلى مناطق مسيحية » (٢).

وأصبحت القوانين تمنع حق التملك للبوسنيين، واقتضت شروط التملك ارتداد المسلم عن دينه، كما حرم المسلمون من ممارسة أية حقوق أخرى ؛ كحقهم فى إبداء الرأى أو المجاهرة بديانتهم أمام أى جماعة مسيحية، وتم حرمانهم من الالتحاق بأية أعمال ذات طبيعة اجتماعية عليا. وعلى الرغم من العداء التاريخى بين كرواتيا وصربيا ، إلا أنهما اتحدتا فى أهدافهما من حيث تدمير المسلمين وإبادتهم. . . ومن وسائل التعذيب الجديدة «صوبت المدفعية على المساجد بينما كان المسلمون يؤدون الصلاة بداخلها ، فراحت تنهار على رؤوس من فيها، مخلفة أشلاء تحت الأنقاض، بل راحوا ينتقمون من الموتى حيث استخدموا الآلات فى تسوية مقابر المسلمين بالأرض . . . بينما الشباب المسيحى ينشد أناشيد تحث على رفعة المسيحية ، والانتقام من المسلمين، كما لجأوا إلى إحراق الكتب الإسلامية والمصاحف (٣).

« وقد تم إنشاء منظمات إرهابية لإبادة علماء المسلمين منها: منظمتان أساسيتان

---

(١) الحرب فى البوسنة والهرسك ، مكتبة الأشراف ص ١١ .
(٢) المرجع السابق ص١٨ .
(٣) المرجع السابق ص ١٩ ، ٢٠ .

الأولى «الأوستاشا »وهى منظمة كرواتية فاشية والأخرى «جتينك» وهى دينية متطرفة ، والأولى تراقب حركات الأئمة ورجال الدين، والثانية تغتالهم، وقامت جماعات أخرى باغتصاب الفتيات المسلمات ثم وأدهن أحياء » (١).

وفى عهد « تيتو » توقف التغذيب والإبادة ضد المسلمين لرغبته فى بناء دولة موحدة وبعد تفكك الدول الشيوعية جاء الاستفتاء الذى أجراه الرئيس «على عزت بيجوفيتش» فى ٢٩/ ٣/ ١٩٩٢م على استقلال جمهورية البوسنة عن يوغسلافيا، وخوفا من الحرية الإسلامية والتدين الإسلامى، بدأت مؤامرة «سلوبودان ميلوسيفتش » إعادة الاعتبار لدولة صربيا وفرض هيمنتها عن طريق احتلال البوسنة والهرسك.

وحتى ندرك مدى التعسف والظلم ضد الدول الإسلامية، عندما أعلنت سلوفانيا وكرواتيا الاستقلال عن صربيا، سارعت أوربا وأمريكا مساعدتهما سياسيا وعسكريا حتى تحقق ذلك، أما بالنسبة للبوسنة والهرسك فلم يحدث ذلك.

ويرجع ذلك إلى:

تبنت الدول الغربية وأمريكا رأى الفاتيكان الذى تسرب فى وثيقة رسمية، ويرى بضرورة الحفاظ على العنصر النقى فى أوربا، وهى ترى باختصار أن الدولة العثمانية ، مازالت لها جيوب « إرهابية ـ متطرفة » فى الدول الأوربية، وأن هذه الجيوب تحديدا هى: مسلمو البوسنة والهرسك، ومسلمو بلغاريا ، ومسلمو ألمانيا ، ومسلمو الاتحاد السوفيتى، سابقا وأن الحفاظ على العنصر النقى فى أوربا، يتطلب تطهير هذه البلاد من الجيوب المتطرفة والقضاء على المسلمين ، وتضيف الوثيقة، «أننا بنى المسيح علينا إدراك واجب بأن المعركة مع المسلمين لم تنته بعد، وحتى يمكن أن نديرها على أسس ناحجة فلابد من تطهير بيوتنا أولا من هؤلاء الأشرار؛ علينا أن نطردهم من بلادنا إلى بلاد الفقر والشتات، علينا أن نصلبهم حتى لا تقوم لهم قائمة » (٢) وتم ذلك فعلا، حيث تمت حروب منظمة لإبادة كل هذه الجيوب الإسلامية، فى شتى أنحاء أوربا، حتى ألبانيا التى نسبة المسلمين فيها ٩٧٪ من عدد السكان تقريبا.

ج ـ وحشية الصرب فى قتل المسلمين :

يتم ترحيل عدد من المسلمين من معسكرات الاعتقال وعصب أعينهم ثم إطلاق النار

---

(١) الحرب فى البوسنة والهرسك ص ٢٦ بتصرف .

(٢) المرجع السابق ، ص٤٠ ، ٤١ .

عليهم دفعة واحدة ودفنهم فى مقابر جماعية. كذلك القيام بذبح الأطفال أمام آبائهم وأمهاتهم، وذبح الشباب أمام ذويهم.

وهناك طرق لا تعتمد على إطلاق النار، وإنما تعتمد على صب زجاجات مملوءة بسوائل كيمائية شديدة الاحتراق على أجساد المسلمين، ثم يتركوهم يموتون حرقا [١].

كما أكدت صحيفة «الليبراسيون الفرنسية:

« الجنود الصرب ارتكبوا أكثر من خمسين ألف حالة اغتصاب مع فتيات مسلمات فى حرب البوسنة والهرسك، وأن معظم تلك الحالات كانت تتم أمام الآباء إمعانا فى الإذلال [٢] ، وحاليا يتم محاكمة رئيس جمهورية الصرب بتهمة القتل الجماعى وإبادة المسلمين، وهو ما يسمى انتهاك حقوق الإنسان، وهذه المحاكمات محاكمات صورية تهدف إلى إظهار الغرب فى صورة غير حقيقية؛ فكل ما تم من إرهاب فى البوسنة والهرسك كان بموافقتهم وتحت أعينهم ولكنها محاكمات لذر الرماد فى العيون، حتى يظن العالم إنسانية القتلة الغربيين والمسيحية العالمية.

---

(١) الحرب فى البوسنة والهرسك ص ٥٥ (بتصرف).

(٢) د. مصطفى محمود ، المؤامرة الكبرى ، ص ٢٨ .

الفصل الرابع
الإرهاب الدينى ضد المسلمين فى الهند

إن هذا الإرهاب الذى تقوم به دولة لا تعتنق دينا سماويا ولكن تعتنق عدة ديانات وثنية ؛من عبادة البقر والأوثان إلى عبادة الطبيعة،قد كان منذ عهد بعيد،ولكن التغطية الإعلامية تقاصرت عن إيضاحه،ومن ناحية أخرى فإن الإرهاب اليهودى والصليبى ضد المسلمين جعله متواريا خلفه،وكان من نتيجة هذا الإرهاب إبادة ملايين المسلمين فى الهند وكذلك هدم الآلاف من المساجد وتحويلها إلى معابد وثنية،والتحرش الدائم والدائب من الهند ضد باكستان لأكبر دليل على ذلك.

ويقول د/ مصطفى محمود عن الحكم العلمانى فى الهند:

« وفى ظله تهدم المساجد ويبنى مكانها المعابد الهندوسية وآخرها « مسجد بابرى » فى « أبوجيا » الذى هدمه الهندوس من أجل الإله «رام»،وقتلوا فيه مئات المسلمين »[1] ولم تكن هذه الحادثة هى الوحيدة فها هى الصحف ووكالات الأنباء توضح لنا بعض إرهاب عبدة البقر ضد عباد الرحمن.

«الهندوس يهدمون مسجدا آخر فى أحمد آباد»:

هاجم المتطرفون الهندوس مسجد مانشاجى الذى يعود تاريخه إلى ٨٠ عاما فى مدينة أحمد آباد بشمال الهند.

وقد بدأ المتطرفون هدم المسجد بدعوى إقامته على أنقاض معبد الإله القرد هانومان وهى نفس الدعوى التى استخدمها الهندوس لهدم معبد بابرى الأثرى فى مدينة إيوديا بولاية جو جارات عام ١٩٩٢م؛ لإقامة معبد للإله راما مكانه . . . ويقول مسلمو مدينة أحمد آدبا أنهم لم يسمعوا من قبل عن وجود معبد مكان مسجد « مانشاجى » الذى يؤمه مئات المسلمين للصلاة وأن هذا المسجد لم يستخدم أبدا فى أى أنشطة غير مسلمة كما يدعى الهندوس [2].

---

(١) د. مصطفى محمود :المؤامرة الكبرى ، ص ٤٨ .

(٢) جريدة الأخبار المصرية ٦/٣/٢٠٠٢م ص ٨ .

ومازال مسلسل الرعب مستمرا فقد جاء في جريدة الأخبار:

« تأهب قوات الأمن الهندية في إيوديا » مع إصرار الهندوس على بناء معبد مكان المسجد. وضعت السلطات الهندوية قوات الأمن في بلدة إيوديا على أهبة الاستعداد وسط إصرار الهندوس الأصوليين على البدء فورا في بناء معبد إلههم الأكبر راما في مسجد « بابرى » الذى دمره الهندوس في عام ١٩٩٢م في نفس الوقت ارتفع عدد ضحايا أعمال العنف الطائفي التي تفجرت الأسبوع الماضي إلى ٥٧٠ قتيلا لقى معظمهم حتفه حرقا وهم على قيد الحياة. الأمر الذى يشير إلى أن الأحداث الطائفية هي أسوا أحداث من نوعها منذ عشرة أعوام [1]؛ مع العلم أن مسجد بابرى يعود إلى القرن السادس عشر.

وها هي الأهرام المصرية تطالعنا بالخبر التالي: « تجدد العنف بين المسلمين والهندوس برغم الإجراءات الأمنية المشددة، ومما جاء في طيات الخبر أن: «الاشتباكات الطائفية التي أسفرت حتى الآن عن سقوط ٨٠٠ قتيل، ولم تمنع هذه الإجراءات تجدد العنف في ولاية جوجارات غربي الهند أمس الأول بعد أن هاجم حشد من الهندوس منازل المسلمين في إحدى القرى وأحرقوها، ولم ترد تقارير عن سقوط ضحايا. ومن جهة أخرى لقى ثلاثة أشخاص مصرعهم وأصيب ٣٥ آخرون إثر انفجار قنبلة في قطار للركاب بولاية البنجاب إلا أن المسؤولين نفوا صلة الحادث ـ الذى لم يعرف مدبروه ـ بالعنف الطائفي الذى تشهده الهند حاليا »[2] ولا يخفى ما قامت به الهند من أكثر من اشتباك ضد باكستان قتل فيه الآلاف من الباكستانيين ؛ لأنهم الأضعف عسكريا.

وتبقى لنا كلمة:

باستعراض الإرهاب الديني نجد أنه ضد المسلمين على وجه الخصوص وأسبابه وأصوله« توراتية إنجلية » كذلك مباشرته علنية فاضحة واضحة، بدأت منذ عهود بعيدة ارتبطت ببداية الدعوة الإسلامية، كما يتبين لنا أن جميع الأديان وغير الأديان حتى الوثنيين والشيوعيين تكالبوا على هدف واحد ؛ وهو إبادة المسلمين وهذه الحقيقة أوضحها الرسول ﷺ: من حديث ثوبان قال: قال ﷺ: « يوشك ن تَدَاعى عليكم الأممُ كما تَدَاعى الأكَلَةُ على قَصْعَتِها ».

(١) جريدة الأخبار المصرية ٦/٣/٢٠٠٢ ـ ص ٨ .

(٢) جريدة الأهرام المصرية ١٥/٣/٢٠٠٢م ص ٥

ويوضح لنا القرآن الكريم كذب وافتراء أهل الكتاب على الرسول والرسالة المحمدية عندما سألهم كفار قريش هل ديننا أفضل - وهم وثنيون - أم دين محمد وهو دين توحيد ؟ فقالوا لهم كذبا : بل دينكم أفضل ، فقال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً (٥١) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢) ﴾ [النساء].

مع العلم أنهم - اليهود - كانوا يتفاخرون على كفار المدينة ويقولون لهم:لقد أوشك على انبعاث نبى سنتبعه ونؤمن بهديه وهداه وكتابه وشريعته ونترككم كما أنتم عبدة أوثان،وعلى ذلك استوطن أغلب اليهود المدينة لظنهم أن هذا النبى سيبعث منهم،فلما كان عربيا أغلقوا قلوبهم - ماعدا قلة - عن الإيمان به :

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) ﴾ [البقرة].

ولعل سبب إيمان أهل المدينة بالرسول ﷺ وسرعة انتشار الدعوة،بينهم هو التبشير اليهودى بمبعث الرسول ﷺ فاليهود هم أول من بشر بالرسول ﷺ فى العالم:

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٧٦) ﴾ [البقرة].

وهنا يظهر التآمر على الإسلام فى الماضى والحاضر فالعالم بأسره يتكلم عن حرية العقيدة وهناك من يدعو إلى حوار الأديان بينما لا يكون ذلك إلا إعلاميا ،أما عمليا فالكل يشوه صورة الإسلام والمسلمين متعمدا،أقوالهم وأفعالهم وهجومهم على الإسلام والمسلمين إنما عن بغض وكراهية لدين الله الحق والناسخ لما قبله من أديان وعقائد.

وهذا الحقد مرجعه وأساسه دينى ، وقد حذر الله منه رسوله:

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٢٠) ﴾ [البقرة].

وقد ورث المسلمون هذه الكراهية بعد الرسول ويحاول العالم المسيحى الغربى رد كل مسلم عن دينه بالتبشير والإساءة للدين والإغراءات المالية والعملية والترقيات الوظيفية والشهرة الإعلامية: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)﴾ [البقرة].

والآية توضح الرحمة والإنسانية الإسلامية الحقيقية التى لا تؤدى إلى صراع حضارات أو أديان أو صراعات دموية عقائدية ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾.

والعجيب أن هذا التعاون اليهودى المسيحى ضد الإسلام ينبع من ديانتين هما قمة العداء المتبادل وكلاهما يطعن فى الآخر:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)﴾ [البقرة].

وقد سبق أن أوضحنا أن المسيح لعن اليهود فى الإنجيل، وهم سبوه ووصفوه بأنه ابن زنا وقد أوضح القرآن لعن المسيح لليهود فقال تعالى:

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (١٧٨) ﴾ [المائدة] .

وقد أوضح القرآن الكريم العداوة الشاملة للإسلام وأهله وأن هذه العداوة ستظهر واضحة جلية فى حالة ضعف المسلمين، وستكون فى أبشع صورها دون مراعاة لصداقة أو معاهدة أو إنسانية:

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) ﴾ [التوبة] .

وهذه الكراهية ظهرت فى الدعاية ضد الإسلام والإساءة إليه باللسان والتى لا تنتهى بطبعها فى القلوب والصدور مع العلم أن قلوب المسلمين رحيمة لكل بنى البشر؛ لأنهم يؤمنون بضرورة احترام الحرية الدينية ويؤمنون بالرسل والكتب والأديان السماوية السابقة قبل تحريفها، وهم فى دعواهم يدعون حب الإسلام والإيمان به كدين سماوى

وهم يكيدون له، ويدبرون المذابح الوحشية، وأيضا لو أصاب المسلمين خيرا أو فضلا أو علما حزنوا لذلك، وعملوا على الذهاب به والعكس يفرحون لكل ضرر يلحق بالمسلمين ولذلك يجب الحرص فى التعاون معهم وصدقاتهم:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠)﴾ [آل عمران].

ولذلك حذرنا الله تبارك وتعالى من تعاون اليهود والنصارى معا لحرب الإسلام وأمرنا فى أكثر من اية بعدم جعلهم أصحاب القرار الذين بيدهم أمور المسلمين، ووصف من يساعدهم على ذلك بالخيانة لأنه ظلم المسلمين:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)﴾ [المائدة].

وهذه الوصية الإلهية للمسلمين ترجع إلى شدة العداوة لهم من اليهود والمسيحيين والكفار لقوله تعالى:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤)﴾[المائدة] .

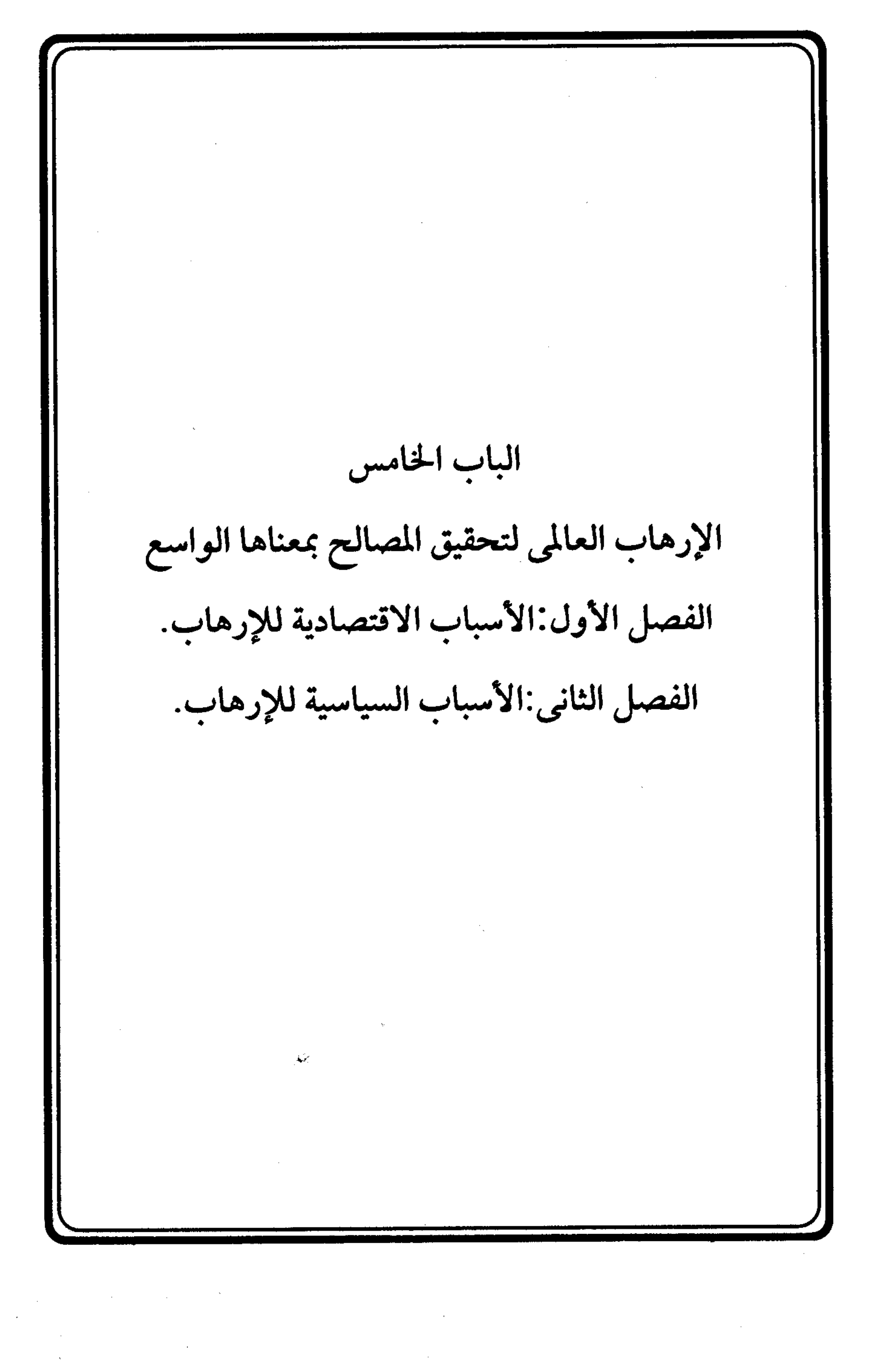
والآية حددت شروط النصارى الأقرب مودة للمسلمين وهى:

١ـ عدم الاستكبار على المسلمين ورقة القلوب؛ خاصة الرهبان والقسيسين لأنهم أقرب لعبادة الله.

٢- إذا سمعوا القرآن الكريم توغل داخل قلوبهم وتملك وجدانهم لمعرفتهم أنه قول الله الحق .

٣- النتيجة المتوقعة لذلك والمنطقية هى إيمانهم بالدين الإسلامى واعتناقه . لا محاربته وإبادة أنصاره ،وإذا لم تتوافر هذه الشروط فلن يكون المسيحيون أقرب مودة للمسلمين .

فإذا كان التبشير المسيحى حاليا تقوم به أقوى وأغنى الدول فى كافة أنحاء العالم حتى فى البلاد الإسلامية ، فوفقا لأحكام الآية لن تكون هناك مودة ورحمة وستكون هناك المجازر الدموية ضد المسلمين وهو ما نراه ونسمعه فى كل لحظة وفى كل أنحاء العالم؛فالإرهاب العالمى الدينى أصله يهودى مسيحى وليس إسلاميًا،وكلنا نعلم أن الرسول ﷺ نهى الصحابة عن قتل أى عدو أثناء القتال والحرب لو قال:أشهد أن لا إله إلا الله.



الباب الخامس

الإرهاب العالمى لتحقيق المصالح بمعناها الواسع

الفصل الأول: الأسباب الاقتصادية للإرهاب.

الفصل الثانى: الأسباب السياسية للإرهاب.

الباب الخامس
الإرهاب العالمى لتحقيق المصالح بمعناها الواسع

توطئة :

نقصد بتعبير المصالح بمعناها الواسع: المصالح الاقتصادية بما تشمله من مصالح تجارية، ومالية، وحتى الزارعية، وكذلك المصالح السياسية من تقوية أوضاع قائمة أو الإعداد لأهداف وأغراض محتملة، أو إرهاب خصوم، أو الإعداد السياسى لأعمال حربية وغيرها، وأيضا المصالح العسكرية؛ من اتخاذ مواقع متقدمة وقريبة من عدو موجود أو محتمل الوجود، أو إنشاء تكتلات وتأسيس أحلاف، أو الإجبار على المساعدة فى حرب أو الحياد فيها.

ولا يجب أن ننسى المصالح الدينية والثقافية، والتى نعنى بها التبشير لانتشار دين أو محاولة الإساءة إلى عقيدة، أو محو ثقافة ونشر آداب وتقاليد منحطة؛ حتى يتم اقتلاع أصالة الشعوب من الجذور.

وحيث إن الصراع لتحقيق المصالح الاقتصادية نتج عنه الإرهاب الاستعمارى ويعد فى المرتبة الثانية بعد الإرهاب لأسباب دينية، فقد جعلناه فى الفصل الأول من هذ الباب. أما الفصل الثانى فقد جعلناه للإرهاب لتحقيق مصالح سياسية.

ونود الإشارة والتنبيه إلى أن هناك بعض التداخل بين هذه المصالح والأهداف، فقد يصحب الاستعمار السياسى تدخل فى أمور دينية، وقد يكون الإرهاب باستغلال المنظمات العالمية لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو دينية ، أو أكثر من هدف معا، فالتزاوج بين الأهداف حقيقة موكدة.

وسيتضمن الباب الخامس الفصول التالية:

الفصل الأول: الأسباب الاقتصادية للإرهاب:

المبحث الأول: الإيمان الأمريكى بضرورة الحرب من أجل التجارة وتحقيق مصالح اقتصادية.

المبحث الثانى: أهمية المنطقة العربية ومنطقة الخليج لأمريكا.

المبحث الثالث: اعتبار الإرهاب مبررا أمريكيا لضرب وإبادة الإسلام.

أما الفصل الثانى: الأسباب السياسية للإرهاب:

المبحث الأول: الإرهاب لتحقيق مصالح سياسية.

المبحث الثانى: الحملة الفرنسية على مصر كمثال للإرهاب السياسى الاستعمارى.

المبحث الثالث: المنظمات الدولية كأساس للإرهاب الدولى.

الفصل الأول

الأسباب الإقتصادية للإرهاب

« أهمية الحروب لفتح أسواق جديدة ».

إن فكرة ضرورة الحرب والاحتلال بغية فتح أسواق جديدة فكرة قديمة قدم التاريخ، ولكنها صارت أكثر وضوحا، ومثلت ضرورة ملحة، وأمرا لازما، وسياسة ثابتة نتيجة النهضة الصناعية، والإنتاج الكبير الواسع، وقد تبنتها إنجلترا وكانت السبب المباشر لفتح الهند، وأيضا لاحتلال دول أخرى فى آسيا، وإفريقيا وغيرها، ثم اتبعت دول أخرى أقل قوة نفس الأسلوب، ويمكن القول : إن الاستعمار بما حمله من إرهاب، يتمثل فى استعمال القوة الغاشمة لترويع وتخويف الشعوب، لامتلاك مصادر الطاقة، والمواد الأولية لدى الشعوب الضعيفة، ثم تصريف المنتجات لديها أيضا فى عملية جزر ومد، هو وليد الثورة الصناعية والأدب الشرعى له الاستعمار الحديث.

قامت الدول الأوربية باقتسام العالم استعماريا، فاستولت إنجلترا على الهند وإفريقيا الشرقية والشرق الأوسط، واستولت فرنسا على غرب إفريقيا والهند الصينية ومن المغرب عبر الأطلنطى إلى كويبك وجويانا ثم عبر الباسفيك إلى كالدونيا الجديدة، كما استولى القياصرة على سيبريا، واستولت بلجيكا على الكونغو وهولندا على إندونسيا [١].

وهكذا نرى أن الاستعمار الحديث هو التجسيد الحقيقى للإرهاب العالمى، المتفق عليه بين القوى العظمى للحصول على أراضى وخيرات الدول الضعيفة، وقتل الآلاف والملايين [٢] من أبنائها بحجج واهية وإن كان بعضها تم بموافقة المنظمة الدولية العالمية فى ذلك الوقت وهى عصبة الأمم.

ولم يثبت التاريخ فى أى دور من أدواره، أو مرحلة من مراحله استعمار أى دولة إسلامية لدول أخرى بغية استغلالها تجاريا أو لتحقيق مصالح اقتصادية.

وكان التنافس على الضحايا ـ المستعمرات ـ هو السبب فى قيام حربين عالميتين «وبعد

---

(١) روجيه جارودى أمريكا طليعة الانحطاط ص ١١٢.

(٢) استشهد فى الجزائر مليون شهيد حتى نالت استقلالها.

حربين عالميتين لأجل إعادة توزيع الغنائم خسر الجميع وفازت أمريكا وأصبحت سيدة العالم خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٩٠م ».

وأصبحت أمريكا القوة الوحيدة المسيطرة على العالم سياسيا واقتصاديا وعسكريا وثقافيا وغير ذلك وأطلقت على هذه السيطرة «النظام العالمى الجديد» وهو أسلوب للهيمنة الشاملة على العالم .

هذا وقد أدى تحلل روسيا إلى تصدع قيمتها وهيبتها فى الأمم المتحدة فسارعت أمريكا باستغلال وتوظيف الأمم المتحدة «كمؤسسة لتسجيل الرغبات الأمريكية وتنفيذها وليتحول دورها إلى ساتر ومبرر قانونى للمخططات الأمريكية فى الوقت ذاته، وأداة التنصل من الجرائم وإثبات البراءة للإدارة الأمريكية [١].

وظهر تعبير « حق التدخل » بدلا من الاستعمار - من باب الشياكة اللفظية - ، ثم اتخذ مقاومة الإرهاب - الذى لم يثبت فاعله - مبرراً لحق التدخل الذى لا ضابط له ولا رقيب وبدأت الآلة العسكرية الإرهابية فى مزاولة نشاطها تحت سمع وبصر العالم أجمع

ومازالت وستظل مبررات الدول الاستعمارية والمسيحية العالمية للدول الضعيفة - وأغلبها إن لم يكن كلها دولا إسلامية - تمثل نوعا من أنواع الإرهاب الفكرى؛ لأنهم يدعون أسبابا غير حقيقية وهم يعلمون كذبها وافترائها ولكنه نوع من أنواع التبرير السياسى الكاذب، وهذه السياسات ليست وليدة اليوم لكنها ولدت قبل مولد الإرهاب الاستعمارى.

وحيث إن الولايات المتحدة الأمريكية هى وريثة المملكة المتحدة فى القوة، وأساليب السياسة، والحق فى امتلاك العالم، فقد آمنت بضرورة الاستعمار، ولكن بأسلوب متطور مهذب، يناسب التقدم الفكرى والعلمى والحضارى، وهذا الأسلوب يتضمن خلق مبررات تافهة، لما ستقوم به من حروب مع الاستعانة الإعلامية بإظهار العدو المرتقب بمظهر الإرهابى الذى يخشى بأسه، والذى من الضرورى للإنسانية إبادته ليعيش العالم فى صورة أفضل وهى تستغل أيضا الشرعية الدولية ممثلة فى الأمم المتحدة - القسم الخاص لوزاره الخارجية الأمريكية [٢] - فى منحها الحق فى التصرف وفقا لمشيئتها ووجهة نظرها.

---

(١) روجيه جارودى أمريكا طليعة الانحطاط ص ١١٢ . .

(٢) سنوضح ذلك بالتفصيل فى فصل المنظمات العالمية للإرهاب.

المبحث الأول

الإيمان الأمريكى بضرورة الحرب لتنشيط الصناعة والتجارة

« هو ما يعبر عنه بمصالح أمريكا التجارية وهذه السياسية ليست وليدة اليوم»

« فى بداية هذا القرن وفى عام ١٩٠٨م تطرق «أناتول فرانسى» فى كتابه «جزيرة البطريق» إلى هذا العالم الخالى من الروح، عالم الحسابات السياسية الأمريكية، وذلك عندما حضر «البروفيسور أوبنوبيل» إحدى جلسات الكونجرس الأمريكى وسجل ما حدث «لقد انتهت الحرب لفتح أسواق زيلندا الثالثة» بإرضاء الولايات واقترح عليكم بإرسال الحسابات إلى اللجنة المالية» ، ولم يعترض أحد وأخذ بالاقتراح.

«ويتساءل البروفيسور أوبنوبيل: أحقا ما سمعت؟ ماذا أنتم؟ إنكم شعب صناعى !! إنكم تتورطون فى كل هذه الحروب !

ورد المترجم: بلا شك أنها حروب صناعية، إن الشعوب غير الصناعية التى لا تملك تجارة ولا صناعة ليست مرغمة على التورط فى حروب، ولكن مصير شعب يقوم على الأعمال هو الاعتماد على الغزو، إن عدد حروبنا تتزايد بالضرورة بجحم تزايد أنشطتنا الإنتاجية ، وعندما تعجز صناعة عن تصريف منتجاتها لابد من حرب، لفتح آفاق جديدة لها وهكذا كانت لنا فى هذا العام حرب الفحم وحرب النحاس، وحرب القطن، قتلنا فى زيلندة الثالثة ثلثى السكان لنرغم الباقين على شراء الشماسى والحمالات منا [(١)].

ونظرة الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية للحرب نظرة إرهابية بحتة فهم يرون الحرب أفضل من السلام؛ لأن خلال سنوات السلام المريحة، يتحلل المجتمع ويصدأ الجيش ويفقد المؤهلات القتالية، ويضعف الضبط والربط، أما الحرب فتنعش الشعوب ، وتجدد شباب الأمة، وتنشط الصناعة وتروج للتجارة [(٢)].

ويقول شومسكى « فى كتابه ماذا يريد العم سام » :

what uncle sam realy wants

---

(١) روجيه جارودى: أمريكا طليعة الانحطاط ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٢) دليل ذلك حرب الخليج فهى السبب المباشر للقضاء على بدايات الكساد الأمريكى.

« وحين نتحدث عما يريده العم سام من الشعوب المغلوبة على أمرها، وماذا سنفعله للحفاظ على المصالح المالية الأمريكية، فإنه يجيب فى كتاب كامل بأنه» :

يستخدم وسائل العنف من تهشيم الأطفال الرضع أو تعليق النساء من أقدامهن، وقطع أثدائهن، وسلخ جلودهن أو قطع رؤوس الضحايا أو وضعهم على خازوق (١) وهذه الأفكار عبر عنها الرئيس الأمريكى روزفلت فى بداية هذا القرن مؤمنا بسياسة العضلات: «فإذا خيرت بين سياسة الماء والحليب، وبين سياسة الدماء والحديد لاخترت الأخيرة لصالح السلام العالمى، ولأمريكا بصفتها دولة متحضرة الحق فى التدخل فى العالم الغربى » (٢).

وما زالت هذه السياسة جارية وسارية إلى اليوم فيقول «هنرى كسنجر» وزير خارجية أمريكا الأسبق وأحد وأخص سياسيها الخارجين فى كتابه «ضرورة الاختيار»: «حينما أطلقت القنبلتان الذريتان على هيروشيما وناجازاكى أصبحت الولايات المتحدة دون غيرها تمتلك وسيلة العقاب مما جعل كلمتها أمرا ومشيئتها قدرا» (٣).

وسبق أن حرر «بولبيتز» رئيس إدارة الدولة لفريق تخطيط سياسات الأمن القومى تقريرا سنة ١٩٤٨م يوضح فيه الخط السياسى لأمريكا منه: «نحن نمتلك حوالى ٥٠٪ من ثروة العالم، غير أننا نمثل فقط ٦,٣٪ من سكانه ... فى مثل هذا الوضع، لا يمكن تجنب أن يكون هدفا للضغينة والغيرة .. ولا يمكن أن نسمح لأنفسنا اليوم باتباع رفاهية حب الغير والخير على الصعيد العالمى» (٤).

---

(١) د. مصطفى عبد الغنى: حقيقة الغرب بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية ص ١٣، مكتبة الأسرة.

(٢، ٣) مقال د. أمين هويدى - الأهرام المصرية ٥/٢/٢٠٠٢م تحت عنوان « نظان العالم الحالى - الهيمنة الأمريكية ».

(٤) روجيه جارودى: أمريكا طليعة الإنحاط - ص٦٣.

المبحث الثانى
أهمية المنطقة العربية ومنطقة الخليج لأمريكا

ارتبطت أهمية منطقة الخليج بما لها من أهمية اقتصادية وعسكرية وغيرها، باكتشاف البترول فيها وما له من أهميات اقتصادية وسياسية وحربية وصناعية وغيرها، وأيضا باعتبارها موقع استراتيجى يمكن منه وبه احتلال دول إسلامية أخرى كأفغانستان وضرب دول أخرى كإيران والسوادن وسوريا والعراق والصومال واليمن ومصر وغيرها حسبما تقتضى المصلحة الأمريكية والغربية، وأيضا لضرب وإبادة قوى جديدة يخشى بأسها وستكون المنافس القوى الخطير لمصالح أمريكا فى العالم، وهى دول شرق آسيا وأهمها الصين وكوريا وما قد يستجد.

وقد لا يعلم البعض أن البترول ليس ثروة عربية خالصة، ولكنة ثروة مشتركة مع العرب ففى سنة ١٩٤٨م منح الشيخ أحمد أمير دولة الكويت شركة النفط الأمريكية المستقلة امتيازا مدته ٦٠ عاما تحصل الكويت بموجبه على ٥٠٪ من الأرباح وقد دفعت الشركة ٧,٥ مليون دولار قيمة الامتياز [١].

كما يلاحظ أن شركات التنقيب عن البترول كلها غربية أمريكية أوربية وهى تحصل على ما بين ٥٠ ـ ٦٠٪ من العائدات كمقابل للاكتشاف، وشركات النقل وأساطيلها أيضا غربية ومصانع وأدوات التكرير صناعة غربية، ونسبة كبيرة من معامل التكرير أجنبية، وكل الدول العربية المنتجة للبترول لا تكرر سوى ما يكفيها فقط، وتجارة البترول أغلبها غربية، ونسبة كبيرة من عائدات النفط العربى تستغل لشراء السلاح الغربى أو الاستيراد من الغرب لكافة متطلبات الحياة حتى المحاصيل الزراعية.

ولو أجملنا استفادة العرب والمسلمين من بترولهم وعائداته لما زادت عن ٢٠٪ فى أى حال من الأحوال [٢].

ومع ذلك فأحقاد الغرب على ما يحصل عليه العرب والعالم الإسلامى من فتات

---

(١) أبو إسلام أحمد عبد الله : الإجرام الأمريكى فى الخليج والحل الاسلامى ص٦٢.

(٢) الرأى شخصى للمؤلف.

الموائد البترولية بعد الغرب لا تنتهى ويقول «جيمس أكيتر » السفير الأمريكى فى السعودية:

«الآن فقط مع تواجد القوت الأمريكية حول حقول النفط يمكن تصحيح أحد الأخطاء الإلهية والمتمثلة فى وضع هذه الثروة الثمينة فى مكان لا تستحقه»(١).

ويسأل أحد أعضاء مجلس الشيوح بوش:

- كيف ترسل أمريكا أبناءها من أجل شيوخ البترول ؟

- بوش : « نحن ذهبنا من أجل شيوخ أمريكا ومصالحها وليس من أجل شيوخ النفط» (٢).

وفى حزيران سنة ١٩٧٣م وصف «جوزيف سيسكو» مساعد وزير الخارجية حينذاك منطقة الخليج بأنها منطقة للولايات المتحدة فيها مصالح سياسية - اقتصادية، استراتيجية هامة جدا.

وحدد نائب وزير الدفاع الأمريكى « جيمس لويس » مصالح أمريكا فى المنطقة ومنها:

١- احتواء القوة السوفيتية ضمن حدودها الحالية .

٢- استمرارية الوصول إلى نفط الخليج.

٣- استمرارية حرية السفن والطائرات الأمريكية فى التحرك فى المنطقة منها وإليها(٣).

وقد ظهرت وثيقة أصدرتها أمريكا عام ١٩٧٣م حول حقول النفط الخليجى كأهداف عسكرية وقررت التدخل العسكرى فى حالة من ثلاث:

١- عودة العرب إلى فرض حظر نفطى كما حدث سنة ١٩٧٣م.

٢- ظهور قوى عربية فى المنطقة كالعراق أو مصر مثلا.

٣- ظهور أخطار هيمنة معادية للغرب لا يأمن شرها سواء أكان هذا الخطر من داخل أو خارج المنطقة.

---

(١) أبو إسلام أحمد عبد الله: الإجرام الأمريكى فى الخليج والحل الإسلامى ، ص٢٢.
(٢) المرجع السابق، ص٢٢.
(٣) المرجع السابق ص٦٣.

وعلى ذلك تم إنشاء قوت التدخل السريع [١] هذا وقد صرح «جميس شليزنجر» «البنتاجون» فى ١٤/ ١/ ١٩٧٥م.

« بات من المجدى القيام بعمليات عسكرية ضد الدول المصدرة للبترول الواقعة بالقرب من الخليج العربى ، وتستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تلحق الهزيمة بالقوات المسلحة لدول الأوبك فى أى مكان وأن تستولى على حقوق النفط » [٢].

وعلى ذلك بدأ التخطيط لتحقيق هذه الأهداف.

---

(١) الإجرام الأمريكى فى الخليج ، ص٦٥.

(٢) المرجع السابق، ص٧٠ .

المبحث الثالث

اعتبار الإرهاب مبررا أمريكيا لضرب وإبادة الإسلام

إن خلق الإرهاب واعتباره إسلامى الأصل عربى الجذور، هو من السياسات الأمريكية التى سبق إعدادها كخطة مستقبلية، تبرر ضرب من تشاء وإفناء من تريد، وقد تم وضع الخطة ثم الدعاية لها ثم تنفيذها بدقة مستغلين لجوء الدول الضعيفة للخنوع والصمت إزاء ما تقوم به أمريكا من إرهاب، وأيضا تأييد الدول الكبرى لتحقيق بعض المصالح.

خلق الإرهاب كمبرر لضرب الدول:

قرر كلينتون فى ٣٠/٧/١٩٩٦م فى أحد المؤتمرات:

«سيكون الإرهاب أحد أخطر التهديدات المؤثرة الموجهة ضد أمتنا فى القرن الحادى والعشرين».

وقد حدد فى خطابه النقاط التالية:

١ـ إن الإرهابيين ليسوا سوى مجرمين وبالتالى لا يمكن إقامة اتفاق معهم.

٢ـ يتعين ملاحقتهم حتى توقع عليهم الإدانات الأكثر قسوة.

٣ـ ينبغى أن نفرض ضغوطا هائلة على الدول التى تتحاور معهم وتمدهم بالسلاح والدعم المالى والمساعدات العينية، واستمرار الضغط عليهم بشتى الأساليب الممكنة؛ السياسة والدبلوماسية، والاقتصادية، إلى أن نصل إلى أساليب أخرى أكثر فعالية[1].

وبدارسة ما سبق يتضح أن الولايات المتحدة حددت مقدما أسلوبا جديدا سوف تتبعه السياسة الخارجية الأمريكية عند اللزوم، وهو وصم من تشاء من أفراد وجماعات ودول بالإرهاب، طالما لا يرتضى أى من هؤلاء الركوع لأمريكا وتنفيذ سياستها، ويمكن أن يكون صديق الأمس إرهابى اليوم طالما لم تتفق المصالح.

وللأسف فإن الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تشجع الإرهاب والمنظمات الإسلامية المتطرفة، وذلك بإعطائها حق اللجوء السياسى، ومدهم بالمال والحماية والتأييد

(١) روجيه جارودي: أمريكا طليعة الانحطاط ص ٢٣٢.

السياسى الغير معلن، وفقا لما يقدموه لها من خدمات واستثمارهم كورقة ضغط على الحكومات عند اللزوم، والمساعدة فى تخطيط وتنفيذ أعمال إرهابية لخدمة مصالح أمريكا، وقد حددت أمريكا مسبقا بعض الدول العربية والإسلامية ووصفتها بالإرهاب منها:

إيران ، لبيا ، السودان ، الصومال ، العراق ، أفغانستان ، سوريا ، لبنان.

وكخدمة مميزة لإسرائيل اعتبرت أمريكا، حماس، وجماعة الجهاد الإسلامى والإخوان المسلمين، من المنظمات الإرهابية، وذلك لدورها فى الجهاد ضد الاعتداء الإسرائيلى فى فلسطين ولبنان واحتلال الأراضى بالقوة

أما الأسباب السياسية لاعتبار هذه الدول إرهابية ومحوراً للشر كما يدعى بوش الابن فمنها باختصار (١):

« عقب انهيار الاتحاد السوفيتى تحول الهدف الرئيسى للسياسة الأمريكية إلى العمل على وضع اليد على الدول التى تشق طريقها نحو التنمية».

لقد ردعت أمريكا بقوة دول الجنوب، ومنعتها من استخدام مواردها لخدمة شعوبها. . . إذ خططت أمريكا للانقلاب الذى أعاد الشاه ردا على المحاولات الإصلاحية الجادة للرئيس « مصدق » . . . وقلب النظام البرلمانى « لمصدق » . . . وأدى ذلك إلى أن تأخذ الشركات الأمريكية ٤٠٪ من الحصة المخصصة لبريطانيا (٣).

وقد هللت لذلك جريدة « النيويورك تايمز » واعتبرت ذلك ليس إرهابا وتدخلا فى مصائر الدول الصغرى بل اعتبرته فتحا عظيما فقالت ناصحة لكل من تسول له نفسه الإضرار بمصالح أمريكا:

«على البلدان النامية الساعية للتطور، والتى تملك مواردا طبيعية لا بأس بها، أن تتعظ من هذا المثال الذى تم ضربه، فإذا اتبعت من يهذى بقومية مجنونة، فإن هذا سيكلفها دون شك الكثير، إن التجربة الإيرانية تبدو مقنعة لأى مصدق آخر. . . توضح لباقى القادة وتضىء لهم التصور المحدد لأولوياتنا » (٣).

ومع ذلك فقد تم القضاء على نظام « الشاة » الموالى لأمريكا ، ونجح نظام جديد

---

(١) هذا بخلاف الأسباب الدينية وقد أوضحناها، وهى الإعداد لمعركة هرمجدون لتحقيق الوعد الألفى للمسيح ـ انظر : فصل العلاقة بين المسيحية واليهودية.

(٢، ٣) روجيه جارودى: أمريكا طليعة الانحطاط. ص٧٩.

فى الاستيلاء على السلطة،والمحاولة لإقامة الشريعة الإسلامية،وهذا مالا يرتضيه الغرب أبدا بقيادة أمريكا وعلى ذلك اعتبرت إيران من دول محور الشر والإرهاب.

أما ليبيا فإن رئيسها «معمر القذافى» قد أغلق القواعد العسكرة البريطانية فى دولته،وهو يحاول جادا الخروج من عباءه الغرب والاستقلال الاقتصادى غنه،ومما يوضح الإرهاب الأمريكى ضد ليبيا أنه فى سنة ١٩٨٦م حدث انفجار فى ملهى ليلى فى برلين أسفر عن مقتل جنود أمريكيين،ثم هجوم على مطار روما،وقد اتهمت ليبيا بأنها وراء هذه الحوادث ومن ثم تم الإغارة عليها وقتل ٥٠ مواطنا فى طرابلس،ومحاولة اغتيال «القذافى» فى منزله وفى النهاية انتهت التحقيقات بعدم تورط ليبيا. فهل بعد ذلك من إرهاب ؟!

ولعل اتهام الليبيين بتورطهما فى حادثة سقوط طائرة «لوكربى» بلا أدلة واضحة ومحاكمتهما عن ذلك،هو وسيلة من وسائل الضغط والترويع والإرهاب السياسى والدبلوماسى ضد ليبيا،فطالما العلاقات سوية؛ فلا ذكر لهذا الأمر بالسنوات،وإذا ساءت تفرغت وسائل الإعلام لذكره ... أخيرا تمت محاكمتهما وأسفرت المحاكمة عن إدانة أحدهما وسجنه (١).

أما السودان فقد أقصى نظام «نميرى» رجل أمريكا،وجاء نظام آخر يدعو لتطبيق الشريعة الإسلامية،بالإضافة إلى نجاحه إلى حد ما فى الجهاد ضد الانفصاليين المسيحيين فى الجنوب.

وعلى ذلك فقد تم ضربه بالصواريخ الإرهابية الأمريكية وادعاء أن أمريكا تقوم بضرب مصنع للأسلحة الكيماوية وثبت أنه مخزن أدوية ، أما الصومال « هذا البلد الفقير » الذى يموت الآلاف من أطفاله جوعا،وبسبب انتشار الأوبئة والأمراض،فلا طعام ولا دواء ، فماذا يمثل للقاهر الأمريكى العملاق وكيف يهدد أمن أمريكا ؟! الحقيقة أن موقعة الاستراتيجى لإشرافه على مدخل البحر الأحمر،ومركزه الهام للتبشير المسيحى فى إفريقيا هما من أسباب محاولة أمريكا ضربه والسيطرة عليه.

فى الأصل كانت أكثر البعثات التبشيرية فى الصومال بعثات بروتستانية فلما دخل الاستعمار الإيطالى أفسح المجال أمام المبشرين الإيطاليين الكاثوليك وبدأ زحف المبشرين الأمريكيين من البروتستانت بغزو الصومال ودخلوا مع الخبراء فى وشركات التنقيب عن

---

(١) يجب ألا ننسى دور السياسة والضغوط الدولية فى نتائج هذه المحاكمات .

البترول ويقول الشيخ الغزالى عن الصومال : إن الشعب الصومالى شعب مسلم منذ أكثر من ألف سنة ، والتبشير الدينى يسير دائمًا فى ركاب الاستعمار متلونًا بلونه ، متلائمًا مع طروفه ، ملبيا لحاجة ، ويقول : إن الشهيد «كمال الدين صلاح» مندوب مصر فى هيئة الوصاية الصومالية وعى ملاحظتين هامتين:

- **الأولى**: أن كل بعثات التبشير والشركات والهيئات الأمريكية التى تعمل فى الصومال تخضع لإشراف ورياسة سفير الولايات المتحدة فى أديس أبابا عاصمة الحبشة. تلك العاصمة التى تعتبر الآن نقطة الارتكاز الأولى فى قلب إفريقيا وإن سفير أمريكا فى أديس أبابا « كان فى الأصل قسيسا من رجال التبشير ».

- **الثانية**: أن كل البلاد التى اختارتها بعثات التبشير لممارسة نشاطها الدينى تتركز فى مناطق معنية ،مناطق تنقب فيها الشركات الأمريكية للبترول،أو تبحث فيها عن مغنم اقتصادى »[1].

أما العراق:

فإن ما تم من إرهاب أمريكى منظم وذكى،بل فائق التنظيم والذكاء؛فيجب أن يدرس فى الأكاديميات الإرهابية العالمية الدولية.

فالثابت أن الولايات المتحدة الأمريكية هى من أمرت العراق باحتلال الكويت،«وقد سمعنا جميعا على شاشات التلفزة «روس بيرو» يقذف بهذه الحقيقة فى وجه «بوش» حينما قال له:إن السفيرة «أيريل جلاس» قالت على لسانك «لصدام حسين» تستطيع أن تحتل شمال الكويت دون أن تخشى احتجاجا أو تدخلا أمريكيا،وحينما فتحت«أيريل جلاس»فمها تناثرت أطراف من هذه الحقيقة أوقفت عن عملها وسحبت من منصبها.

وقال «روس بيرو» وهو يلوح فى وجه «بوش» نريد أن نطلع على الوثائق السرية لهذا اللقاء ... نحن مواطنون أمريكيون ومن حقنا أن نعرف الحقيقة ...وجاءت الكاميرا ساعتها على وجه بوش ورأينا وجها صفراويا وفما لا ينطق[٣].

ثم بعد ذلك اجتمعت أمريكا ومعها قوى العالم بأسره،لا لحرب العراق لينسحب من الكويت؛بل لهدم العراق وقتل العراقيين من أبنائة العزل وقد ألقى على العراق حتى اليوم الرابع فقط من الحرب ٦٠٠٠٠ طن من القنابل،وهو ما يعادل خمسة أضعاف ما

---

(١) الشيخ محمد الغزالى كفاح دين ، ص٨٥ ـ ٥٩ ، ط ٥ مكتبة وهبة.

(٢) د/مصطفى محمود ؛ المؤامرة الكبرى ص ٢٦ ـ كتاب اليوم ، العدد ٣٤٦.

ألقى على هيروشيما ... ولو تم حصر ما حدث من خراب، وحصار اقتصادى، وسياسى، وإنسانى أدى إلى قتل أكثر من مليون ونصف، أغلبهم أطفال ونساء وشيوخ؛ لعلمنا مدى ما وصل إليه الإرهاب الأمريكى المنظم من نجاح إرهابى عالمى ذكى، ومازالت الطائرات الأمريكية وحلفاؤها يضربون يوميا منشآت مدنية وعسكرية فى العراق وقد أسمى ذلك بوش «عمل روتينى يومى»؛ فأصبح القتل والدمار عند الأمريكيين عملا روتينيا يوميا يتساوى مع تناول الإفطار والقهوة يوميا.

فكانت العراق سببا فى الاحتلال الأمريكى المنظم لمنابع البترول فى العالم الإسلامى وما يتبع ذلك من مزايا عسكرية واقتصادية وسياسية ولو أفضنا فيما حققته أمريكا من هذا الإرهاب الذكى لاحتجنا مجلدات.

وأما أفغانستان:

قبل أحداث ١١/٩/٢٠٠١م وضرب مركز التجارة العالمى فى نيويورك اعتبرت أمريكا أفغانستان دولة إرهابية بلا دليل، ولا برهان؛ فبمجرد تفجير مركز التجارة العالمى فى نيويورك فى أحداث ١١/٩/٢٠٠١م الشهيرة ادعت أمريكا مسؤولية تنظيم القاعدة بزعامة «أسامة بن لادن» فى التورط فى هذه الأحداث بلا دليل ومن ثم قامت بالإعداد ثم ضرب دولة بدائية متخلفة من أضعف دول العالم الثالث.

ومن الأسباب الحقيقية لضرب أفغانستان كما يقول أمين هويدى [(١)]:

«واستغلالا للنجاح الذى حققته عام ١٩٩١م فى عملية عاصفة الصحراء تحت قيادة جورج بوش الأب فى الوجود مدفوع الأجر فى الخليج والسيطرة على كل منابع البترول فى المنطقة تحت ستار فرض الشرعية الدولية، قامت هذه الأيام وتحت ستار مقاومة الإرهاب العالمى الموجود الكثيف فى آسيا الوسطى فعلاوة على تمركزها فى مطارات أفغانستان ومعظم مطارات باكستان ثبتت أقدامها فى أوزبكستان وقازخستان وتركستان وقرقيزيا؛ لتعزيز بل وجدت فى قاعدة خان أبا والتى كانت من أهم القواعد التى استخدمها الاتحاد السوفيتى وروسيا الاتحادية بعد ذلك فى حربها مع أفغانستان وبذلك أصبحت القبضة الأمريكية قريبة من بحر قزوين لتعزيز جهود شركاتها فى تعاقداتها البترولية وفى الوقت نفسه تضييق الخناق حول روسيا من الجنوب والصين من الغرب.

---

(١) نقلا عن: النظام العالمى الحالى والهيئة الأمريكية، الأهرام المصرية ص ١٣.

والعصا والجزرة وسليتان لتحقيق الهيمنة. ففى الوقت الذى تركز فيه قائمة إرهاب جورج بوش على الدول الإسلامية يستقبل أطفال المسلمين فى الولايات المتحدة ليأكلوا كعك العيد، وفى الوقت الذى يمحو فيه القرى وكل مظاهر الحياة فى أفغانستان بطائراته يخصص طائرات النقل لإلقاء الطعام على الشعب الجائع وفى الوقت الذى يهدد فيه بعض البلاد العربية بظهورها على شاشات راداراته فإنه يعطى البعض الآخر وعودا بالمنح وفى الوقت الذى ينفذ فيه استراتيجية صراع الحضارات واتهام الإسلام بالإرهاب بطريقة عملية نجده ينفى ذلك فى خطابه السياسى بشدة . . . ازدواجية مكشوفة يخلط فيها الحلاوة بالمرارة والوحشية بالإنسانية والتدمير بالإعمار والعسل بالعلقم.

وعلى ذلك يتبين لنا أن الحملة الأمريكية المعادية للإرهاب هى من بذر وزرع وحصاد ثم غزل ونسج السياسة الأمريكية الخارجية وهدفها حماية المصالح الأمريكية أولا وفى ظلها المصالح الغربية، وإعطاء مبرر لضرب وقتل وإبادة من تشاء من أفراد ومنظمات ودول دون ضابط من ضمير أو خلق أو ديانة سمحة، بل اعتبرت الإسلام وهو دين السماحة عدو الغرب الأول وأسمت دعاة الإسلام والسلام بالأصوليين».

وقد تعجب من هذا الادعاء كل صاحب عقل راجح وفكر ووعى رشيد فها هو الدكتور مصطفى محمود يقول:

«فإن عمالقة الغرب المسلحين حتى الأسنان ـ أمريكا ـ إنجلترا ، وأوربا يقولون : إنهم يخافون من الأصولية الإسلامية ويحسبون لها ألف حساب للهجمة الإسلامية المقاومة ، أى هجمة إسلامية تلك التى يتحدثون عنها، وأكثر الدول الإسلامية مكبلة بالديون تتسول قمحها منهم، وأكثر ما يلبس أهلها مستورد، وكل ما يستعملون فى بيوتهم من التليفزيون إلى الفاكس إلى الكمبيوتر إلى العربة التى يركبونها إلى القطار الذى يستقلونه إلى الطائرة التى يسافرون بها، صناعة غربية، حتى الفانلة والملابس الداخلية المستوردة . . . وتسأل الجيل الجديد منهم . . . ماذا تحب ؟ يقول لك كرة القدم ومايكل جاكسون ومادونا !! إنهم مهزومون منذ الميلاد، فاقدون لهوياتهم بحكم الرضاعة الثقافية الغربية التى نشؤوا عليها من المهد.

لا توجد دولة إسلامية تفكر فى الهجوم على أوربا، ولا يوجد جيش إسلامى يتربص بالغرب . . . لهويتهم وما يتبقى من العالم الإسلامى يصارع لينقذ نفسه من الفقر والجوع ومن الغزو الثقافى الذى يغتال روحه وهويته ومن التلوث الأخلاقى الذى تسلل

إليه حتى النخاع [1].

هذا وقبل ضرب البلاد الإسلامية ووصمها بالإرهاب ثم التمهيد لذلك ثقافيا وإعلاميا حتى يظهر المعتدى فى ثوب الطهارة ويظهر الضعيف الذى لا حول له ولا قوة كأنه مارد لا يرده شىء.

---

(1) د/ مصطفى محمود ، المؤامرة الكبرى ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

المبحث الرابع

بداية التمهيد الأمريكى والغربى لإظهار الإسلام كدين إرهاب

توطئة:

أعقب ادعاء أمريكا وأوربا بأن الإرهاب عدو جديد مجهول الهوية، يجب كشفه وإبادته قبل أن يستفحل أمره، وتقوى شوكته، بدأت المرحلة التالية والهامة، وهى خلق عدو ضعيف لا يخشى بأسه، وإن طمع فى خيره، ثم الادعاء بأن هذا العدو يمثل الخطر الداهم والقوة الغاشمة، التى تهدد البشرية بالفناء ورغم ضعف هذا العدو إلا أنه من مصلحة أمريكا والغرب بصفتهم أولياء أمور العالم كله، أن تفنى هذا العدو، وعلى الجميع التقدم بالشكر والعرفان بالجميل لحق الإبادة الإنسانية باسم الإنسانية والرحمة وحماية حقوق الإنسان.

وطالما خلق هذا العدو فلابد من تحديد هويته، وإيضاح من هو هذا العدو الإرهابى الجديد، ثم الدعاية لإظهاره رغم ضعفه الشديد بأنه عدو الإنسانية المرتقب والمستحق للموت والدمار والفناء.

وعلى ذلك ستشمل دراستنا فى هذا المبحث:

أولا: فكرة خلق عدو مرتقب جديد وتحديد هويته افتراضا .

ثانيا: الترويج الإعلامى والثقافى باستحقاق إبادة هذا العدو.

أولا: فكرة خلق عدو مرتقب جديد وتحديد هويته افتراضا

يمكن القول أن البداية بدأت منذ بداية الدين الإسلامى وانتشاره كدين فقد ادعى خصومه أنه دين الانتشار بالسيف، علما بأن كل هؤلاء الخصوم كانوا محتلين لأغلب ما فتحه المسلمون من بلاد، ولكن ذروة هذا الاتهام بدأت حديثا بعد تفكك الاتحاد السوفيتى، وبدأ الغرب يبحث عن عدو جديد يجب خلقه وإنجابه ثم قتله ووأده طبقا لنظريته الثابتة «إن لم يكن لك عدو فاخلقه»، باعتبار أن الحروب هى السبيل للمحافظة على القوة وتنميتها وضمان النمو الاقتصادى للدول القوية وخلق أسواق بكر فى الدول المهزومة، وفى ذلك يقول السيناتور «ويليام كوهين» من لجنة القوات المسلحة الأمريكية:

«القوة احتياجا حيويا لفرض السيطرة على أقاليم ومناطق جديدة، للحفاظ على الإمكانية المفتوحة للوصول إلى الأسواق والمواد الأولية البعيدة، والصراعات المحتملة قد تستوجب حربا متوسطة الكثافة مع العدو القوى فى العالم الثالث» [1].

وأرجو الانتباه إلى العدو القوى فى العالم الثالث « أليس من الادعاء البين الكذب، أن تصف أقوى دولة فى العالم، أى دولة من دول العالم الثالث، أى العالم المتخلف، الفقير، الجاهل علميا، الذى يستدين من الغرب لينفق، ويتسول منه ليأكل، بل ويشترى منه نفايات الأسلحة ليواجه بها صراعاته الإقليمية، والداخلية التى خلفها الاستعمار بعد أن خلقها من قبل ؟! بأنها عدو قوى يهدد أمنها ؟!.

ونفس الفكرة أوضحها « أى.إم.جراى « قائد المارينز » [2]:

« صراع الشمال ـ الجنوب هو خط أساسى فاصل، فالمحافظة على تواصلنا مع الأسواق فى العالم، وكذلك استمرارية حصولنا على المواد الخام التى تلزمنا لدعم حاجاتنا الاقتصادية دون أى صعوبات، ستحتمان علينا امتلاك قوة عسكرية ذات مصداقية [3].

ويقول أيضا «بول مارى دى لاجورس» مدير مجلة الدفاع القومى فى لومند ديبلوماتيك الفرنسية فى إبريل سنة ١٩٩٢:

«يجب الحفاظ على وضع القوة الخاصة بنا وتخليد الهيمنة عبر إيقاع الهزيمة بأسلوب مدمر وقوة عسكرية تكفى لردع أى أمة أو مجموعة من الأمم عن تحدى إرادة

---

(١) روجيه جارودى ، أمريكا طليعة الانحطاط ، ص ٨١ .

(٢) المارينز: القوات البحرية الأمريكية الخاصة .

(٣) روجيه جارودى أمريكا ؛ طليعة الانحطاط ، ص ٨١ .

الولايات المتحدة » [١].

لعل تعبير «أسلوب مدمر» يوضح الإرهاب الحقيقى الفعلى وإيمان القوى بإبادة الضعيف المغلوب على أمره، أما السبب فهو تحدى الإرادة لأمريكا، كان الجميع عبيد رغبات أمريكا بغض النظر عن أحقيتها من عدمها ومشروعية هذه الرغبات.

هذه الأفكار صاغها «فوكوياما» فى كتابه «نهاية التاريخ» ، فأوضح ضرورة السيطرة على العالم كله بوحدانية السوق أما «صمويل هانتنجتون » فقد وضح العقاب أمام تحقيق هذا الهدف أنه لابد من محو حضارة الإسلام الضعيفة وقرر أن السبيل لذلك:

١ـ الحد من تنمية القوة العسكرية للدول الكونفوشيوسية [٢] الإسلامية.

٢ـ استغلال الخلافات والصراعات بين الدول بعضها البعض.

٣ـ مساندة الحضارات الغير غربية التى تفضل القيم والمصالح الغربية، وتتفق مع مصالح الدول الاستعمارية.

وأوضح قائلاً: « على الغرب الحفاظ على قدراته العسكرية، وباقى القدرات وتنميتها» ،

ونفس هذه الأفكار دعا لها « كيسنجر وزير خارجية أمريكا السابق» اليهودى الأصل والفكر فقال :«الجبهة الجديدة التى على الغرب مواجهتها هى العالم العربى والإسلامى باعتبار هذا العالم عدو جديد للغرب » [٣].

ولم يكتف ساسة ومفكرو وقادة الغرب بالإساءة المتعمدة الكاذبة ضد الإسلام، وتحديد المسلمين بالذات بأنهم العدو المرتقب، بل قلبوا الأوضاع وجعلوا الظالم مظلوما ، والمقهور قاهرا، والمستضعف هو العالى الجبار، والذبيح هو الجزار، حتى يقنعوا العالم كذبا باستحقاق المسلمين للإبادة الجماعية، باسم مقاومة الإرهاب، الذى صنعه الغرب، ويقول «صمويل هنتنجتون » عما يلقاه المسلمون فى العالم من ظلم، مع محاولة أنهم هم المعتدون:

« إن التوتر والعداء والصراعات العنيفة منتشرة بين المسلمين وغير المسلمين،

---

(١) روجيه جارودى : أمريكا طليعة الانحطاط ،ص ٨٣.

(٢) يقصد دول شرق آسيا الغير حليفة كالصين وكوريا الشمالية .

(٣) د/ على محمد عجلة مجلة منار الاسلام ، ص ٧، ٨ العدد ١١ ، سنة ٢٧ ، ذو القعدة ١٤٢٢ هـ يناير وفبراير ٢٠٠٢ م .

فنجدهم فى البوسنة قد دخلوا فى قتال مدمر دموى مع الصرب الأرثوذكس، وفى قتال آخر مع الكروات الكاثوليك، وفى كوسوفو عانى المسلمون الألبان من حكم الصرب وحافظوا على حكوماتهم السرية، وهناك توقعات عالية جدا لاندلاع العنف بين الجماعتين، ونجد الحكومة الألبانية المسلمة ـ أيضا ـ فى خلاف دائم مع الحكومة اليونانية الأرثوذكسية حول الأقليات فى بلد كل منهما .

وفى نفس السياق نجد أنه على مدار التاريخ يمسك الأتراك المسلمون والأرثوذكس اليونانيون كل منهما بعنق الآخر، فأصبحوا دولا متجاورة فى حالة عداء دائم، وفى شمال القوقاز نجد أن الشيشان والأنجوش والمسلمين الآخرين قاتلوا لأكثر من مائتى سنة من أجل الاستقلال عن روسيا، وهناك صراع دموى بدأ بين الروس والشيشان عام ١٩٩٤ .

أيضا هناك قتال بدأ بين الأنجوش و الأرثوذكس الأستونيين، وفى نهر الفولجا نجد المسلمين التتار يحاربون الروس فى الماضى، وفى أوائل التسعينات استطاعوا الوصول إلى مصالحة مع الروس بالحصول على سيادة محدودة.

وفى الشرق الأوسط نجد الصراع اليهودى فى فلسطين والذى يرجع إلى إقامة وطن لليهود فى فلسطين، وقد قامت أربع حروب بين العرب وإسرائيل وقام الفلسطينيون بانتفاضة ضد الحكم الإسرائيلى وفى لبنان نجد الموارنة المسيحيين خاضوا معركة خاسرة ضد الشيعة المسلمين والمسلمين الآخرين، وإذا انتقلنا إلى أثيوبيا نجد الأمهريين الأرثوذكس قد عانوا من الاضطهاد تاريخيا وفى إفريقيا نجد صراعات متنوعةقامت بين العرب والمسلمين فى الشمال من جانب والمسلمين السود فى الجنوب على الجانب الآخر، والحرب الدموية كانت بين المسلمين والمسحيين فى السودان وهى مستمرة منذ عقود، وكانت نتيجتها مئات الآلاف من الضحايا.

وأيضا فى نيجيريا نجد الصراع بين قبائل «الفولانى » و«الهوسا» المسلمة فى الشمال من جانب والقبائل المسيحية فى الجنوب على جانب آخر، نفس الشىء موجود فى تشاد وكينيا وتنزانيا، حيث يحتدم الصراع الشديد بين المسلمين والمسيحيين، ونجد فى كل هذه المناطق العلاقات بين جماعات المسلمين وشعوب حضارات أخرى: الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس، والهندوس والصينية والبوذية واليهودية، كانت تشكل علاقات عدائية ... ومن ثم على طول محيط وحدود الإسلام، نجد المسلمين لديهم مشاكل فى العيش بسلام مع جيرانهم »[1] .

---

(١) محمد عبد المنعم : الاسلام وحدائق الشيطان ، ص ١١٧ ، ١١٩ ،مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٠ م .

هذا وقد أوضح «هنتنجتون» المسلمين وكأنهم المعتدون فى كل الأحوال وهو يعلم جيدا أنهم الضحايا فى جميع المجالات، وأن ما تم من مجاوز وعمليات إرهابية ضدهم فى كل مكان تتجاوز الوصف وتفوق أى خيال.

وتناسى «هنتنجتون» أن المسلمين فى جميع الأحوال هم أقليات مغلوبة على أمرها وأن المسيحيين فى البلاد الإسلامية يعيشون فى أمان كامل مع أنهم أقليات

ثانيا: الترويج الإعلامى والثقافى لوصم الإسلام بالإرهاب

إن ادعاء الغرب المسيحى والصهيونية العالمية، بأن الإرهاب له دين وهو الإسلام، وله رجال وهم المسلمون لهو أمر صعب ومستحيل القبول من صاحب أى عقل راجح، أو فكر صائب، أو علم يسير.

وحيث إن الغرب يعلم علم اليقين، براءة الإسلام والمسلمين من الوصم والاتهام بالإرهاب، وأن للإرهاب دينا هو منبع كل قيمة فاسدة وأساس كل فكر عقيم، ألا وهو اليهودية، أما رجاله فهم الغرب المسيحى، ودوله القوية الغاشمة، فبالأمس كانت المملكة المتحدة حينما كانت سيدة البحار، واليوم الولايات المتحدة عندما غدت سيدة العالم.

وحتى تقلب الأوضاع، وتزيف الحقائق، فكان لابد من الترويج لهذه الفكرة، بخطة ذكية طويلة المدى تهدف إلى غسل العقول مما بها من حقائق، ثم غرس ما يراد غرسه من أفكار، هى ليست الحقائق ولكنها أكاذيب لا بد من نشرها.

وللأسف شارك فى ذلك الإعلام العربى من مقروء ومسموع ومصور وغيره بعض أذناب الاستعمار فى البلاد الإسلامية، من مأجورين وموبوئين وما أكثرهم:

١ـ الإعلام الغربى وحملة التشهير ضد الإسلام:

فقد بدأت الحرب الإعلامية ضد الإسلام والإرهاب الإسلامى ـ المزعوم ـ باستعال كافة الأدوات من كلمة مقروءة ومسموعة وتليفزيون وسينما وخلافه ففى القرن الثامن عشر والتاسع عشر سخر الفن من رسم وتصوير وقصص وخلافه لإظهار العرب والمسلمين كمتوحشين ومتخلفين ولا حق لهم «ففى سنة ١٩٩٢م مجلة الأبكونومست» البريطانية صورت على غلاف عدد شهر إبريل سنة ١٩٩٢م صورة لرجل يرتدى ملابس تقليدية ويقف أمام المسجد وعلى كتفه بندقية آلى، وعدد «مجلة التايم الأمريكية» فى نفس الوقت تضمن تقريرا حول الإسلام وعلى غلاف المجلة صورة مئذنه إلى جانبها يد تحمل البندقية الآلية (١).

(١) مجلة منار الاسلام ص ٧، ٨.

« كما منحت جائزه نوبل لهذا العام لكاتب بريطانى هندى الأصل اسمه « أ . ى. نابيون » مكافأه له لوصفه الإسلام والمسلمين بأحقر الأسماء والمعانى [1].

ولا ننسى ما أعطاه الغرب من أموال وحماية وتكريم لـ « سلمان رشدى » لإساءته للإسلام والمسلمين، حتى أن رئيس أمريكا السابق «كلينتون» استقبله، وبرر ذلك بأنه تحسين لوقوف أمريكا خلف حرية الرأى وأيضا رئيس وزراء بريطانيا «تونى بلير» فقد دعا سلمان رشدى للعشاء فى منزله» [2] .

وذكر أنه قد: «أذاعت إحدى المحطات الأوربية برنامجا حول طائفة فى تركيا يسمونها الدراويش الراقصين، وهى جمعية فولكلورية تشبه تلك المجموعات التى تحيى الأفراح فى مصر ويطيل أفرادها من شعرهم لدرجة كبيرة، ويرتدون جونلات تطير فى الهواء عندما يدورون وهم يرتدونها، ثم يرفعونها إلى رؤوسهم، وقد وصف البرنامج هذه الجماعة باعتبارها جماعة إسلامية دينية وأضاف أن هذه المجموعة تظهر الإسلام المستنير لأنهم لا يعترفون بالصلاة أو الصيام فى رمضان كما يسمحون للرجال بالاختلاط مع النساء فى حفلاتهم، وقال البرنامج: إن الجيش التركى يرحب بهذه الجماعة فقط دون غيرها لأنها تسقط الصلاة والصيام » [3].

وهكذا نرى كيف جعل الإعلام من يرتد عن شريعته، ولا ينفذ شعائر الدين هو المسلم « المستنير» بعد أن اعتبرهم كجماعة دينية بدلا من وصفهم بجماعة منحلة خلقيا قبل دينيا ؟!.

ومن الأسلحة التى استعملها الاستعمار بصفة عامة وأمريكا بصفة خاصة استعمال الأقلام الأمريكية لإظهار العرب والمسلمين كمتوحشين ومتخلفين ولا أخلاق لهم وليس لهم فلاح أو نجاح إلا بتربية اللحية وقد سبق أن سخر الفن فى ذلك من رسم وتصوير وغيره فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، ثم بعد ذلك أصبحت السينما هى الرائدة، ومما ساعد على ذلك، أن هوليود مركز صناعة السينما العالمية يهودية الأصل والمنشأة والعقيدة والدين.

---

(١) سبق تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) محاكمة جارودى ، ص ٧ .

(٣) د. محمد يحيى ، مجلة المختار الإسلامى صـ ٣٠ ، العدد ٢١٩ ، فبراير ٢٠٠١.

ففى أواخر الثمانينات ،بدأت السينما العالمية فى التحضير لإظهار العربى المسلم فى صورة إرهابية،باعتباره العدو الأول للإنسانية بعد انهيار روسيا،فكانت أفلام:

« THE DELTA force» أو المنتقم عام ١٩٨٦م و«الموت قبل العار ٧٨ » ، «سرقة السماء» سنة ١٩٨٨م ،حيث يأتى العدو العربى الإسلامى الخارق،ممتلكا أسلحة تدميرية شاملة،يهدد بها الأبرياء،فيتدخل الغربى الطيب المدافع الطيب عن حقوق الإنسان ، لتخليص البشرية من شرور أولئك العرب الغلاظ.

وبعد حادث تفجير مركز التجارة العالمية سنة ١٩٩٢م،أنتجت هوليود فيلم« أكاذيب حقيقية» بطولة آرنولد شوارزينجر «والذى يتحدث عن إحدى الميليشيات العربية الموجودة داخل الولايات المتحدة،والتى تتخذ كلمة «الحرية الإسلامية» شعارا لها،تخطط له من خلال طائرة مخطوفة وقنبلة شديدة الانفجار مهربة من خارج أمريكا لإلقائها وسط نيويورك،لإحداث الدمار فى أهم المنشآت الأمريكية المحيطة بمركز التجارة العالمى،ولكن البطل ضابط المخابرات الأمريكية وزوجته ينقذان نيويورك،بإجبار قائد الطائرة المسلم أن يصدم بطائرته أحد المبانى بعد إبطال مفعول القنبلة.

وأما فيلم «اختطاف طائرة الرئيس الأمريكى بطولة هاريسون فورد وإخراج اليهودى «إستيفن سبيليرج» فتناول إجهاض المخطط الذى لم يفلح الإرهابيون فى تحقيقه وهو قتل الرئيس الأمريكى بوش،... والإرهابيون ينتمون إلى دولة داغستان الإسلامية المنفصلة عن الاتحاد السوفيتى سابقا » (١).

أما فيلم «الحصار» سنة ١٩٨٨م فيمثل قمة الحقد والعداء الأسود والتشويه ضد الإسلام وتدور أحداثه حول تعرض أمريكا المسالمة لإرهاب المسلمين الأشرار حيث يبدأ بتفجير جراج مركز التجارة العالمى،وذلك الحدث الذى أفقد أمريكا براءتها وشفافيتها وفتح أعينها المغمضة على الإرهاب القادم من الشرق الأوسط» (٢).

ومن الأمور المؤسفة أن الولايات المتحدة أغارت بصواريخها على أفغانستان وحتى تشغل الرأى العام العالمى والإسلامى الغائبان،أقامت ضجة إعلامية وعالمية كبيرة عن فتاة أفغانية عمرها ١٤ سنة قررت السفر لأمريكا للدراسة،فرفض أبوها سفرها بدون محرم،فاتهم بالتعصب،واتهم المسلمون بالرجعية،وهضم حقوق الإنسان ولم يمض

---

(١) مجلة منار الإسلام ،ص ٦ ، ٧ ، العدد ١١ ، سنة ذو القعدة ١٤٢٢ ه ،ـ يناير سنة ٢٠٠٢ فبراير .

(٢) المرجع السابق ،ص ٧، ٨ .

طويلا حتى صدرت تصريحات عن جمعيات حقوق الإنسان تندد بالتزمت الدينى بأفغانستان وتتهم الإسلام بهضم حقوق الإنسان [1].

تكالبت الصحف وأبواق الإعلام على خبر جاءت به وكالات الأنباء عن «فتاة حبشية» عمرها اثنا عشر عاما يصر أهلها « المسلمون المتعصبون» على ختانها، فقامت الدنيا ولم تقعد وتحركت الحملات ضد الإسلام وتعاليمه، وأوضحت وسائل الإعلام المسلمين كجزارين، يقضون بالشفرات على الأنوثة، وحقوق المرأة، وحقوق الإنسان حتى أن «هيلارى كلينتون »زوجة الرئيس الأمريكى، ألقت خطايا حماسيا، بمؤتمر الصين للمرأة عن وحشية المسلمين فى ختان البنات ، وعقدت مؤتمرات ومؤامرات خاصة لتحريم الختان ، ووصم المسلمين بالوحشية والاعتداء على جسد القاصرات دون إذنهن . . . إلخ

ومن الطريف أن أمريكيا مسيحيا تساءل: لم لا تقوم ثورة أيضا على ختان الرجال وهم أيضا يختنون دون إذن منهم وهنا علت أصوات الجمعيات اليهودية واعتبروا ذلك معاداة للسامية، «اليهود يؤمنون بختان الرجال، وهو من الوصايا العشر» وبسرعة سكنت الأصوات وبالطبع لم يسمح أحد بذكر المزايا الخاصة بالختان كوقاية من بعض الأمراض فى المناطق الحارة وأيضا كحماية من طغوة الشهوات.

ومن العجيب أن نفس «هيلارى كلينتون » روجت لقانون يسمح بالإجهاض بعد اكتمال الجنين فى رحم أمه[2].

ولنا أن نتساءل ؟

هل يمكن لحقوق الإنسان التدخل فى عقائد المسيحيين واليهود التى تناهض حقوق الإنسان؟! فمن حق الإنسان الزواج ومع ذلك يحرم ذلك على الرهبان والراهبات المسيحيين أليس ذلك هضما لحقوق الإنسان ؟!

إن بعض فرق اليهود تحرم على المرأة دخول المعبد وقراءة الكتب المقدسة فهل يمكن لحقوق الإنسان اتهامها بهضم حقوق الإنسان ؟ !

إن المسيحية لا تجيز دينيا الطلاق، وبعض الطوائف لا تجيزه حتى بحكم محكمة، فهل تعتبر قوانين حقوق الإنسان معاشرة المرأة رغما عنها وكرها ذلك من حقوق الإنسان أم إنه امتهان لحقوقها كإنسانه ؟!

---

(١) د/عبد الفتاح الحسينى : المختار الإسلامى ، العدد ٢١٤ سبتمبر ٢٠٠٠ ، ص ١٦ المرجع السابق .
(٢) المختار الإسلامى ، العدد ٢١٤ ، سبتمبر ٢٠٠٠ ، ص ٢١ ، ٢٢.

إن الديانه اليهودية تعتبر الحائض والنفساء نجسة ولا يجوز الجلوس معها أو الأكل والشرب . . . فهل تعتبر لجنة حقوق الإنسان ذلك عيبا فى اليهودية أم لا ؟!

وفى نفس الوقت تؤكد السيدة «مرفت التلاوى» الوزيرة السابقة، والأمينة العامه «لمجلس المرأة» إنه تمشيا مع مقررات مؤتمر بكين للمرأة، فقد أدخلت مصر تشريعات عديدة منها قانون الأحوال الشخصية ٦/٤/ ٢٠٠٠م حتى أنه فى ٥/٦/ ٢٠٠٠م نشرت جريدة الأهرام شبه الرسمية أن وفدًا أمريكا من مصورين ومذيعة «بالتلفيزيون الأمريكى» جاؤوا لتصوير جلسة محكمة للأحوال الشخصية للتأكد من جدية تنفيذ قوانين الأحوال الشخصية والمرأة، ليقدم تقريرًا بذلك للإدارة الأمريكية (١).

ونحن نتساءل: لم لا تهاجم إلا العقائد والأفكار الإسلامية فقط أما الهندوسية والوثنية فلا لوم عليها.

«أعلنت إحدى الجماعات الهندوسية القوية فى الهند أنها ستدعو إلى مقاطعة احتفالات رأس السنة الميلادية فى شتى أشكالها باعتبارها من مظاهر الغزو الفكرى الأوربى والغربى للهند تمهيدا لمحو هويتها الهندوسية وتذويبها فى النظام العالمى الجديد وسبق لجماعات هندوسية أخرى أن حاربت مظاهر عديدة للتغريب فى الهند مثل مسابقات الجمال ومهرجانات الرقص الغربى ومع ذلك لم يتهمها أحد بالتطرف والتشدد مثلما يحدث فى البلاد الإسلامية » (٢).

والخوف من الإسلام ووصمه بما ليس فيه، يشمل كل الأديان والقارات والشعوب، ففى إيطاليا اشتكى أحد الأساقفة، بأن هناك مؤامرة إسلامية تقضى بهجرة أعداد كبيرة من المسلمين للزواج من إيطاليات كاثوليك، وتحويلهن إلى الإسلام، وآخر يشتكى من تأثير العادات والتقاليد الإسلامية على المجتمع الإيطالى، وأمين عام الكنسية الكاثوليكية فى إيطاليا يصدر قراراً بوقف تصاريح الزواج من المسلمين» (٢).

أما فى الصين الشيوعية ، فقد قامت فى الفترة الأخيرة بإعدام من رغبت من الأغلبية المسلمة فى إقليم « سينكيانج » الغربى ، بدعوى أنهم يعارضون السلطات ويريدون الانفصال ، أو يهاجمون المسؤولين الحكوميين أو يؤدون الشعائر الدينية دون

---

(١) د. محمد يحيى: المختار الإسلامى ، العدد ٢١٤ ، سبتمبر ٢٠٠٠ م ، ص (٣٦ ـ ٣٧).
(٢) المرجع السابق ، العدد ٢١٩ ، فبراير ٢٠٠٢ م .
(٣) د. محمد يحيى: مجلة المختار الإسلامى ، العدد ٢١١ ، يونيو ٢٠٠٠م.

ترخيص» (١).

وهكذا نرى تسخير الإعلام الغربى بكامل وسائله وقنواته فى الإساءة إلى الإسلام والمسلمين والحقيقة الأكيدة هى: أن الإعلام أسير لمن يملكه سواء كان المالك الحكومات أو الأموال، فمُلاَّك المال والإعلام هم اليهود والغرب.

٢ـ الإعلام العربى وحملة التشهير ضد الإسلام:

كانت البداية حقيرة نتنة اعتمدت على تقديم الإسلام فى صورة مشوهة، وكأنه دين ليست له دعوة إلا إلى التخلف والعودة إلى نظم الحياة البدائية، ولا رسالة له إلا تكريس الاستبداد، أو هدف إلا استخدام العنف ومواجهة الرأى بالقتل والقهر، وليست له قضية إلا مساندة الظالم على المظلوم، ودعوته الأساسية قتل آدمية المرأة: تارة بالختان وأخرى بالظلم فى الميراث، وثالثة بالحشمة وتوخى الشرف والوقار، وإشاعة الجنس والشهوات بين الرجال، وأيضا كأنه شريعة عصابات وليس دينا سماويا راقيا متصلا بإرادة الله، وأخيرًا وصمه بالإرهاب وهو من كل ذلك براء.

وحتى يتحقق الهدف المنشود وهو الإساءة إلى الدين، ونزع هيبة رجاله، من دعاة ومصلحين وعلماء أجلاء وقورين تم استغلال الفن ـ من رقص وتمثيل وغناء ـ أسوأ استغلال خاصة بعد توظيف وسائل نشره وأدوات انتشاره من مسارح وملاهٍ وسينما، ثم ضيوف كل بيت الدائمين، المكرمين، وهم الراديو والتليفزيون وغير ذلك.

فأظهرت الرذائل كفضائل، وسمى الغرام الغير مشروع الذى لا ضابط له من دين، ويأباه كل خلق قويم بالرومانسية، وجعل الزنا والشذوذ الجنسى بشتى صوره «حرية شخصية» لا ينبغى المساس بها حتى نادت بذلك المؤتمرات العالمية كمؤتمرات المرأة وغيرها.

وسمى إظهار العورات والمحرمات من الجسد «أنوثة» وإذا تعمقنا فى العرى والانحلال سمى ذلك «أنوثة طاغية» ومن ثم أصبحت الكثير من العاهرات العاملات بالفن بشتى أنواعه« نجمات » فأصبحن يمثلن القدوة العالية السامية التى يصعب الوصول إلى مثلها نجوم متألقات فى السماء !! فحصلن على شهرة كاذبة، ومجد زائف، ومال فان، والمحصلة توارى الفضيلة خلف ستائر النسيان.

وباسم الموضة والتقدم الحضارى والرقى، يتم كشف الصدور، وإبراز النهود، وتعرية

---

(١) المرجع السابق ، العدد ٢١٤ ؛ ٢٨٨ سبتمبر ٢٠٠١ م .

العورات التى سميت بالمفاتن تارة، وبالمواهب أخرى، ثم المبالغة فى إظهارها للعيان، بما يشف أو يصف أو يجسدها كأنها بضاعة تعرض فى أسواق الرقيق.

وبنفس المفهوم يتم صبغ الوجوه، وكشف الشعور، وإزالة الحواجب، وإطالة الرموش، ورسم الشفاه، وغير ذلك، من أمور الزينة المقيتة التى لا يعترف بها دين، ولا تقرها شريعة، حتى أصبحت النساء فى الشوارع كالغوازى «اسم الراقصات فى الماضى» قبل إعلاء شأنهن - وفى المكاتب كأنهن فى حجرات نوم مغلقة» !!

وعلى ذلك - ومن أمثاله الكثير - ثم محو تطبيق الشريعة من العقول، ببطء وهدوء حتى لم تعد تطبق بين المؤمنين بها، فغدت غريبة منبوذة، وكأنها عهد قديم قد مضى، وآداب سامية عفا عنها الزمن، وهم لا يدرون ولا يعلمون أنهم ينامون فى سبات طويل، فإذا صحا البعض من غفوته، لم يجد له هوية، ووجد نفسه وغيره أسرى طائعين لعادات وتقاليد ومفاهيم ليست من دينه فى شىء.

ثم بدأت مرحلة جديدة وهى الإساءة إلى الإسلام ورسول الإسلام وكتاب الإسلام وللأسف جنَّد عشرات الآلاف من الكتاب المسلمين والعرب، أذيالاً للغرب إما خوفا أو طمعا، أو تأثرا بالثقافات الغربية، للهجوم على الإسلام، وكتابه ورسوله، وشريعته، وأحكامه، بل وصل الأمر ببعضهم للسخرية من ذات الله فقد شكك البعض من علماء التنوير « فى حقيقة النبوات وإمكان الوحى وتساءل آخرون، لم تحرم الخمر مع فوائدها الصحية ؟! وشكك فى تحريمها وهو لا يملك من الفقة قلامة ظفر ! وتعجب غيرهم: ما الضرر من الوقاع الجنسى وإتيان الفاحشة طالما كانت بالتراضى بين أطرافها واعتبر ذلك حجرا على الحب ووأدًا للغرام، ورأى آخرون أن الصلاة مضيعة للوقت وإهدار للعمل والمال، واستنكف التذكير باليوم الآخر واعتبر ذلك زرعا لليأس والقنوط.

واستغل بعض الإرهابيين المدعين للإبداع، والظانين أنهم من هداة التنوير المشروع الثقافى العظيم فى مصر « مهرجان القراءة للجميع، فى نشر بعض الكتب والروايات السوداء، فدسوا ضمن إصداراته، مطبوعات سيئة منها « محمد واليهود » الذى حمل محاباة اليهود مع تحُالٍ وتشويه للإسلام وكتابه، وكتاب «دعوة للحوار» للدكتور: حسن حنفى، ورواية «الصقار» التى صدرت ضمن سلسلة كتابات جديدة سنة ١٩٩٧م، وكتابات المجموعة القصصية وجاء فى ديوان «امرأة يروق لها البحر» تعبير «فتاة يقاسمنى فى حبها الله فأحبه ولا أناصبه العداء »، « لمن سخونة الأرداف وقلق النهدين، أنت

اختبرت خصوصيتى، وسخونة رغوتى دليل وحيد على انتماء الماء للنار . . .» .

أما رواية «وليمة لأعشاب البحر» فكاتبها « حيدر حيدر » سب الله تعالى ويسخر علنا من القرآن الكريم ويرمى الرسول ﷺ بالفسق والزنا فقد وصف الكاتب الله تعالى «أنه فنان فاشل » ص ٢٢٠.

وادعى أن الرسول ﷺ «تزوج أكثر من عشرين امرأة بين شرعية وخليلة ومتعة» ص ١٦٨ «والخليلة : هى المعشوقة وليست الزوجة.

ويقول: واطىء عاهرة تسمى فلة «اكتشف الله فى جسدها واندفع اللهب فانكشف الله فى جسد فلة الطاهرة » . ص ٢٥٩.

هذا وقد صدر بيان للجنة الفقيهة بمجمع البحوث الإسلامية واعتمده شيخ الأزهر وكان من آراء وقرارات البيان ما يلى:

١- إن الرواية مليئة بالألفاظ التى تحقر وتهين جميع المقدسات الدينية بما فى ذلك ذات الله سبحانه والرسول والقرآن الكريم واليوم الآخر والقيم الدينية ومن ذلك:

الاستهزاء بصفات الله فقد وصفه الكاتب «بأنه فنان فاشل»ص ٢١٩، أنه نسى بعض مخلوقاته من تراكم مشاغله التى لا تحد فى بلاد العرب وحدها وأنه أقام مملكته الوهمية فى فراغ السماوات ليدخل فى خلود ذاته ص ٤٢٦ وأن الرسول حرف فى القرآن ونسب إليه ما ليس فيه. . .وادعى أن بالقرآن آيه «إذا بليتم بالمعاصى فاستتروا» ص١٤٨ .

والدعوة إلى الانفصال عن الدين والأخلاق والتقاليد والأزمنة الموحلة، والجنة والنار الخراقيتين، والجنس غير المشروع واستعمال الألفاظ فى الوقائع، وأعضائه الجنسية للذكر والأنثى بلا حياء . . . (١).

وكانت هذه الرواية بالذات سبب ثورة عارمة فى جامعة الأزهر حيث تظاهر الآلاف من طلاب العلم ضد نشرها وطالبوا بسحبها من الأسواق ومحاكمة المسؤولين عن نشر مثل هذه المؤلفات الإرهابية، فكانت النتيجة الرد بالرصاص وقنابل الغاز والهراوات فقتل من قتل وأصيب من أصيب.

ولكن مما يحزن أن وزير الثقافة المصرى بعد هذا الأمر فى قناة فضائية تليفزيونية أوضح أن كل من يهاجمه فى إدارة الثقافة بأنه جاهل وغوغائى وعميل ومرتشٍ ومن

---

(١) المختار الإسلامى ،ص ٥، ٧ ، العدد ٢١١ ، يونيو ٢٠٠٠ م.

قطيع الدهماء . . . وأكد أن مصر دولة علمانية وكى يؤجج النار تحت الرماد صرح بأن عدد الأخوة الأقباط فيها وصل ١٥ مليون (١).

هذا وقد أوضح المستشار طارق البشرى فى برنامج رئيس التحرير ٢٢/ ٥/ ٢٠٠٠ أنه قرأ الرواية أكثر من مرة وخرج منها ما يلى:

١ـ الجنس واسع النطاق .

٢ـ سب الذات الإلهية .

٣ـ خمريات وضياع .

وبالنسبة للدين إما نقد أو سب أو نفى .

وما ذكرناه جزء ضئيل من خطة طويلة المدى بعيدة الأثر تهدف إلى نزع تطبيق الشريعة من العقول، بهدوء وبطء وحنان كمن يخنق آخر بمنديل من حرير، كما تهدف بعد ذلك إلى الإساءة لله وللرسول ولكتابه القرآن الكريم، لنزعه من الصدور، فيقضى على الإسلام كدين وعلى المسلمين كأصحاب دين، ثم يبدأ عهد التبشيير المسيحى لهم ومحاولة جرهم إلى دين قد مضى عهده، وحرف كتابه، فضاعت شريعته وانتهت آدابه . . . ولكن هيهات هيهات.

وصدق تعالى حيث قال: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الإِسْلامِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝** ﴾ [الصف] .

---

(١) المرجع السابق ص ١٣ ـ الكاتب فاروق أباظة ـ التساؤل الملح الا يعلم كل من يعتبر الهجوم على الإسلام إرضاء للمسيحيين أن الأمر غير مرضٍ لهم، لأن أخلاقيات المسيحية أخلاقيات سامية وهى ضد أى انحلال خلقى أو جنسى أو اجتماعى، ولا تؤمن بسب الذات الإلهية.

الفصل الثانى

الإرهاب لأسباب سياسية

المبحث الأول

الإرهاب لأسباب سياسة

نقصد بهذا النوع من الإرهاب: ما تتخذه الدول والحكومات من تصفية جسدية لخصومها السياسيين داخل البلاد أو خارجها، بهدف إزالتهم عن مواقعهم القيادية، أو السياسية، أو الفكرية، أو ممارسة صور شتى من التخويف، والترويع، وكافة الضغوط، والعقوبات التى تحملهم للتخلى عن اعتناق أفكار، أو نشر مبادىء، أو الدعوة لأيدلوجيات معينة، قد تتعارض مع نظام الدولة أو الحكومة، بغض النظر عن مدى صحتها من عدمها(١) .

وهذا النوع من الإرهاب له خاصية تكاد تكون خاصة به، فغالبا ما تزاوله الحكومات الضعيفة، أو القادة الديكتاتوريين، الذين يعشقون السلطة ويعبدون التسلط، ويؤمنون بضرورة قتل الرأى الآخر، وإبادة المتمسكين به وكلما كانت الحكومات قوية الدعائم ثابتة الثقة بالنفس راسخة الفكر متمسكة بالعدالة «الديموقراطية» كلما قل هذا الإرهاب داخليا، على الأقل.

ومن الحقائق الثابتة والتى لا تقبل الجدل، أنه لا يوجد جهاز مخابرات فى العالم يمكن أن يخلو من قسم خاص للاغتيالات السياسية وهذا النوع من الإرهاب ليس وليد اليوم، بل ارتبط بأنظمة الحكم منذ القدم، ولكن تقل ممارسته أثناء الرخاء والحكم الديموقراطى والسماح بحرية التعبير وتزيد خلال فترات التنافس على السلطة، والانقلابات، وتغيير النظم الاقتصادية، أو السياسية، أو الثقافية فى الدول.

ولعل الثورة الفرنسية هى أول مثال حى مازال يملك الأذهان حتى اليوم ـ للإرهاب السياسى، وكذلك الإرهاب السوفيتى لنشر المبادىء الماركسية.

---

(١) انظر : فصل الإرهاب فى العصر الحديث .

وفى روسيا كان اللجوء إلى الرعب كسلاح سياسى من مفاتيح استراتيجية لينين لبناء أول دولة شيوعية، وبناء على توجيهاته قامت جماعة الفشيكا بإرهاب الجماهير الروسية، ولجؤوا فى ذلك لأبشع الوسائل، وأثبت الروس أن لإرهاب الدولة ذراعا طويلة، وأنشىء لهذا الغرض مراكز للتدريب ومعسكرات للإرهاب فى براج وباكو وأوديسا وطشقند أشرف عليها أساتذة من G.R.U .K .G .B، أى المخابرات والجماعة العسكرية.

وقد قدر عدد المعتقلين فى معسكرات الاعتقال السوفيتى فى عهد ستالين ١٥ مليون فرد بالرغم من النسبة العالية من الوفيات منهم (١).

ولا شك أن هذا العدد الرهيب يمثل المعارضين لأفكار ستالين الشيوعية والتى تضمنها كتابه مشاكل اللينينية. وعندما أعلن خروشوف سنة ١٩٥٦م خطأ ستالين وبشاعته فى حكمه قام الروس بإخراج جثة ستالين فى حكمه وحرقها ... كما أزيلت تماثيله الفخمة من الميادين الهامة بروسيا وحطمت.

فستالين أرهب الملايين بالقتل والذبح والنفى والاعتقال لنشر مبادئه، وهذا مثال صادق للإرهاب السياسى والفكرى ، هذا وقد لجأ الاتحاد السوفيتى قبل تفككه إلى استخدام السم فى القتل .

و«يؤثر عن» وكالة المخابرات الروسية «إنها استخدمت الـ CAESIUM كوسيلة للقتل ...، ولن يكون الضحية فى حاجه لأكثر من وجبة واحدة إذا استعمل هذا المسحوق الأبيض الحميد فى مظهره، لكى يموت بسرطان الكلى فى بحر شعور تسعة.

ولا ريب أن «السم» من أفضل الوسائل فعالية، يتيح للقاتل فرصة عدم الكشف عنه، ... وبالمقدور استغلال الحالة المرضية الطويلة المدى عند أحد الضحايا لشن حملة قذرة ضده، وهل هناك ما هو أفضل لتلويث سمعه أى حركة سياسية من موت زعيمها مصابا بالعمى أو الجنون أو متعفناً أثر إصابته بمرض خبيث » (٢).

والإرهاب السياسى الروسى ربما لا يجد منافسا ينازعه الريادة فى هذا الأمر، فقد بلغ المدى فى الوحشية من قتل ونفى وسجن حتى شمل أغلب كبار المفكرين .

وفى ألمانيا أثناء فترة حكم هتلر وبداية الدعوة للنازية وأثنائها تمت أكثر من محاولة

---

(١) التعداد دراسة فى كتاب « حرب أم سلام ص ٢٢ » « جون فوستر دالاس » .
(٢) الإرهاب ، التهديد والرد عليه ، ص ١٠٢ .

لقتل «هتلر» ردا على ما قام به من عمليات إرهابية لتصفية الخصوم، وربما أشهرها:

«فى يوليو عام ١٩٤٤م أخفق الكولونيل «فون شتاو فنبرج» فى محاولة قتل هتلر وطالب هتلر بانتقام رهيب . . .» (١).

ولا يجب أن ننسى ما قام به هتلر والنازية بقتل مئات الألوف والتى قد تصل لبضعة ملايين من اليهود بكل بشاعة لا يرتضيها كل من له أدنى شعور بالإنسانية.

وإرهاب الاستعمار الأوربى ضد الدول المحتلة وخاصة الإسلامية، ليس ببعيد عن الأذهان ومن الصعب نسيانه، حتى لو لم يدرس فى المدارس والمعاهد العلمية ، لأننا مازلنا نعانى منه حتى الآن وما زلنا فيه، وإن تغيرت صوره وتنوعت أساليبه وتباينت أشكاله.

وما قامت به فرنسا من إرهاب ـ على سبيل المثال ـ أثناء الاحتلال الفرنسى للدول الإسلامية، يوضح لنا ما قامت به بلاد « الفن والنور والموضة» من إهراق دماء ومذابح لايتصف بها إلا البربر وإن تابوا عنها بعد ذلك (٢).

ولا يجب دور إسرائيل فى نشر الإرهاب السياسى كعامل مساعد لتحقيق أهداف الإرهاب الدينى ومن ذلك: أوفدت الأمم المتحدة الكونت «برونادوت» لدراسة الوضع بين إسرائيل والعرب وعمل تقرير بذلك ورفعه لها، وتم رفع التقرير فى ١٦/٩/١٩٤٨ ووصف فيه اللورد النهب والدمار الإسرائيلى وتدمير القرى وخلافه وأوصى بضرورة عودة اللاجئين العرب، وفى ٩/١٧ اغتيل اللورد فى القدس فى المنطقة اليهودية وحكم على قاتله ١٥ سنة سجن ثم أفرج عنه بعد عامين ثم اختير عضوا بالكنيست بالانتخاب سنة ١٩٦٠م.

وأيضا ادعت إسرائيل وقوع هجوم من رجال منظمة فتح على دبلوماسى إسرائيلى فى لندن وقامت بغزو لبنان تحت ذريعة الدفاع الشرعى عن النفس، وثبت بعد ذلك أن القائم بذلك ليس من منطقة فتح، بل كان يهدف إلى قتل بعض أعضائها بلندن، والسبب الحقيقى هو محاولة إقامة دولة مسيحية والحصول على مياه نهر الليطانى . ودول

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤.

(٢) ستتضمن دراستنا هذه فصل عن الإرهاب الفرنسى فى مصر وهدفنا من ذلك تذكير الأجيال الحالية بمهازل دولة الفن والنور والموضة والحضارة ، حتى لا يظن البعض أن هؤلاء هم الأمل فى حل مشاكل الشرق الأوسط.

وحكومات وقادة الغرب السياسيون والدينيون يؤمنون بضرورة وحتمية استخدام الإرهاب لتحقيق شتى أنواع المصالح السياسية.

فقد دعا الغرب إلى إجراء انتخابات ديموقراطية نزيهة فى الجزائر، وكانت النتيجة العادلة هى نجاح الإسلاميين، فعطلت العصبة العسكرية الحاكمة نتائج هذه الانتخابات وبدأت حرب إبادة ضد الإسلاميين، وادعت أنهم من يقومون بالإرهاب وقد وافقهم الغرب على ذلك.

ونفس السيناريو تكرر فى «تركيا»، وتم استبعاد رئيس الوزراء التركى «أربكان» بتآمر أمريكى غربى، وهددت أمريكا باتخاذ إحراءات عسكرية شديدة ضد تركيا إن لم ينح الحكم الإسلامى.

ثم كان الدور على «إندونسيا»، وتشجيع الانفصاليين على إنشاء دولة مستقلة مسيحية وتقسيم البلاد وفى كل الأقطار الإسلامية الدعوة للحكم وفق الشريعة الإسلامية لابد أن تجهض، باستعمال كل الوسائل العسكرية، وغيرها وقلب نظام الحكم، وما يتبعه من إرهاب وهى سياسية غربية أمريكية ثابتة ومستقرة.

يؤكد مكتب الاستخبارات الأمريكية للمعلومات المتداولة فى١٣/ ٥ مايو «مجلة oci العدد ١٨٠٣: ٦٥» كما رأت أمريكا أنه فى الدول التى يصعب فيها التحكم فى الشرطة والعسكرين بطريقة مباشرة، يجب قلب نظام الحكم، وأن يصل إلى الحكم فيها نظام أكثر توددا للولايات المتحدة، وأن يوضع على رأس القمة والحكم جيش دائم التواجد فى السلطة »(١).

وخير دليل للإرهاب لأسباب سياسية هو اغتيال العديد من الزعماء والقادة بهدف إزاحتهم عن اتخاذ القرار والتدخل لزرع بدلاء ينقذون المصالح الاستعمارية ومن هؤلاء:

نوفمبر سنة ١٩٦٣م اغتيال الرئيس كيندى فى دالاس.

يناير سنة ١٩٦٥م اغتيال رئيس وزراء إيران حسن المنصور.

أغسطس سنة ١٩٧٥م وفاة الشيخ مجيب الرحمن رئيس بنجلاديش إثر إصابته فى منزله بعد انقلاب للقوات المسلحة.

إبريل ١٩٧٨م مصرع الرئيس محمد داود رئيس أفغانستان فى انقلاب.

---

(١) روجيه جارودى أمريكا طليعة الانحطاط، ص ٨٠.

يونيو ١٩٧٨م اغتيال رئيس جمهورية اليمن أحمد حسين الغاشمى بعد استلامه رسالة مفخخة . . يونيو ١٩٨١م مصرع ضياء الرحمن رئيس بنجلاديش.

أغسطس ١٩٨١م مصرع الرئيس الإيرانى محمد على رجائى ورئيس الوزراء محمد جواد باهونار إثر انفجار قنبلة فى طهران.

أكتوبر ١٩٨١م اغتيال الرئيس المصرى القائد محمد أنور السادات.

سبتمبر ١٩٨٢م اغتيال الرئيس اللبنانى بشير الجميل إثر انفجار قنبلة.

أكتوبر ١٩٨٤م مصرع السيدة إنديرا غاندى رئيسة وزراء الهند » [١].

ولم ولن تتوقف سلسلة الاغتيالات ولا شك أن نسبة كبيرة منها خاصة لكبار الرؤساء والقادة من تدبير المخابرات سواء المحلية لدولهم أو الخارجية للدول العظمى أصحاب المصالح.

وقبل أن نختتم هذا البحث نود الإشارة إلى ما يلى:

إن ما أنشأته الولايات المتحدة من أساطيل وحاملات طائرات وصواريخ بعيدة المدى وأسلحة دمار شامل كان بغرض القتل والسفك وإبادة الشعوب الضعيفة حتى يتسنى لها نقل الحروب والدمار خارج أراضيها، ولن تفلح دولة فى الانتصار على أمريكا إلا لو نقلت الحرب إلى داخل أمريكا.

أنشأت أمريكا قوات التدخل السريع وهدفها سرعة الانتقال فى سهولة ويسر لأى دولة فى العالم لتحقيق ما تشاء من إرهاب وتخويف للشعوب للحصول على ما تبغيه من مكاسب وتحقيق ما تراه من مصالح.

إن أكبر دولة فى العالم أبادت مدنيين هى أمريكا بضربها هيروشيما وناجازاكى بالقنابل الذرية، ثم بضربها العراق فى حرب الخليج الثانية وحصارها الاقتصادى ومنع الغذاء والدواء حتى مات الآلاف من الأطفال ومازال آخرون يموتون إلى يومنا هذا تنفيذا لقرارات الأمم المتحدة الإرهابية، وحاليا مسلسل إبادة المدنيين فى أفغانستان لم ينته.

وإلى متى يستباح دم المسلمين من الحمل المستكن حتى الشيوخ العزل ؟!

---

(١) الارهاب ، التهديد والرد عليه ، ص ٢١٨.

المبحث الثانى

الحملة الفرنسية على مصر
كمثال للإرهاب السياسى الاستعمارى

توطئة:

شمل الاستعمار كل الدول العربية والإسلامية تقريبا، وتم بواسطة الغرب المسيحى كإنجلترا وفرنسا وهولندا وإيطاليا وغيرهم.

وقد رأينا أن نستعرض الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون كمثال للإرهاب السياسى الاستعمارى وذلك لأسباب عدة:

١- كانت الحملة بداية للاستعمار طويل المدى للبلاد العربية والإسلامية.

٢- ادعى بعض المغرضين وأذناب الاستعمار أنها كانت حملة حضارية أدت إلى تحقيق مكاسب حضارية وثقافية.

٣- يرى البعض - فى الوقت الحالى - أن فرنسا والاتحاد الأوربى يمكن أن يلعبا دورا هاما فى حل مشكلة الشرق الأوسط باعتبار أن فرنسا هى بلدة الحضارة والرقى والنور والفن والموضة وهذا الاعتقاد خاطىء فقد شاركت فرنسا فى كل الأعمال الإرهابية الأمريكية ضد المسلمين فى لبنان والعراق وأفغانستان وغيرهم.

٤- نود أن نذكر العرب والمسلمين أن الغرب كيان واحد وفكر واحد ولا ينبغى الاعتقاد بغير ذلك.

٥- نود أن نذكر العرب والمسلمين أنه إذا كان الغرب حاليا كله يعتبر مقاومة الشعب الفلسطينى للإرهاب اليهودى والدفاع عن النفس والعرض والمال والأرض، عملا إرهابيا من قبل الفلسطينيين، فقد سبق أن اعتبرت فرنسا والغرب من يقاومها إرهابيا فلا يجب نسيان التاريخ.

أ- أسباب الحملة:

لم تكن الحملة الفرنسية - إحقاقا للحق وإيضاحا للحقيقة - حملة دينية، أو

صليبية، فهى لم تكن لغرض التبشير بالدين المسيحى، أو إعاقة المصريين عن أداء شعائرهم، أو الإساءة للإسلام، والعمل على نبذه بل كانت دورا من أدوار التنازع الذى قام بين فرنسا وإنجلترا على الفتح والاستعمار.. ذلك التنازع الذى يرجع عهده إلى القرن السابع عشر، واستمر خلال القرن الثامن عشر، ثم اتخذ طورا جديدا بعد الانقلاب العظيم المعروف بالثورة الفرنسية ... وكان من نتائجها سقوط الملكية وإعلان الجمهورية سنة ١٧٩٢م.

تألبت الدول الملكية فى أوربا على الجمهورية الفرنسية وائتمرت بها للقضاء على الثورة وقتلها فى مهدها قبل أن يطغى تيارها، ولما دخلت إنجلترا فى الميدان كانت هى روح التحالف وقوام تلك المؤامرة (١).

«وقد كتب نابليون إلى حكومته فى فرنسا تاريخ ١٦/٨/١٧٩٧م بعد انتصاره فى إيطاليا يقول: « إن المواقع التى نحتلها على شاطىء البحر الأبيض المتوسط تجعل لنا السيادة على هذا البحر، والآن يجب علينا أن نرقب تطورات السلطنة العثمانية التى أخذت تنهار دعائمها من كل جانب، فعلينا إما أن نؤيدها ونمنع انحلالها، أو نأخذ ما نستطيع من أسلابها، ويمكننا أن نحرم إنجلترا مزايا سيادتها فى الأقيانوس الأعظم، فإذا كانت تنازعنا طريق رأس الرجاء الصالح فى مفاوضات «ليل» فلنتجاوز عنه ولنحتل مصر فسيكون لنا فيها الطريق المفضى إى الهند ويسهل علينا أن ننشىء فيها مستعمرة من أجمل مستعمرات العالم، وإذا أردنا أن نهاجم انجلترا « فلنهاجمها فى مصر » (٢).

ومن واقع تلك الرسالة يتضح كما ذكرنا أن الحملة الفرنسية لم تكن ضمن الحروب الصليبية، ولكنها فى مجال الحروب السياسية والتجارية، وفرض القوى لسيطرته الصليبية، وجبروته واستغلال الضعيف الذى لا ذنب له ولا جريرة فى أن تحتل أرضه، وتداس مقدساته، ويقتل أبناؤه وتستغل ثرواته، سوى أنه ضحية الصراع السياسى والعسكرى والتجارى بين الأقوياء وهذا هو أحقر أنواع الإرهاب الدولى.

وكعادة الاستعمار والإرهاب المنظم كان لابد من ادعاء سبب وجيه لهذا الاستعمار، ليعلن للعالم سياسيا، حتى يغلف القتل والترويع وامتصاص الدماء ومقدرات الشعوب فى قماش من حرير زاهى الألوان، فلا يبدو للعيان ككفن ولكن كثوب زينه ،

---

(١) عبد الروحمن ، الرافعى: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم ص ٦٥ ، مكتبة الأسرة.
(٢) المرجع السابق ، صـ٦٨.

ومن هنا أرسل نابليون برقية إلى بعض العملاء فى مصر وهو فى الطريق لاحتلالها يقول فيها:

«على ظهر البارجة « أوريان » فى ٣٠ يونيه ١٧٩٨م:

« إن حكومة الجمهورية الفرنسية قد طلبت غير مرة من الباب العالى عقاب بكوات مصر الذين كانوا يرهقون التجار الفرنسيين بمختلف أنواع الإيذاء والاعتداء ، وصرح الباب العالى بأن أولئك البكوات قد تمادوا فى أطماعهم وأهوائهم وتنكبوا سبيل العدالة والاستقامة ، وأنه لايقرهم على إساءة معاملة أصدقائه الفرنسيين الأوفياء ولا يراهم جديرين بعطفه وحمايته ، وعلى ذلك فقد اعتزمت الجمهورية تجريد جيش جرار للقضاء على مظالم البكوات والمماليك ، كما اضطرت أن تجرد حملات فى خلال القرن الحالى على بكوات تونس والجزائر ، ويقينى أنك أنت الذى يجب أن تكون حاكم البلاد ومع ذلك فقد سلب منك البكوات كل حول ونفوذ وجعلوك فى القاهرة رهن إرادتهم ، لابد أن تقابل حضورى إلى هنا بالسرور والارتياح ولعله قد وصل إلى علمك أنى ما حضرت بنيات عدائية نحو القرآن أو نحو السلطان وأنك تعلم أن الأمة الفرنسية هى الحليفة الوحيدة للسلطان فى أوربا فبادر إلى مقابلتى واشترك معى فى استنزال اللعنات على طائفة المماليك الممقوتة » (١).

ويلاحظ أن أسباب الغزو واهية وهى الادعاء بإرهاق التجار الفرنسيين بمختلف أنواع الإيذاء كما حدث فى تونس والجزائر كما تحوى الرسالة إشارة لطيفة لقرار فرنسا تولية هذا الوالى رئاسة البلاد، بشرط معاونة الفرنسيين.

ولتحقيق أهداف فرنسا الحقيرة اعتبرت كل من يجاهدها من أهل مصر إرهابى يستحق الموت، وبناء عليه قتلوا حاكم الإسكندرية السيد « محمد كريم » لاعتقادهم بأنه يساعد الثوار ولأنه لم يلتزم بتحصيل جزية وضريبة فرضت على المصريين وأسباب ذلك يمكن تلخيصها:

١ـ هزيمة الجنرال ديموى وكتيبته التى أرسلها نابليون لتجوب بعض جهات مديرية البحيرة وذلك بدمنهور ، جعلت القيادة الفرنسية ترتاب فى نيات السيد محمد كريم حاكم

(١) رسالة نابليون إلى أبى بكر باشا والى مصر قبل وصول الحملة الفرنسية بالإسكندرية، تاريخ الحركة القومية ، ص٤٢٣.

الإسكندرية وتتهمه بخيانته للجمهورية [١].

«اتهم كليبر [٢] السيد «محمد كريم» بأنه كانت له يد فى المقاومة التى لقيتها كتيبة الجنرال ديموى.

٢ـ وكان السيد «محمد كريم» قبيل القبض عليه قد دافع عن أهل المدينة لمناسبة وضع سلفة إجبارية على تجار الثغر يدفعونها للجيش الفرنسى، فعارض السيد «محمد كريم» فى تقرير، هذه السلفة وتلكأ فى الموافقة عليها ومساعدة السلطة الفرنسية فى تحصيلها .

« وفى يوم اعتقال السيد محمد كريم جمع الجنرال كليبر أعيان المدينة وأبلغهم خبر القبض عليه للريبة فى إخلاصه للجمهورية الفرنسية» [٣].

وأيضاً « أصدر نابليون أمرا آخر بفرض ضريبة ٣٠٠,٠٠٠ فرنك على تجار الإسكندريه يحسب فيها ٣٠,٠٠٠ فرنك التى فرضها الجنرال كليبر والباقى يجب استصفاؤه وجمعه فى ٢٤ ساعه من نشر هذا الأمر [٤].

كما أمر نابليون بالقبض على كل من بقى فى منزل السيد محمد كريم »من الحاشيه وأن يعذبهم ويرهبهم ليبوحو بمكان أموال السيد محمد كريم » [٥].

قرار نابليون بإعدام السيد/ محمد كريم:

بعد اعتقال السيد/ محمد كريم على إحدى السفن ، أرسل نابليون أمرًا يقول :«بأنه تحقق خيانته ـ السيد محمد كريم . . . وإذا دفع السيد كريم فى ثمانية أيام ٣٠٠و٠٠٠ فرنك فيبقى معتقلا على ظهر إحدى بوارج الأسطول حتى لا يجد مفرا ويرسل إلى فرنسا . . . وإذا لم يدفع بالأقل ثلث المبلغ المفروض عليه فى خمسة أيام فعلى الجنرال كليبر أن يأمر بقتله بالرصاص» [٦].

---

(١) اعتبرت فرنسا حاكم المدينة المدافع عنها خائنا للجمهورية المحتلة لبلاده.

(٢) ترك نابليون كليبر حاكما على الإسكندرية حيث أصيب فى الهجوم على حصون الإسكندرية ولم يستطع اصطحابه لفتح القاهرة . .

(٣) الإخلاص لم يعد للوطن وجعل جريمة.

(٤) تاريخ الحركة القومية ص ١٨٥ .

(٥) إنه ارهاب لمن لا يستحقون الارهاب فلا ذنب لهم ولا جريرة.

(٦) تاريخ الحركة القومية ،ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

موقف محمد كريم:

ولم يقبل محمد كريم أن يدفع هذا المبلغ وأظهر جلدًا وشجاعة أمام حكم الإعدام، فقد نصحه المستشرق فانتور VENTURE كبير تراجمة الحملة الفرنسية بأن يدفع الغرامة وقال له: « إنك رجل غنى فماذا يضيرك أن تفتدى نفسك بهذا المبلغ، فأجابه «إذا كان مقدرا علي أن أموت فلا يعصمنى من الموت أن أدفع هذا المبلغ، وإذا كان مقدرا لى الحياة فعلام أدفعه »ومن غرائب القدر أن السيد محمد كريم غادر البارجة «أوريان» يوم ٣٠ يوليه قبل أن تغرق ويموت من بها فى واقعة «أبى قير» بيومين، فنجا من الكارثة التى حلت بالأسطول الفرنسى يوم أول أغسطس، ولكن القدر الذى نجاه من الموت فى «أبى قير» قد أسلمه إلى يد الجلاد فى القاهرة «ولكل أجل كتاب» «وما تدرى نفس بأى أرض تموت».

ب ـ القتل والإرهاب سمة من سمات الحملة الفرنسية:

والواقع أن الإسراف فى القتل لإدخال الرهبة فى قلوب الأهالى وحملهم على الخضوع والإذعان كان من الأساليب الفرنسية المتبعة مع أهل مصر.

وجاء فى رسالة من نابليون إلى الجنرال زايونشكZAyouchek قومندان المنوفية يقول: « يجب أن تعاملوا الترك [١] بمنتهى القسوة ، وإنى هنا أقتل كل يوم ثلاثة وآمر أن يطاف برؤوسهم فى شوارع القاهرة وهذه هى الطريقة الوحيدة لإخضاع هؤلاء الناس»[٢].

« وأرسل إلى قومندان رشيد يقول « إن الترك لا يمكن إخضاعهم إلا بالقسوة وفى كل يوم آمر بقتل خمسة أو ستة فى القاهرة ، لقد كنا نتفادى التعرض لهم حتى نزيل عن سمعتنا وصمة الإرهاب تلك التهمة التى سبقتنا إلى أذهان الناس، أما الآن فيجب علينا أن نستعمل الوسائل التى تؤدى إلى إخضاع هؤلاء القوم، وإخضاعهم معناه تخويفهم» [٣].

«ولا شك أن مقتل حوالى ٤٠٠٠ فى ضرب القاهرة بالمدافع بعد الثورة وإعدام

---

(١) يقصد بالترك المسلمين.

(٢) المرجع السابق ص ٢٧٤ ، إنه إرهاب مجسد رالمقصود به القتل والترويع لتحقيق مكاسب اقتصادية، سياسية وعسكرية وغيرها.

(٣) تاريخ الحركة القومية ، ص ٢٧٤.

شيوخ الأزهر بصفتهم زعماء الثورة « أدى إلى إرهاب الشعب».

ويقول نابليون فى رسالته ٢٦/ ١٠ إلى قومندان الشرقية «عادت السكينة إلى القاهرة وفقد الثائرون نحو ألفى قتيل، وفى ليلة نقطع رؤوس نحو ثلاثين من الرجال وكثير من زعماء الأهالى، وأظن أن هذا سيكون درسا قاسيا لهم » (١).

ولذلك أصدر الأزهر بيانا لحث الشعب على إخماد الفتنة:

فى ١٤ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٧٩٨م ومن البيان : «نصيحة من كافة علماء الإسلام بمصر المحروسة، نعوذ بالله من الفتن ... لا تسمعوا كلام المنافقين ولا تتبعوا الأشرار ... لأجل أن تحفظوا أوطانكم وتطمئنوا على عيالكم وأديانكم، فإن الله سبحانه وتعالى يؤتى ملكة من يشاء ويحكم من يريد ... اشتغلوا بأسباب معايشكم وأمور دينكم ، وادفعوا الخراج الذى عليكم والدين النصيحة والسلام» (٢).

كما أصدر بيانا ثانيا ملخصه:

«نصيحة من علماء الإسلام بمصر المحروسة ... وإنما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكامل الملتزمين، لتكونوا بأوطانكم سالمين، وعلى أموالكم وعيالكم آمنين مطمئنين، لأن حضرة صارى عسكر الكبير أمير الجيوش بونابارتة اتفق معنا على أنه لا ينازع أحدا فى دين الإسلام، ولا يعارضنا فيما شرعه الله من أحكام، ويرفع عن الرعية سائر المظالم، ويقتصر على أخذ الخراج ...» (٣).

قتل سليمان الحلبى كدليل على الإرهاب الفرنسى:

قتل المناضل العربى السورى «سليمان الحلبى» القائد كليبر فى عقر مقره العسكرى فى الأزبكية وقد حكم عليه كإرهابى بحرق يده التى حملت الخنجر ثم إعدامه بالخازروق وقد وصف قتله فى الوثائق الفرنسية :«بطح أرضا وشق فرجه وأدخل فيه الخازوق

---

(١) المرجع السابق ،ص ١٩٣.

(٢) المرجع السابق ،ص ٣٠٨/٣٠٧ وهذا الأمر كررته إسرائيل الآن حيث أجبرت ياسر عرفات على إدانة العمليات الاستشهادية وإلا فلن تنسحب من إعادة احتلال الأراضى الفلسطينية فى ٢٩/٣/٢٠٠٢ واستمرار محاصرة مكتبه.

(٣) المرجع السابق ص ٣٠٩/ ٣١٠ والآن الولايات المتحدة الأمريكية تأخذ ما شاءت من خراج من دول الخليج بدعوى الدفاع عنها

وربطوا ساقية وفخديه ويديه وجسمه . . . ودفع الخازوق . . . وهو ثابت.» (١) وكان من حيثيات الحكم على سليمان الحلبى طبقا للجنة المشكلة: «لقد اختارت اللجنة بالإجماع نوعا من العذاب يستخدم فى البلاد بالنسبة للمجرمين الكبار، ويناسب فداحة الجرم، ولهذا فقد حكمت على سليمان الحلبى بأن يحرق معصم يده اليمنى، ثم يغرس فى مؤخرته وتد ليخترق أمعاءه، ثم يترك وحيدا وبه الوتد إلى أن تأتى الغربان والطيور الجارحة لتنهش جسده . . .» (٢).

هذا وقد أعدم معه كل من محمد الغزى، وعبد الله الغزى، وأحمد الوالى بقطع رؤوسهم وعرضها فى مكان الإعدام، ثم تحرق أجسادهم على أكوام الحطب كما تم الحكم غيابيا على «على سعيد عبد القادر الغزى» ومصادرة أمواله «كان قد هرب ولم يقبض عليه» وكل ذنب هؤلاء أنهم علموا بنية «سليمان الحلبى » لقتل كليبرولم يبلغوا السلطات.

وإننا نتعجب: فى أى قانون فى العالم يعتبر هؤلاء جناة يستحقون الإعدام علما بأن بعضهم لم يصدقوه فيما زعم من نية قتل قائد أجنبى مستعمر ؟!

وأين حضارة بلاد النور والموضة والحضارة والثقافة فى إعدام بالخازوق لم يستعمل نهائيا فى مصر ؟!، فقد كانت أكبر من ذلك فالاستعمار أعاد عادة قذرة مغولية لم يستعملها المصريون فى عقابهم للجناة مهما كانوا.

ومن الغرييب أنه بمناسبة مرور ٢٠٠ عام على ذكرى الاستعمار الفرنسى والحملة الفرنسية يطالب بعض أذنابهم بالاحتفال بذلك كمناسبة قومية ثقافية وجعلوه أمرا ييستحق شكر فرنسا وعجبى من الإرهاب العقلى والفكرى وإرهاب الجهلاء والعملاء.

---

(١) حقيقة الغرب د: مصطفى عبد الغنى بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية، ص ١٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢.

المبحث الثالث

المنظمات الدولية كأساس للإرهاب العالمى المنظم

توطئة:

تعريف المنظمة الدولية

الأصل فى تعريف المنظمة الدولية:

« هى شخص اعتبارى من أشخاص القانون الدولى العام، وينشأ عن اتحاد إرادات الدول لأجل حماية مصالحها المشتركة، ويتمتع ذلك الشخص بإرادة ذاتية فى المجتمع الدولى وفى مواجهة الدول الأعضاء» (١).

إذن فالنظام القانونى للمنظمات الدولية لا يقوم إلا على إرادة المنظمة أو الهيئة ، وليس إرادة الدول المكونة لها والمفروض أن إرادة المنظمة مستقلة عن إرادة الدول الأعضاء ، والمفترض أن هدف المنظمة هو حماية مصالح الأعضاء، ومن المعروف أنه قد أنشئت حتى الآن منظمتان دوليتان هما عصبة الأمم، ثم الأمم المتحدة.

ويلاحظ أن الأولى قامت عقب الحرب العالمية الأولى وكان هدفها الرئيسى مراقبة التسلح وحل المنازعات سلميا، وتجنب ويلات الحروب.

أما الثانية «الأمم المتحدة» فقد قامت بعد الحرب العالمية الثانية والمفترض أن أهدافها هى نفس أهداف العصبة وقد تزيد وفقا لمتطلبات العصر، وحاجة المجتمع الدولى لتحقيق أهداف إنسانية أخرى نبيلة.

وحيث أن العصبة قد انتهت ولم يعد لها وجود حالى، فسوف نشير إليها الآن فى المقدمة باختصار شديد، أما الأمم المتحدة فنظرًا لأنها مازالت تزاول نشاطها، فإننا سنقوم بدراستها مع بعض التفصيل.

عصبة الأمم:

هى أول منظمة عالمية وقد دعت إليها كل من إنجلترا وأمريكا بعد الحرب العالمية

---

(١) د: سعيد محمد أحمد باحة، الوجيز فى قانون المنظمات الدولية والإقليمية ، ص ٩ ، مؤسسة الرسالة.

الأولى وشكلت لجنة سميت « هيرست ـ ملير » حيث وضعت مشروع عصبة الأمم فى مؤتمر «فرساى» ١٥/١/١٩١٩م ووضع موضع التنفيذ فى سنة ١٩٢٠م:

وكانت مهمة عصبة الأمم وفقا لميثاقها:

أولا: ضمان السلم العالمى ومنع الحروب وذلك عن طريق:

١ـ تخفيض التسلح إلى الحد الذى يتفق مع مقتضيات الأمن الوطنى للدول الأعضاء ويقوم مجلس العصبة بتحضير برامج التسليح بالنسبة لكل دولة مع مراعاة مركزها الجغرافى وظروفها الخاصة فإذا أقرتها الحكومات فلا يجوز تعدى هذه البرامج إلا بموافقة المجلس.

هذا وقد فشلت العصبة فى ذلك لعدم وجود رقابة فعلية حقيقية مما هيأ للدول سيئة النية الفرصة للإخلال بالتزاماتها.

٢ـ الضمان المتبادل فى سلامة أقاليم الدول الأعضاء.

وهذه أيضا فشلت ولم تطبق عندما اعتدت ايطاليا واحتلت الحبشة.

٣ـ فض المنازعات بالطرق الودية وإذا قام اعتداء من دولة على أخرى يجوز توقيع الجزاء على المعتدية وهذه الجزاءات:

أـ جزاء اقتصادى بقطع العلاقات التجارية والمالية وغيرها وقد طبق ضد ايطاليا عندما احتلت الحبشة سنة ١٩٣٦م ولكنه لم يكن فعالا، لعدم إخلاص الدول فى تطبيقه والتلكؤ فى التوقيع.

ب ـ جزاء عسكرى ولم يطبق.

جـ ـ الطرد من العضوية وحدث مع روسيا سنة ١٩٣٩م بسبب اعتدائها على فنلندا ولم يكن ذا أهمية حيث قد انسحبت من العصبة ١٦ دولة وبعد ١٩٣٩م توسعت حركة الانسحاب.

٤ـ علانية المعاهدات وكتابتها وإعادة النظر فيها وهدف ذلك منع المعاهدات السرية الهادفة إلى الحروب.

ثانيا : تنظيم وتوثيق التعاون الدولى .

ومن ذلك الاهتمام بالمسائل الصحية، ومكافحة الأوبئة والأمراض، تحسين ظروف

العمل وساعات العمل، محاربة تجارة الرقيق والمخدرات . . . إلخ.

والنهاية كانت فاشلة، حيث أصبحت العصبة لعبة فى يد القوة العظمى حينذاك، وهى بريطانيا فعن طريقها تم فرض الانتداب على الدول العربية والإسلامية، وبدأ الإرهاب التنظيمى يظهر من العدم.

وحيث أن الولايات المتحدة الوريثة الشرعية للمملكة المتحدة ورثت الفكرة، فأقامت من أجلها منظمة جديدة تسمى الأمم المتحدة، مع ملاحظة أنها لم تشارك ولم تكن عضوا فى عصبة الأمم حتى لا تضع قيودا على تسليحها إذن عصبة الأمم باكورة الإرهاب التنظيمى الحديث.

- الأمم المتحدة كمنظمة إرهابية عالمية:

إن المتتبع لهيئة الأمم المتحدة منذ لحظة التفكير فى إنشائها، ثم الشروع فى ذلك وما يليه من إنشاء فعلى، وممارسة أعمالها، يجد أنها منظمة عالمية جمعت بين الإرهاب المعنوى والمادى، فهى منظمة خلقت لخدمة أغراض وأهداف ومصالح وسياسات الدول العظمى، القوية ولإحكام سيطرتها على الدول الضعيفة، تحت مظلة الشرعية الدولية التى تعنى موافقة الرأى العام العالمى المغلوب على أمره.

أليس الإرهاب :

هو الاستخدام لوسائل العنف، أو الضغط، أو القوة الغاشمة، بالتهديد والوعيد تارة، وبالاستخدام الفعلى للقوة المفرطة تارة أخرى، لتحقيق أهداف غير عادلة ولا يمكن الحصول عليها إلا هذه الوسائل المعنوية أو المادية ؟

فحق الفيتو أى الاعتراض على أى قرار للمنظمة من أى دولة من الدول الأعضاء أصحاب هذا الحق يلغى القرار ويمحوه بالكامل كأن لم يكن حتى لو وافق عليه سائر دول العالم بما فيه باقى أصحاب حق الفيتو ؟!

هذا وسنقدم فى دراستنا ما يلى:

أولا : الأمم المتحدة ، فكرة إنشائها وظروف تكوينها .

ثانيا : ضرورة تكريس الأمم المتحدة لخدمة السياسة الأمريكية.

ثالثا : حق الفيتو وأثره فى تحقيق أهداف الدول العظمى وسياستها.

رابعا : حق الفيتو الأمريكى وإلغاء الإرادة السياسية للعالم.

خامسا : نتيجة إنشاء المنظمات الدولية .

أولا : الأمم المتحدة فكرة إنشائها وظروف تكوينها

ومن هذه الدراسة سيتضح لنا أن الأمم المتحدة فكرة استعمارية تستغل فيها القوى السياسية والعسكرية للتأثير فى الرأى العام العالمى، حتى تتحق سيادة للأقوياء على الضعفاء ـ بصفة عامة ـ وسيادة وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم ـ بصفة خاصة.

يقول «جون فوستر دالاس » فى كتابه حرب أم سلام (١)

كثيرا ما يقال إن الأمم المتحدة هى حجر الزاوية فى سياسة الولايات المتحدة الخارجية، وذلك شعور طيب رغم أنه غامض إلى حد ما (٢).

ويقول عن فكرة إنشائها :«عندما اجتمع الرئيس «روزفلت» بالمستر « تشرشل» فى «نيو فاوند لاند» فى أغسطس١٩٤١م لم يأت ذكر لمنظمة دوليه، وقد اقترح مستر تشرشل أن يتضمن التصريح الإشارة إلى مثل هذه الهيئة، ولكن الرئيس «روزفلت» رغب عن ذلك. . . وكما قال المستر ويلز «فإن الرئيس يشعر بضرورة وجود مرحلة من الانتقال وفى أثناء هذه المرحلة تتكفل بريطانيا العظمى والولايات المتحدة بحفظ الأمن فى العالم»(٣).

- التنفيذ:

« وقد آتت هذه الجهود ثمارها مبكرة ،إذ إنه سنة ١٩٤٣م اتخذ الكونجرس قراراً بإنشاء منظمة عالمية وفى ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٣م، ذهب المستر «هل» وزير الخارجية إلى موسكو لحضور اجتماع بشأن هذا الموضوع مع وزراء خارجية المملكة المتحدة والاتحاد السوفيتى وفى ١٣/ ١٠/ ١٩٤٣م أتم هناك مع وزيرى الخارجية الآخرين والسفير الصينى «تصريح الأمم الأربع من أجل منظمة عالمية» (٤).

---

(١) جون فوستر دالاس :حرب أم سلام ، العالمية للطبع والنشر بالقاهرة ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٧٥م.

(٢) يفتخر المؤلف كمسؤول أمريكى بهذه الحقيقة فيقول إنها شعور طيب ولذا فهو يروج لها أيضا وكسياسى يتعامل معها بدهاء فيقول «غامض إلى حد ما» وهو يشرحها ويؤكدها كما سنرى بعد ذلك.

(٣) المرجع السابق ص ٥٢ بريطانيا أم الاستعمار ووريثتها أمريكا هم حراس الأمن فى العالم !!.

(٤) جون فوستر دالاس: حرب أم سلام ص ٥٣ ؛ إذن البداية دول عظمى لأنها صاحبة الأمر والنهى ويقول المؤلف فى ذلك « السلام يتوقف فى الدرجة الأولى على الأمم القوية التى تستطيع أن تستخدم القوة الحربية لفرض نظريتها عن السلام على باقى دول العالم ».

وبعد قرار الكونجرس عقد مؤتمر لبحث هذه الفكرة بين ممثلى الاتحاد السوفيتى والمملكة المتحدة والولايات المتحدة فى «دومبارتون أوكس » فى ٢١/٨/١٩٤٣م ،وقد سمح للصين فيما بعد أن توقع على ما قام به الثلاثة الكبار ».

ويقول الكاتب عن مقترحات هذا المؤتمر :

ولقد شعرنا أن مقترحات «دومبارتون أوكس» كانت مغالية فى الاعتماد على وحدة القوى الأربع الكبرى بعد الحرب؛وفى رسالة منى إلى المجلس الاتحادى للكنائس [١] فى ٢٨/١١/١٩٤٤م قلت إن النصوص الخاصة باستخدام مجلس للفرق العسكرية فى ظل حق استخدام الفيتو،يفترض إجماعا سياسيا من جانب الدول الكبرى،وهو إجماع يندر أن يحدث،إنه إجماع لو توافر وساد لكان ضمانا للسلام،ولما كانت السياسات العسكرية المنسقة للدول الكبرى أمرا لا يمكن الاعتماد عليه،فهناك حاجة إلى استخدام أساليب أخرى لإيجاد منظمة عالمية للدعوة إلى القوة المعنوية؛قوة الرأى العام العالمى [٢].

حق الفيتو ومجال استخدامه:

حاول الاتحاد السوفيتى أن يشمل حق الفيتو ليس فقط الاعتراض على القرارات وجعلها كأن لم تكن من الدول الخمس،ولكن يشمل أيضا حق الاعتراض على المناقشات ويقول الكاتب فى ذلك:

« أصر المندوبون السوفيت على أن يكون للاتحاد السوفيتى حق منع مجلس الأمن أى مناقشة لا يرغب فيها،واحتجوا بأن مثل هذه المناقشة إذا لم يتفق عليها ستكشف على الملأ الخلافات بين القوى العظمى،وهذا ليس فى مصلحة السلام » [٣] .

وفى النهاية تم الاتفاق على ألا تنفرد أية قوة بحق الاعتراض على المناقشات فى مجلس الأمن [٤].

ومما سبق يتضح لنا ما يلى:

١ـ فكرة إنشاء الأمم المتحدة،فكرة غربية تزعمتها أمريكا .

---

(١) هذا النص يوضح تدخل المسيحية العالمية ممثله فى المجلس الاتحادى للكنائس فى السياسات العالمية ،وليس هناك فصل بين الدين والسياسة عالميا ،وإن حاولوا إقناعنا بذلك.

(٢) حرب أم إسلام ص ٥٥.

(٣) المرجع السابق ص ٥٧.

(٤) المرجع السابق ص ٥٨.

٢ـ المجلس الاتحادى للكنائس له دور بارز فى إنشائها وآراؤه لها حيثية وقوة فى السياسات العالمية.

٣ـ كان الاتحاد السوفيتى يريد أن يشمل حق الاعتراض ـ الفيتو ـ كلا من المناقشات واتخاذ القرار، ولم توافق أمريكا وحلفاؤها على ذلك الرأى حيث إن ذلك لن يجعل هناك قيمة ولو أدبية للرأى العام العالمى، وقد وصف السيناتور «فاندنبرج» الأمم المتحدة بالندوة التى يلتقى فيها العالم (١).

ووصفه بطرس غالى الأمين العام السابق للأمم المتحدة «ملتقى يعرض فيه العالم مشاكله (٢) أما القرار فللأقوياء فقط أصحاب القوى والمصالح.

إذن المجلس ليس لإنصاف الدول الضعيفة ، ولكنه لتنسيق السياسات والمصالح والمطامع والمطامح للدول الكبرى.

ثانيا: ضرورة تكريس الأمم المتحدة لخدمة السياسة الأمريكية

«إن الأمم المتحدة لا تستطيع أن تفعل كل شىء فإن خصائصها محددة بطبيعتها، فهى ليست بديلا للسياسة الخارجية للولايات المتحدة، ونشاطها لا يمكن أن يعفى الولايات المتحدة من مسؤوليتها الهامة الخاصة بها ، ولكن إمكانياتها من الأهمية بمكان بحيث يمكن ـ بل ويجب ـ أن تصبح الأمم المتحدة حجر الزاوية فى سياسات الولايات المتحدة الخارجية» (٣).

هذه الفقرات توضح الاعتراف الكامل بضرورة الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة وقراراتها وكأنها منظمة أمريكية لا منظمة عالمية.

والمتتبع لقرارات الأمم المتحدة، ومدى تنفيذها يجد أنها مرآة صادقة لقرارات وسياسات الولايات المتحدة الأمريكية، وكأنها هيئة أمريكية خالصة، وهذا لا يمنع باقى الدول العظمى أصحاب حق الفيتو من الفوز ببعض المكاسب التى لا يرغب الأسد الأمريكى فى التهامها، ومن أهم هذه القرارات التى أدت إلى الإرهاب العالمى ـ بمعناه الدولى وبمعناه الدينى ومعناه التنظيمى ـ هو إنشاء دولة إسرائيل (٤).

---

(١) حرب أم إسلام ص ٥٩.

(٢) فى حدث بالتليفزيون المصرى .

(٣) حرب أم سلام ص ٦٢.

(٤) القرارات كثيرة ومنها: قرار بحق أمريكا فى محاربة الإرهاب ـ كما تدعيه ـ فى أى دولة فى العالم، وذلك يحدث دون تحقيق أو تحقق من انطباق مفهوم الإرهاب على الدول أو الجماعات من عدمه، وهذا أحقر أنواع الإرهاب التنظيمى العالمى .

إنشاء دولة إسرائيل:

«إن قيام دولة إسرائيل الجديدة هى إحدى الحوادث التاريخية المؤلمة فقد أنشئت من الآلام والعذاب وسفك الدماء وتشريد الآلاف من العرب الذين أصبحوا بلا مأوى ، وحدث الكثير مما يبدو، لهذا الجانب أو ذاك، أنه ظلم لا يمكن تحمله، وظهرت إسرائيل إلى الوجود لتحقق حلم الأجيال اليهودية القديمة بالعودة إلى أرض الميعاد » (١).

ويقول عن بعض ما تم من خطوات ومؤامرات لتحقيق هذا الحلم وكيف تآمرت الدول العظمى أصحاب حق القرار فى الأمم المتحدة لتحقيقه.

« وقد طلبت المملكة المتحدة من الولايات المتحدة أن تشترك معها فى إيجاد حل وفى ١٣/ ١١/ ١٩٤٥م اتفقت الحكومتان على إرسال لجنة تحرى الحقائق والإدلاء بتوصياتها » (٢).

وقد أوصت اللجنة فى النهاية بعرض المشكلة على الجمعية العامة للأمم المتحدة التى أوصت بتقسيم فلسطين (٣).

جهود الولايات المتحدة الإرهابية للموافقة على قرار التقسيم:

القرار كان سببا لاستياء العرب وغضبهم، وكان للكاتب وآخرين ممن يهمهم إنشاء دولة إسرائيل جهدا ملحوظا للضغط على دول العالم للتصويت مع القرار ويقول عن ذلك:

« ... أمضيت ليلة مع لمندوب العربى الذى يشغل أكبر منصب رسمى فى الوفد العربى وشرحت له فى أقوى العبارات إن دولة إسرائيل ستنشأ وإنه من الحمق والخطأ مقاومتها» (٤).

---

(١) حرب أم إسلام ص ٧١، الكاتب يخلط الحق بالباطل فبعد اعترافه بالظلم الواقع على الفلسطينيين يبرره فيقول: «وحدث الكثير مما يبدو لهذا الجانب أو ذاك، وبدلا من رد الظلم افتخر بإنشاء دولة إسرائيل لتحقيق حلم اليهود المعتدين.

(٢) حرب أم سلام ص٧٢هل الحائق لم تكن معلومة ؟وهل يشك أى شخص فى العالم أن اليهود هم المعتدون والإرهابيون ؟وكيف لا تشارك فى هذه اللجنة الدول العربية أو حتى الدول المحايدة ؟!

(٣) المرجع السابق ص ٧٢ أى بداية الاعتراف الدولى والعالمى بأحقية اليهود فى استيطان وطن قومى بدلا من العرب والمسلمين.

(٤) المرجع السابق ص ٧٥ تعبير «شرحت له فى أقوى العبارات أن إسرائيل ستنشأ وأنه من الحمق والخطأ مقاومتها » يوضح الضغط والإكراه المعنوى بالتهديد والوعيد لقبول هذا الأمر، وعبر عنه الكاتب بطريقة دبلوماسية فى أقوى العبارات .

ويستطرد الكاتب فيقول مفتخرا:

« ونتيجة لمجهوداتى ومجهودات الآخرين أعطى كثير من المندوبين الذين سبق أن تعهدوا بالتصويت إلى جانب العرب أصواتهم لصالح قرار التوفيق . . . وتمت الموافقة عليه فى ١١/ ١٢ وبأغلبية ٣٥ ضد ١٥ وامتناع ٨ » (١).

إذن الولايات المتحدة استغلت الأمم المتحدة فى إنشاء دولة إسرائيل ليس لتحقيق العدالة وإنصاف المظلوم، ولكن لأسباب أخرى سياسية وعسكرية وحضارية ودينية .

ثالثا : حق الفيتو وأثره فى تحقيق أهداف الدول العظمى وسياساتها

نظام التصويت فى مجلس الأمن بموجب م ٢٧ من الميثاق ف١، ف٢ يفرق بين المسائل الإجرائية ، وفيها تصدر القرارات بأغلبية تسعة أعضاء من الأحد عشر عضوا أيا كانت هذه الدول.

أما المسائل الموضوعية فيشترط أن تصدر بأغلبية تسعة أعضاء على الأقل بشرط أن تكون منها الدول الخمس الكبرى م٢٧ ف٣ وإذا لم تتحقق الموافقة الجماعية للدول الخمس فإنه لا يمكن أن يصدر القرار وهو ما جرى العمل على تسميته حق الاعتراض أو الفيتو، وهذا الحق يستعمل عند التصويت على قرار صدر بالفعل أو خلال مرحلة من مراحله.

فهذا الحق أعطى للدول الكبرى الخمس كشرط لانضمامها لمنظمة الأمم المتحدة حين نشوئها، بحجة أن مسؤولياتها فى حفظ السلم والأمن الدولى تقتضى أن يكون لها رأى حاسم فى المسائل المتعلقة به، وأنه يتعذر تنفيذ قرار فى هذا المجال تصدره أغلبية الدول ولا توافق علية إحدى الدول الكبرى» (٢).

هذا وقد أسرفت الدول العظمى فى استخدامه مما أدى إلى عجز مجلس الأمن عن أداء تبعاته فى كثير من الأحوال، حتى ناشدت الجمعية العامة الدول العظمى فى تقييد استعمال هذا الحق، وأن تقصره على المسائل الهامة « وهذا بالطبع من وجهة نظرها وحسب مصلحتها ».

---

(١) حرب أم سلام ص ٧٥.

(٢) د. سعيد محمد أحمد باحه: الوجيز فى قانون المنظمات الدولية والإقليمية ص ٨٢ ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥ .

ومعنى هذا أن السياسة العالمية تسير وفقا لهوى ومصالح هذه الدول، وهذا المبدأ يتعارض مع أهم مبادئ الميثاق م٢ ،والتى توضح قيام الهيئة على مبدأ المساواة فى السيادة بين جميع أعضائها، ولا شك أن اعتراض دولة واحدة على مصالح وقرارات العالم بأسره هو إلغاء للسيادة والعدالة والديمقراطية العالمية وحقوق الإنسان بالمعنى الكبير الشمولى.

وهذا الأمر معترف به حيث يقول «جون فوستر دالاس» :«ومجلس الأمن كان يتعثر فى سيره بسبب الفيتو، ولم يكن فى الإمكان تفادى استعمال الفيتو فى هيئة عالمية تمثل الحالة القائمة فى العالم»(١).

وهذه العبارة توضح إيمان الدول العظمى بضرورة سيطرتها على باقى الدول، وأن هذا حق مشروع وضرورى ولابد منه، وكان ينبغى أن تعمل هذه الدول على سن قوانين ومبادئ يكون من شأنها حماية مصالح ومقدرات وسياسات الدول الصغرى، بأكثر من طريق يمكن ألا تكون الحرب جزءا منه، ومن ذلك توقيع العقوبات السياسية والاقتصادية والحصار الاقتصادى والسياسات المالية، على من يضر بمصالح العالم بأسره، وقد لجأت الولايات المتحدة الأمريكية لذلك الآن تحت مظلة الأمم المتحدة، ولكن ضد الدول الصغرى الضعيفة والفقيرة (٢) حتى تكون السيادة للأقوياء فقط، تحت سمع وبصر الرأى العام العالمى كله، ولعل هذه الواقعة توضح أهمية حق الفيتو فى تنفيذ سياسات الدول العظمى الإرهابية.

فى يونيو سنة ١٩٥٠م هاجم الشيوعيون ـ روسيا ـ جمهورية كوريا متحدين بذلك الأمم المتحدة . . . فصدر قرار الأمم المتحدة بانسحاب المعتدين إلى ما وراء نقطة الاعتداء. . . وتم تنفيذ القرار والفضل فى ذلك يرجع إلى أن الاتحاد السوفيتى لم يستخدم حق الفيتو ؛ لأنه كان يقاطع مجلس الأمن، ولولا ذلك لاستعمل حق الاعتراض وبالتالى فشل العالم كله فى رد الظلم واعتداء إرهابى استعمارى (٣) .

---

(١) حرب أم سلام ص ٢١.

(٢) هذا ما فعلته أمريكا ضد ليبيا والعراق والسوادن وإيران ، وأفغانستان وغيرهم ،ولكنها استخدمت قوتها وتأييد الحلفاء أصحاب المصالح معها فى ضرب هذه البلاد عسكريا.

(٣) حرب أم سلام ص ٣ ، ٤ بتصرف ويقول المؤلف فى ذلك: « فإن الرد السريع للأمم المتحدة على الاعتداء الكورى لم يكن ممكنا إلا لأن الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت بالذات كان يقاطع مجلس الأمن فلم يستطع استعمال حق الفيتو» .

رابعا : حق الفيتو الأمريكي وإلغاء الإرادة السياسية للعالم :

إن حماية إسرائيل ومصالحها وأمنها يعنى الاعتداء على من تشاء دون عقاب عسكرى رادع أو تأديب سياسى حازم، هو من الثوابت فى السياسة الأمريكية التى لم تتغير أو تتبدل باختلاف الرؤساء، أو الزعامات أو الحكومات أو غيرها، ولقد اعتبر «إيزنهاور» الشرق الأوسط أهم موقع استراتيجى فى العالم .. وكان لإسرائيل ثلاث ميزات كبرى:

١ـ موقعها الاستراتيجى فى مفترق الطرق بين أوربا وآسيا وإفريقيا .

٢ـ موقعها الاقتصادى فى قلب تلك المنطقة من العالم التى تضم نصف بترول العالم.

٣ـ أسطورتها اللاهوتية الخاصة بالشعب المختار، التى تستخدمها كغطاء للأطماع الغربية فى موقع إسرائيل الاستراتيجى وموقعها الاقتصادى، وتضع مطالبها مهما كانت فوق كل قانون وبعيدا عن أى عقوبة « وعلى سبيل المثال الـ «١٩٢» قرار إدانة الصادر من الأمم المتحدة ضدها، وفى كل مرة يحميها فيتو الولايات المتحدة» (١) .

وفى برنامج رئيس التحرير ـ الذى يذيعه التليفزيون المصرى ـ أحصى البرنامج عدد القرارات التى أجهضها الفيتو الأمريكى والتى لم يتم تنفيذها ٢٤٣ قرار (٢) وهل هناك إرهاب عالمى يفوق إلغاء إرادة المجمتع الدولى فى اتخاذ ما يراه من قرارات كفيلة بتحقيق السلام العالمى، وكف الظالم عن ظلمه، ونشر الأمن والأمان ؟! ربما لا يفوق ذلك إلا ممارسة الضغوط لعدم تنفيذ قرارات سبق الموافقة عليها وأصبحت واجبة التنفيذ والجدير بالذكر أن الاستهانة بقرارات الأمم المتحدة، وعدم تنفيذها طالما كانت تعارض رغبات ومصالح إسرائيل، بدأ ببداية صدور أو قرار من الأمم المتحدة فى ١٩٤٧/١١/٢٩ م بتقسيم فلسطين «وبالرغم من أنه أعطى لإسرائيل الحق القانونى والاعتراف الدولى بالوجود إلا أن بن جوريون أعلن: الدولة الأسرائيلية تعتبر هذا القرار باطلا وكأنه لم يكن، وبدأ مهتمه فى أكبر عملية طرد مواطنين » (٣).

---

(١) روجيه جارودى: محاكمة الصهيونية العالمية ص١٧٢، ١٧٣، ومرجعه دراسة عن الصراع العربى الإسرائيلى ـ ستيفن سبيجل ـ جامعة شيكاغو .

(٢) أذيع البرنامج فى ٢٠٠٢/٤/١٥م .

(٣) روجيه جارودى: الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية ص ٢٦.

هذا ولم يتخذ أو ينفذ أى قرار للأمم المتحدة لإدانة ما تقوم به إسرائيل حتى الآن من مذابح وحرب إبادة ودمار ممتلكات خاصة بعد الاجتياح الإسرائيلى لإعادة احتلال أراضى السلطة الفلسطينية فى ٢٩/٣/٢٠٠٢م [١] ومن هذه القرارات: القرار ٢٤٢ الصادر ٢٢/ ١١/ ١٩٦٧م، والقرار ٣٣٨ الصادر ٢٢/ ١٠/ ١٩٧٣م.

لا يجب أن نتجاهل القرار٤٦٥الصادر من أول مارس ١٩٨٠م والذى ينص على أن: «جميع الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل لتغير الصفة المادية أو التركيبة الديموجرافية أو البنية أو وضع المؤسسات فى الأراضى التى تم احتلالها عام ١٩٦٧م، وتلك الإجراءات تعتبر غير ذات قيمة قانونية».

ومع ذلك أصدر مجلس النواب الأمريكى قرارا باعتبار مدينة القدس عاصمة لإسرائيل

« وقد صدر القرار ١٣٢٢ المؤرخ ٧/ ١٠/ ٢٠٠١ م والذى يشدد على ضرورة إيجاد حل عادل وشامل فى الشرق الأوسط يستند إلى القرارين ٢٣٨،٢٤٢ وإلى مبدأ الأرض مقابل السلام [٢].

ولم يتم تنفيذ القرار. !!

وأخيرا وفى ذات الموضوع صدر أكثر من بيان طالب فيه مجلس الأمن إسرائيل بسحب قواتها من مدن الضفة الغربية دون إبطاء ... وبمجرد صدور القرار، أبلغت إسرائيل مجلس الأمن الدولى برفضها الانسحاب من الأراضى الفلسطينية المحتلة، فى تحد سافر للمجتمع الدولى [٣].

ولا شك أن التأييد الأمريكى الغير محدود لإسرائيل وتكريس الأمم المتحدة لخدمتها وتحقيق أهدافها الإرهابية: هو سبب تحدى إسرائيل للمجتمع الدولى.

ولا يجب أن ننسى أن الولايات المتحدة سبق أن استخدمت حق الفيتو فى إجهاض قرار لمجلس الأمن يعارض بناء المستوطنات الإسرائيلية على أرض فلسطين. حتى أن جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى السابق أعلن خيبة أمله لذلك وقال: « بما أن ليس

---

(١) هدد الرئيس الأمريكى بوش باستخدام حق الفيتو ضد أى قرار لإدانة إسرائيل لما تقوم به من إبادة منذ ٢٩/٣/٢٠٠٢م.

(٢) الأهرام ١٦/ ١٢/ ٢٠٠١م ص ٨.

(٣) جريدة الوفد ٤/ ٤/ ٢٠٠٢م بتصرف يسير .

هناك أعذار للقنابل ، فليس هناك أيضا أعذار للبلدوزرات » [١].

ومن أغرب القرارات التى استخدمت فيها الولايات المتحدة الفيتو الأمريكى، كان بشأن إعادة انتخاب بطرس غالى ـ لفترة ثانية ـ كسكرتير عام للأمم المتحدة . . . فقد وافقت على الاختيار ١٤ دولة منها الدول الأربع دائمة العضوية، ومع ذلك أوقف الفيتو الأمريكى إرادة هذه الدول، متحد كل التقاليد الدبلوماسية والأعراف الدولية، وبذلك زاولت الولايات المتحدة الإرهاب السياسى حتى على الأمم المتحدة، ثم نجحت فى فرض ما شاءت وعينت كوفى عنان.

« وصلنا الآن إلى الفيتو المشئوم وهو الفيتو الأمريكى الذى وقف أمام طلب الفلسطينيين . . . . بقوة أمن دولية للمراقبة فى الأراض الفلسطينية المحتلة، ووافق كل العالم بإجماع حتى جاء الفيتو الأمريكى بالرفض وكان بمثابة الضوء الأخضر للسفاح الإسرائيلى شارون ليلعب دوره فى قمع الأرض المحتلة بسفك الدماء والتخريب والتدمير والتجويع وإذلال شعب يريد أن يتحرر وهذا حقه » وقصة هذا الفيتو أن مصر وتونس قد تقدمتا بمشروع قرار يطالب بسبعة مطالب نذكر منها:

١ـ الوقف الفورى لجميع أعمال العنف والاستفزاز والتدمير والعودة إلى المواقع لما قبل سبتمبر ٢٠٠٠م.

٢ـ إدانة جميع أعمال الإرهاب لاسيما تلك التى تستهدف المدنيين.

٣ـ إدانة جميع عمليات الإعدام التى تتم دون محاكمة والإفراط فى استخدام القوة وتدمير الممتلكات على نطاق واسع.

٤ـ تنفيذ توصيات ميتشل.

٥ـ إنشاء آلية للرصد تساعد الطرفين فى إيجاد أوضاع أفضل فى الأراضى الفلسطينية المحتلة.

٦ـ استئناف المفاوضات الهادفة لتحقيق سلام شامل وعادل [٢].

ولا نعتقد أن هناك مشروعا أكثر حكمة وعدالة وإنسانية يحقق الأمن والأمان لكافة الأطراف وللسلام العالمى يفوق هذا المشروع، ومع ذلك أجهضته الولايات المتحدة؛ لأنه

---

(١) محاكمة جارودى ص ١١٣ عن جريدة لومند ٤/٤/١٩٩٧م.

(٢) جريدة الأهرام ١٦/١٢/٢٠٠١م بتصرف .

يتعارض مع سياسة إسرائيل العداونية الإرهابية.

لم يتوقف الأمر على مساندة الإرهاب اليهودى فى فلسطين، بل تعداه إلى مساندة الإرهاب الصربى فى البوسنة والهرسك تقدم وزير خارجية البوسنة والهرسك بطلب إلى الأمين العام للأمم المتحدة لإنقاذ مسلمى البوسنة والهرسك من الاعتداءات والجرائم الوحشية ـ التى يقوم بها الصرب ضد بلاده ـ وطالب بأن تقوم الأمم المتحدة بعملية عسكرية مماثلة لعاصفة الصحراء. . . مارست المجموعة الأوربية ضغطا شديدا على الأمين العام ليقدم تقرير إلى مجلس الأمن يؤكد فيه أن نشر قوة حفظ السلام سيعرضها لمخاطر أمنية بالغة الخطورة، وأن هذه القوات تعوزها المساعدات المالية حتى تنفذ مهمتها. . . ولا شك أن هذه الضغوط الأوربية الأمريكية العنيفة، جعلت مجلس الأمن يصدر بيانا باهتا حول إدانة استخدامه القوة واحترم وقف إطلاق النار . . .» [1].

هذا وقد انتقدت بعض الدول العربية هذا البيان وتم مناقشة بطرس غالى الأمين العام ومما جرى فى هذه المناقشة:

ـ أحد المندوبين: البوسنيون يطلبون النجدة الآن والأمم المتحدة تقف عاجزة أمام حل المشكلة .

ـ د. غالى: لا يوجد عجز ، ولكن دور الاتحاد الأوربى سيكون أكثر أهمية فى احتواء هذه المشكلة .

ـ أحد المندوبين: ولكن ما دور الأمم المتحدة ؟

ـ د. غالى : دورنا أن نساعد الأوربيين .

ـ أحد المندوبين: هل الأمم المتحدة تابعة للأوربيين أم أنها مؤسسة مستقلة ؟

ـ د . غالى : لا أقبل هذا التلميح « بقصد تكريس الأمم المتحدة لخدمة أمريكا وأوربا والمسيحية العالمية لا لخدمة الحق والعدل ».

ـ د. غالى : لقد أصدرنا قرارا من مجلس الأمن .

ـ أحد المندوبين : أى قرارا ؟! . . . إنه مجرد توصية غير ملزمة . . لقد أصدرتم قرارا ضد العراق . . ولكنكم أصدرتم توصية ضد الصرب، وهناك فارق كبير بين القرار

---

(١) د. شمس الدين الفاسى : الحرب على الإسلام فى البوسنة والهرسك ص ٤٧ ، ٤٨ .

والتوصية .

د . غالى : هذا من وجهة نظرك ولكنه لا يعبر عن نظرة المجتمع الدولى.

ـ أحد المندوبين :أريد أن تكون هنا إجراءات عسكرية ضد الصرب .

ـ د. غالى:هذا ليس مقبولا،وأنا لا أملك الأمم المتحدة حتى أصدر هذا القرار،فاذهب إلى دول دائمة العضوية فى مجلس الأمن وناقشها فيما تريده »(١).

ولعل جملة د.بطرس غالى «فاذهب إلى الدول دائمة العضوية» توضح حقيقة تحكم الدول العظمى دائمة العضوية فى سياسة العالم،ونشر وتشجيع ما تراه من إرهاب وفقا لمصالحها.

والواقع أن استمرار هذه الدول فى استعمال حق الفيتو بما له من تأثير سلبى على السلام العالمى،جعل الكثير من القادة والسياسيين والمفكرين يطالبون بإعادة النظر فى مشروعية حق الفيتو من عدمه،حتى أن الملوك والرؤساء والأمراء للدول العربية فى قمة عمان الأخيرة نددت بالفيتو الأمريكى الذى استخدمته لمنع مجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المتحدة من إصدار قرار يحث على إنشاء قوة مراقبين دوليين لحماية الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة من الاعتداءات الإسرائيلية والأعمال الوحشية ضد الشعب الفلسطينى.

ولعل آخر المستجدات فى مجال ضرب إسرائيل بقرارات الأمم المتحدة عرض الحائط،مع عدم ردعها وعقابها دوليا أسوة بالعراق وغيرها هو قرار الأمم المتحدة بإرسال لجنة لتقصى الحقائق لما تم من مذابح فى جنين بعد إعادة إحتلال القوات الإسرائيلية لها.

فقد طالعتنا جريدة الجمهورية ٢٤/٤/٢٠٠٢م ص ١:

وإسرائيل رفضت لجنة تقصى الحقائق . . . خوفا من الفضيحة،شارون يقول فى بجاحة :« أنا وبوش «واحد» قتلنا المدنيين فى فلسطين وأفغانستان».

وقد طالبت إسرائيل بضم خبير عسكرى وخبير فى الإرهاب للجنة تقصى الحقائق واشترطت موافقتها على أسماء أعضاء اللجنة،لتستطيع توظيف اللجنة لتحقيق أهدافها وحجب الحقائق وليس تقصى الحقائق،وهى تهدف من كل هذا كسب الوقت للقيام

---

(١) الحرب على الإسلام فى البوسنة والهرسك ص ٤٩ ، ٥٠ .

بأعمال الدفن الجماعى للشهداء خاصة الأطفال والنساء والمدنيين العزل.

ونحن نتساءل هل الحقائق غير المعروفة ؟

وقد صرح « كوفى عنان » بعد اتصاله بـ «بيريز » أن مطالب إسرائيل بشأن لجنة تقصى الحقائق معقولة (جريدة المساء ٢٦/ ٥/ ٢٠٠٢م) .

وفى النهاية رضخ مجلس الأمن لإسرائيل ولم ينفذ قرار إرسال اللجنة نهائيا ؛ لأن حكومة «شاورن» رفضت استقبال اللجنة، وبذلك اعتبرت إسرائيل دولة عظمى لها حق الاعتراض «الفيتو» وإن لم تحصل عليه رسميا !! ومن المعلوم أن وسائل الإعلام المقروءة والمرئية تنشر هذه الحقائق أولا بأول:

وقد نشرت جريدة الجمهورية ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٢م ص٥:

وزارة الصحة الفلسطينية تكشف للمجتمع الدولى «قوات الاحتلال تسرق سيارات الإسعاف . . . اعتقال الأطباء والممرضين يهدد المصابين بالموت البطئ » «البييت الأبيض يقود القصف الإعلامى لصالح إسرائيل ».

نتنياهو يسأل شارون إنهم يتعجبون فى واشنطن «ألم تنتهوا من عرفات بعد ؟!. إن شهادة الغربيين الرسميين العيان للوقائع الحية أمامهم ليست فى حاجة للجنة تقصى الحقائق، (جريدة الجمهورية ص٣ ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٢م).

١- أعلن « نايجل روبرتس» مندوب البنك الدولى فى المناطق الفلسطينية أنه تم تشكيل لجان لتقييم الخسائر الفلسطينية بسبب الهجمات الإسرائيلية، ووضع تقدير تقريبى للاحتياجات الفلسطينية يقدم إلى الجهات المانحة خلال اجتماعها فى أوسلو الأربعاء والخميس القادمين.

وأكد « تيرى رود لارسن» ممثل الأمين العام للأمم المتحدة أن ٧٥٪ من الأنشطة الإنتاجية فى الضفة الغربية قد توقف وأن ثلثى العمال الفلسطينيين بلا عمل.

وأكد الخبراء أن الدمار المباشر للاقتصاد الفلسطينى خلال حملة شارون بلغ ٤٥٠ مليون دولار و ١٧٠٠ مليون دولار مطلوبة على وجه السرعة من الدول المانحة كحد أدنى لإعادة الحياة إلى الاقتصاد .

٢- وقد أعلن «تيرى لارنس» المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة ما تقوم به إسرائيل من أعمال وحشية ومما قال هدموا آلاف المنازل، شردوا ٥ آلاف وقتلوا ٥٠٠ فى جنين فاتهمته إسرائيل بالتحيز ضدها وأنه شخص غير مرغوب فيه.

٣ـ وكشفت منظمة بيت سيلم الإسرائيلية لحقوق الإنسان النقاب عن أن إسرائيل قامت بنقل المعتقلين الفلسطينيين إلى سجن كيتزويت الرهيب فى صحراء النقب وأعلنت أنها تقدمت بعريضة احتجاج إلى المحكمة العليا الإسرائيلية تطالب فيها بإغلاق هذا السجن . . . ويصل عدد المعتقلين الفلسطينيين وفقا للأرقام الإسرائيلية خمسة آلاف.

وقد يعارضنا البعض، فيقول أن هناك منظمات تابعة للأمم المتحدة تقوم على أسس فاضلة ولها أهداف بناءة، كمنظمة الصحة العالمية، ومحكمة العدل الدولية، وهيئة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، والبنك الدولى للإنشاء والتعمير، وغيرها.

ويجب الإشارة إلى أن هذه المساعدات تتم بموافقة وتأييد الدول الكبرى، وغالبا ما تستغلها أمريكا بوجه خاص فى تنفيذ سياساتها فتعطى لمن ترضى عنه بلا حساب وتمنع عمن ترغب فى تأديبه كعقاب، وخير مثال لذلك صندوق النقد الدولى، والبنك الدولى للإنشاء والتعمير.

ويجب ألا ننسى أن قيام بعض هذه الأجهزة المعاونة للأمم المتحدة بواجبها على وجه مرض سيخلق مصداقية هى فى حاجة إليها وستكون كقطرة ماء يطمع ظمآن فى شربها علها تروى له ظمأ أو تقذه من موت، أوشك وتحقق وقوعه.

ومن الأمثلة التى تؤيد أقوالنا السابقة ما يلى:

قررت الأمم المتحدة منذ خمس سنوات إرسال مساعدة إنسانية إلى الصومال حملت هذه المهمة الاسم الجميل «إعادة الأمل» حمل أحد الوزراء فى ذلك الوقت جوالا من الأرز على كتفيه بهدف التصوير . . . . كان فى الصورة فتاة صومالية عارية مقيدة فى إحدى الشاحنات المدرعة، بعد أن قام الجنود الإيطاليون باغتصابها. (جون إفريك ١٨/٢/١٩٩٧ م).

ولا ننسى أنه قد ثبت قيام أحد أعضاء لجنة التفتيش على أسلحة الدمار الشامل بالعراق بالتجسس لحساب أمريكا.

وها هو العراق يتهم الأمم المتحدة بسرقة عائدات النفط:

« اتهم الرئيس العراقى صدام حسين الأمم المتحدة بسرقة عائدات العراق من مبيعاته النفطية فى إطار اتفاق البترول مقابل الغذاء المبرم مع المنظمة الدولية. وقال: إن العراق يحصل على أقل من ربع العائدات التى يتم الحصول عليها من مبيعات النفط العراقى فى

إطار ما يسمى بمذكرة التفاهم مع الأمم المتحدة.

وكان مكتب برنامج العراق فى الأمم المتحدة قد أصدر بيانا الأسبوع الماضى جاء فيه أن العراق صدر نفطاً بقيمة ٥٢ مليار دولار منذ بدء تنفيذ برنامج البترول مقابل الغذاء فى ديسمبر عام ١٩٩٦م بينما لم تتم الموافقة سوى على ما قيمته ٢٢و٣٢ مليار دولار لتغطية احتياجات العراق من الغذاء والدواء والمستلزمات الإنسانية الأخرى [١].

وأخيرا نقول:

ما أسرع القرارات ضد العراق وليبيا والسودان وأفغانستان،وتم التنفيذ فورا بلا إبطاء،مع سهولة دمار الدول وفقا لأحكام الباب السابع،بلا رقيب أو ضابط أو هدف إلا إبادة المسلمين فى كل زمان ومكان وباسم مقاومة الإرهاب وعلى ذلك نشأ فى العالم الحديث تعبير «الكيل بمعيارين أو مكيالين» وعن هذه السياسة تقول الكاتبة الأمريكية «فلورا لويس» بجريدة نيويورك تايمز :« لماذا لا ينطبق القانون بعدالة على كل من يخالفه؟ولماذا يكال بمعيارين مختلفين؟ » [٢].

وقد استنكرت ذلك «زها بسطامى »الأستاذة الأمريكية اللبنانية الأصل فقالت: «ليس من المنطق أن تنادى قوة كبرى بشرعية قرارات المجموعة الدولية تارة وتقف فى وجه هذه القرارات تارة أخرى،إن كانت تلك القوة جادة فعلا فى تدعيم دور الأسرة الدولية لتطبيق مبادئ أخلاقية شاملة وراسخة فى النزاعات بين الدول » [٣].

وعلى ذلك يمكننا القول:

إن الأمم المتحدة كمنظمة دولية هى أساس الإرهاب التنظيمى السياسى والدبلوماسى والعسكرى والثقافى والدينى الحديث،ويا ويل العالم إذا كان حماته إرهابيون ثم يدعون مقاومة الإرهاب !!

---

(١) جريدة الأخبار ١٢/٣/٢٠٠٢م ص ٩.

(٢) أبو إسلام أحمد عبد الله : الإجرام الأمريكى فى الخليج والحل الإسلامى ص ١١٠.

(٣) المرجع السابق ص ١١٢.

خامسا : نتيجة إنشاء المنظمات الدولية :

كما سبق الإيضاح فإن فكرة المنظمات الدولية هى فكرة أجنبية غربية دعت إليها الدول العظمى، ثم قامت بإنشائها ووضع قواعدها بعد أخذ رأى الفاتيكان وجماعات الكنيسة (١) وبالطبع لم تناقش أى دولة عربية أو إسلامية أو حتى دولة من الدول المختلفة التى يطلق عليها دول العالم الثالث فى إبداء الرأى لقيام هذه المنظمات ووضع دستورها، وعلى ذلك كانت هذه المنظمات وسيلة تنظمية تستخدم فيها الدول العظمى ثقلها السياسى والعسكرى والفكرى لتقود العالم الأصغر إلى ما شاءت من أقدار.

ولعل من أسباب ذلك أن أغلب الدول العربية والإسلامية، كانت تخضع للسيادة العثمانية أو الاستعمار الأوربى، وانتظرت حربين عالميتين حتى تحصل على استقلالها، وبمجرد الاستقلال لبعضها والاعتراف بالسيادة قبلت قواعد القانون الدولى كشرط لدخولها فى العائلة الدولية، علما بأن كثيرا من هذه القواعد لا يمكن تبريرها إلا على أساس كونها تلائم مصالح الدول الأوربية.

إذن الاشتراك فى المنظمات الدولية بالنسبة للعرب والمسلمين كان لإثبات الوجود فقط أما للدول العظمى، فكان لإثبات السيادة والتوسع الاستعمارى.

« فقد قامت الثورة العربية عام ١٩١٦م لمساندة الحلفاء فى أثناء الحرب العالمية الأولى أملا فى الحصول على الاستقلال من الأتراك، ولكنها أدت إلى مهزلة نظام الانتداب الذى حاولت به إنجلترا وفرنسا أن تعيدا الحياة بطريقة جديدة إلى مبدأ الاستعمار الذى كان يحتضر، وهكذا نجد مرة أخرى مساحات شاسعة من الشرق الأوسط العربى تنقسم إلى مناطق نفوذ بين قوتين استعماريتين تحت شعار عصبة الأمم » (٢).

ثم ساعدت الدول العربية والإسلامية بريطانيا وحلفاءها ضد ألمانيا وحلفائها فى الحرب العالمية الثانية، فكان الجزاء هو قيام دولة إسرائيل بواسطة الاعتراف بها فى الأمم المتحدة، ثم حرب السويس، ثم حرب ١٩٦٧م ثم الحروب التى لا تنتهى وإن تغير

---

(١) فى كتاب حرب أم سلام لمؤلفه « جون فوستر دالاس » وزير خارجية أمريكا حينذاك قال: «عند نشر مقترحات دومبارتون أوكس فى ١٩/ ١٠/ ١٩٤٤م . . . بدأت جماعات الكنيسة وغيرها العمل مرة أخرى من أجل إعادة النظر فى مقترحات دومبارتون أوكس كما يقول: «وفى رسالة منى إلى المجلس الاتحادى للكنائس فى ٢٨/ ١١/ ١٩٤٤م ، قلت . . .» ص ٦٢ ومن هذا الفقرات يتضح أن للكنائس والفاتيكان رأى فى هذه المنظمات وإنشائها. مع ملاحظة أن «دومبارتون أوكس» مؤتمر تمهيدى لبحث إنشاء الأمم المتحدة.

(٢) الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ص ٢٤٦ .

المعتدى من انجلترا التى ذهب بأسها إلى أمريكا التى علا نجمها بعد الحرب العالمية الثانية، ولجأت إلى نظام استعمارى سياسى واقتصادى وعسكرى بصورة جديدة .

ولكنى أرى أن من أسباب قيادة الدول الغربية المسيحية للعرب والمسلمين سياسيا بواسطة القوانين الدولية والمنظمات الدولية، يرجع إلى أن البلاد العربية والإسلامية ومنذ عهد بعيد فصلت تعاليم الدين الإسلامى الكاملة الشاملة، المانعة عن التردى فى الأخطاء والمهالك، عن فكر الساسة وأغلب أولى الأمر وقد نجح فى ذلك الاستعمار.

فالدين الإسلامى بشموليته أمر بعدم السماح لغير المسلمين بقيادتهم، أو اتخاذهم أصحاب الأمر والنهى والمشورة واتخاذ القرار، بل أمر بوضع ذلك فى أيدى المسلمين فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا** (١٤٤) ﴾[النساء] .

فهنا النداء للمسلمين أجمعين فى كل زمان ومكان ألا يجعلوا غير المسلم قائد وموجه للمسلم، بيده مقدارات الأمور، وجعل الله جزاء عدم اتباع هذه التعاليم، هو غضب الله على المسلمين، حتى أنه سيسلط عليهم غضبه والاستثناء فى حالة واضحة فى قوله تعالى : ﴿ **لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ** (٢٨) ﴾[آل عمران] .

فهنا يتكرر الأمر بعدم السماح لغير المسلمين بالتحكم فيهم سياسيا أو اقتصاديا أو غيره ومن يفعل ذلك﴿ **فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ** ﴾[آل عمران:٢٨] أى ليس متبع لدين الله، وليس له الحق فى نصرة الله حيث إن الله تبرأ منه وتخلى عنه والاستثناء إذا خاف المسلمون من بطش غيرهم أى لفترة محددة، والله يحذرنا من التهاون فى ذلك حتى لا يكون الاستثناء سبيلا للضعف والتخاذل.

إذن المسلمون بتخليهم عن منهج دينهم تركوا مناهج وسياسات الغرب التى خططت لها الكنائس هى الموجهة لهم والمتحكمة فيهم، ثم المخزية والمهلكة لهم. وكما سبق الإيضاح ساعد العرب والمسلمون إنجلترا فى الحرب العالمية الأولى، فاحتلتهم تحت اسم «عصبة الأمم » ثم ساعدوها فى الحرب العالمية الثانية فأقامت أمريكا وأوربا دولة إسرائيل تحت شعار الأمم المتحدة وبمساعدتها . . . وقد خلقت لتبقى لا لتموت.

خلقت لهدم الحضارة الإسلامية بالحرب والدمار أولا بأول «لا يهم الأمريكيون

سوى الاحتفاظ فى إسرائيل بجيش من المرتزقة الأمريكيين يرتدى الزى العسكرى للجيش الإسرائيلى، والذى يمكن أن يستخدموه لأغراضهم فى اللحظة المناسبة» (١).

وهذه الفكرة سبق أن أواضحها «هرتزل» الأب الروحى للدولة اليهودية فكتب فى كتابه «الدولة اليهودية» :« بالنسبة لأوربا فإننا سنكون هناك جزءا من الحاجز لمواجهة آسيا وسنكون الفرق الأساسية للحضارة فى مواجهة البربرية» (٢).

ومما سبق إيضاحه باختصار يتضح ما يلى:

نجحت المنظمات الدولية ونقصد بها عصبة الأمم والأمم المتحدة فى إقامة الإرهاب العالمى بإحتلال الدول العربية والإسلامية، ثم مساعدة الإرهاب الدينى اليهودى لقتل إبادة الفلسطينيين وإقامة الحروب المتكررة فى العالم العربى حتى تضيع الدول ثراوتها فى الحروب ويقضى الدمار على فرصة الازدهار. وأخيرا مساعدة أمريكا فى أحكام القبضة الحديدية الدموية على العالم بأسره والعالم الإسلامى بصفة خاصة واحتلالها لمصادر البترول وقتالها ما شاءت من العزل فى الدول الصغرى كأفغانستان والعراق والسودان وليبيا وغيرها تحت مظلة الشرعية الدولية، وتحت ضغوطها الإرهابية للدول التى جعلها الخوف تقر بإرهاب هى تعرف مصدره ومنبعه وغايته .

والعرب والمسلمون سمحوا بذلك منذ تركوا الغرب يقودهم سياسيا بمنظماته وإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) محاكمة جارودى ص ١١ ، نقلا عن كتاب إسرائيل واليهودية ص ٢٢٦.

(٢) محاكم الصهونية الإسرائيلية ص ١٧٢ .

الخاتمة

أسس وأساليب القضاء على الإرهاب

الإرهاب مرض يصيب الأفراد ولا تسلم منه الأمم والحضارات، وحيث إن للمرض أعراضاً تبدو على المريض، فأعراض الإرهاب تشمل العالم كله الآن، ولكنها محدودة بالنسبة لإرهاب الأفراد ومهولة بالنسبة لإرهاب الدول والمنظمات حتى أن بوش الابن يهدد ويرهب من يتعرض لإسرائيل بالفناء النووى.

وحيث إن لكل مرض أسباباً إذا اجتنبناها نعمنا بالصحة والعافية، فللإرهاب أسباب إذا قومناها قضينا على الإرهاب - إلى حد كبير - وما ينتج عنه من إرهاب مضاد، وقد سبق أن أوضحنا أسباب الإرهاب ومنها:

١ـ الإرهاب لأسباب دينية .

٢ـ الإرهاب لتحقيق مصالح متنوعة .

٣ـ الإرهاب السياسى والتنظيمى .

فمقاومة الإرهاب والقضاء عليه أو على الأقل حصره فى أضيق الحدود يتم عن طريق إعادة النظر فى هذه الأسباب، ثم تقويمها وتهذيبها لتؤدى إلى تنافس الحضارات والأديان لا إلى صراعها وما ينتج عنه من دمار وإبادة ستعانى منها كل أمة وتقاسى منها كل حضارة ،فالأيام دول (١) وعلى ذلك ،يستلزم القضاء على الإرهاب أو حصره فى أضيق الحدود وذلك عن طريق:

أولا : القضاء على الأسباب الدينية للإرهاب:

بعد ما قدمناه من عرض محايد، قائم على أساس علمى دينى تبين أن اليهود جعلوا الديانة اليهودية هى الوحيدة التى جعلت الإرهاب هدفا مقدسا ينبغى الإيمان به والدعوة إليه، وتنفيذه عمليا، وذلك طلبا لرضا الرب وتنفيذا لشريعته، أو ليس هو الآمر فى زعمهم

---

(١) يقول تعالى : ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[آل عمران: ١٤٠] بمعنى أن القوة وشدة البأس لا تستقر عند قوم بعينهم أو دين محدد أو حضارة خاصة.

فى التوارة بالإبادة الجماعية التى تشمل: الحرث والنسل من إنسان وحيوان ونبات ؟!.

« (١٦) أما مدن الشعوب التى يهبها الرب إلهكم لكم ميراثا فلا تستبقوا فيها نسمة حية (١٧) بل دمروها عن بكرة أبيها » [التثنية ٢٠ : ١٦ ، ١٧] وقد فعل يشوع ذلك : «وهكذا هاجم يشوع كل أرض الجبل والمناطق السهلية والسفح ودمرها وقتل كل ملوكها ، لم يلفت منها ناج، بل قضى على كل حى كما أمر الرب إله إسرائيل » [يشوع ١٠ : ٤٠] .

فانظر وتدبر لتعبير «بل قضى على كل حى » إنها الإبادة الشاملة لكل ذى روح من إنسان وحيوان ونبات.

وقد أوضح الله سبب نزع الرحمة والشفقة والإنسانية من اليهود « (٥٥) ولكن إن لم تطردوا أهل الأرض من أمامكم يصبح الباقون منهم أشواكا فى عيونكم ومناخس فى جوانبكم (٥٦) عندئذ أنزل بكم ما أنا مزمع أن أنزله بهم » [العدد ٣٣ : ٥٥ ، ٥٦].

وهو الأمر فى التوراة باستعباد الشعوب : «وليكن عبيدكم وأماؤكم من الشعوب التى حولكم منها تقتنون عبيدا وإماء » [اللاويين ٢٥ : ٤٤].

وهو الأمر بنقض العهود والوحشية ونشر الطبقية الاجتماعية فأمرهم فى حالة النصر على الأعداء قائلا : «وأسلمهم الرب إليكم وهزمتموهم فإنكم تحرمونهم ولا تقطعوا لهم عهدا وترفقوا بهم ولا تصاهروهم؛ إذا يغوون أبناءكم عن عبادتى » [التثنية ٧ : ١٢] وقال : «إياك أن تعقد مصاهرة مع سكان الأرض التى أنت ماض إليها » [الخروج ٣٤ : ١٢].

والإرهاب الدينى عقيدة يهودية ثابتة، فلا إيمان بحرية الأديان وحرية العقيدة فقد أمرهم الرب قائلا: « كل بنى إسرائيل أى إنسان منهم أو من الغرباء المقيمين بينهم قرب للصنم مولك أحد أبنائه فإنه يقتل إذ يرجمه شعب الأرض بالحجارة»[اللاويين: ٢٠ : ٥].

« من جدف على اسم الرب يقتل إذ يرجمه الشعب رجما، الغريب كالإسرائيلى يعاقب بالقتل » [اللاويين ٢٤ : ١٦].

فهل هناك من إرهاب دينى أو اجتماعى يفوق ذلك ؟! وكيف يرجى الصلاح للإنسانية والبشرية من قوم وصفهم ربهم فقال عنهم : «إن بنى إسرائيل أمة غبية لا بصيرة فيها » [التثنية ٣٢ : ٢٨]. وقال لموسى عن اليهود : « لقد تأملت هذا الشعب وإذا

به شعب عنيد متصلب القلب » [الخروج ٣٢: ١٠].

ووفقا لهذه التعاليم وضع الحكماء اليهود أسس التسلط على العالم كأفراد وأمم وشعوب باعتبارهم أميين « جهلة » لا حظ لهم من دين قويم، أو إله رحيم فهم أصحاب الدين وهم عباد الله من دون الناس .

ومن المفروض بعد انتشار المسيحية كدين رحمة ورأفة، أن تزول أفكار اليهود الإرهابية من الوجود الكتابى؛ كأفكار ثابتة ومكتوبة فى التوارة والتلمود وغيرهم، ويبدأ العهد المسيحى بأفكار تنبع من إنجيله وهى مبادئ تحوى الكثير من البر والرحمة والسلام.

ولكن للأسف لم تنهض المسيحية للقيام بهذه الأعباء الجسام لعدة أسباب تذكر منها:

١- ما تعرض له المسيحيون من إرهاب دينى على يد اليهود بصورة مباشرة، أو بإيعاز منهم للحكام بصورة غير مباشرة، شمل هذا الإرهاب القتل بصورة وحشية والتغذيب والتنكييل والإبادة والنفى وشتى أنواع الإيذاء، مما زرع فى نفوسهم ضرورة وحب الانتقام من مضطهديهم من اليهود ورد الصاع صاعين ثم من غيرهم بعد ذلك.

٢- حيث إن المسيحيين جعلوا التوارة جزءا من الكتاب المقدس لهم، وأسموه بالعهد القديم، فكان لابد من الإيمان الضمنى بما جاء فى التوارة من تعاليم يفترض أن المسيحية لم تنسخها.

ومن هذه التعاليم :

أ- أحقية اليهود فى العودة إلى أرض الميعاد .

ب - ضرورة مساعدتهم لتحقيق هذه الغاية باعتبارها واجب دينى مقدس لازم التنفيذ.

ج - أغلب علماء المسيحية خاصة الكنيسة الغربية ترى أن مساعدة اليهود فى الحصول على أرض الميعاد وفناء أهلها من أدلة صحة الكتاب المقدس ونبوءاته، كما أن ذلك واجب مقدس لا سبيل لتجاهله كمقدمة لحرب نهاية الزمان المقدسة «معركة هرمجدون » ، ومن ثم نزول المسيح وحكمه الأرض لمدة ألف عام [١].

---

(١) انظر: فصل العلاقة بين اليهودية والمسيحية .

وبالرغم من عدم صحة هذه النظرية إلا أن حاخامات اليهود وساساتهم المتغلغلين فى كل مكان فى العالم نجحوا فى إقناع الغرب بذلك وسخروا وسائل الإعلام لبثه فى النفوس.

٣ـ أن ما تضمنته المسيحية من أخلاق رفيعة وآداب سامية هى خاصة بالمسيحيين بالدرجة الأولى ، ويمكن فهم ذلك وإثباته من الإنجيل ومن أدلة ذلك:

أ ـ « (٢٥) إمرأة كان بابنتها روح نجس سمعت به (المسيح) ،فأتت وخرت عند قدميه (٢٦) وكانت المرأة أممية،وفى جنسها فينيقية سورية. فسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها (٢٧) وأما يسوع فقال لها :« دعى البنين أولا يشبعون،لأنه ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب » [1] [مرقص ٧ : ٢٥ ـ ٢٧] فانظر كيف وصف المسيح المرأة الغير اليهودية والسورية الأصل بأنها من الكلاب وأن الأولى بالشفاء قومه أولا !!

ب ـ فى نصيحة المسيح لعلاج المشاكل بين الإخوة قال:

« (٣) وإن أخطأ إليك أخوك فوبخه،وإن تاب فاغفر له (٤) وإن أخطأ إليك سبع مرات فى اليوم [لوقا ١٧ : ٣ ، ٤] .

ج ـ وفى نصيحة المسيح للتغاضى والتسامح بين المؤمنين به يقول:«(٢) وبالكيل الذى به تكليون يكال لكم (٣) ولماذا تنظر للقذى الذى فى عين أخيك،وأما الخشبة التى فى عينيك فلا تفطن لها (٦) لا تعطوا القدس للكلاب،ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير،لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم » [متى ٧ : ٢ ، ٣ ، ٦]،فهنا النصحية بين الأخوة أما غيرهم فتم تشبيههم بالكلاب والخنازير. ونفس النصحية جاءت فى إنجيل لوقا ولكن بتفصيل أكبر،فقد قال المسيح مخاطبا التلاميذ:«وجمهور كثير من الشعب،من جميع اليهودية وأورشليم وساحل صور وصيدا» [لوقا ٦ : ١٧] .

« (٢٧) ولكنى أقول لكم أيها السامعون: أحبوا أعداءكم [2]،أحسنوا إلى مبغضيكم (٢٨) باركوا لأعينكم ،وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم (٢٩) من ضربك على خدك فأعرض له الآخر أيضا،ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضا (٣٤) وإن أقرضتم الذين

---

(١) انظر: أيضا متى ١٥ : ٢١ ـ ٢٨ .

(٢) وقد أوصيى بوليس بالأعداء فقال :« وإنما إذا جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه فإنك بعملك هذا تجمع على رأسه حجرا مشتعلا » [رومية ١٢ : ٢٠] وهنا يتضح حكمة الوصية ،وهى هلاك العدو لا هدايته إذن حب الأعداء ليس بفضيلة !!.

ترجون أن تستردوا منهم، فأى فضل لكم (٣٨) أعطوا تعطوا، كيلا جيدا، لأنه بنفس الكيل الذى به تكيلون يكال لكم (٤١) لماذا تنظر القذى الذى فى عينى أخيك، وأما الخشبة التى فى عينيك فلا تفطن لها » [لوقا الإصحاح ٦].

وهنا نلاحظ النصحية لقومه من اليهود وتلاميذه، ولا يقصد بها سائر الناس لأنه يقول: «وإن اقترضهم الذين ترجون أن تستردوا منهم، فأى فضل لكم »ومن المعلوم أن الديانة اليهودية لا تجيز الإقراض بدون فائدة إلا لليهود فقط [١] فمن باب أولى إذا كان الإقراض لا يستوجب رد القرض ذاته فلابد أن يكون لبنى إسرائيل أيضا وليس للغريب، وفى الآية :« (٤١) يقول المسيح :لماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك » فكل ما سبق يوضح أن النصحية لتلاميذ المسيح ومتبعيه فقط، وليست لسائر الناس ولو فهم المسيحيون أنها لسائر أجناس البشر وكافة الأديان لما عانى العالم من ويلات الحروب والدمار المستمرة بلا انقطاع ولعم العالم أجمع السلام الحقيقى بلا حاجة لنزول المسيح الرب «حسب الاعتقاد المسيحى ».

إذن تعاليم المسيحية لا تصلح للقضاء على الإرهاب العالمى حيث تقصر آدابها الأخلاقية الرفعية على متبعيها بصفة أساسية، كما تؤمن وتؤيد الإرهاب اليهودى فى العالم كله ، ولا ننسى أن هناك أسبابا للعداء المسيحى للإسلام هذه الأسباب استغلها اليهود خير استغلال للوقعية الدائمة بين المسيحيين والمسلمين عالميا على مستوى الحضارات ، وأيضا على مستوى الدول وأحيانا على مستوى الأقليات «الإسلام هو الدين الوحيد من بين كل الأديان التى دخلت مع المسيحية فى جدال طويل، وكثيرا ما تعرض للهجوم، وقد نشأ هذا كله من عدم الفهم الصحيح له» .

ولقد بدأت فى أوربا أسطورة تهديد المسلمين لعالم الغرب الأوربى منذ قرابة الألف سنة، أما السبب الذى أشاع هذه الأسطورة فقد كان دخول العرب المسلمين أسبانيا فى القرن الثامن الميلادى، ثم حصار العثمانين لأسوار فيينا آخر الأمر فى سنة ١٦٨٣م [٢].

وقد نشأت من تلك الأحداث تصورات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين باعتبارهم العدو التقليدى للمسيحية فى أوربا؛ نظرا لأن الإسلام هو الدين العالمى الوحيد الذى

---

(١) لقول التوارة فى ذلك « (١٩) لا تتقاضوا فوائد عما تقرضونه لإخوانكم بنى إسرائيل (٢٠) أما الأجنبى فأقرضوه بربا » [التثنية ٢٣: ١٩ ، ٢٠].

(٢) كان ذلك نتيجة الحرب الصليبية كما يراعى أن الفتوحات الإسلامية كانت لنشر الدين ولإنشاء الحضارات لا لسفك الدماء والإبادة الجماعية.

ظهر بعد المسيحية، ولذلك اعتبره المجادلون البيزنطيون غالبا إحدى البدع التى انشقت عن عبادة المسيحية (١).

ثم بعد دراسة الإسلام عن قرب اكتشف أغلب علماء الغرب صدق الرسالة والرسول وهذا ما أدى إلى دخول الآلاف الإسلام وإن قصر فى الدعوة إليه أهله.

ونود أن نشير هنا لحقيقة ثابتة خلدها القرآن الكريم، ألا وهى قرب المسلمين للمسيحيين بصورة تفوق قربهم لباقى الأديان السماوية وغير السماوية قال تعالى فى سورة الروم ﴿الٓمٓ ① غُلِبَتِ الرُّومُ ② فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ③ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⑤﴾ [الروم].

فعندما هزم الفرس وهم وثنيون الروم وهم مسيحيون، اغتم المسلمون لذلك ، وتجاوبت قلوبهم مع المسيحيين باعتبارهم أهل كتاب، فجاءت البشرى من الله بإعادة نصر الروم المسيحيين على الفرس الوثنيين، وهذه البشرى كانت مفرحة للمسلمين.

والقرآن الكريم أثنى على السيدة مريم البتول وقومها فقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ㉝﴾ [آل عمران] والاصطفاء هنا للطهارة وحسن المنبت وسمو الخلق وقوة الإيمان.

فاليهود وفقا للتوارة جعلوها ابنة زنا ، فكما سبق الإيضاح أن سليمان عليه السلام الذى انحدرت منه ذرية آل عمران ومريم والمسيح كان ابن زنا نعوذ بالله من ذلك.

كما قال تعالى موضحا رحمة وبر المسيحية مع ضرورة توافر شروط ذلك:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ㉢ ﴾
[المائدة]

ولا ننسى أن اليهود وصفوا المسيح فى الإنجيل ؟ فى مجادلته معهم بأنه ابن زانية، والتلمود وضح ذلك.

---

(١) أنامارى شيمل: الإسلام دين الإنسانية ترجمة: د. صلاح العزيز محجوب، إصدار المجلس الأعلى للشئون للشؤون الإسلامية بمصر العدد (٦٠) لسنة ٢٠٠٠ م ص ١١٩.

إذن من المفترض أن تكون المسيحية العالمية هى أول من يناصر الإسلام ضد اليهود الذين لا يعترفون بالمسيحية كدين، وسبق أن أوضحنا اشتراط المسيحيين على الفاروق عمر عند فتح القدس عدم سكنى اليهود معهم، ولكن لعنة الله على السياسة والإرهاب الدينى

وعلى ذلك يجب علينا أن نعرض دور الإسلام فى القضاء على الإرهاب (١).

فللإسلام آداب متنوعة تجعله الدين الوحيد القادر على القضاء على الإرهاب بشتى أنواعه ومختلف أساليبه ، ثم تحويله إلى مودة ورحمة وبر وسلام وأمن وآمان وسعادة للإنسانية بدلا من حرب وشقاء.

ومن هذه الأساليب ـ وليس كلها:

١ـ عالمية الدعوة الإسلامية :

الإسلام دين سماوى ورسوله ﷺ مبعوث كرحمة للإنسانية كلها من رب العالمين، وكتابه القرآن الكريم موحى به من الله تبارك وتعالى مباشرة إلى رسوله بواسطة جبريل عليه السلام الذى سبق أن تفضل على الإنسانية كلها وبشر مريم العذراء البتول بمولد عيسى عليه السلام كآية للعالمين (٢).

والدعوة الإسلامية ليست دعوة محلية لقوم على وجه الخصوص، ولمنطقة معينة، أو للغة محددة، ولكنها دين شامل كامل للناس أجمعين، ويقول تعالى فى ذلك: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء] ، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** ﴿١٧٠﴾ ﴾ [النساء]، ﴿**الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴿١﴾ ﴾ [إبراهيم] فالنداء تارة للناس وأخرى للعالمين.

وعلى ذلك فقد سما الإسلام فوق الأديان السماوية الأخرى، فاليهودية تؤمن إن الله هو إله خاص بهم فقط، وأنهم شعبه المستحق لعبادته من دون البشر أجمعين والمسيحية وفقا لأقوال المسيح فى الأناجيل: «لم أبعث إلا لخراف بنى إسرائيل الضالة فأعطى

---

(١) انظر : فصل « أسس وأساليب الإسلام للقضاء على الإرهاب ».

(٢) (٢٦) وفى الشهر السادس: أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها الناصرة (٢٧) إلى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف، واسم العذراء مريم (٣٠) فقال لها الملاك (٣١) ها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع » [لوقا ١ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١].

الأولوية فى دعوته لقومه بنى إسرائيل، وإن كان بعد ذلك أمر بدعوة غير اليهود ».

٢- إشارة الإسلام إلى وجود أكثر من دين :

إن وجود أكثر من دين سماوى، وعقائد دنيوية من وثنية وغيرها، أمر طبيعى لاختلاف الأفكار، والأهواء، وهو مشيئة إلهية : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩) ﴾ [هود]، وكما قال تعالى : ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥) ﴾ [الأنعام].

وهذا لا يمنع أن الدين الإسلامى واجب الاتباع؛ لأنه ناسخ لما قبله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنۢ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)﴾ [آل عمران]، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)﴾[التوبة]، ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)﴾[آل عمران] .

والإسلام يرى اتحاد مصدر الأديان السماوية قبل تحريفها والزيغ عنها، فالمصدر واحد وهو الله رب العالمين: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣)﴾ [الشورى]ويقول تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ(١٥٩) ﴾ [الأنعام] ، وعلى ذلك فاعتناق البشر لأكثر من عقيدة ودين حرية شخصية، وإن كان اتباع الإسلام هو الحق، وعلى ذلك فلا يؤمن الإسلام بضرورة، وحتمية القضاء على أهل الأديان الأخرى.

٣- سماحة الدعوة الى الإسلام وعدم الإكراه لاعتناقه:

بما أن إرادة الله اقتضت وجود أكثر من دين ،مع الإيمان بتحريف هذه الأديان وكتبها والبعد عن منهجها الأصلى القويم، وأن الدين الأخير الواجب الاتباع هو الإسلام، فكان لابد من دعوة الكون بأسره لاتباعه ؛ لأنه دين الحق، ومع ذلك لم يأمر الله ورسوله المؤمنين بالشدة والغلظة والإرهاب فى الدعوة بل أمر أن تكون بالحسنى

وبعدم الإجبار فقال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ [النحل]، وقال تعالى معاتبا رسوله ﷺ : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩)﴾ [يونس] ، كما قال تعالى : ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠)﴾ [الرعد] ، ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣)﴾ [الكافرون].

٤ـ نشر المبادئ الإنسانية الإسلامية السامية:

للإسلام مهمة عظيمة فى العالم يجب على أتباعه النهوض بها لتحقيق السلام والرخاء والأمن والأمان العالميين، وهذه المهمة فشل فى تحقيقها أصحاب الأديان السماوية الأخرى ألا وهى نشر المبادئ الإنسانية الفاضلة التى لا تؤدى إلى صراع الأديان أو القوميات أو ما يطلق عليه صراع الحضارات ولكن تحققها يؤدى إلى تعاون الحضارات ورفاهية البشر.

وسبيل الإسلام إلى ذلك ما يلى:

أـ نشر العدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾ [النحل] ، والأمر هنا عام وشامل لكل المسلمين وآثاره الإيجابية يستفيد بها كل البشر، وهذه الآية منفردة هى مجمع الخلق الرفيع كله ، فهى تتضمن العدل وما فوقه وأعلى منه وهو الإحسان أى مقابلة الضرر بالنفع والسيئة بالحسنة، ثم صلة الرحم والكف عن فعل أى أمر مشين يستحى الإنسان من اطلاع الناس عليه، وأيضا ما ينكره الناس لو علموا به وهذه كلها مواعظ إلهية أى لها كل الاحترام والتبجيل وبالتالى التنفيذ.

وعلى ذلك فلا يجب التخلى عن العدل مهما كانت الضغوط أو المصالح يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾ [النساء]. فالعدل لا يتجزأ ولا يهجر لأى سبب كان.

ومما يؤكد شمول العدل لكافة البشر بغض النظر عن الدين والعقيدة قوله تعالى

لرسوله ﷺ : ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49)﴾ [المائدة] ، وأكد ذلك قوله تعالى لرسوله ﷺ : ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (15)﴾[الشورى].

ب ـ الإحسان: يقصد بالإحسان فى الإسلام ما فوق العدل من أخلاق رفيعة وأعلى مقاما. ويقول تعالى موضحا جزاء المحسن: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً (125) ﴾ [النساء]، ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (13)﴾ [المائدة]، ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (56) ﴾ (الأعراف]، ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (37) ﴾ [الحج]، ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (18) ﴾ [الزمر]

ومن دلائل الإحسان عدم الإفساد فى الأرض ونشر السلام فكانت نصيحة لقمان لابنه وهى عامة كقدوة للمسلمين: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77) ﴾ [القصص]، كما قال تعالى: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (56) ﴾ [الأعراف].

وعلى ذلك آمن المسلمون بأن الإحسان هو سبيل الرشاد للدنيا والآخرة: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (30) ﴾ [النحل] .

ومن آداب الإحسان:

١ـ الصفح والعفو عن الإساءة: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥) ﴾ [الحجر] .

٢ـ عدم الاستعلاء والفساد فى الأرض : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ [القصص].

٣ـ نشر فضائل البر؛ والبر فى الإسلام: اسم جامع لخصال الخير والله يأمر المسلمين كافة بذلك لكل البشر طالما لم يعادوا المسلمين: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴾ [الممتحنة] .

٤ـ كفالة الأمن والأمان حتى لأعداء الدين ما دموا فى حاجته: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ (٦) ﴾[التوبة].

وهذه الآية توضح عدم إيمان الإسلام بضرورة أو حتمية صراع الأديان، فهى تكفل الحماية للضعيف ولا تستغل ضعفه لتبيده كما يفعل الغرب المسيحى الآن فى شتى بقاع الأرض .

جـ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

ويقصد به نشر الفضائل والدعوة إليها ونبذ المنكرات والحض على هجرها ، والهدف هو بث الأخلاق الفاضلة فى سائر المجتمعات والحضارات مما يؤدى إلى رفاهية العالم : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾ [آل عمران] .

إذن العولمة فى الإسلام تعنى : نشر مبادىء الخير والبر الإنسانية ونبذ مبادىء الشر والهلاك والصراع الدينى أو الطبقى ، فهى تؤدى إلى سلام شامل وتقضى على الإرهاب بأنواعه .

ثانيا:القضاء على الإرهاب لتحقيق مصالح متنوعة:

إن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان القائم على القوة والردع والضغط والإفزاع والترهيب لهو الإرهاب بعينه،وهذا الظلم قد يكون لاكتساب حقوق غير مشروعة هى خاصة بالغير الضعيف ، الذى لا تمكنه قوته من الاحتفاظ بها أو حمايتها ، وقد يرى من الأفضل التخلى عنها درءاً لأضرار يخشى أن تصيبه إن لم يفعل،أو توردە مورد الهلاك إن قام وتمسك بها.

ولنا أن نتدبر مبادىء وأسس الإرهاب لتحقيق المصالح بمفهومها الواسع فى الأديان الثلاث ؛ حتى نصل إلى حقيقة هامة، وهى : أى دين سماوى منها نستطيع بإتباعه القضاء على هذا النوع من الإرهاب ؟

١ـ اليهودية :

تجيز اليهودية الإرهاب لتحقيق كافة المصالح، وقد أوضحنا أول هذه المصالح وهو الحصول على أرض الموعد،وهناك مصالح أخرى تجيز اليهودية الحصول عليها باتباع الإرهاب،من أبرز هذه المصالح الحصول على السلطة السياسية أو الدينية،أو كليهما معا.

تحدثنا التوارة عن أن يعقوب قام باتباع أقصى أنواع الضغط والإكراه والتخويف والترويع،الذى وصل إلى حد تعرض أخيه عيسو للموت جوعا،حتى يحصل على مزايا بكوريته (١) .

« (٢٩) وذات مرة عاد عيسو من الحقل مرهقا فوجد يعقوب قد طبخ طعامًا (٣٠) فقال عيسو ليعقوب:أطعمنى من هذا الطبيخ الأحمر لأننى جائع جدا (٣١) فقال يعقوب:بعنى أولا امتيازا بكوريتك (٣٢) فقال عيسو:أنا لا بد مائت،فأى نفع لى من بكوريتى (٣٣) فأجابه يعقوب : احلف لى أولاً . فحلف له ، وباع امتيازات بكوريته ليعقوب (٣٤) عندئذ أعطى يعقوب عيسو خبزا وطبيخاً وعدساً،فأكل وشرب ثم قام ومضى فى سبيله،وهكذا احتقر عيسو امتيازات البكورية » [تكوين ٢٥ :٢٩ـ٣٤].

وهنا تآمر يعقوب الذى سمى إسرائيل ـ وسميت إسرائيل باسمه ـ على أخيه ورفض إطعامه ،حتى يحصل على حقوق ليست له ، وهى حق الإرث للسلطة والنبوة،

---

(١) مزايا البكورية:أى مزايا إرث الملك والنبوة ؛ لأنه الابن البكر . عيسو ويعقوب أولاد نبى الله إسحاق حسب التوارة

والثمن أكلة عدس ! ولولا إيمان عيسو لتعريضه للموت لما فعل [1].

ومن الإرهاب السياسى اليهودى ما تم من جدعون القائد اليهودى عندما ذبح أهل سكوت؛ لأنهم ظلوا على الحياد ولم يساعدوه؛ ثم مع أهل «فنوئيل» حيث هدم برجهم.

« (٥) فقال لأهل سكوت :أعطوا رجالى طعاما فإنهم منهكون » [القضاة ٨ :٥] ، فرفضوا فتوعدهم بالهلاك ونفذ ذلك لما انتصر :« (١٦) وقبض على شيوخ المدينة، وأخذ أشواكا من البرية ونوارج وعاقب بها أهل سكوت (١٧) وهدم برج فنوئيل وقتل رجال المدينة » [القضاة ٨ :١٦ ـ ١٧] [٢].

ولعل قصة أول ملك لليهود «شاول» مع «داود» ،هى مثال آخر للإرهاب السياسى الناتج عن الخوف على السلطة، فقد انتصر داود على «جلبات» الفلسطينى، وقتل الآلاف فتغنت النساء: (٧) قتل شاول ألوفه وقتل داود ربواته؛ أى عشرات الألوف (٨) فأثار هذا غضب شاول. . . (١٢) وصار شاول يخشى داود» [القضاة:١٨ :٧ ، ٨ ، ١٢][٢].

كما أن قصة اغتصاب أبشالوم بن داود لمحظيات أبيه توضح الإرهاب السياسى الجنسى والتزاوج بينهما ، فقد ثار «أبشالوم» على أبيه الملك داود فقام بانقلاب ؛ وعندما سأل مستشاريه كيف يزيد مؤيديه ويضمن ؟ ناصريه قالوا له:« (٢١) أدخل وضاجع محظيات أبيك اللواتى تركهن للمحافظة على القصر ، فيسمع جميع بنى إسرائيل أنك صرت مكروها لدى أبيك ، فتتشدد أيدى مناصريك (٢٢) فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ، ودخل لمضاجعة محظيات أبيه على مرأى جميع الإسرائيليين » [٢ صموئيل ١٦ : ٢٠ـ٢٢].

ومن العجيب فى هذه القصة أن الناصح هو «أخيتوفل» ومشورته إلهية (٢٣) وكانت مشورات « أخيتوفل » تحظى بقبول داود و «أبشالوم» ؛ لأنها كانت فى اعتبارها كأنها صادرة من فم الرب [صموئيل الثانى : ١٦ :٢٣].

ومن أقصى صور الإرهاب السياسى ما قام به سليمان من قتل أخيه خوفا على السلطة والملك، فقد طلب أخوه «أدونيا» منه الزواج من امرأة تسمى «أبيشج الشونمية» ووسّط أمه فى ذلك ، فكان رد سليمان (٢٣) «لماذا تطلبين أبيشج الشونمية؟ اطلبى له

---

(١) يراعى أننا لم نلجأ لنقد القصة وصحتها ، وهل يعقل ألا يوجد فى ديارهم أى شىء سوى أكلة عدس ؟ ! انظر فصل: قصص التوارة الإرهابية.

(٢) نفس النظرية قالها بوش :« من لم يكن معنا ضد الإرهاب فهو علينا وسنعاقبه ».

(٣) هل لنا أن نتعجب من اغتصاب اليهود للنساء فى فلسطين وغيرها ؟!

فهو أخى الأكبر (٢٥) وأرسل الملك سليمان بناياهو بن يهويا داع فقتل أدونيا [الملوك ٢ : ٢٣ ـ ٢٥].

وقصص التوارة فى هذا المجال لا تنتهى ، وهى توضح الإيمان اليهودى بالإرهاب ليحقق أهدافاً سياسية .

كما تجيز اليهودية احتلال البلاد واستعباد العباد ،وقد حددت التوارة شريعة الاستيلاء على المدن البعيدة غير مدن الوعد الإلهى ، فجاء منها: « (١٠)وحين تتقدمون لمحاربة مدينة فادعوها للصلح أولا(١١)فإن أجابتكم إلى الصلح واستسلمت لكم فكل الشعب الساكن فيها يصبح عبيدا لكم(١٢)وإن أبت الصلح وحاربتكم فحاصروها (١٣) فإذا أسقطها الرب إلهكم فى أيديكم فاقتلوا جميع ذكورها بحد السيف(١٤) وأما النساء والأطفال والبهائم،وكل ما فى المدينة من أسلاب،فاغنموها لأنفسكم (١٥) هكذا تفعلون بكل المدن النائية عنكم والتى ليست من مدن الأمم القاطنة هنا » (١) [تثنية ٢٠ :١٣ـ ١٥].

فانظر إلى الإرهاب والبغى:

١ـ فى حالة الاستسلام يصبح الجميع عبيدا .

٢ـ فى حالة الانتصار يباد الذكور ، والنساء والأطفال ويسبوا مع كل الغنائم .

ويجب ملاحظة أن هذه الآداب أرحم من آداب الاستيلاء على مدن أرض الميعاد ، ففيها الفناء الكامل لكل النساء والولدان وكل حى (٢).

كما يجوز استغلال الثمار والأشجار ، وبالتالى ما فى حكمها من خيرات كبترول وغيره :« (١) وإذا حاصرتهم مدينة حقبة طويلة،فلا تقطعوا أشجارها بحد الفأس وتتلفوها لأنكم تأكلون من ثمارها » [التثنية ٢٠ :١٩].

ويجب الإشارة إلى أن التوارة تجيز فرض الجزية على الأعداء ويحدثنا سفر الملوك الثانى«(٤) وكان ميشع ملك موآب يقوم بتربية المواشى،ويؤدى لملك إسرائيل مائة ألف خروف ومائة ألف كبش مع أصوافها (٥)وما إن توفى آخاب ملك اليهود حتى تمرد ملك موآب على إسرائيل(٦) فحشد الملك يهورام جيوشه من كل إسرائيل »[٢ ملوك ٣: ٤

(١) الإسلام لا يجيز ذلك ، فلا إبادة للأعداء فإما الإيمان بالله ورسوله واعتناق الإسلام، أو دفع الجزية ، وإلا فالحرب، فإذا انتصر المسلمون فيتم العفو عن الأسرى أو الفداء ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ [محمد: ٤٠].

(٢) انظر التثنية: ٢٠ـ٦ :١٨ .

ـ٦]. هذا وقد فرض سليمان من قبل الجزية على الشعوب من الجيران: «(٢١) وامتد سلطان سليمان على جميع الممالك الواقعة بين نهر الفرات إلى أرض الفلسطينيين وحتى تخوم مصر، فكانت هذه الممالك تقدم له الجزية وتخضع له كل أيام حياته» [١ ملوك ٤ : ٢١].

ولا يجب أن ننسى أن «يعقوب» كان لصا محترفا بشهادة التوارة : «(١٧) فقام يعقوب وحمل أولاده ونساءه على الجمال (١٨) وساق كل ماشيته أمامه وجميع مقتنياته (١٩) فسرقت راحيل أصنام أبيها (٢١) فهرب هو وكل ما معه » .

فهل يعقل أن يكون نبى هو أصل بنى إسرائيل وزوجته راحيل والدة نبى الله يوسف منقذ اليهود لصوصا ؟ ! النبى يسرق والد زوجته ، وأم يوسف الصديق تسرق أصنام أبيها ؟!

ومن هذا الاستعراض السريع للتوارة يتضح أن اليهودية لا تصلح للقضاء على الإرهاب بهدف تحقيق المصالح أو المكاسب، فهى تؤمن به وتدعو إليه وتزاوله.

٢ـ المسيحية:

بدارسة الإنجيل «العهد الجديد» دراسة واعية محايدة يتضح أن تعاليمه لا تحتوى على الإرهاب وإن تسللت إليه بعض القصص الإرهابية فى غفلة عن مؤلفيه ، ولكن اعتراف المسيحية للعهد القديم «التوراة» كأساس كتابى لها يوضح إيمان علماء المسيحية ببعض أفكار التوارة، والتى لم يتعرض لها الإنجيل بالنسخ، ومن هذه الأفكار: **الإرهاب كضرورة** .

وأدلتنا على ذلك:

أـ وافق بولس على الاستعمار وامتلاك الأرض وإبادة النسل فقال مخاطبا أهل إنطاكية : «(١٩) ثم أزال ـ أى الله ـ سبعة شعوب من بلاد كنعان وأورثهم أرضها » [أعمال الرسل ١٣ : ١٩].

ب ـ وافق بولس على حرب الإبادة التى قام بها شاول أول ملك لليهود «(٢١) فطلب إليه «صموئيل » بنو إسرائيل أن يولى عليهم ملكا، فأقام الله عليهم شاول بن قيس (٢٢) ثم عزله الله » [أعمال الرسل ١٣ : ٢١ـ٢٢] .

وهنا لم يعترض أو يمتعض «بولس» لسبب عزل «شاول» ، الذى يرجع لأنه ترك شخصا واحد حيًّا وبعض الغنم ولم يبدهم [1].

---

(١) انظر فصل قصص التوراة الإرهابية .

ج ـ لم يعترض بولس على آثام دواد ، ومنها قتل أخيه خوفا على السلطة، زنا بامرأة «أوريا الحثى » ، وأنجب منها سفاحا ثم قتل زوجها، خيانته لمن استضافه وقيامه بالسلب والنهب وهو ضيف هارب من الملك شاول . . . إلخ [1].

ووصف «بولس» «دواد» فقال :« إن الرب شهد له بقوله (٢٢) إنى وجدت داود ابن يس رجلا يوافق قلبى، سيعمل كل ما أشاء» [أعمال الرسل ١٣ : ٢٢].

د ـ اعترف بولس فى رسالته إلى العبرانيين بأحقية اليهود فى حرب الإبادة ضد كافة البشر واعتبرها حربا إيمانية مقدسة ، واعتبر المدافع عن أرضه «متمرد » ـ أى إرهابى بمفهوم اليوم ـ واعتبر الخائن مؤمن.

« (٣٠) بالإيمان انهارت أسوار مدينة أريحا بعدما دار الشعب حولها لمدة سبعة أيام (٣١) وجزاء للإيمان نجت راحاب الزانية من الموت المحتم مع المتمردين، بعدما استقبلت الجاسوسين بسلام » [عبرانيين ١١ : ٣٠ ـ٣١].

كما قال فى نفس الرسالة :« (٣٣) فبالإيمان تغلب هؤلاء على ممالك الأعداء وحكموا حكما عادلا ونالوا ما وعدهم به الله » [عبرانيين ١١ : ٣٣].

ويقصد بهؤلاء «(٣٢). . . جدعون وباراق وشمشون . . .» [عبرانيين ١١ : ٣٢].

وحتى يتم استيعاب معانى هذه الفقرات سنشرحها فى إيجاز:

ـ قصة الانتصار على أريحا :

حاصر اليهود مدينة أريحا الفلسطينية لمدة سبعة أيام ، وقد امتنعت عليهم فأمرهم الرب بإقامة بعض الطقوس ، بعد أن يطوفوا بالمدينة لمدة سبعة أيام حاملين تابوت الرب، مصطحبين الكهنة ، وفى النهاية تم فتح المدينة وإبادة كل من فيها.

« (٢٠) فهتف الشعب لدى سماعهم صوت نفخ الأبواق عظيما ، فانهار السور فى موضعه ، فاندفع الشعب نحو المدينة كل إلى وجهته، واستولوا عليها (٢١) ودمروا المدينة وقضوا بحد السيف على كل من فيها من رجال ونساء وأطفال حتى البقر والغنم والحمير « [يشوع ٦ : ٢٠ـ٢١].

ولم ينج من المدينة إلا امرأة زانية كانت تسمى «راحاب»؛ لأنها عندما ذهب اليهود للتجسس على المدينة آوتهم وبسطت حمايتها عليهم وهربتهم ؛ أى خانت وطنها وأهلها.

---

(١) انظر فصل قصص التوارة الإرهابية .

أما عن قصص الملوك والأنبياء القتلة من بنى إسرائيل ، ومنهم «جدعون» و«باراق» «وشمشون» ، فكلها قصص تمثل الإرهاب العاتى والإبادة الجماعية، وسبق أن أوضحنا ما قام به «جدعون» من سفك دماء وإبادة لأهل سكوت وفنوئيل (١) ، ولكن الأمر المؤسف أن بولس اعتبرهم مؤمنين بالله، رغم أن جدعون سبك صنما من ذهب لعبادة غير الله،فقد رفض الملك وطلب من اليهود أقراط الذهب وغيرها « (٢٧) فصاغ منها جدعون صنما نصبه فى مدينته عفرة، فغوى الإسرائيليون وراءه وعبدوه. . . »[القضاة ٨: ٢٧].

إذن آمن الإنجيل ودعاته ومؤلفوه ومتبعوه بأن الإبادة الجماعية من الإيمان ، وهى تغفر الآثام والذنوب حتى لو وصلت لعبادة الأصنام !!

وعلى ذلك إذ ادعى المسيحيون أن ما تقوم به إسرائيل من إبادة شعب أعزل فى فلسطين هو حق لهم أساسه الأمر الإلهى، وأن دفاع الفلسطينيين عن أنفسهم هو الإرهاب بعينه ، لما أكلتنا الدهشة وافترستنا الحيرة،وهذا يبرر قول بوش الابن : «آرييل شارون رجل سلام» وأن رجال المقاومة الفلسطينية إرهابيون.

كما هدد بوش بضرب من يتعرض لإسرائيل فى حرب الإبادة ضد الفلسطينيين خاصة بعد ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٢م ـ بالفناء النووى،وسمى أى دولة يُحتمل أن تقاوم اليهود «دول محور الشر » ، و« دول الإرهاب » .

أى أن كل من يدافع عن نفسه ضد إرادة الله الإرهابية «إلههم» «حسب التوارة والإنجيل» هو إرهابى! فهل يصلح الإنجيل ورجاله ودوله فى القضاء على الإرهاب ؟!.

إذا لا يبقى لدينا سوى الإسلام ، وهل يصلح للقضاء على الإرهاب لتحقيق المصالح بأنواعها ؟

٣ـ الإسلام:

لو تدبرنا آيات القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وسيرته وسيرة الصحابة والقادة المسلمين عبر التاريخ ، لتأكدنا أن الإسلام هو الدين السماوى الوحيد الذى لا يؤمن بالإرهاب لتحقيق آية مصالح أو أهداف دنيوية ، ومن آيات القرآن المؤكدة لذلك ﴿ الَّذِينَ

(١) انظر فصل قصص التوراة الإرهابية وعقيدة الإبادة الجماعية.

إن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٤١) ﴾ [الحج].

إن الآية الكريمة توضح لنا أن الهدف من القوة والسيطرة هو العبادة بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وهى عبادة خاصة لله،ثم عبادة شرعت - كما سبق القول - لنشر الأخلاق الفاضلة والمبادىء السامية وذم الرذائل والمنكرات،ألا وهى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

كما يقول تعالى حاثا - المسلمين على عدم التجبر والتعالى والإرهاب فى الأرض: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)**﴾ [القصص]

فقد جعل الله ثواب الآخرة الباقى والذى لا يزول للذين لا يتعالوا أو يفسدون فى الأرض ، أى لا يتجبرون أو يستغلون قوتهم فى الادعاء بسمو جنسهم ؛ أو حقهم فى الاستيلاء على خيرات ليست لهم بدعوى حق القوى فى قمع الضعيف.

ورغم عربية القرآن إلا أن الله ذم « فرعون » الحاكم المصرى لاضطهاده اليهود فقال تعالى : ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)** ﴾[القصص].

فهنا استنكر القرآن الكريم سياسة «فرق تسد » الإنجليزية الأصل، والتى ورثها الغرب وأمريكا عنها،وجعل استعباد المصريين لليهود خطيئة وإن كانت لمصالح اقتصادية، كما اعتبر سياسة القتل لأبناء اليهود واغتصاب النساء رزيلة وفسادا فى الأرض (١).

وحيث أن الإسلام دين الإنسانية، فقد أجاز الله لعباده الانتقال للكسب فى شتى أنحاء العالم ، فقال تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)** ﴾ [الملك].

فأمر الله بالاستفادة بخيرات الأرض ، لا بالاعتداء على الأوطان والهجرة إليها

---

(١) سبق الإيضاح فيما سبق أن التوارة تجيز ذلك وأكثر ، فهى تجيز الإبادة الجماعية والاغتصاب .

بالجيوش وحاملات الطائرات، وضربها بالقنابل الفراغية والنووية، ولكن بالهجرة الشريفة لكسب العيش وزاد الإسلام عن ذلك، فأمر بعدم استغلال الناس والشعوب ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣) ﴾ [سورة الشعراء].

وحتى يقنع الإنسانية بذلك ويحد من التطلعات الاستعمارية، قال : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (٤٨) ﴾ [النجم].

أى أن الله له أن يرزق كل فرد وكل مجتمع وكل دولة بما شاء من نعم ، ولهم التنافس الشريف فى الاستمتاع بنعم الله لا الحصول عليها بالاعتداءات ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣) ﴾ [الجاثية].

وكما آمنت اليهودية - ممثلة فى « التوارة » - والمسيحية ممثلة فى « الإنجيل » - بحق الحصول على الجزية ، فقد قرر الإسلام ذلك ولكن مع فارق كبير:

أ- الجزية فى الإسلام ليست عبئا ماليا، فالجزية فى الإسلام تقابل الزكاة على المسلم وبنفس قيمتها تقريبا.

ب - مصارف الجزية فى الزكاة هى لحماية محولها ودافعها ، وليست لحربه وإبادته، فلها مصارف شرعية إنسانية يستفيد منها مؤديها:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)﴾ (سورة التوبة) .

فمن المصارف « وفى الرقاب» أى تحرير الرق وهم أسرى الحرب ، « وابن السبيل » وهو الغريب الذى ارتحل إلى أرض المسلمين طلبا للرزق أو المعونة.

وكما سبق لنا الإيضاح فإن عمر بن الخطاب فرض معاشا للعجزة من أهل الكتاب، كما جعل الله إطعام الأسير واجب دينى أخلاقى.

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩)﴾ [الإنسان].

والقتال فى الإسلام لم يشرع إلا للدفاع عن حق ، لا لاغتصاب أرض ، وهدفه الأكبر

هو نشر دين الله:

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) ﴾ [التوبة]

فيمكن لأى شخص أن يعتنق الإسلام ولا يدفع الجزية، حتى لو نطق بالشهادتين فقط.

وفى مجال العدالة السياسية والتنظيمية للعالم، وعدم الظلم والاستقلال والكيل بمكيالين ، فيقول تعالى آمرا رسوله والمؤمنين من بعده.

﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥) ﴾ [الشورى].

﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) ﴾ [المائدة].

فهنا الاستقامة والعدالة مطلقة لكافة الأديان والأوطان ، وليست محصورة فى المسلمين فقط، ولهذا نهى الله عن سياسة ازدواج المعايير «الكيل بمكيالين» فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥) ﴾ [النساء].

وقد حذر القرآن الكريم كل متكبر جبار يستغل قوته فى الإرهاب ، من قتل وترويع وتخويف وإفزاع تحت أى مسمى ، فقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩) ﴾ [الروم].

فالقرآن يوضح لنا أن استغلال القوة والإرهاب العالمى العاتى ، هو السبيل للقضاء

على الأمم ، والتاريخ يؤكد ذلك فالمتدبر الحضارات يجد أنها زالت بعد قوة ، نتيجة البغى والفساد فى الأرض.

وحتى تستقيم المشاركة السياسية والتنظمية الفعالة للعالم،والقائمة على« أسس من العدالة والإخاء الإنسانى فنقترح:

- إلغاء منظمة الأمم المتحدة.

- إنشاء منظمة أخرى يتساوى فيها حق التصويت للأعضاء ، وتكون أنظمتها أكثر فعالية فى اتخاذ الإجراءات العملية الفعالة ؛ لتنفيذ قراراتها مهما عظم شأن المتضرر من القرار ، ولا يكون ذلك باستخدام الحرب والدمار ، ولكن بالعقوبات الأخرى المناسبة.

ويمكن أن تمثل الدول العظمى بأكثر من صوت ، فيكون مثلا صوت الدول الدائمة العضوية كل منها ٣ نقاط ، والدول الأخرى بنقطة واحدة. ويكون اتخاذ القرار بموافقة أغلبية الأعضاء.

وكذلك الحال يجب أن يكون المسئولون التنفيذيون - فى كل المنظمات التابعة للأمم المتحدة - ممثلين من كل الدول ، حتى لا تهيمن عليها الدول الكبرى فقط.

وبناء على ما سبق - وهو فيض يسير من عطاء كبير لا ينفذ - نستطيع القول بأن الإسلام هو الدين السماوى الوحيد الذى لم يدع إلى الإرهاب ، أو يحث على اتباعه ويأمر بمزاولته،ولكن باتباع منهج الإسلام القويم ، المؤسس على قرآنه الكريم وسنة رسوله ﷺالعطرة ، نستطيع القضاء على الإرهاب مهما اختلفت صورة وتنوعت أساليبه. والهدف السامى هو نشر السلام فى الأرض ، ومنع إفسادها بعد إصلاحها.

فلا صراع بين بنى الإنسان فى الأرض ، ولكن حب وسلام ووئام ،فالإنسان خليفة الله فى أرضه ، ولن يكون الإنسان إرهابيا وهو خليفة الله بشرط اتباع دين الله الحق وهو الإسلام ، ولمن لم يتبعه كدين يجب اتباعه كشريعة وآداب وأخلاق تزين العالم .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الأنبياء] .

صدق الله العظيم

تذييل :

إلغاء التعليم الدينى الإسلامى وربطه بالإرهاب

كشفت صحيفة الوطن القطرية ٢٣/٨/٢٠٠١م أن دراسة أجنبية طالبت بإلغاء مناهج التعليم الدينى فى الوطن العربى، مشيرة إلى أن تلك الدراسة أعدها ثمانية من كبار الباحثين المتخصصين فى دراسة الشرق الأوسط حول الجماعات الدينية ، ونسبت الصحيفة إلى مصادر أوربية فى لندن، أن التوصية الرئيسة التى خرجت بها الدارسة، تدعو إلى ضرورة إلغاء التعليم الدينى فى المنطقة العربية، باعتباره «الوعاء» الذى يتخرج منه «الإرهابيون» ، حسب ما أوردته الدراسة بالنص، هذا وقد انتقد الدكتور أحمد عثمان المستشار الثقافى لليونسكو فى دول الخليج «بعض الدعوات الغربية ومنها دعوة الرئيس الأمريكى «جورج بوش» إلى تغيير مناهج التعليم الإسلامية ، مشيرا إلى أن الغاية من وراء محاولة الغاء الدين الإسلامى ومحاربته » (١).

هذا وقد بدأت بعض الدول العربية تنفيذ هذا المخطط الصهيونى المسيحى خوفا من البطش الأمريكى !!

ونحن نقول: لِمَ لَمْ يتم إلغاء تعليم اليهودية والمسيحية من مدارسهم ومعاهدهم العلمية أيضاً مع العلم أنها أساس الإرهاب، وقد أوضحنا أن الإرهاب له دين وهو اليهودية ومن يؤمن بتعاليمها الإرهابية من المسيحيين والقادة الغربيين، وله وطن وهو الدول العظمى التى لها إمكانية القتل والدمار وسفك الدماء وفى ظلها إسرائيل .

أما عن عقيدة الجهاد التى يحاول الغرب محوها من الدين الإسلامى، فهى أيضا فى التوارة ولكنها فى أبشع صوره، فهى الإبادة الجماعية لأصحاب أرض الموعد والإبادة الجزئية واستعباد الدول والقوميات الأخرى (٢).

أما فى المسيحية فالجهاد شرع فى قول المسيح فى إنجيل متى :« (٢٤) إن أراد أحد أن يسير ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى (٢٥) فأى من أراد أن يخلص نفسه يخسرها ولكن من يخسر نفسه لأجلى فإنه يجدها (٢٦) فماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ! ماذا يقدم الإنسان فداء عن نفسه . . . » [متى ٦ : ٢٤ـ ٢٦].

---

(١) مجلة منار الإسلام ، العدد الثانى عشر ـ فبراير ، مارس ٢٠٠٢، ص ٦ .

(٢) انظر فصل قصص التوراة الإرهابية .

ولقد نجحت أمريكا وإسرائيل فى الضغط على عرفات ـ بعد حصار دام أكثر من شهرـ لإجباره على الاعتراف بأن ما يقوم به الشعب الفلسطينى من دفاع عن النفس هو إرهاب، وتجاوزت أمريكا وإسرائيل ذلك بالضغط على الدول العربية والإسلامية لتعترف بإرهاب الإسلام، حتى يتم وصمه رسميا بما ليس فيه، ثم الدعاية لذلك بعد الادعاء الكاذب به ، واليهودية العالمية والمسيحية الغربية تهدف من ذلك إلى:

١ـ إنشاء الحق فى وصم الإسلام والمسلمين بما شاؤوا من اتهامات وإساءات هم أبعد ما يكونون عنها.

٢ـ إيجاد مبررٍ قوىً لسب الإسلام ورسوله وكتابه ومتبعيه، باعتبار الشريعة الإسلامية حسب ادعائهم وباعتراف أهلها هى أصل كل إرهاب.

٣ـ تكميم أفواه الإعلام العربى والإسلامى ؛ حتى لا يظهر طغيان الغرب ووحشية وفاد شرائعه وأفكاره وممارساته.

٤ـ إعطاء الفرصة للإعلام العربى وأذنابه من رجال الإعلام العربى والإسلامى؛ لإظهار وحشية الغرب وكأنها أعمال حضارية لا أعمال إرهابية.

٥ـ الحق فى ضرب وإبادة المسلمين فى كل مكان وفى أى زمان باسم مقاومة الإرهاب.

٦ـ ضمان استمرار إنفاق العرب والمسلمين على حروب الغرب المدمرة ضد إخوانهم.

٧ـ الطمع فى مساعدة الجيوش العربية والإسلامية لجيوش الغرب فى الحرب ضد إخوانهم العرب والمسلمين، وضد قوى أخرى محتمل حربها.

٨ـ إيجاد مبررٍ قويٍ لضمان بقاء الوجود الأمريكى فى دول الخليج البترولية.

٩ـ سهولة التبشير المسيحى فى البلاد العربية والإسلامية.

١٠ـ الاعتراف الضمنى الإسلامى بحق إسرائيل فى البقاء، والصمت تجاه تهويد القدس وجعلها عاصمة لإسرائيل.

١١ـ ضمان بقاء إسرائيل واستقرارها فى المنطقة بلا مشاكل مقاومة مشروعة، ثم أصبحت غير مشروعة بعد الاعتراف باعتبارها أعمالا إرهابية ، وبالتالى حق إسرائيل فى القضاء على من تشاء من إسلاميين باسم مقاومة الإرهاب، وحتى يخلق الغرب المسيحى

وأمريكا مصداقية كاذبة لإرهابهم أتوقع مبادرة جديدة لسلام ،أو بمعنى أدق للاستسلام المنظم تقدم بها أمريكا وتوافق عليها الأمم المتحدة،لذر الرماد فى العيون،ثم يتم الدعاية الإعلامية المكثفة لها حتى تظهر الغرب المسيحى فى صورة الحمل الوديع،والعرب والمسلمين فى صورة الشر نفسه وليس محور الشر !! وهذه فرصة كبيرة لأصحاب الأصوات التى ماتت ،من - قادة عرب ومفكرين وسياستيين لأن ينسب كل منهم الفضل لنفسه فى ذلك ،والادعاء بمجهوده فى إقامة هذا الاستسلام الهادف إلى قتل ما بقى من نحوه وكرامة قد ماتت، ولكن هيهات ، هيهات.

وفى النهاية الهدف الغربى الكبير وهو الذهاب بالإسلام إلى غير رجعة.

ولكن كل ذلك أحلام يقظة،وصروح شيدت من خيال وأنشئت على سراب، وصدق الله تعالى حيث قال : **﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾** [التوبة]

ومهما حاول أعداء الإسلام محاربته فمصيرهم الفشل : **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) ﴾** [الصف].

وأختتم هذه الدارسة - التى أرجو أن أكون قد وفقت فيها - بالأمل فى نصر الله الذى وعدنا به،وجعله آية من آياته فقال : **﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣) ﴾** [النمل].

اللهم أرنا آياتك فى كل من يريد الإسلام والمسلمين بسوء

والحمد لله رب العالمين

المؤلف:ذكى على السيد أبو غضة

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- التوراة .
- الإنجيل .

١ـ الإجرام الأمريكى فى الخليج والحل الإسلامى : أبو إسلام أحمد عبد الله، دار الإسراء ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م.

٢ـ الإرهاب؛التهديد والرد عليه:أريك موريس وآلان هو، ترجمة :أحمد حمدى محمود ، من إصدارات مكتبة الأسرة .

٣ـ الإرهاب والعقاب : د. محمود صالح العادلى، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

٤ـ الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية:روجيه جارودى، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى .

٥ـ الإسلام دين ودنيا :د. محمد شامة، أبوللو للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٦ـ الإسلام والاستبداد السياسى : الشيخ محمد الغزالى، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٤م .

٧ـ الإسلام وحدائق الشيطان : محمد عبد المنعم ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٠م .

٨ـ أمريكا طليعة الانحطاط : روجيه جارودى ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى.

٩ـ تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم:عبد الرحمن الرافعى ، مكتبة الأسرة.

١٠ـ تاريخ ليس للبيع : رجب البنا ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٨م .

١١ـ التفسير الحديث للكتاب المقدس (سفر التكوين): ديريك كيرنر، دار الثقافة، مصر ، الطبعة الأولى .

١٢ـ تفسير القرآن العظيم:الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، دار الحديث ـ القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.

١٣ـ جامع الأحاديث القدسية : دار البيان ـ القاهرة .

١٣ـ حرب أم سلام ؟:جون فوستر دالاس ، العالمية للطبع والنشر ـ القاهرة ، ط يناير ١٩٥٧م.

١٥ـ **الحرب على الإسلام فى البوسنة والهرسك** : د . شمس الدين الفاسى ، مكتبة الأشراف .
١٦ـ **الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب** : د.عزيز سوريال عطية ، دار الثقافة ،مصر ، ودار الجيل ، الطبعة الثانية.
١٧ـ **حقيقة الغرب بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية** :د.مصطفى عبد الغنى ، مكتبة الأسرة .
١٨ـ **الحلم فى القرآن والسنة** : د .حسنى أمين المصرى ،مطبعة الحسين الإسلامية ، الطبعة الأولى .
١٩ـ **الخطر اليهودى (بروتوكولات حكماء صهيون)** : ترجمة محمد خليفة التونسى ، دار التراث ـ مصر .
٢٠ـ **خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه**:د.محمد أحمد عاشور،دار الاعتصام، القاهرة ، ١٩٨٥م .
٢١ـ **رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا**:د.عبد الرحمن عميرة ، مكتبة الأسرة .
٢٢ـ **سماحة الإسلام** : د.أحمد محمد الحوفى ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٧م .
٢٣ـ **السيرة النبوية** : أبو محمد عبد الملك ابن هشام ، الطبعة الأولى .
٢٤ـ **العدل فى القرآن الكريم** : د.محمد عطا يوسف .
٢٥ـ **الفدية والكفارة** : الأب متى المسكين ، دار القديس أنبا بيريه شيهيت ، ١٩٩٤م.
٢٦ـ **فضفضة** : مصطفى بكرى ، مكتبة الأسرة .
٢٧ـ **فقه السنة** : السيد سابق، الفتح للإعلام العربى .
٢٨ـ **كفاح دين** : الشيخ محمد الغزالى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الخامسة .
٢٩ـ **كيف نصنع المستقبل** : روجيه جارودى ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى .
٣٠ـ **مارتن لوثر كنج** : القس حنا جرجس الخضرى ، دار الثقافة المسيحية ، القاهرة.
٣١ـ **محاكمة جارودى (محاكمة الصهيونية)** : روجيه جارودى، دار الشروق ،القاهرة ، الطبعة الأولى .
٣٢ـ **المحبة فى القرآن الكريم** : د.حسنى أمين المصرى،مطبعة الحسين الإسلامية،الطبعة الأولى .
٣٣ـ **محمد ﷺ محرر العبيد** : محمد شوكت التونى ، دار الصفوة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م .

٣٤ـ **المسيحية والإسلام فى مصر** : د. حسين كفافى ، مكتبة الأسرة .
٣٥ـ **المسلمون والروس يقرون مصير العالم**: محمد جلال كشك، مكتبة التراث الإسلامى .
٣٦ـ **مفاتيح الحضارة وتحديات العصر**: د. محمود حمدى زقزوق، إصدار وزارة الأوقاف ، عدد (٣٣) مارس ١٩٩٨ م.
٣٧ـ **منهج الرسول ﷺ فى دعوة أهل الكتاب** : د. محمد بن سيدى بن الحبيب الشنقيطى ، دار القبلة للثقافة الإسلامية .
٣٨ـ **المؤامرة الكبرى** : د. مصطفى محمود ، كتاب اليوم ، عدد (٣٤٦).
٣٩ـ **هل من علاقة بين اليهود ومجىء المسيح الثانى ؟** : القس أكرم لمعى، دار الثقافة، مصر، الطبعة الأولى .
٤٠ـ **الوجيز فى قانون المنظمات الدولية والإقليمية** : د. سعيد محمد أحمد باحة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م .
٤١ـ **الوحى المحمدى** : محمد رشيد رضا ، وزارة الأوقاف ، ٢٠٠٠م .

فهرس الموضوعات

الباب الثالث

الإرهاب فى المفهوم الإسلامى

الباب الرابع

أسباب الإرهاب العالمى فى العصر الحديث

الباب الخامس

الإرهاب العالمى لتحقيق المصالح بمعناها الواسع

رقم الإيداع ١٣٥٣٩ / ٢٠٠٢ م

I.S.B.N. : 977 - 15 - 0380 - 4

هذا الكتاب

* يبين أن **الإرهاب** ليس بفكر جديد مستحدث، ولكنه فكر قديم يجدد ، بدأ ببداية الحياة الإنسانية على ظهر الأرض ، ولن ينتهى إلا بنهايتها .
* لا يركز على الإرهاب الفردى الذى يزاوله بعض الأفراد أو المجموعات، القليلة الشأن والعديمة الأثر والتأثير، وإنما يركز على الإرهاب العالمى الحديث، الذى يذهب ضحيته عشرات ومئات الألوف من البشر بل والملايين ومرجعه - للأسف - تحقيق نبوءات دين ، أو مصالح مختلفة لدول قوية غنية .
* يهدف إلى إظهار حقائق : البعض منها أساسه هو الدين والعقيدة ، والآخر الفكر والسياسة، وهدفنا هو إجلاء الحقائق ، وإيضاح المفهوم .
* كما يهدف إلى إعلام وإخبار البشر فى كل مكان بما يجهلونه عن حقيقة الإرهاب الدينى ، وبيان حقيقة ارتباط الإسلام والمسلمين بالإرهاب من عدمه ، وكذلك العلاقة بين المسيحية والإرهاب ، ومدى ارتباطها بالفكر اليهودى قديمًا وحديثًا وأثر ذلك فى السياسات العالمية .
* ويتناول الكتاب هذه الموضوعات من خلال الأبواب التالية :

- الباب الأول : الإرهاب وتعريفه .
- الباب الثانى : الإرهاب فى الكتب والأديان السماوية السابقة .
- الباب الثالث : الإرهاب فى المفهوم الإسلامى .
- الباب الرابع : الإرهاب لأسباب دينية .

* والله نسأل أن ينفع به الإسلام والمسلمين .

المؤلف